منشورات النادي الجاري
-1-

التأليف ونهضته بالمغرب

في القرن العشرين

من 1900 إلى 1972

جزآن

تأليف: العلامة المرحوم
عبد الله بن العباس الجاري

مكتبة المعارف
للنشر والتوزيع
ص.ب: 239 - الرباط.
الهاتف: 265.24

منشورات النادي الجزائري
1.

التأليف ونهضته بالمغرب

في القرن العشرين

من 1900 إلى 1972

جزآن

تأليف: العلامة المرحوم
عبد الله بن العباس الجزائري

مكتبة المعارف
للنشر والتوزيع
ص.ب: 239 ـ الرباط
الهاتف: 265.24

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الاولى

ربيع الثانى 1406 — دجنبر 1985

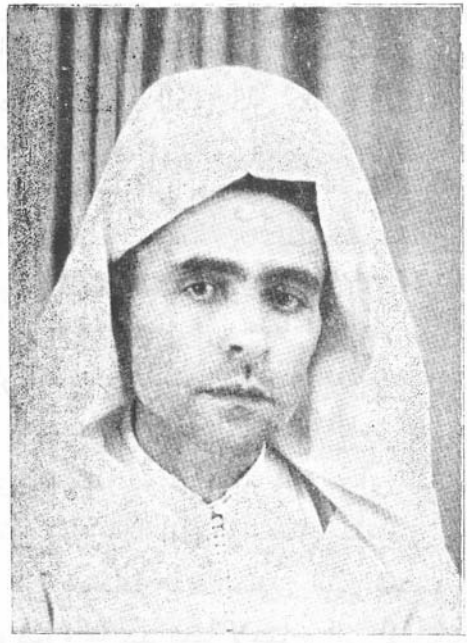

العلامة المرحوم عبد الله بن العباس الجرارى

بسم الله الرحمن الرحيم

بهذا الكتاب نستهل نشر مؤلفات والدنا رحمه الله ، وهى المؤلفات التى لم يتح له أن يقدمها للطبع فى حياته الفكرية الحافلة .

وقد ارتأينا أن ينضوى هذا النشر تحت شعار «النادى الجرارى»، احياء لذكرى ناديه الثقافى الذى كان يقيمه فى بيته عشية كل جمعة طوال مدة تنيف على نصف قرن ، والذى كان يلتقى فيه أصدقـــاءه وتلاميذه ومحبوه من رجال العلم والأدب والوطنية .

وهو كتاب وضعه للتعريف بحركة التأليف فى المغرب من خـــلال مرحلة عرف فيها التأليف نهضة عبر عنها فى العنوان الذى أعطاه اياه . وقد حدد هذه المرحلة بنحو سبعين سنة بدأت مع مستهل القرن العشرين ووقفت عند اثنتين وسبعين ؛ وهو التاريخ الذى أنهى فيه جمع الكتاب على الشكل الذى اعتمدناه وأخرجناه عليه ، أى أنه مضى على تأليفه ما يقرب من ثلاثة عشر عاما قبل أن يتسنى نشره . ومعروف أن حركة التأليف نشطت على امتداد هذه السنين التى تعدت العقد ، بما لـــو روجع الكتاب فى ضوء ما جد فيها لاحتاج الى اضافات تتعلق بالاعلام والأعمال يضيق عنها حجمه . بل لقد عرفت حياة المؤلفين المتحدث عنهم ملامح جديدة خلال هذه الفترة ، مست نشاطهم العلمى والتأليفى ، وربما توقفت بها تلك الحياة بالنسبة لمن توفاهم الله . وهى كلها ظواهر تدعو الى أن يلحق بالكتاب ما يكمله أو يعدله .

ولا نخفى أن المؤلف نفسه كان يفكر فى مراجعة كتابه ، ليكـــون مسايرا لما يطرأ فى الموضوع من جديد ، لولا أسباب حالت دون ذلك ؛

من بينها اهتماماته العلمية المتعددة ، وانشغاله ببحوث أخرى كثيرة كان يسعى الى انجازها . ثم ان الاجل لم يمهله حتى ينهى كل ما كان خططه أو أدخله فى مشروعاته الكتابية المتنوعة .

أما نحن ، فآثرنا أن ننشر العمل كما هو ، أى على الصورة التى وضعها المؤلف عليه ، دون أى تدخل بالتعديل أو الاضافة ؛ ولو فعلنا لكنا نقوم بعملية تحقيق للنص ، وما الى ذلك أو بعضه نقصد بهـذا النشـــر .

وقد سار المؤلف فى كتابه على منهاج اقتضى منه أن يعرف بالنهضة التأليفية من خلال التعريف بالمؤلفين الذين وضع لهم تراجم جاءت فى عمومها غير مسهبة ، اذ هى فى الحقيقة مجرد تقديم يمهد به لاستعراض مؤلفاتهم . وهو استعراض لا يقتصر على ذكر أسماء هذه المؤلفات ، ما طبع منها وما هو مخطوط أو غير معروف مصيره ، ولكنه يتعدى ذلك فى بعض الأحيان الى التعليق وابداء الرأى ، مع الميل الى نزعة وطنية تظهر فى رؤيته الفكرية ، وفى الموقف من التراث المغربى والتأسف على ما ضاع منه أو أهمل ، والاعراب عن كثير من الهموم الثقافية الناتجة عن الممارسة والمعاناة .

ثم انه قسم الكتاب الى جزءين رتب (1) فيهما المؤلفين ، وعددهم مائتان ، بادئا بالأحمدين والمحمدين خصص لهم الجزء الاول ؛ وجاعلا بقية الأسماء فى الجزء الثانى مرتبة على حروف المعجم . وهذه طريقة معروفة لدا كثير من الذين ألفوا فى التراجم ، وكان قد سلكها فى كتابه « أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين : الرباط وسلا » .

---

1) قد يلاحظ بعض الاضطراب فى الترتيب ، وهو ناتج عن التصفيف المطبعى لمادة الكتاب ، مما صعب تفاديه .

ولعل من حق المؤلف علينا ، ونحن نقدم كتابه للقراء والباحثين ، أن نسير على نهجه فى التعريف بالمؤلفين ، فنشير الى بعض ملامح حياته وما خلف من انتاج يتسم بالخصب والغنى والتنوع والتعدد ، ويعتبر بذلك معلمة متميزة فى « التأليف ونهضته بالمغرب فى القرن العشرين » .

وقد كان منتظرا أن يترجم المؤلف لنفسه فى الكتاب ويبرز الدور الذى كان له فى هذه النهضة ، الا أنه لم يفعل ، وأغلب الظن أنه كان يرى الاكتفاء بما هو معروف عنه وعن جهاده العلمى ، وكذا أعماله الكثيرة ، سواء منها التى نشرها أو التى ذكرها فى بعض مطبوعاته . على أننا سنوجز القول ونقتصر على الاشارة ، اذ فيما كتبناه فى « العالم المجاهد عبد الله بن العباس الجرارى » (2) ما يكفى — وان باختصار وتركيز — لابراز السمات العلمية والوطنية التى تطبع شخصيته .

فقد ولد يوم رابع شعبان عام 1322 هـ الموافق سنة 1905 م . وما كاد يبلغ الثالثة من عمره ، حتى أدخل الكتاب حيث تابع دراسته القرآنية ، حفظا وتجويدا ورسما ورواية ، على يد جماعة من المقرئين هم امحمد الدغيمر ، والحسن الجبلى ، والحاج محمد التركى ، ومحمد الشياظمى ، ومحمد المهدى متجنوش .

وبعد أن أخذ العلوم الأساسية على الفقيه المربى محمد بن التهامى الرغاى ، التحق بحلقات العلماء : محمد المدنى ابن الحسنى ، ومحمد بن عبد السلام السايح ، وأبى شعيب الدكالى ، ومحمد بن العربى العلوى ، والتهامى الغربى ، وأحمد بن المامون البلغيتى ، ومحمد

2) نشر ضمن سلسلة (شخصيات مغربية) الحلقة السابعة — الطبعة الاولى — الدار البيضاء 1405 هـ — 1985 م .

البيضاوى الشنجيطى ، واحمد بن عمر ابن جلون ، وعبد الرحمن بن القرشى ؛ مما أتاح له ــ بالترشيح الحر ــ أن يحرز على شهـــادة العالمية من جامعة القرويين عام 1356 هـ ــ 1937 م .

ثم ان له من بعض هؤلاء الأشياخ وغيرهم من العلماء الذين عرفوه اجازات علمية أهمها تلك التى كتبها لـــه أبوشعيب الدكالى ، ومحمـــد عبد الحى الكتانـــى ، ومحمد بن عبد السلام السايح ، ومحمد بـــن عبد السلام الرندة ، ومحمد بن احمد العلوى الزرهونى وأحمد سكيرج ، وأحمد بن عمر بن جلون ، ومحمد بن على دينية ، ومحمد بن التهامى الرغاى ، واحمد بن عبد النبى ، وعبد الحفيظ بن الطاهر الفاسى ، والمكى بربيـــش ، ومحمـــد الأمانـــى السوســـى ، ومحمد الصبيحـــــى ، ومحمد بن عياد التليدى الشفشاونى .

وعلى الرغم من الطابع التقليدى الذى كان يسيطر على هذا التكوين فان طموحا وثابا كان يحثه باستمرار لتطوير هذا التكوين وتجديده ، بتعاطى عدة فنون ، كالجغرافيا والتوقيت والموسيقى ؛ بالاضافة الى انخراطه فى التدريبات التربوية الاولى ، وكذا مشاركته فى مباريات علمية مختلفة ؛ دون أن ننسى تثقيفه الذاتى المستمـــر الذى كان مرتبطا عنده بنهم للقراءة والتدوين لاحـــــد له ، ومشاركة علمية عميقـــة متفردة ، مع اهتمام خاص بالأدب والتاريخ .

وقد دعى ــ لنبوغه العلمى المبكر ــ الى ممارسة التدريس الذى بدأه بالزاوية المباركية عام 1920 م والذى استمر فيه نحو أربع سنوات قبل أن يؤسس مدرسة خاصة هى « المدرسة العباسية » ، وكانت يومئذ متطورة فى برامجها ومناهجها وأنشطتها التى يكفى لابرازها ذكر فرقة

التمثيل التى كونها من بعض تلاميذها عام 1928 م ، وكانت تحمـــل اسم « جوق السعى والفضيلة » .

وابتداء من 1932 م ، التحق بالتعليم الرسمى ، فعمل بالمدرسة الصناعية ومدرسة أبناء الأعيان ثم الثانوية اليوسفية ، الى أن دعاه جلالة الملك المغفور له محمد الخامس عام 1939 م للعمل الى جانبـــه بدار المخزن ، حيث كلفه بتفتيش الكتاتيب القرآنية والتعليم الحـــر وكذا تعليم البنات فى عموم المغرب . كما دعاه ــ طيب الله ثراه ــ الى التفتيش بالمعهد المولوى والتدريس به ، منذ انشائه سنة 1942 م .

الا أنه لم يلبث أن أعفى من جميع هذه المهمات التفتيشية اثر نفى جلالة الملك المنعم وأسرته الشريفة يوم 20 غشت 1953 م ، بسبب مواقفه الصارمة فى وجه ادارة الحماية ؛ وهى مواقف بدأت منذ عـــام 1930 م حين تصدى للظهير البربرى الذى كان خطيبه وسجينه كما هو معروف فى التاريخ . وقد عاد الى عمله التفتيشى بعد العودة الملكيـــة الميمونة وحصول المغرب على الاستقلال .

وكانت له ــ الى جانب وظيفـــه الرسمى سواء فى التعليـــم أو التفتيش ــ دروس منتظمة فى المساجد لم يتخلف عنها قط ، آخرهـــا دروسه بجامع السنة ودار القرآن .

كذلك كان له ــ بموازاة هذا العمل ــ نشاط ثقافى بدار الاذاعة لأول تأسيسها ، اذ رتل القرآن وألقى الاحاديث والمحاضرات واجاب على أسئلة المستمعين فى الدين والتاريخ . ومثله النشاط الذى برز به فى مختلف اللجان التعليمية الملكيـــة ، وكذا لجان التأليف والتجويـــد والمصحف الحسنى والمعجم القرآنى ، وما اليها كالمؤتمرات التى حضر

الكثير منها فى المغرب والخارج ؛ دون اغفال اسهامات أخرى له ، باعتباره عضوا فى رابطة العلماء، واتحاد الكتاب، وجمعية الامر بالمعروف والنهى عن المنكر، وجمعية هواة الموسيقى الأندلسية، ثم المجلس العلمى للعدوتين.

أما الكتابة فانه بدأ تجربته الاولى معها فى أحضان الحركة السلفية منذ 1926 م ، واستمر يمارسها تدوينا وتأليفا وتحريرا فى مختلف المجالات المعرفية التى كانت تشكل ثقافته وتثير اهتماماته ، الى آخر يوم من حياته ، اذ لقى ربه شهيدا مساء الاربعاء حادى عشر ربيع الثانى 1403 هـ موافق سادس وعشرى يناير 1983 م .

وقد تسنى له أن ينشر عشرات المقالات والبحوث فى مختلف الصحف والمجلات التى عرفتها الفترة ، وأن ينشر كذلك بعضا من مؤلفاته التى بقى الكثير منها مخطوطا ؛ علما بأنه خاض معركة الطبع فى وقت مبكر ، حين لم تكن الوسائل متوافرة ولا متيسرة . وهذه أسماء تلك المؤلفات مرتبة حسب الموضوعات (3) :

التجويد :

- كتاب متعة المقرئين فى تجويد القرآن المبين (طبع دار النجاح الجديدة بالدار البيضاء 1401 — 1981) .
- دروس فى التجويد (مخطوطة وبعضها مرقون) .
- كلمات فى العناية بالقرآن وتجويده (بعضها منشور) .

التفسير والدراسات القرآنية :

- محاضرات فى التفسير (ألقاها بالاذاعة المغربية فى شهر رمضان 1378 هـ — 1959 م) .

3) لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع الى المصدر السابق « فصل : انتاجه العلمى » .

ـ محاضرات وكتابات قرآنية (بعضها منشور) .
ـ كتابات حول المصحف (بعضها منشور) .
ـ المعجم القرآنى (فى نطاق أعمال لجنة ملكية تشرف عليها وزارة التعليم) أنجز منه حروف : التاء والخاء والذال والصاد والضاد والهاء والواو والياء (وهى مرقونة وبحوزة الوزارة) .

الحديث واصطلاحه :

ـ كتابة مطولة حول حديث (من كان يومن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ...) : مخطوطة .
ـ شرح ألفية السيوطى (يوجد منه كراس بخطه) .

الفقه والتشريع والفتاوى :

ـ القول المحتم فى لبس الخاتم (المطبعة الوطنية بالرباط 1350 هـ ـ 1932 م) .
ـ نقد النقد لما احتوى عليه الدر المنظم من الحل والعقد (نشر بنفس المطبعة والعام) .
ـ التحسين والحلية فى مباحث الشعر واللحية (مخطوط) .
ـ مجموعة فتاوى (تشكل الجزء الاول من كتابه « اطلاع القارى على فتاوى الجرارى » المكون من ثلاثة أجزاء ، أولها فى الاجوبة الفقهية ، والثانى فى التاريخية ، والثالث فى متفرقات) وهى مرقونة .
ـ كتابات فى التشريع (بعضها منشور) .
ـ محاضرات وأحاديث دينية (بعضها قدم بالاذاعة) .
ـ دروس فى التربية الدينية (بعضها مرقون) .

التوحيـــد والدعـــوة :

ـ فى العقيدة (بعضها منشور) .
ـ كتابات سلفية (أغلبها منشور)

السيـــرة النبويـــــة :

ـ أحاديث ومحاضرات (منها ما نشر وما ألقى بالاذاعة) .
ـ دروس فى السيرة (بعضها مرقون)

اجتماعيـــــات :

ـ ذكريات المومن (نشر المطبعة الوطنية بالربـــاط 1352 هـ ـ 1933 م) .
ـ رمضان فى اشراقاته وأنواره ، أو رمضان فى اشراقاته وعاداته (أحاديث مذاعة وبعضها منشور) .
ـ قصة المولد ومشاهدها أيام الطفولة (مخطوطة) .
ـ أحاديث (بعضها مذاع) .
ـ كتابات اجتماعية مختلفة (معظمها منشور) .

التاريـــخ والحضـــارة :

ـ دروس التاريخ المغربى (فى خمسة أجزاء طبعت أكثر مـــن مرة فى المغرب ولبنان ، وكان الجزء الاول قد نشر أول مـــرة عام 1935 م) .
ـ كتاب الغاية مـــن رفع الرايـــة (مطبعة الأمنية بالربـــــاط ـ غشـــت 1953) .
ـ صفحة من صفحات الماضى للكتلة وتجليها فى المطالبة بالاستقلال

سنة 1944 (طبع دار السلمى ــ الدار البيضاء ــ مـــارس 1956 م) .

ــ تقدم العرب فى العلوم والصناعات وأستاذيتهم لأروبا (نشر بدار الفكر العربى ــ القاهرة 1381 هـ ــ 1961 م) .

ــ شذرات تاريخية من 1900 الى 1950 (طبع دار النجـــاح بالبيضاء 1396 هـ ــ 1976 م) .

ــ ورقات فى أولياء الرباط ومساجده وزواياه (نشر بنفس المطبعة عام 1398 هـ 1978 م) .

ــ مواقف الاعجاب بابن السلاطين الأنجاب سمو الامير مـــولاى الحسن نابغة الشباب (مؤرخ بعام 1944 م وهو مخطوط) .

ــ حياة بطل التحرير محمد الخامس أو : من تاريخ نهضتنا الحديثة (مخطوط وتوجد نسخة منه مرقونة فى المكتبة الحسنية بالرباط رقمها 6912) .

ــ محاضرات وأحاديث تاريخية (بعضها ألقى بالاذاعة) .

ــ أجوبة تاريخية (أشير اليها مع فتاويه الفقهية) .

ــ دروس فى التاريخ الاسلامى (بعضها مرقون) .

ــ مسائل تاريخية (مخطوطة فى دفاتر وأوراق) .

تراجـــم الأعـــلام :

ــ من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين : الرباط وسلا (فى جزءين صدرا بمطبعة الأمنية ــ الرباط 1391 هـ ــ 1971 م) .

ــ سلسلة شخصيات مغربية : أصدر منها ستة أجزاء طبعها بدار النجاح الجديدة بالدار البيضاء ، وهى :

1 ــ المحدث الحافظ أبو شعيب الدكالى (1396 هـ ــ 1976 م)
2 ــ الحافظ الواعية محمد المدنى ابن الحسنى (1397 هـ ــ 1977م)
3 ــ شيخ الجماعة العلامة محمد المكــى البطاورى (1398 هـ ــ 1978 م) .
4 ــ الشيخ المبدع محمد بن عبد السلام السنايح (1399 هـ ــ 1979 م) .
5 ــ شيخ الجماعة العلامــة أبو اسحاق التادلــى الرباطـــى (1400 هـ ــ 1980 م) .
6 ــ العلامة الرياضى محمد المهدى متجنوش (1402 هـ ــ 1982 م).
ــ من رجال الثقافة والفكر بالرباط وسلا (مخطوط) .
ــ تراجم وشخصيات مختلفة (بعضها منشور) .
ــ التأليف ونهضته بالمغرب فى القرن العشرين (هذا الكتاب) .
ــ وفيــات (مخطوطــة) .
ــ اختصار جذوة الاقتباس لابن القاضى (مخطوط) .

الرحلـــة :

ــ عشرة أيام فى مراكش (مخطوطة) .
ــ نزهة الاقتباس من خمسة أيام فى فاس أو نتيجة الاقتباس ... (مخطوطــة) .
ــ قرة العيون من سبعة أيام فى مكناسة الزيتون وجارتها زرهون (مخطوطــة) .
ــ الرحلة السطاطية (مخطوطــة) .
ــ جولة فى وجدة (مخطوطة) .
ــ الرحلة الربيعية الى عاصمة فاس العلمية (مخطوطة) .

ـ رحلتى الصيفية (مخطوطة) .
ـ ملخص الرحلة الليبية أو موجز ... (مخطوطة) .

السيرة الذاتية والمذكرات :

ـ ذكريات الاعتقال (مخطوطـــة) .
ـ هذه مذكراتى : فى جزءين وقف فى الثانى عند 1950 (مرقونة).

تأبينـــــات :

ـ مجموعة كبيرة من الكلماته ألقيت فى مناسباتها (بعضها مرقون).

عرشيـــات وذكريـــات وطنيـــة :

ـ مجموعة كبيرة من الكلمات (بعضها منشـــور) .

الشعـــــر :

ـ مجموعة معظمها فى الاخوانيات (مخطوطة) .

المســـــرح :

ـ تمثيلية (تحت راية العلم والجهاد) كان أحرز بها على جائزة قدماء الثانوية الادريسية عام 1348 هـ (مخطوطة) .
ـ تمثيلية (نحو الكمال) : مخطوطة .

كتابـــات أدبيـــــة :

ـ من مختار الشعر المغربى المعاصر (جمع منه جزءا واحدا وهو مرقـــــون) .
ـ المجالس الأدبية (مخطوطة) .
ـ روض المقالة أو سوانح القلم (انتخب فيه مجموعة من مقالاته وبحوثه) وهى مجلدات ثلاثة مخطوطة ، وكان بصدد جمع الرابع

ـ دراسات (بعضها منشور) .
ـ تعاليق على شرح قافية ابن الونان للفقيه محمد السايح (يوجد منه كراس مخطوط) .

الموسيـــقى :

ـ الآلـــة ـ الموسيقـــى ـ عبر التاريخ (مرقون) .
ـ الموسيقـــى والشباب (طبـــع بدار النجاح الجديـــدة ـ الدار البيضاء 1396 هـ ـ 1976 م) .

خطـــب :

ـ خطب منبرية جمعية (مخطوطة) .
ـ خطب بمناسبات مختلفة (مخطوطة).

رسائـــــل :

ـ مجموعة كبيرة ومتنوعة .

اللغـــة والنحـــو :

ـ ختم على الاجرومية (أملاه عام 1342 هـ وهو مخطوط) .
ـ ختم على ألفية ابن مالك (أملاه عام 1349 هـ وهو مخطوط).
ـ كتابة على ألفية ابن مالك (مخطوطة فى كراس ، وقد ركز فيها على الأبيات الاربعة الاخيرة) .
ـ مقالات وبحوث مختلفة (معظمها منشور) .

التربيـــة والتعليـــم :

ـ كتابات متعددة (معظمها منشور) .

تقاييـــد مختلفـــة :

ـ كناشات ومحافظ وبطاقات .

كتـــــب مدرسيـــــة :

ـ ألفت (بالاشتراك مع الغير) نشرتها مكتبة الوحدة العربيـــة بالدار البيضاء :
ـ تاريـــخ المغـــرب .
ـ كتاب التربية الاسلامية .
ـ القـــراءة الجديـــدة .

هذه هى عناوين مؤلفات والدنا طيب الله ثراه ، وهى تعكس انتاجا غزيرا يعد بحق رافدا هائلا يغنى « التأليف ونهضته بالمغرب فى القرن العشرين » . واننا ـ اذ ننشر منه اليوم هذا الكتاب بمناسبة الذكرى الثالثة لوفاته ـ نرجو أن يسد بعض الفراغ الذى يعانيه موضوعـــه الحيوى وما له من أهمية فى مجال الدراسات البيبليوغرافية خاصة ، والمغربية على وجه العموم ؛ وندعو العلى القدير أن يجعل لمؤلفه من الرحمة والثواب بقدر ما ستكون له من فائدة عامة ، وما سيحظى بـــه من رضى القراء والباحثين ، وأن يوتيه من لدنه أجرا عظيما جزاء ما قدم لأمته من أعمال جليلـــة ، وما بذل من تضحيـــات فى ميدان الجهـــاد العلمى والوطنى بصدق واخلاص ؛ انه سميع مجيب .

الرباط (الهرهورة) فى 11 ربيع الثانى 1406
الموافـــق 2 دجنبـــــر 1985

عبـــاس الجـــرارى

تصدير

بسم الله وبه استعين والصلاة والسلام على رسوله الامين .

للعالم رسالة خالدة ، وواجب انسانى يجدر به كمثقف ان يضطلع به ويرعاه وقد انقطع لنشره وبثه بكل ما أوتى من جهد وامكن من وسائل — ان بالدرس فبالدرس ، وان بالتأليف فبالتأليف .

وأراه بهذا يندرج طبعا فى زمرة من شملهم حديث : « اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث — صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » . وبدهى ان العلم المنتفع به لا يتصور وجوده الا بواسطة التبليغ وانتقاء المنتج من طرقه التى من شأنها ان تساعد التلميذ على الاخذ فى انشراح وشوق ، وتجعله بالتالى مندفعا اكثر فاكثر للمواصلة حيث يتجلى الانتفاع الوارد فى النص بأجلى مظهر ، وهذا بالطبع يتطلب من العالم ملكة راسخة يستطيع بها تبليغ معارفه ، وتكييفها حسب اذهان الدارسين ومستوياتهم بعيدا عن طريقة الاملاء وسرد المحفوظ من مسائل العلم وقضاياه كرغبة فى ابداء قوة الحافظة وقدراتها على سرد النصوص وطرحها حرفيا عارية عن الفحوى واستكناه المضامين الهادفة نحو تكوين مثقفين ، وتهييء علماء ذوى كفايات وطاقات خلاقة توجه وتبدع غير جامدة على ما قرر وسطر فى بطون الدفاتر كتكرار واجترار طالما ملت قداستهما ذهنية المتفتحين ، ومجتهما آراء الدارسين على اختلاف أسلاكهم — حتى لئن فات

المثقف عـرض مسائل العلم فى اطـار جديد تعلـوه مسحة الرواء والتحبيب ــ فلا اقل من جلب نكات هامشية ترفه على الدارس وتدفع به للاخذ فى ظلال ما يطرح من حكايات لا تلبث تخفف ما قد يجده من ملل فى مكرور القول ومعاده ، وبهذا وما اليه نستطيع ان نحقق ولو قليلا من مفهوم الانتفاع الوارد فى الحديث : « أو علم ينتفع به » .

هذا بالدرس ــ فان لم يكن فبالتصنيف والتأليف وتحرير مسائل العلـم وقضاياه فى شتـى الموضوعات ، واختـلاف الفنون شريطة الابداع والخلق فى تجديد يهدف الى تبسيط الصعب وتقريبه مـن الاذهان بعبارات موجزة سهلـة يستطيع الطالـب أو التلميذ ادراك مضامينها فى سهولة ، وقد لا يتحقق هذا الفحوى دون رعاية الوضع ، وتقسيم الكتاب تقسيما منطقيا ، سواء فى الابواب والفصول والامثلة المنتزعة من الواقع الذى يعيش فيه القارىء. أشياء لا تفتأ تحركـه وتبعث فيه روح الاندفاع الى المطالعة والبحث ــ وعلى العكس من هذا يمل الكتاب ويطرحه شارد الفكر ، مضطرب النفس للغموض الذى يعترضه فى ثنايا المقرؤ تعبـيرا وتنسيقا يحرمانه من الوصول الـى الغاية المتوخاة من قضايا العلم وفنونه . هكذا نجد بعض المصنفات على اختلاف مشاربها وسائل ومقاصد ترمى فى وضعها الى هذا المعنى الذى يزهد الطالب فى المعرفة ، ويحول بينه وبينها لأمثال هذا المحتـوى اللا منطقى والذى لا يجرى على سنن الطبيعة المبنية على التدرج فى جميع مراحلها (1) فكان لهذا لزاما على الكاتب والمؤلف ان يجعـل هدفه الاسمى أولا وقبل كـل شىء ــ المكتوب له مراعيا مستـواه وطاقته ــ وعلى ضوء ذلك يضع كلماته وتراكيبه والاسلوب اللائق .

---

1) برودة ــ فرياح ــ فرداد ــ فطل ــ فوابل وهكذا .

ومن هنا تمضى المسيرة التصنيفية فى وحدوية متناسقة الاجزاء محكمة الرصف تجذب القارىء الى الكتاب عن هواية وشوق يهديانه الى الحقيقة الهادفة من التصنيف والتأليف .

وقد لا نعدم من المصنفين القدامى من كانوا يضعون نصب اعينهم هذه الحقيقة فيكتبون حسب طبقات المكتوب لهم ــ قاصدين من ذلك تفهيمهم ما يستطيعون هضمه من مسائل العلم تصنيفا وشرحا بعيدين بهم عن الرجوع الى حواشى الفن ومطولاته حتى قال البعض هنا : (عليك بالحمرة (2) واياك والحواشى فالنظر اليها يبقى الطالب بلا شى) (3) .

وبهذه الحقيقة يمكننا ان نساير روح الانتفاع الوارد فى الحديث (أو علم ينتفع به) .

والآن اشرع فيما وطدت العزم عليه ، اعنى الكتب حول التأليف ونهضته فى القرن العشرين عارضا لذكر طائفة من علمائنا وادبائنا ما بين شيوخ ، وكهول ، وشباب تضمهم عقود هذا القرن . وقد يتجلى للقارىء البصير الفرق واضحا بين الطبقات الثلاث ــ من ثنايا العرض والاسلوب الممتازة بهما كل طبقة ، مما يغنينا عن وضع كل على حدة ــ شيوخ فكهول فشباب . وقد يحتم علينا ان نلم بذكر نتفة عن حياة المؤلف ومضمون ما كتبه فى اقتضاب يعطينا صورة ولو مجملة عن ذلك نستطيع ان نتبين من خلالها طاقته على الكتابة والتأليف . وبدهى ان القارىء يدرك ما وراء ذلك مما يجعله لا محالة يضع المقاييس فى النهاية لما كتب ...

---

2) اى النص المراد بحثه .
3) على ان للحواشى اهلا وطلبة لهم قدراتهم على بحثها ــ فالقولة ليست عامة .

الجزء الاول

الأحمدون والمحمدون

احمـــد ابـــن ســـودة

أبو العباس ابن سودة ــ مـــن وطنيى المغاربة وادبائهم الذين لعبوا ادوارا هامة فى الحقل الوطنى بما قدموه من خدمات فى الحركة التحريرية ــ فقد انضم الى كتلة العمـــل سنة 1933 ، ثم التحـــق بالحركة القومية التى كان يرأسها الاستاذ محمد حسن الوزانى .

فكان تاريخ حياته كفاحا لحد الامتحان عدة مرات سجنا وابعادا . وبعد فترات عصيبة قاسى المغرب مرائرها (سنـــوات : 1937 ــ 1938 ــ 1944) أصدر جريدة « الرأى العام » سنة 1947 التـــى كانت لسان الحركة القومية حاملة مشعل الوعى وتنوير أذهان الشعب بما يبيته الاستعمار الفرنسى الغاشم لابنائه من ويلات ومأساة .

فى هذا الظرف الخانق كان الرأى يسعى جادا فى اداء رسالته التحريرية المغلفة بغلاف من السياسة والحكمة رغبة فى السير قدما نحو الهدف المنشود .

ذلك ما جعل المؤسس يبتكر ركنا لبقا يملأ به احد اعمدة الجريدة تحت عنوان « حديث المفتى » يبرز فيه مقالات واحاديث ــ باسلوب لاذع فيه قليل أو كثير من الحدة ، قاصدا من ورائه النقد البـــرىء الهادف لتصحيح الاوضاع ، والتشهير بالفساد .

فكانت احاديث بما احتوته لغتهـــا ومواضيعها وفنية طرقها ــ كمدرسة جديدة فى الكتابة ابتدعها السيد ابن سودة ، وفى ثناياها نجد لونا من المقامات المعروفة فى الادب العربى المتميزة باسلوب السجـــع والتنميق . على ان للمقامات قيمة ادبية صرفة فى حين ان احاديـــث

المفتى ثروة ادبية وثروة اجتماعيـــة وسياسية ستظـــل مرجعا يؤرخ لفترة من حياتنا الوطنية (4) .

واذ كانت تلـــك الاحاديث بهذه الدرجـــة وبما وقع عليها مـــن الاقبال ــ الح بعض اخوان المفتى ــ هو : حسن احمد المصمودى ــ فى جمعها فى كتاب (5) يبقى عليها كمجموعة تعكس على المطالع حقيقة تلك الظروف وتريه من بين سطورها مدى ما قاساه الشعب من محن ، ولاقاه من آلام فترة الاستعمار الفرنسى ــ فكان كتاب « حديـــث المفتى » آية من آيات العبقرية المغربية .

وقد حظى بتقدير طيـــب اذ وضعـــت عليه مقدمتان هامتـــان : 1) للاستاذ عبد الهادى بوطالب (6) كشف فيها عن محتواه وما يهدف اليه اجتماعيا واخلاقيا وسياسيا . 2) للاستاذ محمد العربى الخطابى ــ تناول فيها الناحية التحريرية التى كانت الهدف الاسمى من (حديـــث المفتـــى) .

ومما يدعو الى الغرابة ــ ان الحديث فى بعض مضامينه ومواضيعه الساحرة والساخرة لا تزال وكأنها كتبت لتقرأ اليوم ولتعالج أو تتحدث عن اوضاع ما زلنـــا نعيش فى خضمها الجـــارف علاوة على قيمتهـــا التاريخية .

---

4) كما جاء فى مقدمة الاستاذ عبد الهادى بوطالب لكتاب حديث المفتى .
5) طبع طبعة اولى سنة ــ 1385 ــ 1965 .
6) رئيس مجلس النواب اليوم بعد تقلبه فى عدة وزارات .

احمـــد بنانـــــى

الاستاذ بنانى من مثقفى المغرب الذين تكونوا تكوينا جديدا فكان من ابناء المدرسة الحديثة وخريجيها الاول الذين ساهموا بأقلامهم فى الحركة التحريرية سواء قبل الاستقلال (7) وبعده ابتكارا وترجمة فنشرت له كلمات ومقالات على أعمدة الصحف الوطنية .

فمن انتاجه الادبى كتابه : « فاس فى سبع قصص » (8) كقصة ــ وفاء لفاس ــ و ــ حتى الطيور فى حيرة ــ و ــ خابية لا تمتلىء ــ قصة كان الهدف من ورائها السخرية من بعض الباحثين الاوربيـــين الذين (كما يقول القاص) ابتلينا بهم على عهد الحماية فكان عـــدد منهم يمتازون باستنتاجات فارغة اثناء ابحاث ظاهرها علمى بيد انها ترمى فى الواقع الى الحط من كرامتنا وماضينا وحاضرنا ، وحملنا على الامتعاض من ديننا وتقاليدنا وقوميتنا واحتقار تاريخنا ، وابرازنا فى صورة تجعلنا اهلا لان نستعمر ، وتدعى ان الحماية اخرجتنا مـــن العدم الى الوجود . ومن القصص السبع ــ قصة ــ « مجذوب زلاغ » كتبها المؤلف بعد انتشار آلة الراديو وملء صياحها جميع الاماكـــن والفضاء . قصة كانت سببا فى اتهام الحكومـــة له بمس سياستها فى المغرب ، شىء حفزها لا حضاره بمراقبتها واستنطاقه والبحث معـــه فى ذلك .

ومنها قصتا « داء الاوراق » و « السر فى افشاء السر » قصتان كانتا وليدتى ظروف الحرب الاخيرة ، فعندما وقعت الهزيمة ــ أصبحنا

---

7) فى صمـــت .

8) طبعت بمطبعة الرسالة 11 شارع علال بن عبد الله الرباط .

نسمع ان من اسبابها داء الاوراق لان كثرة تشبث ادارة فرنسا بالتقارير والرسائل وتسويد الاوراق ــ صرف همها عن العمل الصحيح والاستعداد للحرب ، واكثرت فى نفس الوقت من النصح بكتمان السر لان افشاء اسرار الدولة كان من اسباب الهزيمة الحربية . الشىء الذى اضطرها لتلطيخ جدران الشوارع باوراق كتب عليها : اسكتوا ! احذروا !

ومن النكت اللاذغة ــ ان فوجئت ادارة الحماية على الورقات نفسها : اسكتوا ! احذروا ! الفرنسيس تخلت دارو !

ذلك ما جعل الرقيب الفرنسى يوجس فى نفسه شكا ويقف مترددا. قال الكاتب : وارتأى ان يستفسرنى فتظاهرت بالغباوة واستصغار المسألة ، وبعد تردد طويل جاد فى الاذن بالنشر .

ومن القصص السبع قصة « صراع » وهى تصور مظهرا من مظاهر الحركة السلفية التى كانت أول ما غذت الافكار من بعض الشيوخ (9) .

واخيرا فنشر القصص السبع وبعثها من جديد رغم قصرها يعد خدمة للتاريخ ، كما انها تلقى فى ذات الظرف نظرة عن تلك الفترة الحاسمة التى عاش المغرب أهوالها خاصة سنوات الحرب ــ 40 ــ 41 ــ 42 ــ 1943 ــ .

وزاد القصص أهمية المقدمة التى كتبها الاستاذ علال الفاسى

---

9) كتب المؤلف الجزارى عن هذه الحركة فى غير ما كتاب من كتبه . ومن شيوخ السلفية الحافظ السلفى أبو شعيب الدكالى تـ 1937 ــ 1356 ، والاستاذ المرحوم محمد بن العربى العلوى .

متحدثا فى ثناياها عن القصة والاديب المغربى وكيف يرى انتاجه بالنسبة لغيره من المنتجين الاجانب ؛ ومتناولا فيها القصة المغربية ولا سيما القصيرة التى اصبحت تكون لونا من ادبنا متعدد النزعات ــ قال : والمجموعة القصصية التى اتشرف بتقديمها اليوم مثال من الجهد المبذول لتصوير الصراع الذى صاحب النهضة الوطنية بين القديم والجديد ، بين الطرقية والسلفية ، بين الاستعمار والتحررية ، بين التيار العام وبين الرغبة فى توقيف سير التاريخ ــ انها بحق مقدمة القت اضواء كاشفة عن تلك الفترة المليئة بالاحداث والمتناقضات التى كانت من بين آونة واخرى تحدث عقدا فى النفوس وبلبلة فى الافكار ، وحيرة فى الاتجاه .

قال المقدم فى الختام (بعد الاشادة بوطنية القاص) (10) : وعن قريب سيصدر للمؤلف كتاب ممتاز عن تاريخ هذه الحركة ، وحينئذ سيطلع القراء على امثلة حية من عمله بجانب اخوانه قادة الحركة التى طبعت المغرب الحديث بطابع الوطنية الصحيحة وعلمته بعلامة النضال الدائم فى سبيل الحق والحرية (11) . والمترجم بنانى تقلب فى عدة وظائف حكومية قبل الاستقلال وبعده ــ آخرها رئيسا للتشريفات بالديوان الملكى ثم سفيرا لبلاده بسورية الشقيقة .

---

10) وكان المترجم من ضمن الذين نفتهم فرنسا فى شهر دجنبر سنة 1952 .

11) تاريخ التقديم 20 يوليو سنة 1968 م .

احمد بن الحاج الركراكى الرباطى

أبو العباس الرجراجى من طلبة العلم وادبائه الاجتماعيين حلو المجلس والنكتة والفكاهة . درس على عدة اشياخ بالرباط فى مقدمتهم الشيخ الصوفى المرحوم فتح الله بن بوبكر بنانى الرباطى ــ ثم شد الرحلة الى مصر فى مهمة كلف بها من طرف شيخه المذكور (12) بها اخذ عن طائفة من علمائها حيث اقام هناك عدة سنوات بل تولى العمل كموظف باحدى مطابعها .

وبعد عوده الى مسقط رأسه ــ رباط الفتح ــ تقلب فى وظائف تتصل بوزارة الاوقاف ــ كالكتابة والنظارة ــ وبوجوده كناظر على اوقاف ــ مدينة الصويرة ــ تكونت عنده فكرة الكتب عن تاريخها ، وفعلا هيأ تقييدا عن المدينة سماه : « الشموس المنيرة فى تاريخ الصويرة » (13) وقد أمده المؤلف بمعلومات ووضع عليه تقريظا كتشجيع لكتابه كما كتب عليه اخونا المرحوم الاستاذ محمد المختار السوسى كلمة تحبيذ .

توفى المؤلف سنة ــ 1374 ــ 1955 م ببلده الرباط .

---

12) اظن تكليفه بطبع بعض مؤلفاته ومؤلفات ابيه .

13) طبع بالمطبعة الوطنية بالرباط لصاحبها عباس التنانى سنة 1354 ــ 1935 م .

احمـــد بلافريـــج الرباطـــى

الاستاذ بلافريج من الرعيل الاول الذين عنوا بدراسة اللغتين ــ العربية والفرنسية ــ فبعد دراسته الاعدادية توجه الى فرنسا بقصد اتمام تعليمه هناك (14) ثم رحل الى الشرق العربى فدرس بجامعة مصر ــ وكان فى هذه الاثناء يعمل لصالح بلاده كمواطن صالح هيأته الظروف ليخدم وطنه ضد فرنسا المتعسفة ــ بلسانه وقلمه ــ لحد حكمت عليه حكومة الحماية الفرنسية بالاعدام أيام مقيمها العام ــ نوجيس ــ الشىء الذى اضطر معه للالتجاء الى اسبانيا . والحديث عن الاستاذ بلافريج سواء من الناحية الثقافية أو الوطنية خاصـــــة طويل ، وقد كان عمدة فى حزب الاستقلال وكاتبه العام ــ والذى يهمنا الساعة ــ هو ترجمته تأليف « جان وجيروم طارو » والتعليق عليـــه باشتراك مع الاستاذ محمد الفاسى (15) المسمى : « ازهار البساتين فى اخبار الاندلس والمغرب على عهد المرابطين والموحدين » . والكتاب فى مضمونه يحتوى محاضرتين ألقاهما الكاتبـــان الفرنسيان الاخوان ــ جيروم وجان طارو ــ ورغم صغره فهو فى الحقيقة كبير اذ كشف فى اختصار عن اسرار عظمة الدولتين ــ ولا عجب فقد انتصرت الاولى فى موقعة الزلاقة ــ الحاسمة التى ابقت على الاسلام بتلك الديار المسلوبة قرونا بعد ان اوشك على الانقراض ، والثانية ــ فى موقعة ــ الارك ــ الظافرة .

---

14) بمساعدة خاله المرحوم الحاج محمد جسوس الذى وفق اثناء الثلاثينيات من القرن العشرين الى تأسيس المعهد الحامل اسمه ــ معهد جسوس ــ والذى منذ تأسيسه وهو يـــؤدى الرسالة الى حد الساعة .

15) طبع بالمطبعة الوطنية لصاحبها عباس التنانى الرباطى سنة 1349 ــ 1930 م .

والذى لا يكاد ينسى تاريخا هو ما أنجبته الدولتان معا من رجال وابطال كيوسف ابن تاشفين وعبد المومن ويعقوب المنصور . وقد حلى هذه البساتين كاتب الشرق الاكبر الامير شكيب أرسلان بمقدمة اطرى فيها الكاتبان الاخوان ــ جيروم وجان طارو ــ اللذان لهما غير هذا من المصنفات عن المغرب وعن الاطلس الجبار منصفين المسلمين انصافا لم يعهد مثله من الكتاب الاجانب ــ اذ أعطيا نظرة تحقيق وتمحيص عن حضارة الاسلام فى المغرب والاندلس وشمال افريقيا ــ نظرة اتت على عكس نغمة التحامل الذى يقذفه ــ ما فى بعض الصدور من البغض كترهات ــ لويس بوتران ــ واضرابه من اعداء الاسلام والمكذبين بفضائله ، والمكابرين فى الحضارة العربية ومصاعدها ، والساعين فى هدم منارها ، والاتيان عليها من قواعدها لاسباب سياسية الى آخر ما يحيكه للاسلام وحضارته .

لذا كان تأليف الاخوين ذا قيمة صادقة عن الحضارة العربية فى البلاد المشار اليها . أضف الى هذا ما زين به من صور اثرية توحى بعظمة الفن العربى ودقته .

والاستاذ بلافريج تقلد منذ الاستقلال عدة مناصب سامية وسياسية فى الدولة ، ويشغل الآن منصب : « الممثل الشخصى » لجلالة الحسن الثانى .

ويبدو من خلال ذلك ان سياسة الوظيف صرفته عن المسيرة الثقافية ، وقديما قيل « العلم غيور » لا يتحمل الاشتراك (16) .

---

16) وليس الاخ الوحيد فى الميدان فكم رأينا من ادباء ومثقفين غمرهم سيل الوظيف فبعدوا عن الثقافة ــ والامل وطيد فيه وامثاله « ان يعودوا الى الاصل » .

احمـد بـن الصديـق الغمـارى الطنجـى

العالم ابن الصديق ولد بقبيلة بنى سعيد ـ التى وجد ابوه بها قصد زيارة اخته ـ وذلك يوم الجمعة سابع وعشرى رمضان سنة عشرين وثلاثمائة والف ، وبعد شهرين عاد به والده الى طنجة فنشأ بها ـ وعند بلوغه خمس سنوات أدخله المكتب لقرآة القرآن ودراسته على الفقيه العربى بن احمد بودره الغربى (17) وبعد ان استظهـر القرآن وجوده ودرس كتاب الخراز فى الفن (تـ : 718 هـ 1318 م) بشرحه ـ فتح المنان ـ جعل يحفظ المتون ـ كمقدمة ابن آجروم والمرشد المعين ، والاربعين النووية ، والسنوسية والفية ابن مالك ، والجوهرة ، والبيقونية ، والفية العراقى فى علم الحديث ، وبعـض مختصر خليل ـ ومن هنا اخذ يحضر دروس شيخه بودره فى النحـو والفقه والتوحيد ، ودروس والده بالجامع الكبير ـ اذ كان يرعاه فى دراسته ويذاكره فى شتى الموضوعات العلمية عونا له على التحصيـل وحاثا له على التخلق باخلاق العلماء والائمة والاهتداء بهديهم والطموع لبلوغ درجاتهم فى العلم والمعرفة والتقوى ـ ثم حبب اليه علم الحديث فجعل يطالع كتبه ، ويقرأ امهاته ، وجوامعه الشىء الذى كون فيه التوق لمعرفة الضعفاء والوضاعين ـ والضعيف والموضوع من الحديث ـ فأقبل على دراسة الكتب الموضوعة فى ذلك ـ كاللآلى المصنوعة للحافظ السيوطى ، والقول المسدد فى الذب عن المسند ـ للحافظ ابن حجر ، والميزان للذهبى ـ وغيرها من المصنفات فى الاحاديث المشتهرة على الالسنة ـ كالمقاصد الحسنة ـ لابى الخير السخاوى تـ : 902 هـ

---

17) نسبة الى بلدته الغربية قرب اصيلا ٠

1496 م ، وتذكرة الموضوعات لابن طاهر ، وتمييز الطيب من الخبيث لعبد الرحمن بن الديبع الشيبانى تـ : 944 هـ ـ 1537 م ، واللؤلؤ الموضوع وما اليها من الكتب فى الموضوع بهذا تدرب حاصلا على ملكة فى معرفة الحديث واصوله . وفى سنة 1339 ـ وجهه والده الى القاهرة رغبة فى تكوينه أكثر ، وفيها جد واجتهد فى الطلب ، ولازم الشيوخ فى مختلف العلوم والفنون ، وفى اقرب مدة كان محل اعجاب شيوخه منه ومن حفظه ، وتحصيله وسرعة فهمه وسيلان ذهنه . وبعد مدة عاد الى المغرب بامر من والده ، حيث قضى حقبة يسيرة ببلده طنجة ـ عقبها رجع الى مصر ، واعتكف على الحديث وخدمته ـ كتابة وحفظا ـ وتخريجا .

من هنا تفرغ للكتابة والتأليف . من ذلك تأليف « تخريج الدلائل لما فى رسالة القيروانى من الفروع والمسائل » كتب منه مجلدا ، ثم وضع آخر أكمله فى مجلد ضخم سماه « مسالك الدلالة فى شرح متن الرسالة » (18) صححه وراجعه اخوه الاستاذ عبد الله بن الصديق .

فجاء شرحا قيما ومساوقا للسنة النبوية كبيان واصول له . واعطى صورة واضحة لما قاله ـ الزناتى ، والاقفهسى والشيخ زروق ، والابهرى ، وابن ناجى ، والحطاب : ان الرسالة مع اختصارها فيها اربعة آلاف مسألة مأخوذة من اربعة آلاف حديث ، ما من مسألة منها الا وهى ماخوذة من حديث ، وقد صنف الابهرى كتابا فى اسنادها ونسبها كلها للرسول عليه السلام ـ سماه : « مسلك الجلالة فى مسند الرسالة » . (19) والكتاب طبعا يلقى أضواء جديدة وكاشفة فى نفس

18) طبع بدار العهد الجديد للطباعة مصر القاهرة .
19) هذا يدل على ان فكرة التاليف فى الموضوع سابقة .

الوقت على باكورة المذهب .

ومن مؤلفاته « الهداية فى تخريـــج احاديث البداية » جـــاء فى مجلديـــن

ومن آثاره العلمية « المثنونى والبتار فى نحر العنيد المعثار الطاعن فيما صح من السنن والآثار» (20). كتاب برهن فيه عن كفاءة ومقدرة على الرد بالحجج المصوغة فى اطار لا ينفك يعلو على الخصم من آونة لاخرى تدحض مقوله جملة ، والكتاب مـــن المؤلف ابن الصديق ــ رد علـــى « رسالة الشيخ » محمد الخضر بن مايابى الجكنى الشنقيطى تـــ : 1353 ــ 1935 م (21) . فكان لهذا من المكثرين فى التصنيف والتأليف حتى قال السيد عبد الله التليدى الكرفطى فى كتابه : حياة الشيخ احمد بن الصديق : أما مؤلفاته فكثيرة جدا تناهز ــ الثلاثمائة ، وزاد قائلا : والتى وقفنا عليها ورأيناها أو قرأناها فنحو من مائة واربعين ونيف ــ منها : « اتحاف الحفاظ المهرة باسانيد الاصول العشرة ــ وهى موطا مالك ، ومسند الشافعى ، ومسند ابى حنيفة ، ومسند الامام احمد ، وصحيح البخارى ، وصحيح مسلم وسنن ابى داود والترمـــذى والنسائى وابن ماجة ومنها الافضال والمنة برؤية النساء للـــه فى الجنة (22) ومن مؤلفاته : « الاستيناس بتراجم فضلاء فاس » وهـــو اختصار ــ سلوة الانفاس ــ مع الذيل عليها (23) . ومن آثاره : « تحفة القاصى والدانى بشرح منظومة الزرقانى فى الخصال التـــى

---

20) طبع بالمطبعة الاسلامية بالازهر لصاحبها عبد المعطى احمد الحسينى .

21) مفتى المالكية بالمدينة المنورة وهو صاحب كتاب : « مشتهى الخارف الجانـــى فى رد زلقات التيجانى » .

22) طبـــع بمصـــر .

23) ويا حبذا لو يخرج للوجود فيستفيد منه الباحثون .

توجب الظلال » ومنها : « تحقيق الآمال فى اخراج زكاة الفطـــر بالمال » (24) ومن تقاييده : « تبيين المبدأ ، فى طريق حديث بدأ الدين غريبا وسيعود كما بـــدأ » ومنها : « رفع شـــأن المصنف السالـــك وقطع لسان المتعصب الهالك ، فى سنية القبض فى الصـــلاة عنـــد مالك (25) . ومنها كتابه : « مطابقة الاختراعات العصرية لما أخبر بـــه سيد البرية » مدخلا فيه جميع ما ظهر فى عالم الابتكار والاختراع ــ فى عدة آيات واحاديث نبوية ــ نحو قوله سبحانه بالنسبة الطائرات الحربيـــة : « والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفـــا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا أو نذرا انما توعدون لواقع » (26) وقوله تعلى : « قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو مـــن تحـــت ارجلكـــم » (27) ، آتيـــا بتفســـير ووصـــف يمـــت بصلـــة وشيجـــة لمـــا نشاهـــده يبـــدو فى عالـــم الاختراع من فينة لاخرى ومؤيدا بعض ذلك بآثار واحاديث كبيـــان تقوى ما ظهر وحدث من آيات ، فقد سئل الرسول الاكرم صلوات الله عليه عن آية الانعام المذكورة ؟ فقال : « اما انها كائنة ، ولم يأت تاويلها بعد » (28) . واستمر يعطى الدليل تلو الدليل على ما يحدث ويتجدد من فينة لاخرى مما يجدر بالمثقف بل بمطلق طالب ان يعرفه ويتبين خفاياه ، وطبعا يجـــد فى نفسه اطمئنانا وقوة يقين اكثر ممـــا عهده قبل وهو يتلو آى الذكر وصحيح بيانه من السنة .

---

24) طبع بتطوان المغـــرب .

25) طبـــع بمصـــــر .

26) سورة المرسلات الآيات ــ 1 ــ 7 .

27) سورة الانعـــام ــ الآية 65 .

28) رواه احمد فى مسنده من حديث سعد بن ابى وقاص بسند حسن .

فما على المؤمن الا ان يرجع الى الكتاب ويتصفح ابوابه وفصوله كى يقف على حقائق يجمل به كمسلم ان يعرفها ، ويتبين اهدافها من بين الآى الكريمة (29) .

واجدنى غير مطيل فى سرد وتعداد ما حرر المرحوم ابن الصديق من تآليف لها قيمتها فى المعرفة اصولا وفروعا — وهى ان دلت على شىء فانها تدل على ضلاعته فى الثقافة الاسلامية وقوته فى التحرير والتصنيف بخاصة حول شائك المسائل ووعرها وما عاركتها الاقلام والافكار وعاركها .

فكان رحمه الله لهذا من نوادر العلماء الذين انجبهم العصر وجعلهم كحلقة وصل تربط حاضرنا الثقافى بماضينا المجيد ، حلقة ما تصفحناها الا وعكست امامنا ثروة غالية ، وأرتنا فى نفس الوقت ان الثقافة ميراث تتناوله الاجيال طوال العصور ، وعبر التاريخ لا ينبض له معين بل لا تزيده الايام الا اشراقا وتبلورا تزهو قضاياه بهما وقد تطورت حسبما ما تدعو اليه الحاجة من تجديد وتنويع مع الحفاظ على الاسس والاصول .

توفى المترجم ابن الصديق رحمه الله سنة 1380 هـ — 1960 م .

---

29) طبع سنة 1377 — 1958 · بدار العهد الجديد للطباعة كامل مصباح · مصر ·

احمـــــد الصفريـــــوى

أبو العباس الصفريـــوى من خريجى المدرسة الجديدة . فبعـــد التحاقه بالمدرسة القرآنية فى سنة السادسة كالعادة ــ انخرط فى سلك تلاميذ المدرسة الفرنسية وهو ابن اثنتى عشرة سنة بتشجيع مـــن احد اقربائه ، واخذ يتابـــع دراسته الابتدائية بنجاح جعله ينتقل الى الثانوى بثانوية « مولاى ادريس بفاس » .

واثر تكوينه الثقافى وفى سنة 1945 ــ ابتدأ نشاطه الادبـــى فنشر عدة مؤلفات منها«سبحةمنعنبر»(Le chapelet d'ambre) (30) وله « صندوق العجائب » (La boîte à merveille) (31) ومن آثاره « المدن الدينية الثلاث بالمغرب » (Trois villes saintes du maroc) (32) ومن انتاجه « المغـــرب » (Le maroc) (33) ومنه : « ايميلشيـــل » ــ (Imilchil) (34) ومن مؤلفاته : « مراكش » (Marrakech) (35) ومنها « المغرب ــ فصل خاص بالعادات والتقاليد » (36) ومنها : « احلـــم بالمغرب » (Réver du maroc) (37) وعلاوة على هذه الثروة الثقافية تجده يساهم فى اعداد منشورات تصدر بفرنسا وبالمغرب العربـــى

---

30) طبع طبعة جوليار سنة 1949 اعيد طبعه سنة 1963 .
31) طبع سنة 1954 م .
32) طبع بالدار البيضاء روجى 1955 .
33) طبع بطبعة هاشيت 1956 م .
34) طبع سنـــة 1967 م .
35) طبع سنة 1968 م .
36) لاروس سنـــة 1969 م .
37) طبـــع سنـــة 1970 م .

واعداد برامج اذاعية وتعاليق على الافلام القصيرة وغيرها من المقالات الفنية والادبية . هكذا نجد السيـــد الصفريوى نشيطا فى التأليـــف والكتابة التى كانت فى مجموعها بقلمه الفرنسى البارع . ونظرا لهذا النشاط الفنى والثقافى ــ عين رئيسا لرابطة جمعية الوفاق الفرنسى بالمغرب ، كما شارك فى تأسيس اتحاد كتاب المغرب . وهو كذلك : عضو دائم فى لجان التحكيم الخاصة بالمهرجانات السينمائية حاز على عدة جوائز : 1) جائزة المغرب لسنة 1947 . 2) جائزة مارسولان جيران مهداة من الاكاديمية الفرنسية 1949 . 3) جائزة رئيس الجمهوريـــة الفرنسيـــة

كما حاز علىوسام الرضا من الدرجة الممتازة ، ووسام اكاديمى من درجة ضابط .

وتقلب فى عدة وظائف ومديريات ، وهو الآن (1971) يشغـــل مدير الاثار والمبانى والمواقع .

ولد بفاس من ابوين انحدرا من مدينة صفرو البعيدة عن فاس ب 30 كلم .

احمد بـــن الطالب ابـــن سودة

ابو العباس ابن سودة من رجـــال الثقافة المشاركين والمدرسين المعروفين بالاجادة والتحقيق مما اصبح من اجله كشيخ للجماعة ــ وشيخ سلطان عصره وصاحب الاملاءات المدهشة بين يديـــه ، فكان ذا عارضة قوية واملاء واسع (38) من آثاره « حاشية على صحيـــح البخارى » تقع فى مجلدين . ومنها « القول الاتم فيما لهم بالتدميـــة بالسم » ومن تقاييده « تحرير المقال بغير اعتساف ، فيما لهم فى البسملة من الخلاف » ــ وله ختمات على الصحيح .

وافاه الاجل عاشر رجب عام واحد وعشرين وثلاثمائة والف هـ موافق سنة تسع عشرة وتسعمائة والف م .

دفن بزاوية الشرادى قبالة درب الدرج (39) .

---

38) حسبما اخبر به الباحث السيد عبد الـسلام ابن سـودة فى وفياته .
39) وهو أول من دفن بها نقلا عن وفيات ابن سـودة .

احمـــد عبد الســـلام البوعياشـــى

البوعياشى من الكتاب الذين لهم ولوع بالتاريخ والكتابة فيـــه خاصة بلاده الريف . من ذلك كتابه : « الريف بعد الفتح الاسلامى » تحدث فيه عن بلاد النكور ـــ من ناحية موقعه الجغرافى ـــ ومن نزله من عرب حمير الذين أتوه ضمن العرب الفاتحين للمغرب فى حملـــة موسى بن نصير ، وطارق بن زياد ـــ ونتيجة لذلك قسموا المغـــرب أقساما جعلوا على كل قسم منها اسرة من العرب ونصبوا عليها اميرا ـــ فكان النكور قسما منح للعرب الحميريين ، وقد سماهم موسى بن نصير أمام الخليفة الاموى لما مثل عنـــــده بدمشق : « الابطـــال المغاور » (40) وأول امير نصب بها : هو صالح بن منصور اليمنى . هكذا جعل السيد البوعياشى يذكر امراءها واحدا تلو الآخر معتمدا فى ذلك على كتاب : « المسالك والممالك » للبكرى ، وتاريخ العبـــــر ومقدمته لابن خلدون ، والقرطاس لابن ابى زرع ، ونزهة المشتـــاق للادريسى . وتحدث فى الاخير عن دولـــة الموحدين فى الريف وما كان للخليفة عبد المؤمن من جولات حربية قاسية هناك متقصيا آثار المرابطين قصد القضاء على دولتهم الفتية . (41) وبلغ فى النهاية غايته ، ثم تعاقبت بعد دول اخرى على البلاد كالمرينيين . لذا فكتاب البوعياشى

---

40) نقلا عن المسالك والممالك للوزير ابى عبيد البكرى تـــ : 487 ـــ 1094 م .

41) هناك بدت استماته القاضى ابى الفضل عياض فى الدفاع عن دولة المرابطين الذين كانت بيعتهم فى عنقه كما علم تاريخا .

يعد فصلة من الفصائل التاريخية القيمة التى اعطت صورة على تلك البلاد الريفية الخالدة بآثارها ورجالها ، ملقية الاضواء عن خبايا قد تخفى عن الباحث الذى لا يسخر جهوده للغوص على دقائقها المكنوزة فى بطون المجلدات وطيات أجزائها والمبعثرة بين السطور هنا وهناك . وختم الكتاب بكلمة عن نقود فضية موحدية مربعة الشكل ــ آتيــا بصورة منها ص 49 .

وقد وعد السيد المؤلف بمتابعة الكتابة فى جزء ثانى من سلسلة ابحاث الريف حيث نجده وقف فى الجزء المتحدث عنه (42) فى دور بنى مرين وانتصارهم على الموحدين بوادى النكور .

---

42) طبع بمطبعة كريماديس ــ شارع محمد الطريس 17 تطوان (المغرب الاقصى)

احمـــد بـــن عبد الســـلام السريفـــى

هو الشريف العلمى الحسنى ــ من العلماء المشاركين والاساتيذ المجودين من انتاجه العلمى فهرسة سماها « تحفة الابرار فى التعريف بالشيوخ والسادات الاخيار » (43) .

توفى سنة ثلاث واربعين وثلاثمائة والف ــ موافق سنة اربع وعشرين وتسعمائة والف .

---

43) فهرست كغيرها من الانتاج الذى يسمع به ولا يرى .

احمـــد بـــن العياشـــى سكيـــرج

ابو العباس سكيرج من رجال الثقافة البارزين بالمغرب ــ امتاز باطلاعه الواسع فى المعرفة على اختلاف الوانها تشريعا وتصوفا ولغة وادبا ــ ينبيك عن هذا تآليفه الكثيرة التى أنافت عن مائة واربعـــين كتابا ــ غير ان اكثرها كان فى الطريقة التجانية التى كان يدافع عنها بقلمه ولسانه لا يكترث للمعترضين .

ومن مؤلفاته العلمية ــ كتابه « الظل الوريف فى وقعة الريف » أبرز فيه حقائق يعز على غيره الوصول اليها ــ فقد استاقها من مصدر الظن به الوثوق ــ اذ لازمه ايام ولايته القضاء بالجديدة ــ فكتب عن تلك الوقعة الدامية ــ حقائـــق تشرف مواقفها تأريـــخ المغرب خاصة والاسلام عامة (45) . ومنها كتابه : « منهل الورود الصافى والهدى من فتح الكافى فى شرح الشافى من علمى العروض والقوافى » كتاب أكسب القافية والعروض رونقا كانا فى حاجة اليه من قبل .

واذ وجدنى الحال عنده فى زيارة ــ ناولنى اياه ــ وعقب تصفحه كتبت عليه بضعة اسطر جاء فيها : فقد وجدت المنهل غزيرا فى فن الصناعة الشعرية ، هاديا مطالعه للكشف عن مخبآت الرامزة ، ومغنيا للبيب عن مراجعة ما حرر فى الموضوع بل يحفزه للاستغناء عن مشاق الشيخ الملقن ، حيث يخرج من روضه الاريض ، منخرطا عن جدارة فى سلك اهل القريض ، وما ذاك الا لاجادة راقمه ، وابداع خطة راسمه ، اذ تخير الاسلوب ، واعتام التراكيب السهلة على الطالب والمطلوب .

ومن مصنفاته العلمية : « الوصية الشافية ، من خديم الحضرة

45) راجع المجلد الاول من « هذه مذكراتى » للمؤلف فقد تكفل ببسـط حياة الفقيه الشاعر سكيرج . والظل لا يزال مخطوطا .

رحمه الله » اثناء مرض اصابه ــ ضمنها نصائح غالية قدمها لابناء ملته على عادته ــ وزاد القصيدة جمالا ــ ما حلاها به من فنون كان يضرب فيها بسهم صائب وحظ وافر ــ فنون أنافت على الثمانين فنا ــ فى استطاعته تلقينها عن مقدرة وكفاية جديرين بكل اعجاب ــ فنجده يعمد الى علم من العلوم يترجم له باسمه كالفقه . وفى هذا الوقت يرى المترجم سكيرج سباحا فى عالم المعرفة تحريرا وتحقيقا . والى القارىء مطلع القصيدة المنبىء عن مدى سلوكه فى النصيحة قال :

النـــاس ما فيهـــم ثقـــة ولا لديهـــم مـــن مقـــه
غالبهـــــم منافـــــق قـــد ملـــه المرافـــق

فكانت القصيدة لهذا ــ على وتيرة (الصادح والباغم) لنظام الدين محمد ابن الهبارية تـ : 509 هـ 1115 م عبارة عن اراجيز فى ألفى بيت على اسلوب « كليلة ودمنة » . ومن نظمه البديع وآثاره الخالدة ــ نظم شفاء ابى الفضل عياض رحمه الله ، جاء كشرح دل على ما له من مواهب فى قريضه السلس الذى

(يكاد من عذوبة الالفاظ تشربه مسامع الحفاظ)

وقع النظم فى ثمانية آلاف بيت مطلعه :

حمدا لمن باسمه الاسمى قد انفردا
واختص بالملك فهو لم يزل صمدا
ما دونه منتهى للطالبين ولا
وراء مطلبه لمن له قصدا

ومن مواهبه الشعرية كذلك ــ نظمه للخصائص الكبرى لجلال الدين السيوطى الشافعى اجابة لاقتراح بعض علماء المغرب طالعته :

الحمـــد للـــه الـــذى اطلـــع فى
سمـــا النبـــوة سنـــا لا ينطفـــى
تبـــارك اسمـــه وتمـــت كلمـــه
وعـــم فضلـــه وجمـــت حكمـــه

الى آخر النظم ــ وأمثال هذه العريضة القوية على الاسترسال فى القريض لا تتيسر الا لجهبذ استوت لديه الصناعتان ــ الشعر والنثر وأصبح يتصرف فيهما بكل ما تخوله اياه القريحة المتفتحة .

ومن آثاره تشطيره رائية الشريشى التى عليها مدار التصوف مطلعها :

اذا ما بدا مـــن باطن هالة الزجـــر
فما هو الا الخير مـــن منح البـــر

ومن شعره فى الموضوع ــ تشطيـــره قصيدة الصوفى الشهيـــر بابن علان ذات المطلع :

من ذاق طعم شراب القوم يدريـــه
ومـــن دراه غـــدا بالروح يشريـــه

قـــال :

من ذاق طعم شراب القوم يدريـــه
ولا يـــزال عليـــه اللـــوم يغريـــه
ومـــا لديـــه يفـــى شىء بقيمتـــه
ومـــن دراه غـــدا بالروح يشريـــه

وينبىء التشطير فى جلاء عما لابى العباس سكيرج من اليـــد الطولى فى المبادىء الصوفية وما له حول تحليلات رموزها من قدرة تدل

على حب وذوق صادقين (46) .

وله من التقاييد والتحريرات ــ ماله قيمته العلمية فى اذكاء الشعور ، وشحذ الاذهان ، وتمرين الافكار على الفهم الصحيح ــ ككتابه « شحذ الاذهان ، فيما رأيته بوهران وابى العباس وتلمسان » كتاب اظهر فيه براعة نادرة بما اثبته فيه من تراجم شخصيات بارزة فى عالم الثقافة باضافة لطائف ونكت حلوة تبعث القارىء على مزيد التتبع.

ومن آثاره العلمية ــ تقييد مفيد أسماه : « الروضة اليانعة ، والثمرة النافعة ، فى شرح الفذلكة الجامعة ، فى صرف الجامعة » والفذلكة الجامعة هذه ــ هى عبارة عن مختصر سماه : الفذلكة الجامعة فى صرف الجامعة ، وصححه بالتقييد الذى كشف أسرار الفذلكة وأتى فى ذلك بأمثلة ذللت كل صعب كان الطالب يجده كلما حاول صرف الجامعة الوعرة المسالك ، لذا كانت الروضة على الفذلكة فتحا جديدا كان للشيخ فيه مزيد الفضل ؛ ولم تقف قريحته عند هذا الحد مقتنعة ، بل حلقت فى أجواء المعارف ذات العلقة الفرضية فنظم لذلك نظما اسماه : « الدرة اللامعة » مطلعه :

اصل الائمة من اوقية وجدت
باحاوج مرة من صرف مثقال

الى آخره . 2 ــ 8 ــ 3

ومن آثاره البديعة التى يقضى منها القارىء العجب ــ كتابه « شرح الاسرار ــ لمدارك الاحرار » فى شرح ــ صلاة الفاتح لما اغلق ــ ذلك ان ابا العباس كتبه بالحروف المهملة حيث لا يوجد فى

46) انظر المجلد الاول ــ هذه مذكراتى ــ المخطوط فقد المع المؤلف لذكر القصيدة وشارحها الصوفى الكبير ابى بكر بنانى الرباطى وهو مخطوط يوجد بخزانة المؤلف تحت رقم 3131 ــ قسم المخطوطات . اما الفذلكة والنظم فطبعا طبعة فاسية .

كلماته وجمله حرف واحد منقوط ــ ما بين نثر وشعر ــ وتلك بحق براعة نادرة قل ان تتوفر لكاتب من الكتاب ــ والى القارىء فقرات من طالعته قال :

الحمد لله على سائر الآلاء حمدا كاملا مدى الدهور على الادواء والسراء ، لا الاه الا هو مالك الملوك الواسع الكرم على كل مالك ومملوك ، وسلامه على اعلى الرسل الاعلام الكرام ، الحامل لواء الحمد طول الدوام ، وعلى آله السادة ، وعلى الماسك لعهده ، والسالك مسلك مسلك اهل السعاده . ومن الشعر قوله :

هلم هلم اسلك صراطا سلوكه
مؤد الى ادراكك السؤل والوصلا
وما هو الا مدح اكرم مرسل
واعلى الورى اصلا واكملهم كلا
أطل مدحه واسأله كل مؤمل
وادسلا ما عمم الآل والاهلا
وهل هو الا حمدك الرسل كلهم
على روحه مولى الورى دائما صلى

هكذا مضى فى الشرح مجليا فى اختيار الجمل الخالية كلماتها والفاظها من الحروف المعجمة طبع طبعة فاسية (47) ؛ وللمرحوم سكيرج مؤلفات وتقاييد غير ما ذكر فلا اطيل اذ يكفى من القلادة ما احاط بالجيد (48) .

47) يوجد تفسير لفيضى الهندى تـ : 1004 هـ 1595 م التزم فيه ان يخلو من الحروف المعجمة كلها انظر كتاب : التوجيه الادبى لطه حسين ومن معه ص 221 . ونجد شعراء الملحون يطرقون هذا فى قصائدهم ويطلقون عليها القصائد ــ الناشفة ــ كقصيدة عبد الكبير بن عطية الشهيرة بين رجال الموهوب .

48) واناه الاجل المحتوم بمراكش الحمراء سنة 1363 هـ 1943 م ودفن ازاء القاضى عياض .

احمـد بـن قاسـم جسـوس الرباطـي

أبو العباس جسوس من أعلام المغرب وعلية مثقفيه الذين قـد تضن بأمثالهم بعض الاجيال ـ فكان شخصية شاعرة رقيقة يجـدر بالادب والادباء فى هذه الديار الافتخار بها ، اديب اذا نظم ابدع ، واذا نثر حلـق واقنع .

أضف الى هذا اخلاقا وشمائل ، تزرى بالصبا والشمائل ، وأناة ورزانة ، وعلم جانسه العمل وزانه ، مع وقار حلا فى أفواه الاقـلام ثناؤه ، وفخار اعتلى على هام البدر سناه وسناؤه .

لـه صحائـف أخـلاق مهذبـة
منهـا الحجا والعـلا والفضل ينتسخ

كانت ولادته فى حدود السبعين من القرن الماضى ـ فتربى فى فى حجر والده ، ممتعا بذخائر طارفه وتالده ، الى ان بلغ سن التمييز فحفظ القرآن ، وتعاطى العلم ولم تمض عليه مدة حتى كان من أهل التبريز ، ودرس على شيوخ الرباط فى وقته كأبى المواهب السيد العربى بن السائح ـ قال بعض معاصريه ان المترجم كان مهما دخل عليـه قال لـه :

(مرحبا بعروس العلماء) ويفسح له ، وذات يوم جعل ينظر اليه ويمعن ، وابو العباس مطرق ببصره الى الارض ، وأخيرا رفع اليـه رأسه ، وفى هذه اللحظة قال له الشيخ : السلحفاة لا تؤثر الا بالنظر ، وحتى بيضها لا يفقس الا بالنظر اليه ، وانما اريد ان اهذبك بالنظر . ومن أشياخه ـ ابو اسحاق التادلى ، والعلامـة أبو حفص عاشـور الرباطى والقاضى أبو العباس ملين وغيرهم . وشد الرحلة الى فاس فأخذ

عن جماعة من علمائها كأبى العباس احمد بن احمد بنانى كلا ، وابى عبد الله الحاج محمد بن المدنى كنون ، وسيبويه زمانه محمد بن عبد الواحد ابن سودة ، والمحقق ابى عبد الله محمد بن قاسم القادرى ، والعلامة الطيب بن ابى بكر ابن كيران ، وسواهم ممن كانوا فى طبقتهم . واذ كانت له همة سامية لم يقف عند هذا الحد ، بل نظر بعيدا فتوجه الى مراكش وطنجة وتطوان ومصر (49) والحرمين الشريفين ــ فتلقى وسمع واستفاد ، وحرر فى ذلك كناشا خاصا سجل فيه تراجم كل من أخذ عنه أو سمع منه ــ ويعد الكناش هذا من جملة آثاره العلمية ، وانشاءاته النثرية المفيدة . ومنها : تعليق على الموطا ــ ومنها كذلك : تقييد سماه : « الاغراء بمسائل الاستبراء » وله كتابة فى افتتاح البخارى وختمه ــ ومن آثاره تقييد كختم للشمائل اسماه : « زهر الخمائل ، من دوحة الشمائل » ومن تحريراته مناسك حررها عند ارادته الحج عام : 1304 ــ 1886 م .

ومن آثاره العلمية ــ حاشية على شرح الحطاب لورقات امام الحرمين سماها : « جلاء الغين ، عن قرة العين » (50) وله تقييد على مسألة فرضية كلغز عرفت عندهم بـ « عقرب تحت طوبة » الى غير هذا مما ضمته تقاييده وكنانيشه العديدة المتضمنة ذكر أخباره ورحلاته، وما كتبه من القضايا والمسائل ، وفرائد الفوائد أيام كونه بطنجة وفاس . ولكن اين تلك التحريرات والتقاييد وما احتوته كنانيشه ورغم ان شيئا منها لم يطبع ــ فاين هى لترى حتى بقلم ناسج بردها المتوفى رحمة الله عليه سنة 1331 هـ ــ 1912 م فقد التحق

---

49) بها اخذ عن عبد الهادى نجا صاحب سعود المطالع وغيره من المؤلفات ، كما اخذ عن احمد الرفاعى المالكى ، وعن العلامة عبد الرحمن النابلسى الشامى .

50) لم تتم .

بربه وترك أخا عاصبا تفلتت تلك الذخائر العلمية من يده اذ لم يكن يقيم لها وزنا ــ وهكذا يضيع التراث العلمى تحت ستار الاهمال والجهل ، وقد تسطو عليه احيانا يد آثمة تتبناه . نعم قد اطلعنى ابن اخيه الفاضل السيد قاسم جسوس على كناش لعمه المترجم اثبت فيه بخطه الجميل عدة تراجم لشيوخ اخذ عنهم شرقا وغربا ، ومسجلا فيه بعض القضايا العلمية فنا وادبا .

ولدى فتوى له فى قراض لعامل برباط الفتح دفع له قصد التجر فيه برا وبحرا على ان ما يفيء الله به يكون بينهما انصافا ؛ واذ وقع فى المعاملة نزاع اضطر الى الافتاء فيها وكان المترجم ممن سئلوا فاجاب ، فتوى برهنت عن كفاية وقدرة علمية ندر نظيرها فى ابناء الفقه والقانون (51) .

ومن آثاره الادبية ــ قصائد شعرية كان اخونا المرحوم المؤرخ محمد بن على الدكالى السلوى ــ طلب من المترجم اتحافه ببعضها ــ كهدية خاصة وللتاريخ ايضا عامة ، فاجابه أبو العباس مقدما اليه اربع عشرة قصيدة فى مختلف القوافى تضمنت فى مجموعها مدح الرسول صلوات الله عليه ، والثناء على بعض الاصدقاء كتجاوب معهم ــ مما جعل تلك الطائفة من انتاجه الشعرى تصبح كديوان له يعز الوصول الى ما ضمه من شعر ــ وله اشعار متفرقة غير هذه المجموعة المتحدث عنها كلاميته الخفيفة التى رثى بها سميه المرحوم الفقيه احمد بن موسى السلوى (52) .

---

51) حصل المؤلف على هذه الفتوى من طريق ابن اخيه المذكور مصورة .
52) اثبتها المؤلف فى كتابه « من اعلام الفكر » .

احمد بن محمد بن ابراهيم الرباطى

هو الفقيه القاضى النوازلى الفرضى الرباطى درس على اكثر علماء بلده ، واذ طمحت نفسه للارتواء من معين المعرفة رغبة فى اشباع نهمته الثقافية شد الرحلة الى فاس فأخذ عن مشايخها ما بلور معرفته ، ثم عاد الى مسقط رأسه حيث أتم دراسته بمدرسة العلامة القاضى المرحوم ابى حامد البطاورى الذى كان عمدته ، وعلى ابى عيسى محمد المهدى متجنوش ، وأبى عبد الله بربيش .

ولما آنس من نفسه القدرة على التلقين والتدريس تصدر للتعليم فأقبل على مدرسته جماعة من الطلبة ــ مثل المؤرخ الشاعر ابى عبد الله بوجندار وامثاله من نبغاء الشباب لعصره .

كان له ولوع بالفقه يدرس « تحفة الحكام » لابن عاصم ولامية الزقاق ، مع ملازمته لتدريس علم الفرائض بل كان فيه سباق غايات ، وحامل رايات ، وقد مدحه بعض ادباء سلا بقصيدة تائية مطلعها :

دع عنك قول عواذل ووشاة
وافن الزمان بخذ وخط وهات
قد فاز من وصل الصبوح مع الغبو
ق فبالعشى يسر والغدوات (53)

تصدى للعدالة والافتاء ــ كان بارع الخط ، معروفا بالضبط . من آثاره العلمية شرح على لامية الزقاق سماه : « تلخيص

---

53) انظرها بكتاب المؤلف : من اعلام الفكر ص 48 مطبوع .

الحذاق » (54) وله حاشية عليها ، ومنها : « ختم على التحفة » . ومن كتاباته القيمة : تأليف فى الفرائض اظهر فيه براعة نادرة حيث استخرج مسائلها من اسم « زيد بن ثابت » وله « كليات احتوت حكما وقواعد ما بين جد وهزل » .

هكذا نجد المرحوم ابن ابراهيم يكتب ويحرر كما هى عادة جمهرة من علمائنا ــ فكانوا لا يقنعون بالالقاء والتدريس بل يغتنمون أوقاتا للتحبير والتأليف رغبة منهم فى النفع والافادة .

وقد تولى قضاء العرائش ، ثم آسفى . ورغم ذلك فلم ينقطع عن مواصلة الدرس ، ومحالفة الطرس ، الى ان لقى ربه ليلة السبت خامس وعشرى ذى القعدة عام اربعة وثلاثين وثلاثمائة وألف ، ودفن بالضريح المكى .

ورثاه صديقه الاديب القاضى المرحوم أبو العباس سكيرج بسينية مطلعها :

اخلاى ان الموت ينهب الانفسا
ويسقى بكاسات المرارة الانفسا

الى آخرها (55) .

---

54) طبع طبعة حجرية فاسية . وقد اطلع المؤلف على نسخة خطية قرظها جماعة من العلماء : الفقيه الجيلانى ابن ابراهيم ، والفقيه احمد سكيرج ، والعلامة محمد المكى البطاورى ، والمؤرخ محمد بن على الدكالى السلاوى ، والفقيه محمد الفمارى السلاوى ، والفقيه عبد السلام ابن ابراهيم ، والفقيه محمد الطالب ابن سودة ، واحمد بن محمد العلمى الفاسى ، والمؤرخ محمد بن مصطفى بوجندار . وصدر الفقيه سكيرج الشرح المذكور بمقدمة نظما ونثرا نوه فيها بالمؤلف ابن ابراهيم . وفرغ من تأليف الشرح يوم الاحد رابع رجب عام 1322 هـ . بما ذلك مثبت بالنسخة الخطية المذكورة .

55) انظرها بكتاب ــ من اعلام الفكر للؤلف ص 50 .

احمـــد بـــن محمـــد بنانـــى الرباطـــى

أبو العباس بنانى ــ فقيه مشارك من خطباء الرباط وقضاتـــه الاكفاء ــ كان له اطلاع واسع فى العلوم العقلية والنقلية خاصـــــة النحو مع التبريز فى علم التوثيق ، وكان فى سلوكه انقباض عن الناس وجد فى سائر أحواله جعله يحظى بالوقار عند الخاص والعام ــ وكان السلطان المولى يوسف طيب الله ثراه يجله ويعتقده حتى لما مات قام بتجهيزه وحضر جنازته ، ووقف على شفير قبره . أخذ عن عدة شيوخ بالرباط كالعلامة القاضى ابى عبد الله محمد بن عبد الرحمان لبريبرى ، والعلامة ابى حامد العربى بن محمد السائح الشرقوى نسبا ، المكناسى مولدا ودارا ، الرباطى رحلة ومدفنا ، والعلامة ابى اسحاق التادلى ، كما أخذ بمصر عن الشيخ عليش ، وابى عبد الله الـــدراج بالمدينة ، والشيخ حسين الازهرى المالكى مفتى مكة وسواهم من الشيوخ .

له عدة مصنفات (56) منها حاشية على المكودى على الفية ابن مالك فى ثلاثة أجزاء (57) ابتداها من أبواب الاشارة سماها : « الفتح الودودى » وله حاشية على شرح ميارة عـــلى المرشد المعين وصـــل فيها الـــى الصـــلاة . ومن آثاره شرح عـــلى خطبة ميارة سماه : « كشف الستارة عن خطبة ميارة » وله تقييد على لامية المجرادى فى الجمل أسماه « بالفتح الهادى » ومـــن آثاره العلمية ــ شرح علـــى ميمية البوصيرى (البردة) دعاه : « اتحاف اهل المودة » لم يكمل . وله كتابة على رسالة ــ ابن نباتة ــ فى المفاخرة بين السيف والقلم سماهـــا : « اكـــرام الضيـــف بـــشرح المفاخـــرة بـــين القلـــم

56) كلها خطية فلم يطبع من آثاره شىء .
57) مطرزة بعدة تعاليق وهوامش مفيدة .

والسيف » (58) ــ ومن تحريراته العلمية ــ تقييد ــ فى مسألة « العمل بالتلغراف » وله نظم فى التصريف ــ على نهج لامية ابن مالك (59) ومن آثاره شرح احاديث من الجامع الصغير ملتزما فيه نقل كلام اهل الحديث ، والصوفية والادباء (60) . وظهر له اخيــرا شرح مختصر على جوهرة اللقانى (61) لا يعرفه حتى اقرب الناس اليه . ومـــن مؤلفاته ــ رسالة عــن المدينة المنورة ــ ختمها بالحديث المسلســـل بالمشابكة بينه وبين العلامة محمد خليفة المدنى .

وهذه التقاييد والتصنيفات تدلنا فى جلاء على اطلاع المترجم وقدرته على الكتابة والتأليف رغم وظيفته الثقيلة ــ القضاء ــ اخيرا والشهادة قبل .

واذا ما تصفحنا تحريراته العلمية نجدها فى المجموع تعــرض لقواعد نحوية وصرفية ، وأحيانا فقهيــة قانونية ، ونــادرا يطــرق موضوعات أدبية تهدف فى طريقتها ما عهدنا من أساليب لا تلبث ان تكون عامة وقتئذ .

وايا كان الحال ــ فأبو العباس بنانى كبعض من عرفنا مـــن الكتاب والمؤلفين ومن سنعرف بعد لو قدرت لهم الحياة اليوم لتطورت افكارهم واقلامهم ولأتوا بالآيات ، فان للتاريخ وما يتجدد فيــه مــن احداث ، ويظهر من مبتكرات ومخترعات ، لأثرا على المثقف والكاتب فى شحذ الذهن وبلورة القلم .

توفى عام 1340 هـ .

---

58) قرظها له ــ الشيخ عمر برى المدنى .
59) يوجد بعضه بخزانة المؤلف بخط المترجم بنانى .
60) جاء كحواشى على المناوى على الجامع .
61) قدمه بعضهم ليعرض فى جملة المخطوطات قصد الحصول على جائزة الحسن الثانى لسنــة 1971 .

احمد بن محمد بن الخياط الزكارى الفاسى

ابن الخياط من صدور علماء المغـرب فى شتى ميادين العلـوم والمعارف اصولا وفروعا ـ مع طاقة واسعة فى النوازل والبصـر بمفاهيمها ، ومشاركة فى الحديث والتفسير والقراءات فى ادراك جيد ، وفهم سديد . والمترجم الزكارى من مواليد 1252 هـ وتوفى عام 1343 هـ ـ 1924 م .

أخذ عن مشائخ عدة ـ كالعلامة المعمر ابى عبد الله محمد الصادق ابن الهاشمى العلوى دفـين مراكش ، وأبـى العباس بنانـى كلا ، وابـى عبـد اللـه محمـد بـن المدنـى كنـون ، وأبـى سالم عبد الله البكراوى وغيرهم ممن كانت تتوفر عليهم العاصمـة العلمية لوقته ـ واجازه جماعة منهم ماء العينين .

وعندما أخذ الطريقة الدرقاوية ـ تجردوا متحن هو ورفيقـه الصالح ابو عبد الله محمد بن ابراهيم (62) وللعالم ابن الخياط ـ مصنفات وتقاييد فى الفقه والحديث والاصلين وغيرها ـ جلها صغير الجرم ذلك انه كان كلما حصلت مذاكرة فى مسألة أو سئل عنها الا وتنزل للكتب فيها وتحريرها واعطائها اسما خاصا شان المطلعين والمنتجين . من هذا : حاشية على شرح الشيخ عبد القادر الفاسى فى المصطلـح وهو احسن حواشيه (كما قال المغفور له عبد الحفيظ الفاسى فـى معجمه) (63) ومن آثاره : حاشية على شرح الخرشى على فرائض مختصر خليل رحمه الله (64) . حاشية قيمة وضحت الفرائض الخليلية

62) انظر ما كتبه المؤرخ المرحوم عبد الحفيظ الفاسى فى الجزء الاول من كتابه ـ معجـم الشيوخ عن العلامة ابن الخياط .
63) فى الجزء الاول ص 131 .
64) طبع بمطبعة السعادة ـ بمصر .

التى تعد اجمع ما كتب فى الموضوع وافيد ، وسهلت مسيرتها على الطالب رغم وضوح الشارح الخرشى .

ومن آثاره العلمية ــ تجريده للمسائل العلمية التى احتوتها طبقات الشافعية الكبرى ــ لتاج الدين عبد الوهاب السبكى (ت : 771 ــ 1370 م) وان دل هذا التجريد على شىء فانما يدل على طاقة علمية ، وقدرة فائقة على السير فى ترسم خطى تلك المسائل العلمية المنبثقة فى بعضها عن مناظرات ومصارعات علمية لا تدين الا لمن تكيف بروح مدارسها وانغمر فى سلك رجالها الذين خلقوا وما خلقوا الا للبحث والبحث باوفى ما توحى به مادته الغالية .

ولكن فاين هو ذا التجريد ابقى محفوظا ؟ والظن كذلك ما دام نجله اخونا العلامة عبد العزيز يحضتن تراث ابيه اكثر من كل مثقف (65) .

ومن آثاره العلمية الدالة على طول باعه وتحقيقه ــ تاليف فى العقائد على مذهب المتكلمين . ومنها مصنف فى المسائل التى ذكرها الشيخ خليل فى غير مظانها » (66) ومنها اختصار كتاب : القول « الوجيز فى قمع الرازى على حملة كتاب الله العزيز » .

وله طيب الله ثراه ــ غير ما ذكر من تصانيف وتقاييد اثبتها باسمائها فى فهرسته الكبرى (67) متحدثا عن موضوعاتها وبيان جرمها ــ يقول صاحب (معجم الشيوخ) : بلغت نحو المائة .

---

65) وبالود ان يوفق الفقيه ــ ولده ــ عبد العزيز لطبعه فنستفيد .
66) طبعت طبعة فاسية .
67) طبعت طبعة فاسية ، وله اخرى صغرى .

احمد بن محمد الرهونى التطوانى

الرهونى من علماء المغرب وفقهائه المشاركين وشيخ الجماعـــة بمدينة تطوان يعد من رواد التاريخ وكتابه ــ فمن انتاجه القيم « عمدة الراوين فى تاريخ تطاوين » (68) فيكون بهذا الاعتبار من السباقـين للكتابة فى تاريخ عاصمة الشمال تطوان ــ المحبوبة .

ومن انتاجه التاريخى الدال على سعيه الطيب فى تقريب البعيد على الطالب « اختصار تواريخ من ضمهم كتاب الاستقصا فى اخبـار المغرب الاقصى » لابى العباس الناصرى ــ المسمى : « تقريـــب الاقصى بحمد من نعمه لا تحصى » (69) .

ومن انتاجه ــ « رحلة الى الحجاز برسم اداء فريضة الحج » ومن انتاجه الادبى « اختصار نفح الطيب » (70) . وان دل هذا على شىء فانه يدل على ان المرحوم الرهونى كان من النشيطين فى التحرير والتأليف .

توفى يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الثانى عام 1373 هـ موافق 21 دجنبر سنة 1953 م ودفن بالزاوية العيساوية التى فى حومـة العيون بتطوان (71) .

---

68) هو من التراث المغفل الذى لم يكتب له ان ينشر ــ يوجد بخزانة اخينا المؤرخ محمـد داود التطوانى فى مجلدات .

69) مطبـــوع .

70) حسبما ذكره الباحث ابن سودة فى وفياته .

71) اثبت الاستاذ داود صورته باهدائه بالقسم الاول من المجلد الاول من تاريخ تطوان .

احمد بن محمد الصبيحى السلوى

أبو العباس الصبيحى (72) من الكتاب المرموقين ـ كان يتوفر على مشاركة ادبية جعلته ينشط للبحث والتأليف فى شتى الميادين الثقافية خاصة الادب واللغة . فقد احصى له من التقاييد والتآليف ما يدنو من العشرين كتابا ـ اكثرها فى الادب ـ منها : « امثال عجائز المغرب » ترجمها الى اللغة الفرنسية المرحوم عبد القادر بن شهيدة الجزائرى ـ ألفها المترجم الصبيحى ايام وجوده بمكناس الزيتون كناظر باوقافها ، والمترجم ابن شهيدة وقتئذ موظف بمراقبة مكناس فى عهد الحماية ، وقد ضمت هذه الامثال حكما قيمة يحتوى اغلبها اخلاقا واعظة تبث لا محالة وعيا ويقظة يخلقان فى دارسها هدوءا وانشراحا على عادة المثل وما تهدى اليه مضامينه من مرامى وغايات كما فى الفصيح من الامثال (73). ومن آثاره العلمية « المقتطف اليانع ، من روض الحديث الجامع » رتب احاديثه على حروف المعجم (74) . وقد قسمه الى خمسة افنان مجانبا التكرار . 1) فى حكم جامعة وآداب نبوية ساطعة . 2) فيما كان من الاحاديث دالا على آداب شرعية سايرتها العادة من غير علم بسندها اذ بمعرفة السند تنصبغ العاديات بالنية فتصير قربة . 3) ما دل الحديث على رد ما جرت العادة به بحجة تقوم على تجنبه وبامتثال ذلك يثاب المؤمن . 4) ما دل الحديث على محدثات أو حوادث ستقع بعده صلى الله عليه وسلم ، ووقع جلها كما اخبر ، فكان هذا موجبا لتصديقه فى الباقى وداعيا بالطبع لزيادة

---

72) نسبة الى صبيح كزبير بطن من سويد احدى قبائل بنى مالك ابن زغبة الهلاليين المضريين حسبما حققه ابن خلدون وغيره .

73) والامثال مطبوعة . بفاس .

74) طبع بمطبعة ـ مصطفى البابى الحلبى بمصر سنة 1353 هـ 1934 م .

الايمان به فى كل ما اخبر به صلوات الله عليه . 5) فى بيان رتبة بعض المهم من الاحاديث الشائعة ، والآثار الذائعة . وقد جرى المصنف فى فى مقتطفه هذا على وتيرة الجامع الصغير للسيوطى تـ : 911 ﻫ فى الجملة . قال فى طالعته : اذ غالبه منه وناهيك به (فكل الصيد فى جوف الفـرا) .

ومن آثاره ـ رسالة سماها ـ « الرحيلة الثانية » كتبها عن رحلته الى مصر سنة 1353 ﻫ 1934 م (75) ورحلته هذه سبقتها رحلة الى مصر وفلسطين ولبنان عام 1334 ﻫ 1929 م . وقصد المترجم بالرحيلة الثانية ـ الاطلاع على بـعض المكتبـات المصرية ، والتعرف عـلى بعض العلماء والادباء بالاخص شيخ العروبة ـ احمد زكى باشـا قال : ذلك من اجل محاضرة القيتها فى ارجاع بعض الدارج بالمغـرب الاقصى الى حظيرة أصله العربى ، وذلك بمؤتمر معهد ـ الدروس العليا المنعقدة بفاس عام 1351 ـ 1932 ووعدت فى تلـك المحاضرة بابراز معجم فيها بعد بضع سنوات يضم مآت من الكلمات من غير ان يكون لى فيها سند غير معتمد كتب اللغة والادب ، لكن علمت بعد ذلك بوجود السابقين لى فى دارج مصر والشام ، كما سبق فعقدت النية على هاته الرحلة لهذه الغاية ـ وكاتبت شيخ العروبة من غـير سابق معرفة ، فتفضل رعاه الله بالجـواب استعدادا لاعانتـى على المشروع .

وان دل هذا على شىء فهو يدل على ولوع الرجل بالبحث والتقييد لغاية جعلته يشد الرحلة الى قطر آخر رغبة فى اتمام ما يهدف اليـه من غايات فنيـة .

---

75) طبعت بالمطبعة الوطنية ـ لصاحبها عباس التنانى ـ بدرب الفاسى برباط الفتح .

ومن عنايته بالبحث ــ انه كتب الى المؤلف ــ يسأله عن اصل بعض الكلمات ــ كسوطى ــ فاجابه فورا ، شارحا له الكلمة وما ترمى اليه من مدلول فى الدارج الذى له اصل فصيح يعود اليه (76) . وله غير ما ذكر من التقاييد ــ كرسالة (فى صلاة الضحى) واخرى فى حكم الدفن فى المساجد . ومن آثاره التاريخية : « باكورة الزبدة فى تاريخ آسفى وعبدة » ايام كونه هناك كناظر للاوقاف . ومن تقاييده كتابه : « فى بعض العادات المغربيـــة » ــ كالزواج ، والولائـــم ، والمواسم والسياحة (77) . المترجم الصبيحى درس القرآن بالاحرف السبعة وغيره من مبادىء العلوم بمسقط رأسه سلا ، واتم قراءته بفاس ــ واجيز من طرف جماعة من العلماء ــ . كالشيخ آمحمـــــد القادرى ، وابى العباس ابن الخياط ، والتهامى كنون ، وابى العباس ابن الجيلانى .

ولد اوائل صفر ، متم القرن الثالث عشر ، وتوفى سنة 1363 هـ 1944 م (78) .

---

76) وزيادة فى الفائدة زودته بمساجلة أدبية جرت بين ادباء وشعراء من الرباط ــ فى (سوطى) كنكاهة راموا بها احد الطلبة اذ كان فى عقله ضرب ما من الخفـــــة رحم الله الجميـــع .

77) طبع بفاس بمطبعة اندرى عام 1344 ــ 1925 م .

78) ترجمه المؤلف فى كتابه من اعلام الفكر .

احمـد بـن محمـد الهـوارى

ابو العباس الهوارى من الادباء الذين درسوا بالمدرستين القديمة والجديدة ــ ذلك ما اهله للتحرير بالقلمين العربى والفرنسى ــ فمن انتاجه الادبى رحلته « دليل الحاج والسياحة » (79) رحلة قيمة ضمت عدة صور كالحرمين الشريفين ونخبة من رجالات الاسلام حجاج وزوار ورؤوساء ووزراء وسواهم من الشخصيات البارزة ، منهم بالمغـرب المرحوم الاديب الحاج احمد الزبدى الرباطى ونجلاه محمد والتهامى رحمه الله والحاج احمد الفاطمى بركاش وولده مصطفى ــ والمـؤرخ المرحوم عبد الرحمن بن زيدان، والشاعر الحاج محمد بوعشرين، وصور لمسجد باريس ــ وقد يدل على اهمية الدليل تقريظ جمهور من علمـاء المغرب وادبائه ــ كالعلامـة الفيلسوف المرحـوم محمد الرافعـى ، والمرحوم الاجتماعى الحاج احمد الزبدى ، والشاعر المرحوم محمد البيضاوى ، وشاعر الحماسة المرحوم الحاج محمد الناصرى الـذى يقول بعد كلمة :

لدليـل الحـج قيمـة ... فى العلـى اضحـت مقيمـة
كهـف اسـرار ولكـن ... دبـج الفـن رقيمـه
طـرق الحـج بـه لا ... خلـف اضحـت مستقيمـة

الى آخر القطعة .

وختم الكتاب باعلانات كان بدونها ككتاب ادب وعلم أولـى واحسن .

---

79) طبع بالمطبعة الرسمية بالرباط عام 1354 ــ 1935 .

ومن آثاره محاضرة مفيدة اسماها : « الدين النصيحة » (80) ويتلوها خطاب القاه فى مسجد باريز بحضور المغفور له محمد الخامس ، وسمو الامير سعود ؛ محاضرة ذات اهمية لما احتوته من فوائد علمية ودينية . ومن تحريراته القيمة كتابه « المستدركات السنية فى تعلم اللغة الفرنسية » فى جزءين ، كتاب له اهمية فى اخذ اللغة الفرنسية وتعلمها بطريقة سهلة بواسطة ترجمة الكلمات والجمل الى اللغة العربية مثل ما فعله احمد ابو الخضر منسى فى كتابه « الكافى فى اللغة الفرنسية » (81) .

تقلب فى عدة وظائف ــ رئيس تحرير جريدة السعادة ، وعضو بالمحكمة العليا ، وبجمعية احباس الحرمين الشريفين ، ثم خليفة باشا الرباط ثم الدار البيضاء ــ وبها وافاه الاجل المحتوم فى 19 حجة عام اثنين وسبعين وثلاثمائة والف هـ ــ موافق عشرى غشت سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة والف م ــ اليوم الذى نفى فيه محمد الخامس طيب الله ثراه .

---

80) طبعت بالمطبعة الرسمية عام 1360 ــ 1941 .

81) المطبوع بجزايه فى مطبعة الاعتماد بشارع حسن الاكبر بمصر ــ 1344 ــ 1926 .

احمـــد بـــن المامـــون البلغيثـــى

ولد ابو العباس البلغيثى فى شهر رمضان عام 1282 هـ 1865 م بمدينة فاس ، وتربى فى حجر والده احسن تربية ــ من المحافظة على الدين ، والتحلى بالفضيلة وسلوك سنن المهتدين .

وبعد ما درس القرآن الكريم واستظهره على فقهاء أجلة ، وقضى فيه زمنا هيأه بالطبع للانخراط فى صف طلبه العلم بكلية القرويين ــ لازم مجالس أعلام المدرسين لمختلف الفنون والمعارف بتاريخ 1298 هـ 1880 م .

فانكب على الدراسة بهمة ونشاط واستمر فى مسيرته الثقافية يتابع دروسه العديدة متنقلا فى حلقاتها ما بين تشريع ولسان ومنطق ورقائق وآداب الى ان بدت ثمرة اجتهاده ، واصبح فى مقدمـــة الصفوف نجاحا وذكاء ، مما جعل والده يعضده ويساعده أكثر رغبة فى الوصول الى الهدف المنشود .

وفى سنة 1306 هـ ــ 1888 م ادرج المترجم البلغيثى فى سلـــك المدرسين الافذاذ وكبار المفتين ــ فصار يلقى دروسه على مختلـــف التلاميذ والطلبة وحسب مستوياتهم بعبارات سلسلة جذابة ، وباسلوب جديد لفت الانظار ، وصار تلاميذه يرون فى طريقته ما لم يعهدوه قبل فى سوى حلقاته الممتعة .

اشياخـــه المغاربـــة :

اخذ على عدة شيوخ ــ كمولاى عبد المالك العلـــوى المدغـــرى الضرير تـــ : 1318 هـ 1900 م والاستاذ الحاج محمد كنون تـــ :

1302 هـ 1884 م . والقاضى ابـى العباس احمد ابن سـودة تـ : 1322 هـ 1904 م ، والاستاذ عبد الله البدراوى تـ : 1316 هـ 1898 م. والاستاذ محمد بن التهامى الوزانى تـ : 1311 هـ 1893 م . والاستاذ سيدى آمحمد القادرى تـ : 1331 هـ 1912 م ، والاستاذ سيـدى احمد بن الخياط الزكارى تـ : 1343 هـ ـ 1924 م .

كما درس على جماعة بالشرق العربى مثل ابى الحسن على ظاهر الحنفى الوثرى البغدادى اصلا المدنى قرارا ووفاة ـ قرآة واجازة ، والشيخ عبد الجليل أفندى برادة قراءة واجازة ، والشيخ عثمـان الداغستانى اجازة ، والشيخ بدر الدين الدمشقى ـ قرآة واجـازة تـ : 1354 هـ 1935 م .

ثم بعد ان حصل على ثروة علمية وأدبية ـ يقنع الغير بها ، ويستنكف حضور مجالس الاعلام ـ كان المترجم يلازم بعض دروس أعيان اساتذته ـ دون ان يكون مركزه العلمى يصرفه عن ذلك وينفخ فيه روح التعصب مانعا له من الاخذ عن العلماء الذين يراهم بمكبرة تنازله اهلا للأخذ عنهم ـ رغم هذا لم يكتف بهؤلاء الشيوخ المغاربة بل رحل الى الشرق سنة 1307 هـ 1889 م وقضى فى رحلته هـذه ستة اشهر ادى خلالها فريضة الحج واعتمر ، واخذ عن عدة علماء كبار اشير الى بعضهم آنفا .

وكان المترجم من علية العلماء الذين يحضرون مجالس الملـك المرحوم المولى عبد الحفيظ طيب الله ثراه حتى لما عزم على رحلة ثانية

يجمع فيها بين زيارة المساجد الثلاثة ــ لم يساعده العاهل المذكــور لمكانته العلمية ، وابحاثه الدقيقة ، وتحقيقاته المسلمة .

وبعد هذا استعطفه بقصيدة مؤثرة مما لم يجد معه بدا مـــن مساعدته ــ فرحل وتعرف فى رحلته هذه بنخبة من العلماء والادباء والمفكرين.

وراقه ما شاهده فى مصر من النهضة خاصة الهيأة العلمية التى تعد أساس كل خير ينشده الاسلام ويتوقعه ــ شاهد تلك الهيأة وقد لبست حلة جديدة تلائم العصر الحاضر ــ مما جعله يتمنى لعلماء وادباء وطنه سلوك طرقها بل التفوق ، والعلم اليوم غيره بالامس ــ فالعالم فى غير قطرنا المغربى لا يستنكف من مطالعة المجلات العلمية الاخبارية وكذلك الجرائد على اختلاف مشاربها ــ فهى لتنوع مجالاتها تعد اداة صالحة من ادوات التعليم والتثقيف ــ فهى مدرسة بل جامعة مختلفة الكليات متباينة العلوم ــ فكيف يعتزلها علماؤنا المغاربة ــ ولشـــدة اعجابه بمصر واهلها قال :

لا تعجبـــن لمصـــر فـــى كبـــر ومـــدن عامـــــره
أو ليـــس مـــن قـــدم تسمـــى عندهـــــم بالقاهـــــرة
يصغـــى السمـــاع لذكرهـــا والعـــين منهـــا ساهـــرة
والازهـــر الزاهـــى تـــرى منهـــا العلـــوم الباهـــرة
ولقومهـــــا ورجالهـــــا ثمـــرات علـــم زاهـــرة
وطـــن لهـــم فى نصـــرة كلمـــا تهـــم متظافـــرة
فلتحـــى مـــصر وأهلهـــا فلهـــا المزايـــا الفاخـــرة

وتعرف بمصر على طائفة مختارة من العلماء كقاضى القضـــاة الشيخ مصطفى المراغى الحنفى قال : وكان له ولوع بشرب الدخان كعادة غالب علمـــاء مصر فى القديم والحديـــث ، وقـــد تولـــى المراغـــى هذا مشيخـــة الازهـــر وقـــام بنهضـــة علميـــة فاحدث قوانين حسنة ومناهج مفيدة . كما التقى بشاعر النيل حافظ ابراهيم ، وكان فى عزمه ان يزور رجـــل مصر السياسى الغيـــور سعد زغلول وقدم له قصيدة تهنئة بابلاله من المرض غير ان الاجتماع به لم يتيسر . وهكذا نرى المترجم يتصل بعدة علماء وادباء فى القاهرة والاسكندرية ــ ويتجول فى الشرق العربى كبيروت ، ودمشق ، وحيفا متصلا بفطاحل العلماء والادباء والشعراء ومتبادلا معهم المطارحـــات والمساجلات (82) .

تقلب المترجم فى مناصب شرعية كالقضاء فى عدة مدن من المغرب كآسفى ، والصويرة والعرائش ، ثم العضوية بمجلس استيناف احكام القضاة بالرباط ــ وهنا تلمذ له المؤلف وحضر دروسه العلمية المدهشة فى صحيح مسلم والرسالة بضريح الولى العربى بن السائح ، والشمائل بالزاوية التهامية .

وترانى لست فى حاجة الى الاطالة فى حياة ابى العباس البلغيثى فقد تناولت الحديث عنه فى بعض مؤلفاتى كمقدمة كتابى ــ من اعلام

---

82) وللقارىء ان يعود الى مقدمة الجزء الاول من كتابة : « تشنيف الاسماع فى اسماء الجماع وما يلائمه من مستلذ السماع » مطبوع .

الفكـــر المعاصر بالعدوتـــين ــ الرباط وســـلا ــ وكتابى هـذه مذكراتى (83) والذى يهم البحث الآن هو الحديث عن بعض آثاره العلمية منها : الابتهاج فى جزءين (84) ــ موضوعه ــ شرح قصيدة الاديب المسارى ــ جمع فيها بين آداب الاستاذ والتلميذ فى الاقراء ، وكيفية الالقاء مع التعريف بالمهم من الفنون العلمية والادبية والاخلاقية، والرياضية ، ثم عرض مستفيض لعدة مسائل علمية وأدبية وقواعـد جامعة قد لا توجد فى مظانها ، ثم التعريف بجمهرة من ائمة الاســلام وعلمائه كأبى حنيفة ، ومالك ، والشافعى ــ وخليل الفقهاء صاحـب المختصر ــ والحديث عن جماعة من الاجواد والبخلاء وما يمت الى ذلك من النكات الحلوة بصلة .

مما جعل الكتاب ــ ديوان علم وادب قد لا تستغنى عنه خزانة من الخزائن العلمية .

ومـن آثاره العلمية ــ كتـــاب « حسن النظرة فى أحكـــام الهجرة » (85) تحدث فيه باسهاب عن حكم الهجرة من دار الكفر أو الاحتلال ، شارحا وموضحا نظر الاسلام فى ذلك شىء جعلنا نستشرف من بين سطور النظرة ما للمؤلف من اطلاع وقدرة على فهم ما ورد من نصوص فى الموضوع كقوله عز وجل : « ما لكم من ولايتهم مـن شىء حتى يهاجروا » قال : قال قتادة : أبى الله ان يقبل ايمان من

---

83) مخطـوط .
84) طبعا بمصر بمطبعة ــ محمد افندى مصطفى ــ 1319 هـ .
85) طبع بالمطبعة البهية لصاحبها عبد الرحمن افندى محمد بميدان جامع الازهر .

آمن ولم يهاجر ، وذلك فى صدر الاسلام ــ وفيهم يقــول الرسول صلوات الله عليه : « أنا برىء من مسلم قاب بين المشركـــين ... » الحديث على اختلاف الفاظه .

واسترسل فى عرض الآيات والاحاديث فى الموضوع مسلطا عليها الاضواء الكاشفة عن مضامينها ، ومدللا فى ذات الوقت عن قـــوة ايمان ، وصدق وطنية فلا تجده يكترث لزعزعة الاجانب وعملائهم من المذبذبين وضعفاء الايمان (86) .

فكانت النظرة من قيم ما طبع من مصنفات البلغيثى رحمة الله عليه . ومن مؤلفاته نظمه فى موضوع حروف الجر وشرحه له طبع طبعة فاسية (87) وفيه يقول بعض تلاميذه :

يا ايهـــا الحبـــر الاثيـــل المرتضـــى
أولاك ربـــى ما تـــروم مـــع الرضـــى
أسديـــت معروف الحـــروف جميعهـــا
بمحاسن عـــن حصرها ضـــاق الفضـــا
أبقـــاك ربـــك فى المكـــارم صاعـــدا
يـــزرى سنـــاك بنور شمـــس قد اضا

وله شرح ابيات البهجة ــ اتى كجواب عن سؤال بعض تلاميذه

---

86) والمؤلف قد تناول هذا الجانب الخالد فى بعض مؤلفاته مثل المقدمة التى اشار اليها قبل.
87) فى فاتح ربيع النبوى عام 1313 .

عن معنى ابيات ختم بها السيوطى شرحه على الفية ابن مالك ــ وهو كتاب ادب مفيد .

ومن آثاره العلمية الخالدة بل من آخر ما كتبه وعنى به كتابه « تشنيف الاسماع ، فى اسماء الجماع ، وما يلائمه من مستلـــذ السماع » (88) مصنف برهن فيه الشيخ البلغيثى على اختلاف آرائهم ومجالاتهم فى فهم النصوص ، اضف الى هذا سعة معارفه الادبيـــة واللغوية ، مما لو لم يكن له سواه من الآثار العلمية لكان كافيـــا وحده عن باقى ما حبر وكتب من مصنفات . هذا ما طبع له من كتب .

أما ما لم يطبع منها فنحو 16 مؤلفا ــ كبيان الخسارة فى بضاعة من يحط من مقام التجارة ــ تحدث عن حليتها ، وذكر من اتجر مـــن الانبياء والصحابة والعلماء الى عصره مع بيان ما يحل وما يحرم من معاملاتها وغير ذلك (89) ــ ومن آثاره تعليقات على الفتح على ابن حجر ، والقسطلانى ، والسبكى فى الاصول ، وبنانى ، والزرقانى ، وغيرهم من كتب الفقه والمعانى والبيان وسواها فلا اطيل .

توفى رحمة الله عليه فى شهر رجب عام 1348 هـ 1929 م .

---

88) طبع جزءه الاول بالمطبعة الجديدة ــ شارع الطالعة عدد 64 ــ المغرب .

89) سبب وضعه للكتاب ــ ان قاضيا من اغبياء القضاة ادلى بعض الخصوم بفتيا للمترجم فرفضها قائلا : ان صاحبهـــا يتجـــر . قال ولده اخونا الشاعـــر عبد المالـــك : وكان الوالد اذ ذاك يخوض فى الحرير بمحل قرب منزله .

أحمـــد المدينـــى

الشاب المدينى من مواليد سنة 1948 ــ فبعد تكوينه الاولى تابع دراسته العلمية والادبية بالاخص ، وكان فى أدبه يميل الى القصة ويهوى السير فى مساربها متقصيا ما يهدف اليه الخيال من البدء حتـــى النهاية ــ ذلك ما جعله يصنف مجموعة قصص أعطاها لقب : « العنف فى الدماغ » (90) ضمت نحو ثلاث عشرة قصة ــ كماتت المدينة ــ وحدث الحصار وما يزال ــ والطفل فى المدينة ــ والعنف فى الدماغ ــ الى آخر القصص المصوغ فى قالب جديد جذاب ، واسلوب نسيـــق يغلب عليه الانسياق فى الخيال لحد يصل بالمعنى الى الغمـــــوض والانغلاق الذى لا يفك معماه الا واضعه .

وقد تكون الطريقة هذه متعمدة الوضع لتذهب النفس فى القرآة كل مذهب بل ولتفتح امام القارىء مسالك غريبة فى القصة لم تخطر بخلد الواضع نفسه .

وايا كان الحال فالمجموعة القصصية من السيد المدينى تدل على فكر صاف ، وخيال خصب يلد ويبتكـــر ويرمى فيما يرمى اليـــه من توجيه وتهذيب الى خلق وعى ويقظة فى اجيالنا الصاعدة وتبصيرهم بالحياة المتناقضة فى كل مجالاتها ــ مما لا يتورع عن انشاء بلبلة فى النفس وعنف فى الدماغ .

---

90) طبعت بمطبعة دار النشر المغربية ــ 5 ــ 13 زنقة الجندى روش الدار البيضاء 1971. منشورات اطلانط .

ويلفت النظر بوجه خاص من المجموعة : المدخل الذى صدرت به ، والمحتوى ازيد من اربع عشرة صفحة ضمنه الحالة التى عليها المجتمع ، ومقترحا الحلول التى يراها ناجعة فى التخفيف على الاقل من معاناة العقد المزمنة الدالة فى بعض مفاهيمها على تخلف تكرى ووضع مهزوز .

لذا فلا بأس من الرجوع الى المدخل ليأخذ القارىء من بين سطوره ما يحمد مغبته خلقا وسلوكا يهديان حتى الكاتب الى سطر المنتج والمفيد .

وللسيد المدينى — آثار ادبية غير المجموعة (91) .

---

91) حسبما قال آخر مجموعته — العنف فى الدماغ .

احمد المكناسى التطوانى

بعدما درس المرحوم المكناسى بالمدارس الاسلامية الفرنسية والاسبانية ــ انتقل الى غرناطة ثم لمدريد والاسكريال سنة (1939 ــ 1942) فدرس بمعاهدها ، وتخصص بعد ذلك فى فن المكنبات والمحفوظات والمتاحف والصحافة . وفى سنة 1943 ، التحق بعد نجاحه فى المباريات الفنية بالمكتبة العامة بتطوان وعين بها امينا للخزانة العربية وقسم المسكوكات . وفى مستهل سنة 1951 ، وجه عنايته لدراسة الآثار المغربية ، وشارك فى التنقيب عنها صحبة الخبراء الاجانب .

وفى سنة 1953 ــ 1956 م شارك فى الحملة الاذاعية بتطوان ضد نفى جلالة الملك المغفور له محمد الخامس . وفى سنة 1958 عين مديرا للمكتبة العامة بتطوان ، واستطاع بنشاطه الفنى ان يعرب ويمغرب ادارة المكتبة وينظمها على احدث الطرق الفنية . وحضر عدة مؤتمرات لفن المكتبات والآثار .

وكل هذه المراحل التى قطعها المترجم المكناسى فى المكتبات والآثار ــ كونت منه رجل بحث وانتاج فكتب وحرر والف ، من ذلك : كتابه القيم : « اهم مصادر التاريخ والترجمة فى المغرب » وهو عبارة عن بحث تناول المصادر من القرن العاشر الهجرى الى النصف الاول من القرن الحالى ــ الرابع عشر .

ذيله بذكر معظم المصادر التى كتبت باللغات الاوربية التى عنيت بدراسة تاريخ بلادنا ومختلف مراحله ــ مع تراجم ابطاله من ملوك وشرفاء ورؤساء ، وعلماء وسفراء ، الصادرة فيما بين القرن السادس

عشر والنصف الاول من القرن العشرين . ومن آثاره العلمية مؤلفه « فهرس المؤلفين وعناوين الكتب المحفوظة فى المكتبة العامة (92) » ومن كتبه التاريخية الاثرية كتابه « المدن الاسلامية الدارسة فى شمال المغرب » (93) كتاب له قيمته فى التعريف بما كان بالشمال من مدن اسلامية توحى بحضارة المغرب وتمدينه فيما مضى .

ومن تقاييده التاريخية تقييده « ليكسوس الآثرية » (94) ومن تاليفه « خريطة المغرب الاركيلوجية (دليل المواقع الاثرية فى المغرب » (95) . ومن مصنفاته المفيدة ــ تأليفه « معجم المصطلحات الاثرية (لاتينى ــ عربى ــ فرنسى . » (96) ومن تقاييده « وثائق لدراسة تاريخ المغرب المعاصر (عصر المولى الحسن الاول) . القسم الاول » . بمشاركة السيد مصطفى الكوش (97) .

ومن تحريراته القيمة « معجم الكلمات الاسبانية المقتبسة من العربية » (98) . ومن مؤلفاته « مشروع لتأسيس دار المحفوظات التاريخية للدولة العلوية (99) » .

وله سواها مما كان أعده للطبع رحمه الله .

---

92) طبع سنة 1952 .
93) طبع سنة 1959 م .
94) طبع سنة 1961 .
95) طبع سنة 1961 .
96) طبع سنة 1961 .
97) طبع سنة 1961 .
98) طبع سنة 1963 .
99) طبع سنة 1963 .

احمد النميشى الفاسى

ابو العباس النميشى من ادباء فاس وشعرائها الذين درسوا بكلية القرويين على جلة اشياخها ــ كالاحمدين ــ ابن الخياط ، وابن الجيلانى ، ومولاى عبد الله الفضيلى وامثالهم من علماء الكلية الذين كانت ابهاء الجامعة متلالئة الاركان بمعارفهم الفياضة اصولا وفروعا . كان له ميل الى الادب والشعر وقرضه .

ومما ساعده على تنمية معارفه اتصاله بالمرحوم السيد عبد الحى الكتانى ولزوم خزانته الواسعة والغنية بمجلداتها العلمية ما بين مطبوع ومخطوط يندر وجوده فى غيرها من المكاتب (100) .

ومن آثاره الادبية العلمية كتابه : « تاريخ الشعر والشعراء بفاس » (101) وهو عبارة عن مسامرة القاها بنادى المسامرات ــ من المدرسة الثانوية بفاس ــ بتاريخ الاربعاء 19 جمادى الاولى عام 1348 ــ 17 دجنبر سنة 1924 تحدث فى طالعتها عن اللغة والذب عنها والسعى حثيثا فى ايصالها الى مستوى الاكبار والاعجاب معطيا امثلة حية على ذلك كمحافظة دولة الموحدين على لغتها البربرية رغم ان العربية لغة دينهم وملتهم ، وهذه الدولة التركية وهى الحامية حمى الاسلام وما كان قبضها على زمام الخلافة الاسلامية ولا خدمتها للحرمين الشريفين ليذهلها عن لغة الآباء والاجداد ــ وهكذا نجد الدول الغربية تستميت فى الذب عن لغتها لحد التضحية بنفسها قبل التضحية بلغتها . ثم انتقل المحاضر النميشى فى كتابه متحدثا عن بعض المسلمين

---

100) وقد اشار الى هذا المسامر النميشى فى التاريخ المتحدث عنه 7 ــ 8 .

101) طبع بفاس متم شعبان عام 1343 ــ 1924 بمطبعة اندرى .

الفاتحين كعقبة بن نافع (62 هـ ــ 681 م) وسواه ممن وردوا على المغرب من طرف دول الشرق الاسلامى كبنى امية وبنى العباس ، واسترسل يتحدث عما كان لهم عــلى المغرب من منة وفضــل اسلاما وحضــارة كالادارسة ، وتخلص مــن هــنا للكلام علــى دول المغــرب كمغراوة والمرابطين ، والموحدين الذين فى عهدهم نهض الادب والشعر حيث لم يكن لمن سبقهم متسع من الوقت صوب العلوم والآداب .

ثم اخذ يعرض شخصيات لامعة فى الشعر والادب درجت فى كل دولة من دول المغرب بفاس من عصر الموحدين الى عصر دولتنا العلوية المنيفة ايام المغفور له المولى يوسف بن الحسن الاول طيب الله ثراه . وقد كادت بعض الرجالات تغفل لولا عنايته رحمة الله عليه ــ فكانت المسامرة لذلك تاريخا حافلا عن الادب العربى بالمغرب الاقصى عبــر فتراته الاسلامية وتقلب دولها . والكتاب هذا اختصره السيد من كتابه الواقع فى مجلد ضخم ما زال مخطوطا ، يوجد بخزانة أخينا الاستاذ سيدى ادريس الادريسى .

هذا فضلا عما كان ينشره عــلى أعمدة صحيفة السعادة مــــن مقالات وقصائد على اختلاف مقاصدها خاصة الاخوانيات والمدح وحل ما كان يطرح على اعمدتها من الغاز ومعميات . توفى المترجم النميشى يوم الاربعــاء 29 رمضــان ــ 1386 ــ 14 ينايــر 1967 بفــاس ، رحمه الله .

احمد الهيبة بن ماء العينين

الهيبة هذا اخذ العلم عن والده ودخل مراكش وفاسا واتصل باعيانهما ؛ ولما توفى والده فى شوال عام 1328 — 1910 م قام مقامه فى تربية المريدين ، وجمع عليه تلاميذ والده واخذ يبث فى القبائل ما يوجب محبته من النصح والتظاهر بالدين والدعوة الى نصرة الاسلام — وكان فى هذا كله يسر حسوا فى ارتغاء مترقبا وثوبه على الملك (102) واستمر على هذه الحال ثلاث سنين (103) . والذى يهمنا من الحديث عن شخصية الهيبة هذا اشتغاله بالعلم والادب وماله من الشغف الادبى والكتابة فى نوعية الشعر والنثر . وله (ديوان شعر) وحتى فى ثورته السياسية كاخوته لم يكن لهم الا الاسماء فلا أمر لهم ولا نهى بل اشتغلوا بما تعودوه قبل من تعاطى العلم والآداب والتهجد والعبادة (104) . وبقى المترجم بسوس الى ان وافاه الاجل بكردوس فى 24 رمضان عام 1339 — 1918 — كما كانت ولادته فى رمضان عام 1293 — 1876 م .

---

102) حسبما جاء فى كتاب الاعلام لابن ابراهيم المراكشى ج 2 ص 290 .
103) انظر الكتاب المذكور — والجزء الثالث من المعسول للمرحوم محمد المختار السوسى .
104) نقلا عن الجزء الثالث من المعسول ص 371 .

احمد بن عبد الواحد بن المـواز

أبو العباس ابن المواز السليمانى ــ من ألمع المثقفين بالمغـرب وابطال الادب ــ شب وشاب فى احضان المعرفة والادب والحكمة قرآة واقراء ، وتأليفا وافتاء ــ تربى فى حجر الرياسة ــ متدرجا فى مدارج الكياسة ، وتقلب فى عدة وظائف علمية وادارية أيام الدول الاربع ــ الحسنية والعزيزية ، والحفيظية ، واليوسفية خاض غمارها ــ استقلالا وحماية بما اوتيه من دهاء ولباقة ــ من الكتابة الى السفارة الـــى العضوية بالمجلس التحسينى لكلية القرويين الى قاضى القضاة ، ورئيس الاستيناف بالرباط ــ العاصمة ــ حيث استوطنه .

ومن آثاره العلمية والمبرهنة فى نفس الوقت عن باعه الطويل ، ومقدرته الفائقة ــ كتابه فى الرد على المرحوم الفقيه محمد الحجوى (فيما كتبه ناهيا عن القيام لـــولادة الرسول الاعظم عليه الســـلام) فتصدى المترجم ابن المواز لنقده والرد عليه بما أسماه : « حجة المنذرين على تنطع المنكرين » (105) .

وايا كان الحال فلكل من الكاتبين المرحومين وجهته ونظره . نعم عند ما ظهر التأليف لعالم الوجود ــ وتصفحه علامة المغرب وفيلسوفه النادرة المرحوم ابو عبد الله محمد بن احمد الرافعى تــ : 1360 هـ ــ 1941 م وجه اسئلة شائكة على عادته مع كل من ظهر على مسرح المعرفة (106) اضطر ابن المواز لاجابته عنها برسالة ــ سماها « دفع الوسواس عن مخالجة الانفاس » دلت على اطلاعه وقدرته على خوض

---

105) طبع طبعة حجرية فاسية سنة ــ 1338 هـ 1919 م .

106) اثبتها المولف فى كتابه (من اعلام الفكر) أثناء الحديث عن المترجم ابن المواز .

غمار البحث الهادف فى مجموعه الى الفلسفة والجدل فى مضامـــين الحكمة .

ومن آثاره العلمية ــ نظم فى العروض احتوى مقدمة وخاتمة ضمنه مدح المغفور له المولى حسن الاول طيب الله ثراه سماه : « كتاب اللؤلؤ السنى ، فى مدح الجناب الحسنى » ختمه بكلمة عــن الشعر ومدحه (107) .

ومن قصائده الشعرية ــ تهنيئة للمولى عبد الحفيظ رحمــة الله عليه ــ بالقبض على الثائر ابى حمارة يقول فيها :

جازت لنا البحــر انباء مــن الظفــر
فكان ريح الصبا مــن نفحــة الخبــر
اهــدت لنا غربــة انسا بشائرهـــا
والانس حال النوى من منتهى الوطــر
وللنفــوس بقــدر البـــشر تسليــة
والبشــر تهواه طبعا انفــس البشــر
يا منبئـــا بفتــوح للعلى اتسعــت
فداك وهـــو قليــل قــرة البصـــر
ردد علينــا احاديــث السعــود بمــا
نالت جيوش العلى مــن مسعد القدر

---

107) طبع طبعة حجرية فاسية .

ومن شعره المنبىء والمتنبىء بالحرب العالمية الاولى قوله :

وقائلـــة مـــا فى طوايـــا زماننـــا
فقلـــت لهـــــا قـــولا لمـــن يتفـــرس
اراه بطـــول السلـــم قد ضاق صـــدره
فهـــم بزفـــرات بهـــــا يتنفـــــــس

ومما كتبه عندما طلب منه احد الاجانب الفرنسيين ــ اعطاء بيان عن التعليم وطرقه فى المغـــرب ــ تقييد فى الموضوع تحدث فيه عن أساليب التلقين وطرقه ــ ومبديا رايه بصراحة فى اصلاح الوضـــع وتحسين المناهج التعليمية (108) .

واخيرا فالمرحوم ابن المواز من رجالات المغرب الافذاذ الذين كان لهم ولوع بالتقييد والتحرير خاصة فى الادب .

---

108) تقييد خطى يقع فى نحو خمسة كراريس ، يوجد بخزانة اخينا الاستاذ علال الفاسى حسبما اخبر السيد المزورى بائعه للاستاذ الفاســى .

احمد بن محمد البوعزاوى

السيد البوعزاوى علامة مشارك يعد فى صفوف المدرسين الاكفاء . كان له ولوع بالوراقة والنساخة ينسخ الكتب للاقتناء . ويدل على اطلاعه ما حرر وألف من تصانيف ، من ذلك تأليفه « فى مناقب جده ابى يعزى » يقع فى ثلاثة أسفار . وله نوازل ــ فى ثمانية اسفار ــ وتلك وحدها ان دلت على شىء فانما تدل على اطلاع واسع فى القضايا والنوازل ، والقدرة على حل ما ينزل من مشاكل ، وبطرا من احداث ــ مدنية وجنائية . ومن آثاره التاريخية كتابه « اختصار البدور الضاوية » لابى الربيع الحوات .

ومنها مجموع جمع فيه اجازاته ــ كفهرست .

وافاه الاجل فى رابع عشر حجة عام سبعة وثلاثين وثلاثمائة والف هـ موافق سنة ثمان عشرة وتسعمائة والف م .

كانت ولادته سنة 1271 هـ ــ 1854 م .

محمد بن ابراهيم السباعى

كان عالما صـــدرا شهيرا حافظـــا نقادا ـــ له حظ فى الحديـــث والتفسير والاصلين والتاريخ ، وله قدم راسخة فى الفقه يستحضر القواعد ، ويقيـــس الاشباه والنظائر ، ويستخـــرج المسائل يعارض ويرجح ، ويرد ويزيف ـــ اليه انتهت رياسة قلم الفتوى فى مراكش مع كثرة من كان بها من الشيوخ اذ ذاك ، بل كانت ترد عليه الاسئلة من كافة انحاء المغرب فيجيب عنها بما يبهر العقول من غير تسويد لكثرة تحصيله واستحضاره ـــ دءوبا على التدريس صيفا وشتاء ، ليـــلا ونهارا ـــ يمكث فى مجلس الفقه ـــ الثلاث ساعات ـــ فيباحث نقـــاد الطلبة الذين يحضرون مجلسه ويسائلهم ويستخرج ما عندهم ، ويحرك هممهم ، ويحضهم على الاخذ فى تعلم العلم بالجد والاجتهاد ، وكثيرا ما كان ينشد فى دروسه :

قالـــت مسائـــل سحنـــون لقارئهـــا
بالدرس يـــدرك منا كل مـــا استتـــرا
لا يـــدرك العلـــم بطـــال ولا كســـل
ولا ملـــول ولا مـــن يالف البشرا (1)

علاوة على هذا له خبرته بأيام العرب ووقائعهم وامثالهم (2) ولشدة شكيمته ، وكثرة انكاره على الولاة ، والتشهير بالعمال والوزراء فضلا عن انكاره على العلماء ـــ امتحـــن بالسجن مرارا ، وأبعد عن مراكش الى فاس ـــ ذلك ما جعله يكتب تقييـــدا يشرح فيه اسباب محنته ـــ وكان التقييد من جملة انتاجه الفكرى المسمى : « سيـــف

1) بيتان مشهوران طالما رددهما علينا اشياخنا .
2) راجع ترجمته بالجزء الاول من معجم الشيوخ للمؤرخ عبد الحفيظ الفاسى ص 55 .

النصر لدفع الايهام ، وذكر موجب محنة ذرية مولانا هشام » . ومن آثاره العلمية ــ شرحه الكبير على الاربعين النووية فى مجلدين . ومنها تأليفه التاريخى المسمى « البستان الجامع لكل نوع حسن وفن مستحسن فى عد مآثر السلطان مولانا الحسن » ومنها تقييده ــ « كشف الستور عن حقيقة كفر اهل بسبور » وله ــ رسالة فى الحض على الاعتناء بالتآليف الخطية والتحذير من الكتب المطبوعة ، وبيان انها سبب فى تقليل الهمم وعدم حفظ العلم ونسيانه . ومن كتاباته ــ ختم علــى المختصر ــ أورد فيه قصيدة له ــ ذكر فيها مناسبات ابواب المختصر ، وجعل كل باب أو فصل مورى به ، وهذا منه يدل على اطلاع واســع وتعمق فى محتوى الابواب لحد خلق مناسبة ماسة بينها .

اما اجوبته وفتاويه التى كان لا يترك عنده منها شيئا ، كمــا لا يسود لها بل يحررها من رأس القلم ويمكنها من سائلها ــ فتفرقت ايادى سبا ، ولو كتب لها الجمع لجاءت فى مجلدات كمعيار ــ فقد تصدى للافتاء قرابة ستين سنة . قرأ على عدة اشياخ منهم الولــى ابو عثمان سعيد الدمسيرى الملقب ــ ببولواح ــ ثم انتقل فى حدود سنة 1269 ﻫ 1852 م الى فاس ولازم علماءها وأشياخها سبع سنوات الى أن تمم ثقافته ، واجازه جماعة من الشيوخ . وبعد عوده من فاس عام 1286 ﻫ 1869 م اعتكف على الدرس والتبليغ الى ان لقى ربــه سادس رجب عام اثنين وثلاثين وثلاثمائة والف ﻫ موافق سنة ثــلاث عشرة وتسعمائة والف م .

ودفن بضريح ابى محمد الغزوانى .

كانت ولادته اواسط العشرة الخامسة من القرن الماضى .

محمد ابراهيم بوعلـو

بو علو من الادباء المغاربة الذين عنوا بالقصة والكتب فيها . من ذلك مجموعته القصصية المسماة « السقف » والمحتوية ثلاثين قصة مختلفة المناحى والموضوعات حيث ترمى كل واحدة الى تحليل وضع خـاص يضطر معه الى بذل جهد ذى طاقة واسعة تتجاوب فى مفهومها مـع مطالب العصر الذى يعيشه القصاص ويجعله على اتصال بأكبر قـدر من الجمهور فلا يلبث يحمله مسئولية فنية وخلقية وتربوية فى آن واحد ؛ ذلك ما نرى قصص المجموعة يفيض به ـ كقصة « الكلب » و « السقف » و « البغل » وغيرها مما لا يفتأ القاص يندمج فى فحواه لحد يصعب على القارىء الميز بينه وبين ما قصه وتحدث عنه ـ فتلك قصة الكلب اذا ما درسناها نجد ان لا فرق بينه وبين مربيه وهكذا فى (البغـل) .

فكانت القصص بهذا المعنى غنية بالايحاء هادفة الـى دلالات ثورية مثل اقصوصة (الدقات الثلاث) . (3)

وأخيرا فمجموعة السيد بوعلو تدل على تفتح فكرى وقلـم خصب ، وخيال واسع .

وقد اخبر فى آخر قصصه ان له قيد الطبع : « الاتفاق » عبارة عن مسرحية فى ثلاثة فصول .

---

3) حسبما اشار اليه صاحب تقديم المجموعة ـ الاستاذ احمد السطاطى .

محمد بن احمد السوسى المنوزى

أبو عبد الله المنوزى نزيل مكناس الزيتون ــ يعد من العلمــاء المطلعين الذين كانت لهم مشاركة ثقافية فى شتى مناحى المعرفة خاصة الادب والتاريخ . وكان وهو بمكناس مــن ندماء المكتبــة الزيدانية ، يطالع ويبحث ويحرر مما كون لديه ثروة علمية جعلته يكتب ويؤلف . من ذلك تأليفه : « تاريخ سوس ورجاله » يقع فى ثلاثة أسفار . وقد لا يبعد ان يكون من مراجع المؤرخ المرحوم الحاج محمد المختار السوسى ــ فى سوسه ومعسوله . (4) توفى بمكناس عام ستة وستين وثلاثمائة والف هـ موافق سنة ست واربعين وتسعمائة والف م .

---

4) نقلا عن وفيات السيد ابن سودة ــ ترجمه صاحب المعسول .

محمد بن احمد التريكى الآسفى

ابو عبد الله التريكى من العلماء الذين تقلبوا فى عدة وظائف علمية ــ كالتدريس والفتوى والقضاء والعدالة والخطابة ، ويعد فى الأسر النابهة بمدينة آسفى . فبعدما درس أولا ببلده ــ توجه الى فاس لاتمام دراسته فأخذ بها عن عدة شيوخ ، ثم عاد الى مسقط رأسه واشتغل بالتدريس . ومن تلاميذه المرحوم المؤلف السيد محمد الكانونى (5) ، فكان المترجم من المؤلفين النشيطين فى التصنيف والفتوى من ذلك كتابه ــ « ارشاد النبيه الى معانى التنبيه » (6) الذى اتى كشرح لحكم ابى العباس بن عطاء الله الاسكندرى تــ : 709 هـ 1309 م ، ضمنه ما تفرق فى سواه من الشروح ــ كابى القاسم الرماح الطرابلسى ، ومحمد بن زغدا ، والشيخ احمد زروق الذى كتب عنه عدة شروح ــ والذى يقول فيه : ليس فى هذا الفن أجمع للباب من هذا الكتاب

وقد قدمه ابنه الاخ السيد بوبكر الى الخزانة العامة بالرباط فى تاريخ 17 مارس سنة 1964 . حيث صور على شكل شريط . وقال : ان الاستاذ السيد « مسنيو » (المستشرق الفرنسى) وعده بالاشتغال به ــ لكن وافاه الاجل قبل ان يشتغل به كما أخبرنى ان اخانا الاستاذ

---

5) اشار اليه فى كتابه آسفى وما اليه فى الحديث عن اسرة التريكيين ص 129 .
6) مخطوط يقع فى ستة عشر كراسا .

البحاثة سيدى ادريس بن الماحى الادريسى (7) ــ اخذ منه نسخة بخط يده سنة 1952 م .

ومن آثاره العلمية والفقهية مجموعة مهمة من الفتاوى تتسم بالتحرير والدقة . ومنها : « مصنف فى البيان » وآخر « فى النفس والروح » . وله قصائد ومقطعات أدبية فى الشاى ومحبة الشرفاء . ومن انتاجه مجموع آخر احتوى معلومات تاريخية ــ من حقبة (1905 م 1323 هـ) (8) .

وهى تبرهن عن نشاط المترجم التريكى فى الكتابة والتحرير . وافاه الاجل المحتوم سنة 1344 هـ 1925 م . وكانت ولادته بالتقريب سنة ــ 1270 هـ (9) .

---

7) أستاذ بثانوية مولاى ادريس بفاس .
8) قال السيد نجله : وهو الآن فى ملك ورثة المرحوم القاضى بالنيابة السيد لحسن وعزيز .
9) حسبما اخبر نجله ــ ابوبكر المؤلف .

محمد بن احمد البزيو

ابو عبد الله البزيو ــ من العلماء المطلعين له مشاركة واسعة فى عدة فنون وميل الى الخمول والقناعة ، يقال انه آخر من درس كتاب سيبويه من علماء فاس . له آثـار علمية منها « رحلة الـى الديـار الاوربية » (10) ومنها « تاريخ المغرب » ومن انتاجه « الحمايـة والمغرب الاقصى » وله « الدول الاسلامية بالمغرب الاقصى » .

توفى فى 18 محرم عام ثمانية وستين وثلاثمائة والف هـ موافق ثمانية واربعين وتسعمائة والف م .

---

10) من غير تعيين المكان المرتحل اليه من وفيات ابن سودة .

محمد بن احمد ابن شقرون

الاستاذ ابن شقرون من الشباب الدارس بالمدرسة الجديدة فكان من مزدوجى اللغة عربية وفرنسية ، فبعد مراحله الاولى فى الدراسة حصل على ــ اللسانس ــ فى الآداب وعلم الاجتماع ونال ــ دبلوم الدراسات العليا من باريس سنة 1966 ــ بميزة حسن جدا ثـــم التبريز بباريز سنة (1967 ــ 1968) .

كما حصل على الدكتوراه التكميلية فى يناير سنة 1969 واشتغل كاستاذ فى التعليم الثانوى والعالى .

وتقلب فى عدة وظائف ــ فى التعليم والاقتصاد وفى الثقافة حيث هو اليوم .

ومن آثاره العلمية وانتاجه الثقافى ــ باللغة الفرنسية « البيئة المغربية ومظاهرها الثقافية على عهد بنى مرين وبنى وطاس » .

ومن مؤلفاته كتابه « مظاهر الثقافة المغربية ــ القرن الثالـــث عشر الى القرن الخامس عشر » (11) بدأ فى بحثه بالتعريف بالبيئة المغربية من الناحية الادبية فى حقبة معينة من تاريخ المغرب تاركـــا المظاهر الاخرى ليعود اليها فى بحث خاص .

---

11) طبع بالرباط سنة 1970 .

قال فى آخر النبذة التى ختم بها الكتاب مبرزا فيها جانبا من حياته ــ انه سيصدر له باللغة العربية : « التربية والتعليم ومشاكلهما بالمغرب » وباللغة الفرنسيـــة : « الاتجاهـــات الثقافية المغربيـــة » و « الاتجاهات الحقيقية فى الاسلام » .

وهو اليوم يعمل كمدير للنشاط الثقافى العام بوزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الاصلى .

محمد بن احمد بن عبد الله الرباطى

أبو عبد الله ابن عبد الله ــ من رجال الثقافة الذين كانت لهم مشاركة حسنة فى عدة علوم ــ خاصة علوم الحديث والفقه ــ وان انخراطه فى سلك القضاء جعله يدرس الفقه دراسة عمل رغبة فى تفهم ما تتطلبه الحوادث والنوازل التى تتجدد من آونة لاخرى فى انطلاق جعله منشرح الصدر ، واسع الادراك حيث لا يقف عند ظاهر القضايا ــ بل يبحث فى تعمق عن كنه ما ترمى اليــه فى مفاهيمها معتمدا علــى الكتاب والسنة وآراء المجتهدين بالاخص ما يعتصى من المسائل ويتحجر من النوازل ــ باحثا فى جهد عن الحلول التى لا تلبث تنمحى امامها سحب الجمود . لهذا كان كلما عرضت له مشكلة من المشاكل ، أو نازلة من النوازل فى ندوة من الندوات ، أو مجلس من المجالس ، الا واندفع بولوع تلقائى لبحث الموضوع المتشعب الفروع ، عاملا فيه سياسته العلمية رغبة فى الخروج بنتائج تلقى الاضواء على المشكل ــ فيخرج من حيز الغموض الى عالم الوضوح ــ فى حلة يعلوها التحقيق والسبك والتعزيز فى التالى ــ بالادلة والبراهين ــ المطبوعة بطابعى الصدق والاخــلاص .

درس على طائفة من علماء الرباط ــ كالعلامة محمد المدنى ابن الحسنى ، والعلامة محمد بن عبد السلام السائح ، والحافظ السلفى ابى شعيب الدكالى ، والمشارك النوازلى محمد بن عبد السلام الرندة ، والفقيه القاضى عبد السلام ابن ابراهيم ، وسواهم من رجالات العلم.

وحضر بمصر على جماعة من الشيوخ ــ منهم شمس الدين محمد بخيت المطيعى حافظ المذهب الحنفى ، وشيخ الافتاء بالديار المصرية ، والعلامة شمس الدين السمالوطى المالكى ، والشيخ محمد حسنين بن

مخلوف العدوى ــ وأجيز من عدة علماء فى الشرق والغرب (12) .

والذى يهمنا الآن هو ذكر ما حرره من انتاج ، وصنفه من تآليف ــ من ذلك ــ تقييده المسمى : « البيان المعرب عن رحلتى الى الحرمين من المغرب » ومن تحريراته رحلتان اخريان فى الموضوع . ومن آثاره العلمية كتابه ــ « الصارم المسلول على مخالف سنن الرسول » فى الرد على من استحسن بدعة الذكر فى تشييع الجنازة . ومن انتاجه تقييد ، سماه : « اتحاف ذوى الفضل والظرف بما للنحاة فى أبى هريرة من الصرف » (13) ومن مصنفاته الحديثية كتابه : « البدر الذى لا يحجبه سحاب فى ان ترجيح السنة على رأى الرجال أجدر بالصواب » ومن آثاره العلمية تقييده على حديث ــ انما الاعمال بالنيات ــ المسمى : « مبلغ الامنية من حديث الاعمال بالنية » ومن تصانيفه كتابه : « نيل الارب من مسح الجورب » (14) كتاب اظهر فيه اطلاعا وانطلاقا فى التفكير المؤيد بالسنة . الى سواها من التحريرات والمصنفات التى نستطيع ان نتبين من بين مسائلها الهدف الذى كان يرمى اليه المرحوم ابن عبد الله فى مضامين ما يكتب ويحرر (15) كرغبة فى التخليد واعطاء صورة حية للاجيال القادمة عن علماء الاباء والاجداد . كذلك عرفناه رحمة الله عليه باحثا منقبا الى ان وافاه الاجل بمكة المكرمة وهو على وشك اداء حجته الخامسة يوم الاثنين سادس ابريل سنة 1964 ــ الموافق 24 قعدة عام 1383 .

---

12) ترجمه المؤلف فى كتابه ــ من اعلام الفكر المعاصر بالعدوتين ــ باوسع من هذا .
13) ذكر الشيخ ابن غازى ــ ان الامام ابن مرزوق كان يصرف لفظ ابى هريرة ، وان الاشياخ الفاسيين يخالفونه ، وللامام ابى العباس التلمسانى تأليف سماه : « الانصاف فى ذكر ما فى لفظ ابى هريرة من الانصراف » . اجاد فيه ا هـ من الابتهاج للمرحوم البلغيثى. وللعلامة الرصاع صاحب الفهرست المطبوعة اخيرا ــ تأليف فى صرفة .
14) طبع بالمطبعة الوطنية لصاحبها التنانى سنة 1350 ــ 1931 م .
15) انما اين تلك المؤلفات والتقاييد ؟ .

محمد بن احمد العبدى الكانونى

السيد الكانونى الجحشى من المثقفين الذين لهم ولوع بالبحث والتقييد ، والقيام بالتدريس والتلقين ، له عدة انتاجات علمية وتاريخية بالاخص منها كتابه « آسفى وما اليه » (16) كتاب قيم احتوى عدة فصول ضمت نسب الامة البربرية ، وتابيد غزوة المغرب بالآثار ، والحديث عن المصامدة ومواطنها ومشاهير بيوتاتها ، ثم صنهاجة ورجراجة ، وحاحة وجزولة وما اليها . بعد هذا تكلم عن الدول المتعاقبة على المغرب كالمرابطين والموحدين والمرينيين والسعديين والعلويين ، فكان الكتاب وثيقة ثاريخية هامة . ومن آثاره التاريخية القسم الثانى من آسفى وما اليه المسمى : « جواهر الكمال فى تراجم الرجال » عرض فيه لعدة تراجم من ابناء آسفى وسواهم من رجال رجراجة ومن عمل به كموظف ــ فكان جزءا حافلا بالتراجم ومعرفة الانساب والاسر .

ومن انتاجه الفنى الرياضى كتابه ــ « الرياضة فى الاسلام » (17) تحدث فيه عن المسابقة بين الرجال والنساء ، وتدريب الصبيان عليها ــ ومسابقة الخيل والابل ــ عارضا لذكر المصارعة ومشهورى المصارعين ، ولباس الرياضيين الخاص ، وما لكرة القدم بانواعها من اعتبار فى الحقل الرياضى . كما تكلم المؤلف العبدى على حمل الاثقال والتدريب عليها ، وعلى السباحة وما لها من فعالية حميدة على الاجسام والصحة .

---

16) طبع بمطبعة مصطفى محمد بمصر سنة 1353 ــ 1934 م .

17) طبع بالمطبعة الاقتصادية لصاحبها مصطفى ابن عبد الله سنة 1354 ــ 1936 م ــ الرباط .

ومن آثاره العلمية « تاريخ الطب العربى فى عصور دول المغرب الاقصى » يقع فى جزءين (18) .

ولولوعه بالسنة ــ كتب ما اسماه : « تطهير السنة المرفوعة من الاحاديث الموضوعة » فى اربعة اجزاء (19) طريقته فى ذلك ــ ان يتكلم على وضع الحديث من جهة السند ثم من جهة المتن أو المعنى غالبا .

ومنها تقييده ــ « توضيح السبيل فيما ورد فى السنة من التقبيل » وله « الدرر المتناثرة من الاحاديث المتواترة » ومن مصنفاته الحديثية تأليفه ــ « اتحاف الخلان بفوائد حديث ابن التيهان » اشتمل على نحو مائتى مسألة مأخوذة منه .

ومن تقاييده : « الاشادة والاعلان بوضع حديث صلاة جمعة رمضان » ومنها « نصرة الرفع والقبض فى صلاتى النفل والفرض » وله « الهداية والارشاد الى معالم الرواية والاسناد » كفهرسة مروياته مع تراجم مشايخه . . وله « المصباح المنير على الجامع الصغير » ، لم يتم . ومنها تقييده « الدر الثمين من آية الصدقة للفقراء والمساكين » وله « الحجر الصحى فى الاسلام » ومنها « آداب الاسلام فى غسل اليد قبل الطعام » ومن آثاره العلمية كتابه « نزهة الاحداق فى وجوب زكاة الاوراق » وله « رسالة فى تجنب تكلف السجع فى الدعاء » ومنها تحريره « القول المنجى فى طهارة العطر الافرنجى » وله « الجامع الحاوى للنوازل والفتاوى » ومن كتبه « الياقوتة الوهاجة فى مفاخر رجراجة » وله » البدر اللائح من مآثر آل ابى محمد صالح » ، ومن تآليفه

---

18) قدمه مؤلفه الى الكاتب الجزارى قصد مراجعته وفعلا تصفحه وهو مخطوط ويعلم الله فى اية يــد سقــط .

19) اخبر بذلك فى آخر كتابه ــ جواهر الكمال .

« تنوير بصائر الابرار بتاريخ زاوية تيط وآل آمغار » وله « المرأة المغربية » ترجم فيه لنحو مائتى امـــرأة ــ ما بين عالمات واديبـــات وصالحات . ومن آثاره « ديوان خطب » ومنها « نجوم المهتديـــن فى طبقات المجتهدين » لم يتم . وله « الكشف المعرب عمن دخل من الصحابة المغرب » وله « الخطابة والوعظ ما بين امس واليوم » وله « بيوتات آسفى ونواحيه » ومنها « تاريخ آسفى وما اليه سياسيا » ولـــه « ايقاظ المتوانى بثبوت تعبير النبى بلفظ اخوانى » ومنها « ارشاد اللبيب الى عدم الاستهزاء بالخطيب » وله « نصرة اهل الايمان بوجوب الجمعة اذا توفرت الشروط والاركان » وله « فى سبيل قيام الفرد بالواجب » . ومن تقاييده « برهان ذوى الاذواق على نقض نتيجـــة الحذاق » منظومة رجزية جاءت من البليدة ــ عمل تونس ــ فى عدم زكاة الاوراق ، نقضها . ومنها « اتحاف اهل التصديق بلب كتـــاب التحقيق » . المطبوع منها : تاريخ آسفى بقسميه ، والرياضة فـــى الاســـلام .

فها نحن نرى تلكم الثروة الفائضة فى شتى العلوم والفنون التى بلغت من الانتاج ابعد حدوده ، والتى لو قدر لمحررها ان يعيش اكثر لادهش بانتاجه عالم الثقافة ، ولسد بالتالى ثغرات فى المعلمة الاسلامية ما هى فى اشد الحاجة اليه .

وختاما ــ فكلما استعرضنا امامنا اسماء تلك الكتب الا ويأخذ يحز فى النفوس خاصة المثقفين ــ آلام وحسرات على ضياعها نهائيا أو استبداد الغير ببعضها وحجبه عن الشيوع والانتفاع الهادف منه

وافاه الاجل فى خامس عشر رمضان عام سبعة وخمسين وثلاثمائة والف هـ ــ موافق سنة سبع وثلاثين وتسعمائة والف م بالدار البيضاء .

محمد بن احمد الزرهونى العلوى

المرحوم ابن احمد الزرهونى من اقطاب المعرفة بالمغرب ، ومن الافذاذ المشاركين فى شتى صنوف الثقافة الاسلامية لسانا وتشريعا خاصة الفقه والحديث . فقد عين كموظف سام ، وعضو مقرر بمجلس الاستيناف الشرعى اثناء انشائه بالعاصمة (دار المخزن) كما تولى خطة القضاء بفاس ، ووزان ، ومكناس ، فكان فى المهنة مثالا يحتذى نزاهة وجديـــة .

وقد ادرك المؤلف شيئا من ذلك عندما اجتمع معه أول مرة ببيت المغفور له المؤرخ المولى عبد الرحمن بن زيدان ــ بمكناس ــ سنـــة 1936 م والمهم ان الشيخ ابـــن احمد كان آية الآيـــات التى يجـــدر بكل مغربى ان يفتخر بها ــ علما ودينا واخلاقا .

آية ذلك ما خلفه طيب الله ثراه من انتاج علمى وأثر عرفانى قيم منها : 1) « تحرير المقال فى منع ما ادعاه جمال الدين ابن مالك على ــ (مى) من الاهمال » (20) الكتاب الذى يدهش قارئه من اطلاع الرجل وطول باعه فى السنة وتعمقها متنا وسندا يضاف الى ذلك ضلاعته فى العربية وقواعدها الشىء الذى جعله يناقش الامـــام الزمخشرى وسواه من ابناء العربية . 2) « تكميل المرام ، فى شرح بغية المستهام ، فى مديحه عليه الصلاة والسلام » . 3) « التنقيح بالوفا ، لكتاب مشرب اهل الصفا ، فيما خص ابناء المصطفى » . 4) « اسعاف كل لبيب قارى بابراز المتمنى فى آخر شرح ترجمـــة من صحيح البخـــارى » (21) .

---

20) طبع بالمطبعة الوطنية بالرباط سنة 1358 هـ .

21) قال المترجم رحمه الله اثناء اجازته للمؤلف وعرض مؤلفاته : اننى فى هذه الايـــام المباركة فى شغل تبييض هذا التقييد واملائه للمستفيد .

5) « اتحاف النبهاء الاكياس ببيان فائدة مناقشة القضاة للاوصياء بفاس ومن يشاكلهم فى الناس » (22) اشتمل على تحقيق الحكم فيما وضع له ، وفى كون تلك المناقشة هل لمن يقوم بطلب اعادتها حق ، وفيما يقبل فيه القيام بطلب كشف الاوصياء عما بايديهم لمحاجرهم وفيما للمحجور ان يتصرف فيه فى حال حجره ويصح الاشهاد به عليه فيما يرجع لما له ، وفيما يصح له القيام بالدعوى به فى حال حجره ولو على حاجره ، وفيما لا يستغنى عنه القاضى والمفتى فيما يتعلق بمن ينوب عن القاضى فى تقدير الفرض فى كون الفرض المذكور هل يقبل الاعذار ويفتح الباب للطعن فيه بالاسراف والاكثار ، والتقليل والاقتار الى غير هذا مما احتواه الكتاب . 6) « تمهيد الحجة وتنطيق المحجة من دنس تمويه بعض المتطرفين من سياح الفرنجة » وموضوع التقييد تحقيق وجود سد ذى القرنين المنصوص عليه فى كتاب الله تعلى وانه لا يزال لا يزال قائما حتى يجىء وعد الله ، وذلك وقت اذن الله تعلى فى خروج ياجوج وماجوج الذى يكون بعد نزول سيدنا عيسى عليه السلام .

7) « مطية الابطال الى صوب الصواب فى مسألة لبس السروال هل لبسه صلى الله عليه وسلم أم لم يلبسه بحال » . 8) « توضيح طرق الرشاد لحسم مادة الالحاد فى الحديث صك سيدنا لملك الموت الموكل بقبض ارواح العباد » وقد بيض منه نحو عشرة كراريس رباعية من أوائله ويؤمل اتمامه بنحو مثلها (23) . 9) « بسط الانابة فى شرح خطبة وبعض عقيدة الرسالة » رسالة ابن ابى زيد القيروانى ــ قال المترجم : ما زال هذا التقييد الجامع للباب فى نحو ثمانية شروح ــ فى المسودة يسر الله تبييضه . 10) « مجمع المدد السارى من كل ما هو

22) طبع بالمطبعة الجديدة بطالعة فاس سنة 1349 هـ .
23) حسبما باجازته للمؤلف بخط يده ــ طبع بالمطبعة الوطنية بالرباط سنة 1362 ــ 1943 .

مطبوع الآن من شروح البخارى » مما كنت فى اوقات درسى له علقته واماليته على طريق استيعاب الشرح حرفا بحرف ، واستيعاب لباب ما فى الموجود من الشروح ، واخراج المغلق الى حين الوضوح ، مع التنقيح والتهذيب ، وتكميل الناقص بحيث يغنى ما ياذن الله تعلى بتمامه منه فيما هو امس بموضوعه عن سائر متداول الشروح قال : المسود الآن من أوائله ما اذا يسر الله تبييضه يخرج فى مجلد وسط يسر الله تعالى اكمال ما فيه رضاه .

ومن تقاييده المفيدة : ما حرره من الاحكام القضائية ومن النهائية فى عدة مدن ، وفى نوازل شتى وهى متفرقة فى كنانيش محاكم المدن التى كان الامتحان فيها بالخطة ، وكذا يوجد كثير منها فى مكتب الاستيناف بالرباط . والبعض الذى تحت اليد منها اذا ضم بعضه الى بعض ورتب يخرج فى مجلد وسط الى غير هذا من فتاوى حررت ، وتقاييد فى موضوعات ابتدئت ، ومنها « فهرست » انما حالت دون الاتمام كما يقول : اشغال الخطة المستغرقة للاوقات .

وختاما فما ذكر للمترجم العلوى من انتاج يدل فى وضوح على كفاية نادرة وطاقة خلاقة غريبة لها مكانتها البارزة فى الموسوعة المغربية خصوصا والعامة عموما . وقد تفضل رحمة الله عليه فأجاز المؤلف المؤلف بكل انتاجه ــ فى شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة والف . هكذا عرف العلامة ابن احمد يكتب ويحرر فى كفاية ونزاهة رغم اشغاله الى ان وافاه الاجل يوم الجمعة ثامن وعشرى محرم عام سبعة وستين وثلاثمائة والف هـ موافق 12 دجنبر سنة 1947 عقب عودته من أداء فريضة الحج الذى اداه كرئيس لوفده من طرف المغفور له محمد الخامس .

محمد بـــن أحمد الناصرى

أكتفى فى حياته بما سطره بقلمه مع اختصار يقول : سلكت فى تعلمى تحصيل الثقافتين العربية الاسلامية التقليدية الاصلية ، والثقافة الفرنسية العصرية ، وأحـــرزت من كلتيهما نصيبا موفـــورا ، وأتيت البيوت من ابوابها ، وتوفقت لدخول المدارس الفرنسية بالمغرب ، وانتقلت بنجاح فى اطوار التعليم بها من ابتدائية الى ثانوية الى عليا ، وبعد الحصول على الشهادات النهائية بمعهد الدراسات على شهادة منها ، وكنت من أول المغاربة الذين أحرزوها اذ لم يكن بالمغرب اذ ذاك تعليم جامعى ، وكانت الشهادات العليا وامتحاناتها تجرى تحت حكم الجامعة الفرنسية التى كان مستوى التعليم فى كليتها راقيا عاليا فى برامجه واساتذتـــه ومناهجه ــ هـــذا ما يخص ثقافتى الفرنسيـــة العصريـــة .

اما ثقافتى العربية الاسلامية واليها يساق الحديث فكانت على الطريق القديمة ، ومناهج السلف المستقيمة اخذا عن الشيوخ المقرئين ، والعلماء المدرسين ، (24) .

من انتاج المترجم باللغة الفرنسية اطروحة قدمها للجنة الامتحان فى الدروس النهائية بمعهد الدراســـات العليا بالرباط سنـــة 1927 ، موضوعها الشاعر الجاهلى عدى بن زيد العبادى ــ شعره وحياتـــه ومحنته وعلاقته بالمناذرة ــ ملوك الحيرة بالعراق العربى ، وبأكاسرة الفرس ، بالمدائن ، تقع فى مائة صفحة .

ومن آثاره دراســـة منهجية علمية بالفرنسيـــة فى ترجمة ابـــى

24) انظر اسماءهم مفصلة بكتابى « من شعراء المغرب الاقصى وادبائه المعاصرين » مخطوط اثناء ترجمة السيد الناصرى .

عبد الله محمد بن احمد بن عيسى التاملى الصنهاجى احد اعيان رجال الدولة السعدية ووزير سلاطينها ابى العباس المنصور الذهبى ، ومؤلف كتاب « الممدود والمقصور من سنا ابى العباس المنصور » فى ثمانين صفحة . لخصه احد المستشرقين الفرنسيين ، ونشره فى المجلة المغربية ـ HESPERIS ـ (هيسبريس) سنة 1955 م .

ومنها ترجمة جزء الدولة السعدية من كتاب ـ الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ـ الى اللغة الفرنسية مفعم الهوامش بالاستدراكات ، والتعاليق ، والتصحيحات فى مجلد طبع بباريز سنة 1941 م . ومن تحريراته مجموعة مقالات بالفرنسية فى موضوع الفقه الاسلامى والقوانين الوضعية ، والمقارنة بينها ، ودراسات مختلفة فى القانون العام والمدنى الفرنسى نشر بعضها فى مجلة « القوانين » الصادرة فى باريز بادارة الاستاذ زايس ، وبعضها بمجلة القضاء الصادرة برباط الفتح فى عهد الحماية يقع جميعها فى سفر متوسط

ومن نشاطه فى اللغة الفرنسية كذلك ـ عدة وثائق بالفرنسية من انشائه قال : ترجع كلها الى الدور العظيم الحاسم الذى اختص به مدة عشر سنين من الكفاح المتواصل فى سبيل الاستقلال ـ جلالة الملك الراحل محمد الخامس بمعونة نجله ولى العهد الحسن الثانى أيده الله ـ . وهى شىء كثير من التقارير والرسائل يمثل العراك بينهما وبين الاقامة العامة ، والحكومة الفرنسية بباريس فى الدفاع عن السيادة المغربية ، ورفض المشاريع من ظهائر شريفة ، وقرارات وزيرية تصادم صك الحماية المفروضة . وبعض هذه الوثائق تضمن الغاءها صراحة والرجوع الى عهد الاستقلال . وقد نشر بعضها بالصحف الفرنسية بباريس والدار البيضاء وقت الازمة تحت عنوان « بيان حقيقة من القصر الملكى بالرباط » .

ولا تخفى اهمية هذه المجموعة اذا نشرت فى تصحيح الاوضاع الواقعية المثبتـــة لاختصاص محمـــد الخامس والحسن الثانى بفضيلة حصول وطنهما وعرش اجدادهما على السيادة الضائعة والاستقلال المسلوب ، ولقطعت جهيزة ــ دعوى كل خطيب ، ولتبين وجه المعلول من الكفاح والخالص منه . ومن كتاباته التاريخية دراسة منهجيـــة فى تاريخ حدوث العمارة بمصب نهر ابى رقراق على ضفتيه اليمنـــى واليسرى ، نشرت فى المجلة المغربية ــ فرانس ماروك ــ سنة 1929 قال المترجم : وقد ذكرت فى مصادر تاريخ المغرب ونقل عنها الكثير .

ومن انتاجه باللغة العربية 1) ديوان شعر . 2) رسالة فى نظام الحماية المفروضة على المغرب . 3) تاريخ المواسم والاعياد الاسلامية وتحقيق الزمان والمكان اللذين حدث فيهما الاحتفال بعيد المولد النبوى الانور . 4) الخطط الست الشرعية ، حدوثها ، وأطوارها بالاندلس والمغارب الثلاثة ــ تونس والجزائر والمغرب . فى مجلد كبير . قـــال : وهذ ان المؤلفان القيت البعض من فصولهما فى محاضرات متتابعـــة بالاذاعة المغربية ــ سنة احداثها بالرباط . 5) رسالة فى نظام القضاء المخزنى ونقده ، والتنديد بالسياسة البربرية ، والمطالبة بتوحيد القضاء شرعيا أو مخزنيا كان أو بربريا أو عصريا فرنسيا . « وكان لهذه الرسالة (كما يقول) وقع كبير فى حذف المحاكم العرفية ، وتوسيع نظر المحكمة العليا بشريف الاعتاب لما كانت رياستها مسندة لاخى الاكبر ابـــى عبد الله سيدى محمد العربى الناصرى جدد الله عليه الرحمات » . 6) كتاب بعنوان « حق الالتجاء واستجارة العصاة والمحكوم عليهم باضرحة الاولياء » يقع فى سفر متوسط . 7) مؤلف بعنوان « بين المغرب وخراسان » فى الرد على من زعم ان سابقا البربرى الشاعر المحدث الشهير مغربى الاصل وانه هو نفس سابق المطماطى نسابة البربر .

والمؤلف حوى مباحث نفيسة فى كيفية تطبيق قواعد النقد القديم والحديث فى الدراسات الادبية والتاريخية ، وقد خرج تصنيفه فى سفرين ضخمين نحو 800 صفحة . 8) كتاب بعنوان « تصحيح الصفحة الاولى من تاريخ المغرب العربى » احتوى بحوثا جلها فى تاريخ العصر الاول وعهد الفتوح ــ يقع فى اربعة اجزاء ضخام فى نحو الف صفحة . 9) « وضع الحجر الاساسى لتاريخ المغرب السياسى » لم يكمل كتب منه نحو مائة صفحة . 10) تاريخ الدولة العلوية الشريفة قبل الملك وبعده الى عهد المولى اسماعيل .

قال : « فتلك جملة انتاجى ــ يسر الله طبعه وتعميم به » . وهو انتاج ان دل على شىء فانما يدل على اطلاع واسع وطاقة فى البحث والنقد تصنيفا وتأليفا وتحقيقا فى كلا اللغتين العربية والفرنسية .

والى حد الساعة وهو منحرف الصحة يكتب وينتج اعان الله الجميع .

محمد العربى بن احمد الناصرى السلوى

ابو عبد الله بن احمد الناصرى السلوى نشأ فى كنف والده وعليه درس جل العلوم العقلية والنقلية ، وفى مدرسته تخرج فى التاريخ والادب والسيرة والفنون اللسانية ـ فكان لذلك وارث سر أبيه الثقافى علما وادبا وسلوكا كأخويه (جعفر وآمحمد) وكان سند أبيه فى تخريج مؤلفاته وتحريراته ، وبعد ما التحق والده بالرفيق الاعلى ـ انقطع للعلم تدريسا ونشرا .

من انتاجه الثقافى ـ مجموعة رسائل ـ وتقاييد ادبية وتاريخية وفقهية ـ وتنظيمات ادارية مع ما يطابقها من نصوص تشريعية اسلامية ، كانت تعرض عليه أو يسأل عنها من طرف الدوائر الرسمية بالاقامة العامة بالمغرب ، أو من قبل الادارة الشريفة المعروفة (بالشريفيان التى وضعتها ادارة الحماية الفرنسية ـ كواسطة برئيسها ومستشارها بين المخزن والاقامة العامة) .

ومن آثاره العلمية ـ تأليف صغير فى تأسيس وزارة العدلية ، وبيان ما كانت عليه سابقا فى الدولة المغربية ، وما آلت اليه فى عهد الحماية ، وما ادخل عليها من التنظيمات الادارية .

ومنها : تقاييد وتحقيقات على كتاب ـ الاكتفا ـ فى سيرة الرسول الاعظم عليه السلام والخلفاء الثلاثة بعد ـ كان يحررها اثناء تدريسه بالمسجد الاعظم بسلا .

ومن تحريراته الثقافية ــ تأليــف فى تاريخ الفقه الاسلامــى ومذهب مالك رضى الله عنه ، وتطوره منذ نشأته الى تاريخه ومتحدثا عن طريقة دخوله الى المغرب ــ ثم لخصه بعد والقاه كمحاضرة فى المجمع العلمى السنوى بمعهد الدروس العليا بالرباط (كلية الآداب اليــوم) (25) .

تقلــب فى عـــدة وظائف ، هكـــذا كان المترجــم الناصرى يكتب وينتج فى الادب والتاريخ والادارة ما لو قدر له ان ينشر لافاد المعلمة المغربية . وافاه الاجل ليلة الخميس رابع ربيع النبوى عــام اثنين وستين وثلاثمائة والف الموافق حادى عشر مارس سنة ثــلاث واربعين وتسعمائة والف .

كانت ولادته سنة 1294 الموافق 1877 م (26) .

---

25) وبالود لو يقوم اخواه الفاضلان بنشر هذا التراث التاريخى الهام .

26) ترجمه المؤلف فى كتابه ــ من اعلام الفكر المعاصر بالعدوتين ــ الرباط وسلا ــ .

محمد بن ادريس القادرى

هو العلامة المحدث المسند المطلع ــ نزيل الجديدة ــ تلمذ له جماعة من علماء المغرب .

من آثاره العلمية « شرح على سنن الترمذى » ومنها تأليف « فى ماء زمزم » . ومن تقاييده « مصنف فى ترجمة ابى شعيب السارية » تــ : 561 هـ 1165 م دفــين مدينــة آزمور سمــاه : « المواهــب السارية فى مناقب ذى الكرامات السامية الشيخ ابى شعيب السارية » .

وله سوى ما ذكر من المصنفات (27) .

وافاه الاجل يوم الاحد ثامن ربيع الثانى عام خمسين وثلاثمائة والف هـ موافق سنة احدى وثلاثين وتسعمائة وألف م ودفن بالزاوية القادرية بالجديدة .

---

27) حسبما ذكره السيد ابن سودة فى وفياته .

محمد بن بوبكر التطوانى السلوى

ابو عبد الله التطوانى من أكبر المطلعين والباحثين خاصة فى غضون الموسوعات العلمية شرقا وغربا ـ وما يمكن ان تحتويه من مجلدات ونوادر فى شتى العلوم والمعارف لحد الغرابة ـ فتجده يرشدك الى الكتاب (لاسيما المخطوط) ومكانه وهل هو متعدد ؟ أو ليس منه سوى نسخة واحدة توجد بخزانة كذا ؟ أو عثر على طرف منه اخيرا بخزانة مدريد مثلا ؟ وليست الغرابة تنحصر هنا ـ حيث يستطيع ان يشارك فى هذا الموضوع مطلق باحث ـ انما الغريب طبعا أن الرجل يتحدث عن الكتاب معطيا نظرة اجمالية عن محتواه ومتناولا بالدرس والتحليل حياة المؤلف ومقارنته بغيره وخاصة معاصريه من المنتجين .

فكان المترجم التطوانى من افذاذ المطلعين والباحثين ـ فبعد دراسته بمسقط رأسه سلا الشقيقة ـ شد الرحلة الى فاس رغبة فى اتمام نهمه العلمى والارتواء من معين علمائها الكبار ـ ملازما حلقاتهم الثقافية فى مختلف العلوم وشتى ألوان الفنون المقررة منقولا ومعقولا ـ فى تلك الاثناء التى كانت فيها ابهاء كلية القرويين تعتز بفطاحلها الاكفاء ، واساتذتها المبرزين ـ كان السيد التطوانى يأخذ بالمكيال الاوفى بخاصة الفترة المديدة التى قضاها ملازما المرحوم عبد الحى الكتانى ، ومنكبا على خزانته الفياضة والمليئة بنوادر المخطوطات يلتهمها غائصا فى خضمها البعيد العمق ، الشىء الذى خلق منه رجل البحث والاطلاع ، وكون منه مصدرا حيا ومرجعا هاما للكتاب والباحثين على اختلاف هوايتهم واتجاهاتهم الفنية .

والمؤلف لا يزال يذكر فى شرخ شبابه ـ ان اول اجتماع له بالشيخ عبد الحى الكتانى بسلا ـ كان المترجم التطوانى بجانبه

لا يكاد يفارقه حتى اذا ما طرحت اسئلة من الطلبة والزوار عـــلى الشيخ ــ تصدى للجواب ــ ذلك ما اكد للمؤلف مرة اخرى اطلاع التطوانى . كما عرفه اثناء الحركة السلفية وهو يكتب ببعض صحف الجزائر ـ الشهاب والبرق ـ ضد بلاغ الشيخ ابن عليوة تحت اسم مستعار (28).

ومن انتاجه الثقافى كتابه « ابن الخطيب من خلال كتبه » (29) مؤلف كان بحثا أول نال أول جائزة (لمعهد مولاى الحسن للابحاث) منذ انشاء هذه الجائزة سنة 1948 م .

وجاء بعد كبحث ثان ومتمم للاول ــ كتاب الاستاذ عبد العزيز ابن عبد الله (30) المسمى : « الفلسفة والاخلاق عند ابن الخطيب » راجع قصة الكتابين وتقدير مؤلفيه فى المقدمة التى صدر بها الاستاذ عبد الله كنون ــ كتاب السيد التطوانى . وله كلمات ومقالات قيمـــة خصوصا منها ما كان يكتبه بمناسبة أعباد العرش فى عهد المغفور له ــ محمد الخامس طيب الله ثراه ــ اذ كان يفوز بالجائزة الاولى وفى أكثر من مرة ، شىء حفزه الى التأخر كافساح الميدان للغير .

والغريب ان بعض الجوائز كان يتنازل عنها لثانوية النهضة بسلا ــ للحاجة الملحة التى كان التعليم الحر يتطلبها ويتشوق لمثلها بفارغ صبر قصد اداء رسالته المحاطة بالاشواك .

هكذا عرفنا الاخ التطوانى وعرفنا فيه فوق هذا جميل معاملته للطلبة والعلماء . وهو يمتهن حرفة كتبى يساعد المتعطشين للمعرفة بشتى الكتب والمصادر التى كان يجلبها من فينة لاخرى من مصر الشقيقة ــ فيملا خزائن فى يسر ينشرح له الطالب . فجزاه الله خيرا وأطال حياته

28) كان المؤلف بدوره يشارك فى تلك الحركة لاول عهده بالكتابة والتحرير .
29) طبعته دار الطباعة المغربية ــ سنة 1954 م تطوان بمطبعة كريما ديس .
30) تحدث عنه المؤلف فى موضعـــه .

محمد بن بوبكر زنيبـــر

الاستاذ زنيبر من الرعيل الاول الذى درس بالمدرسة الفرنسية وكان فيها مثال الصادق المثابر الى ان حصل عـــلى شهادات عليا فى اللغتين واصبح استاذا فى الاجتماعيات بكلية الآداب من جامعة محمد الخامس ورئيس الشعبة التاريخية فيها .

من آثاره الادبية كتابه : « الهواء الجديد » (31) الذى جاء عبارة عن مجموعة قصصية كتبت كما قال فى ظروف مختلفة منها ما يرجع به الى بداية عهده بالكتابة ، ومنها ما كتب منذ زمان قريب ، وقد نشر أكثرها فى مجلات متعددة .

وهى تمثل وقفات فنية خاصة تفصل بينها فواصل زمنية طويلة .

ويشتمل ــ الهواء الجديد ــ على مقدمة بقلم الكاتب ــ زنيبر ــ تحدث فيها عن نظرته للقصة عموما ــ وللقصة القصيرة بوجه خاص وهى لا تخلو من نظرات واعية ، وآراء ناضجة عن القصة والنقد المألوف فى جل ابحاثه ودراساته خاصة احاديثه التى يرسلها من فينة لاخرى على جناح الاثير بعد الزوال (احاديث الظهيرة) .

ومن بين القصص التى احتواها الكتاب : بين ضحى وعشية ، والذنب لمن ؟ فى سبيل تلك اللحظة ، اليد عـــلى الحلقـــوم ، الدراجة التـــى تطير ، أولاد الجنة ، السهرة عند بهيجة .

فكان كل مضمون من هذه الموضوعات يشتمل على مغاز ومرام لها مفاهيمها وابعادها الواعية اليقظة (32) .

31 طبع بمطبعة دار النشر المغربية بالدار البيضاء . وقد تحدثت مجلة دعوة الحق عن هذه القصص فى عددها 9 ــ السنة 14 شوال 1391 ــ نونبر 1971 .

32) تعرض لبحث هذه المجموعة (الهواء الجديد) ونقدها الاديب « خير الدين محمد » تحت عنوان : « قصص يحتاج الى نفس قصصى أفسد تقنيتها الحوار ». انظره فقد نشر فى العلم الاسبوعى ــ بتاريخ 7 يوليوز سنة 1972 .

محمـــد بن تاويـــت التطوانـــى

الاستاذ ابن تاويت من رجال الثقافـــة الاول ــ فبعدما درس ببلده رحل الى الشرق واخذ عن طائفة من شيوخها الاكفاء ثم عاد الى وطنه مزودا بثقافة جيدة خولته اداء رسالته العلمية ، واصبح مديرا بمعهد مولاى الحسن للابحاث . ويقول فى التصدير الذى قدم بـــه محاضراته : « اظن انى كنت أول مـــن حاضر بالمغرب فى موضوع ــ تاريخ التشريع الاسلامى ــ فلقد القيت سنة 1937 ثلاث محاضرات فى الموضوع وذلك ببعض نوادى تطوان » .

والسيد ابن تاويت منذ عرفناه وهو يعمـــل فى الحقل العلمـــى بالدرس تارة وبالتحريـــر والكتابة تارة اخـــرى . من ذلك تحريـــره « تحقيق دلائل الاعجاز » الذى برهن بتعاليقه وهوامشه على مقدرة فى البلاغة وأسرارها .

ومـــن انتاجـــه الثقافـــى « محاضراتـــه فى تاريـــخ التشريـــع الاسلامى » (33) البالغة اربعين محاضرة المشار اليها آنفا . ومـــــن انتاجه الادبى كتابه عن الادب المغربى بالاشتراك (34) .

والمترجم ابن تاويت علاوة على ضلاعته فى اللغة العربية فله فى اللغة الفارسية اليد الكبرى حيث يقوم باداء دروس فيها بالجامعة .

---

33) طبعت بدار كريماديس ــ بتطوان المغرب .
34) هو الكتاب الذى ثارت حوله ضجة لا اريد اثارتها من جديد ..

وله كذلك انتاج ينشر من فينة لاخرى على صفحات الجرائد والمجلات قد يتناول فى مجموعه النقد والجدال .

وباختصار فالاستاذ ابن تاويت نشيط فى الحقل العلمى والادبى من ذلك انه كان فى صف الهيأة التى اختيرت لوضع معجم قرآنـــى فى 26 ابريل سنة 1968 ــ وكلف بالكتابة حول احرف ــ الطاء والظاء وسواهما . وفى ضمن تلكم اللجنة عرفه المؤلف اكثر ــ اذ كان مــن افرادها (35) .

وهو الآن من اساتيذ كلية الآداب ــ فرع فاس .

35) وفعلا كتب الجزارى عن مجموعة من الحروف .

محمـــد بن تاويـــت الطنجـــى

ابن تاويت الطنجى من اكبر الباحثين ، وأنشط المحققين الذين لهم جولات علميـــة وفنية فى شتـــى الموضوعات الثقافية . نشأ نشأة علمية فى بلده (طنجة) ثم رحل الى الشرق فى سبيل تحقيق بعض الكتب واتصل بالبيآت العلمية ، فحاز تقديرهم بما قام بتحقيقـــه ، من الكتب المنشورة تحت اشرافه ، وظهرت مواهبه للملأ ، ونال كـــل ثناء . وقد يكون من اكبر الحوافز له على بحوثه القيمة ــ وجوده بـــين مجلدات مكتبة ــ تركيا ــ استانبول ــ يجول بين الدفاتر والاوراق والخروم كمنقب يغوص فى مختلف الابحاث فيطلع علينا من فينة وفينة بانتاج له أهميته العلمية ، وفائدته الثقافية على المعلمة الاسلاميـــة خصوصا ــ والموسوعة العالمية عموما . وزاد فى معنويته وتطلعه للبحث اكثر ــ عمله كاستاذ فى المعهد الاسلامى ــ باستانبول . فمن نشاطه الثقافى : « تحقيق جذوة المقتبس وتصحيحه » لابى عبد الله الحميدى تـــ : 488 هـ 1095 م والجذوة عبارة عن تراث اندلسى احتوى مجموعة مهمة من تراجم رجالات الفردوس تقع فى عشرة أجزاء حديثية ــ لكنها مما حجبه الدهر عن اعين الباحثين دهورا بسبب ما لقى الحميدى واصحابه من الاضطهاد حتى انتقل الى الشرق فى زمن مبكر ــ بعد تلك الفتن القاسية فى الغرب ضد الظاهرية (36) .

ومن آثاره العلمية أيضا ــ « تحقيق رحلة ابن خلدون » ومن تصحيحه « تحقيق اخلاق الوزيرين » ومن تحريراته الثقافية « تقويم نص ــ مختصر العين ــ والتعليق على حواشيه والتقديم له » (37)

---

36) انظر كلمة المرحوم محمد زاهد الكوثرى المصدرة بها الجذوة .
37) منشورات مكتبة الوحدة ــ الدار البيضاء .

بالاشتراك مع الاستاذ علال الفاسى ــ وهو لابى بكر ابن الحسن الزبيدى (38) تـ : 379 هـ 989 م والمختصر كتراث لغوى يعلوه طابع المتانة وقوة الحرف العربى ، وجلالة مفاهيمه .

ومن آثاره العلمية ــ تحقيق وتقديم كتاب : « الاعلام بحدود قواعد الاسلام » (39) لابى الفضل عياض اليحصبى السبتى تـ : 544 هـ 1149 م تقييد هام سهل التناول لجميع الطبقات خاصة المبتدئين منهم ــ يشكر المترجم ابن تاويت على الالتفات اليه ونشره ــ بأمر من الملك الحسن الثانى وفقه الله ــ وهو يعد كسلسلة دينية من مطبوعات وزارة الشؤون الاسلامية . ومن مصنفاته القيمة « شفاء السائل لابن خلدون » .

ومن نشاطه العلمى واهتمامه الثقافى الكبير ــ عنايته بالجزء الاول من كتاب : « ترتيب المدارك ، وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك » (40) عارضه الباحث باصوله وعلى حواشيه وقدم له ، ذلك ما جعلنا نراه مرة اخرى يبرهن بعمله الثقافى هذا عن مقدرة نادرة فى البحث والتنقيب ، وتحرى الحقيقة باجلى معانيها مما يبعث على المطالعة باطمئنان وهدوء يسودهما الاطلاع والتحرير .

واذ غادر المترجم المغرب الى تركيا (41) ــ اسند التحقيق الى

---

38) من وزراء المنصور بن ابى عامر .
39) طبع بالمطبعة الملكية بالرباط .
40) طبع بمطبعة الشمال الافريقى سنة 1383 ــ 1965 م .
41) قد يكون هذا لانه لم يجد بغيته الثقافية تتحقق ببلده ــ المغرب . وللبحر متسع من الارض.

الاستاذ عبد القادر الصحراوى .

وارى ان السيد ابن تاويت لو بقى بالمغرب لافاد المعلمة المغربية خصوصا ، والموسوعة العالمية عموما ــ اكثر من المتوقع بما يتوفر عليه من نشاط علمى ، وولوع فى البحث والتحقيق .

وعسى ان تساعده الظروف على العود فيفيد ويفيد .

ولا بدع ان له من الآثار العلمية والتقاييد اللغوية والادبيـــة ما تمس اليه الحاجة الملحة طالما ترقبت جمهرة الباحثين والكتاب تنسم اريجها الملقح العاطر .

محمـــد الباقـــر الكتانـــى

هو ابن العلامة المغفور له الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتانى ــ درس على عدة شيوخ منهم شيخنا محمد المدنى ابن الحسنى وقـــد خصه بترجمة جاءت فى نحو كراس نشرتها جريدة « العهد الجديد » اثر الاستقلال واجازه جماعة من رجال العلم .

كان يتوفر على شيم واخلاق نبيلة قل نظيرها فيمن عرفناه مـــن معاصريـــه .

ومن شغفه بالعلم والمعرفة انكبابه على البحث والتحرير مما كانت نتيجته الآثار التالية مرتبة على حروف الهجاء : (42) .

أوضح المسالك ، فى اختصار موطا الامام مالك ، سبعة كرارس ، أسهل المقاصد فى أسانيد الشيخ الوالد سبعة كراريس .

اكرم الصادر والوارد بمعجم شيوخ الامام الوالد كتب منـــه كراريس لا زال لم يتم .

اشرف الامانى فى ترجمة الشيخ محمد الكتانى (هذا) .

آيات التهانى فى ترجمة جدنا الشيخ عبد الكبير الكتانى لم يتم

ايقاف النبلاء على تراجم جماعة من عالمات النساء (اربعة كراريس)

أنموذج اليواقيت الغالية فى رسائل الشيخ عـــلى العدلونى فى الطريقة الكتانية ، أربعة كراريس .

---

42) وهذه الآثار ذكرها المؤلف للمرحوم الكتانى حسبما جاء فى آخر الكتاب الذى ترجم فيه والده المسمى « باشرف الامانى فى ترجمة الشيخ محمد الكتانى » مطبوع .

اجابة رغبات أهل التصديق بجمع رسائل الشيخ ابن الطيب الجاوزى فى الطريق ، أربعة كراريس .

اتحاف المريدين ، بأمزاجى على جملة من صلوات العارفين (ثلاثة كراريس .

أحزاب صوفية متعددة فى نحو ستة كراريس .

أجوبة مفيدة عن أسئلة عديدة فى الحديث والفقه والتصوف عشرة كراريس .

بستان العرفان فى بعض ما يتعلق بالقرآن (خمسة كراريس) .

البساتين الزاهية فى مولد نبى الانسانية (مولد كبير فى خمسة كراريس) .

بدائع النفائس فى اتصالنا بالفهارس (كراستان) .

بغية القاصد فى الاجازة بطريق الشيخ الوالد أجاز بها الاستاذ عبد الحميد الشيمى المصرى ، أحد محررى مجلة الاسلام المصرية كراستان .

بلوغ الامال والامانى فى التوسل بالشيخ محمد الكتانى (كراس) .

التبيان لفضائل القرآن (كراستان) .

التيسير فى أسانيدنا الى كتب التفسير (كراسثان) .

التشوف لمعرفة أسانيد والدنا لكتب التصوف (ثلاثة كراريس).

التاج المرصع بالجوهر الفريد فى ترجمة الشيخ الامام محمد الكتانى الشهيد (ثلاثة اجزاء) .

ترجمة ابن عمه سيدى محمد الزمزمى الكتانى (كراسثان) .

ترجمة شقيقه سيدى محمد المهدى الكتانى (كراستان نشرتـــا بجريدة الشعب) .

ترجمة شيخه سيدى المدنى بن الحسنى (كراس نشر بجريـــدة العهد الجديد) .

ترجمة العلامة القاضى الشيخ محمد زويتن الشهير (كراسة) .

ترجمة شيخه السيد الصديق الشدادى (كراس) .

تخاميس على عدة قصائد (ثلاثة كراريس) .

الثمار اليانع فى مختارات من الشعر الممدوح به والدنا الفرد الجامع (خمسة كراريس) .

ثدى المريدين محتصر منازل السائرين (كراستان) .

الجواهر الثقافية الغالية فى تفسير بعض الآيات القرآنية (خمسة كراريـــس) .

حصول السول فى اجتماعاتى بسيدنا الرسول (ثلاثة كراريس) .

الحدائق العرفانية فى شرح الجامعة الكتانية (كتبت منه ثلاثـــة كراريس لم يتم) .

ختمات لعدة كتب فى الحديث والسيرة والفقه والنحو

الخطب المنبرية لاعلام الاسرة الكتانية (لم يتم) .

الخطب الباقرية الملقاة بين يدى الجلالة السلطانية (ثلاثة كراريس)

دائرة العلوم والمعارف الكتانية وهى الترجمة الكبرى لوالـــده ، تخرج فى ثمانية أجزاء أنجز منها أربعة والباقى فى طريق الانجاز .

دليل الخيرات فى الصلاة على ختم الرسالات (خمسة كراريس) .

ديوان شعر فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم .

ديوان ثان فى مدح والده .

ديوان ثالث فى مدح جماعة من الاولياء ، وكل واحد جاوز عشرة كراريـــس .

الدر العقيانى فى جمع رسائل الشيخ أبى بكر التطوانى (أربعة كراريـــس) .

الذخائر العرفانية فى سماعات الشيخ ابن المعطى العمرانى من المشيخة الكتانية (ثلاثة كراريس) .

روض أهل الجنة فى الاعتصام بالكتاب والسنة (ستة كراريس).

الرياض العرفانية فى جمع الاذكار الكتانية (ستة كراريس لم يتم)

الروضة الندية فى اثبات السقى من الحقيقة الاحمدية (خمسة كراريـــس) .

الروض المطيب فى شعر ابن الطيب يعنى الجاوزى (ثلاثة كراريس)

رسالة فى أسباب المحنة الكتانية (كراستان) .

روضات الجنات فى مولد خاتم الرسالات (ثلاثة كراريس) ويسمى ايضا ضياء الانام .

رسالة فى كيفية استحضار روحانية النبى صلى الله عليه وسلم (كـــراس) .

زاد المسير فى جمع كلام والدى فى التفسير (عشرون كراســة لـــم يتـــم) .

طبقات الكتانيين نسبا (جزآن لم تتم) .

طبقات الكتانيين طريقة انجز منها أربعة اجزاء .

ظواهر الآيات فى بعض ما للمصطفى من الكمالات (كراستان) .

كنوز الحقائق فى جمع كلام والدى على حديث خير الخلائق ، (عشرون كراسة) .

الكواكب الزاهية فى علماء الشعبة الكتانية (مجلد) .

كوثر المعانى فى جمع شعر والدنا الشيخ محمد الكتانى (عشرة كـــراريس) .

لوامع اللئالىء فى الاربعين الباقرية العوالى (كراستان) .

اللئالىء المفصلة فى الاحاديث المسلسلة (سبعة كراريس) .

اللفظ المكرم فى فضائل الورد الكتانى المحترم (خمسة كراريس)

منار الاهتداء فى الكلام على حديث حبب الى من دنياكم النساء (خمسة كراريس) .

مفتاح الجنة فى دلائل شعائر الطريق من الكتاب والسنة (لم يتم)

مجموع اجازاته لشخصيات مغربية ومشرقية (عشرة كراريس) .

المطرب المعرب عن بعض بيوتات الاشراف بالمغرب (كتبت منه عدة كراريس) .

المناجاة الباقرية للحضرة الالهية (كراس) .

المعارف الالاهية فى جمع صلوات مؤسس الطريقة الكتانية (ثلاثة كراريس) .

المفاتيح الربانية فى جمع الاحزب الكتانية (ثلاثة كراريس) .

المواهب الرحمانية فى الاجازة بالطريقة الكتانية (ستة كراريس) أجاز بها العالم العارف السيد الشيخ مصطفى الجعفرى خليفته بالجمهورية العربية المتحدة .

المدارج السامية فى رسائل الشيخ محمد ابن المعطى العمرانى فى الطريقة الكتانية (ثلاثة كراريس) .

نفحات العطر الشذى فى اختصار جامع الترمذى (لم يتم) .

نجوم المهتدين فى فضائل سيد المرسلين (كراستان) .

النفحات المحمدية فى الخطب الباقرية (خمسة كراريس) .

صيد المئاثر الشاردة فى ترجمة السيدة الوالدة (كراستان) .

الصلات الربانية فى خصائص الطريقة الكتانية (كراستان) .

ضياء الانام بمولد نبى الاسلام ، مولد صغير ويسمى أيضا روضات الجنات .

عجالة المجتاز فى اخبار رحلتنا الى الحجاز (مجلد) .

عوارف المعارف الحقانية ، فى سماعات الشيخ ابن الطيب الجاوزى

العقد المكلل فى حديث الرحمة المسلسل (كراستان) .

العلم الشامخ فى اسانيدى لطرق المشائخ (كراستان) .

من المشيخة الكتانية ، (ثلاثة كراريس) .

عنوان السعادة الابدية ، فى الاجازة بالطريقة الكتانية الاحمدية (ثلاثة كراريس) .

غنية المستفد فى مهم الاسانيد (طبعت بتطوان) .

غنية الوافد فى الشعر الممدوح به شيخنا الوالد ، عشرون كراسة لم تتـــم .

فتح البارى فى اسانيدى لمؤلفات البخارى (كراستان) .

الفتح المبين فى التوسل بسيد المرسلين (كراس) .

الفوائد الغالية المتلقاة من اعيان الطريقة الكتانية (ثلاثة كراريس)

قدم الرسوخ فى معجم الشيوخ (لم يتم) .

سفينة الجنة فى اتصالنا ببعض كتب السنة ، كراستان .

سبيل النجاة فى استحضار اسرار الصلاة ، ثلاثة كراريس .

سلسلة العسجد فى فهرس والدنا الشيخ محمد ، لم يتم .

سراح المريدين فى شرح ورد السادات الكتانيين (كتبت منـــه خمسة كراريس لم يتم) .

السراج المنير فى جمع ما عثرت عليه من رسائل الشيخ عبد الكبير (عشرون كراسة) .

شوارق الانوار الرحمانية ، فى جمع ما عثرت عليه من رسائل اعيان الطريقة الكتانية (لم يتم) .

الهمة العليا، فى اسانيدى لمؤلفات الحافظ ابن ابى الدنيا ، كراستان .

وفود الامداد فى مدارج الاسناد ، كراستان أجاز بها الاستاذ عبد الحميد الشيمى المصرى .

وصل القاصى والدانى بوفيات الشيخ عبد السلام ابن المعطى العمرانى (ثلاثة كراريس) .

الوصايا الباقرية للاخوان الكتانيين بالاسكندرية ، كراس .

الاسعاد فى رسائل الوعظ والارشاد (اربعة أجزاء) .

الانفاس الرحمانية فى بعض الاذكار الكتانية ، كراستان .

الاجوبة الباقرية عن الاسئلة الجعفرية ، جزء .

الاجوبة الباقرية عن الاسئلة الشيمية ، جزء .

اليواقيت الانيقة فى جمع صلوات أعيان الطريقة ، كراستان .

الى غير ذلك مما لم استحضره الآن .

محمـــد بوعشريـــن

هو الفقيه القاضى الحاج محمد بوعشرين ــ اجتمع به المؤلف بمدينة سطات أيام كان قاضيا بقبيلة (أولاد سعيد) ناحية سطات ، وبعد مذاكرات دارت بينهما أطلعه على عـدة مؤلفات صنفها منهـا : (حاشية على التاودى على التحفة) بلغ فيها الى (ابواب البيوع) وهو قدر لو قدر له الجمع لخرج فى مجلدين حسبما اخبر المصنـف بذلك . يدقق فى البحث مع الشيخ التاودى عارضا مباحث وأفكارا قيمة تبرهن على اطلاع الرجل فى الفقه واصوله ازاء التوسع فى العلوم العقلية . (وأين هى الآن) . ومنها : (حاشية على الشيخ الطيب على المرشد المعين) تامة فى ثلاثة اجزاء دلت على ما للشيخ بوعشرين من سعة فى الاطلاع منقولا ومعقولا ، والجـولان فى القواعد البرهانيـة والمنطقية حيث نجده يتعرض لذكر الفرق عـلى اختلاف نزعاتهـا واتجاهاتها الهادفة نحو المطلوب . (واين هى كذلك) ومنها : (حاشية على الشيخ بنانى على السلم) فى المنطق (43) ومنها كتابه المسمى : (الاحكام النهائية الزيادية) احتوى ثمانية وسبعين حكما . (44) صدرها أيام كان قاضيا بـ (الزبايدة) من ارض الشاوية .

ومنها كتابه : (الحض عـلى العبادة فى الرد على من الحـد فى كلمتى الشهادة) .

ومنها : (جواب لمن سأله عن قول خطيب فى اهل البدع ليسـت حالتهم من الاسلام فى شىء) . (45) . وكلها كتب مفيدة تدل على

---

43) طبعت بالمطبعة الجديدة ــ شارع الطالعة فاس وهى تحتوى مجلدين ينتهى الاول ــ بالتناقض

44) طبع بالمطبعة الجديدة بطالعة فاس سنة 1348 هـ

45) مطبوع كالكتابين قبلـه .

اطلاع الرجل وقدرته العلمية على التحبير والتحرير : وتأيد للمؤلف هذا الاطلاع أكثر من بين الدرس التفسيرى الذى كان يلقيه بمسجد (سطات) بين العشائين اذ كان يسلك فيه ما اورده محققو المفسرين حول آى الذكر الحكيم بعيدا عن الاساطير والاسرائيليات التى كان بعض المفسرين يحشون بها تفاسيرهم (سامحهم الله) .

فكان يقتصر على ما للمفسر (ابى البركات النسفى) فى مدارك التنزيل ، غير انه أحيانا كان يساير بعض المفسرين وسواهم ممن كانوا ينالون من المعتزلة بغليظ القول ، ولاذع الكلام . ولهم مخارج ومحامل لا تفتا تبرز مواقفهم وتضعهم فى الصفوف الاولى من المنزهين لجانب الالوهية ودفع ما من شأنه ان يعلق بالواحد الاحد تعالت صفاته .

وختاما فالمرحوم بوعشرين من المثقفين النوادر الذين كتبوا وحرروا علاوة على ما كان يقوم به من دروس فى شتى العلوم التشريعية واللسانية وهو الرجل الذى لولا معاجلة المنية له لانتج اكثر رحمة الله عليه .

وكانت بينه وبين المرحوم الأستاذ محمد بركاش احد تجار سطات (تلميذ العلامة المغفور له محمد الرافعى) ــ مشادات ومناقضات واعتراضات حيث كان الاسبوع مقسما بينهما بمسجد سطات يلقى هذا درسين أو ثلاثة فى الاسبوع والآخر كذلك فى تنافس وتراشق فيتوغل السيد بركاش فى المعقول والفلسفة الاصولية ما يصاول به المترجم بوعشرين وهذا بدوره لا يتركه يتنفس الصعداء فيما يبديه اثناء دروسه من مناقضات يواجه بها نده رحم الله الجميع . (46) .

46) ولى ما اقول فى الموضوع ولكن فى هذا كفاية .

محمد التهامى بن عبد القادر المراكشى

المراكشى اصلا ــ المدعو الحداد المكناسى ــ من العلماء المشاركين الذين لهم اليد الطولى فى النحو والبيان والاصول ــ ولى قضاء فاس الجديد مدة ، وهذا يبرهن على باعه الكبير فى قضايا الفقه ونوازله . له تآليف ومصنفات منها ــ شرح على نظم السلطان المرحوم المولى عبد الحفيظ فى علم القضاء . وله شرح على « مولد » محمد بن جعفــر الكتانى لم يكمل . ومن تآليفه المهمة كتابه فى الجهاد .

وافاه الاجل فى آخر يوم من شعبان سنة ست وثلاثين وثلاثمائة والف هـ موافق سنة 1917 م .

محمـــد تقـــي الديـــن الهلالـــي

الدكتور محمد تقى الدين الهلالى من رجال المعرفة المبرزيـــــن والعلماء المشاركين درس فى المغرب والجزائر قبل أن ينتقل الى مصر سنة 1340 هـ للدراسة بالازهـــر . وفيها التقـــى بالعلماء السلفيـــين كمحمد رشيد رضـــا ومحمد الرمالـــى والشيخ العدوى والشيـــــخ عبد العزيز الخولى .

ومن مصر رحل الى الهند لاخذ علم الحديث وخاصة من بعـــض علمائها كالشيخ عبد الرحمن بن عبد الرحيم المبارك بورى والشيـــخ محمد بن حسين بن محسن الحديدى الانصارى اليمانى .

ومن الهند سافر الى العراق ، وفيه التقى بالشيخ محمد أمـــين الشنجيطى ، ثم الى الحجاز حيث اشتغل بالتدريس فى المسجد النبوى والمسجد الحرام ، وكذا فى بعض المعاهد .

ومن هناك رحل الى المانيا للدراسة ، وفيها حصل على الدكتوراه فى الفلسفة ، مما أهله لينخرط فى سلك التدريس بجامعة (بن) . ولكنه لم يلبث أن عاد الى المغـــرب ليشتغل بالتدريـــس فى جامعة محمـــد الخامـــس .

أما مؤلفاته أو ما شارك فى تأليفـــه فهى :

1 ــ الزند الوارى والبدر السارى فى صحيـــح البخارى (المجلـــد الاول فقـــط) .

2 ــ الالهام والانعام فى تفسير سورة الأنعام .

3 ــ الاسفار عن الحق فى مسألة السفور والحجاب (طبع فى البصرة).

4 ــ القاضى العدل فى حكم البناء على القبور (طبع على نفقة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود) .

5 ــ الانــوار المتبعة فى تحقيق سنة الجمعة .

6 ــ فضل الكبير المتعالى ديوان شعر محمد تقى الدين الهلالى .

7 ــ قبس من أنوار الوحى (طبع فى بغداد) .

8 ــ الصبح السافر فى حكم صلاة المسافر .

9 ــ العلم المأثور والعلم المشهور واللواء المنشور فى رد بدع القبور .

10 ــ مدنية العرب فى الاندلس مترجم من الانجليزية طبع فى بغداد .

11 ــ آل البيت ما لهم وما عليهم (نشر فى صحيفة الميثاق) .

12 ــ البراهين الانجلية على أن عيسى داخل فى العبودية وبرىء من الالوهية .

13 ــ دواء الشاكين وقامع المشككين فى الرد على الملحدين نشر مجزءا فى دعوة الحق وطبع كله باسم (الطريق الى الله) فى بيروت .

14 ــ احكام الخلع فى الاسلام (طبع فى بيروت) .

15 ــ حاشية على كتاب التوحيد لشيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب طبع فى مصر .

16 ــ رسالة الدكتورة وهى ترجمة مقدمة كتاب الجماهر فى الجواهر طبع لايبزك فى ألمانيــا .

17 ــ الطبقات عند العرب نشر فى مجلة دين الاسلام

18 ــ لسان الدين (نشرت اجزاؤه فى تطوان) .

19 ــ بحث فى التمثيليات لمحمد بن دانيال (طبع فى بغداد) .

محمـــد بـــن جعفـــر الكتانـــى

هو العلامة الواعية صاحب الابحاث الدقيقة ــ الذى يجدر ان يقال عنه بحق : الرجل القابض على دينه بيد حديدية الى نفس أبية ، وهمة عالية ــ اخذ عن جماعة من شيوخ بلده فاس ــ منهم القاضى أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن العلوى ، وابو عبد الله محمد بـــن عبد الواحد بن احمد ابن سودة ، والقاضى ابو العباس احمد ابن عبد الرحمن السجلماسى الفاسى ، وابو عبد الله محمد المدنى بن على ابن جلون . وهو الذى مرنه على الحديث والاشتغال بعلومه فكـــان عمدته ، واليه ينتسب سمع المسلسلات الرضوية عن الشيخ محمد بن على الحبشى الاسكنـــدرى لما ورد عـــلى فـــاس ، وروى حديـــــث المصافحة والمشابكة عاليا عن ابى عبد الله بن حفيظ الدباغ ، ويروى عامة عن والده ــ سمع عليه الصحيح نحوا من عشرين مرة ، وعـــن شيخ الجماعة بفاس ابى العباس احمد بن احمد بنانى ــ سمع عليـــه الكثير من اوائل كتب الحديث وابن السبكى وغيره ، وهو عمدته فى ذلك ، وعن ابى محمد عبد المالك العلوى الضرير ، وابى محمد بن ادريس البدراوى ، وسوى هؤلاء من الاعـــلام .

رحل الى الحجاز عام 1321 هـ ــ 1903 م فاخذ هناك عـــن جماعة من اكابرها ــ كالشيخ حبيب الرحمان الهندى المدنى ــ سمع منه حديث الاولية ، وابى العباس احمد بن اسمعيل البرزنجى ، والشيخ فالح بن محمد الظاهرى المهنوى وغيرهم ــ وبالشام عن محمد امين البيطار ، وعبد الحكيم الافغانى ، وجمال الدين القاسمى ، وبدر الدين المغربى والشيخ يوسف النبهانى ــ وسواهم . وبمصر عن الشيخ سليم

البشرى ، والشيخ عبد الرحمن الشربينى ، والشيخ محمد المرغنى ؛ وبذلك اصبح له فى الفن ملكة واشراف لم يشاركه فيهما احد من اقرانه بفاس والمغرب ، وتم له سماع واسماع غالب الكتب الستة ، وقرر عليها واملى ، وقيد وضبط .

وعرف بملازمة السنة فى هديه ونطقه ، وفعله وشدة التثبت والتحرى من علمه وعمله ، واشتهر امره فى مشارق الارض ومغاربها بذلك ، وافتخر اعلام بالاخذ عنه .

وله مجموعة فى اجازاته ومسانيده يقول المطلع المرحوم (عبد الحى الكتانى) : ناولنيها فى مجلدة ، وله عدة اجازات ما بين مطول ومختصر من اهمها اجازته التى حوت اسناده للاثبات وهى نحو كراسة ، ذكر فيها نحو الخمسين . له من المصنفات نحو الستين (47) منها فى السنة وعلومها كتابه « نظم المتناثر فى الحديث المتواتر » (48) .

ومن آثاره العلمية مؤلفه « الدعامة للعامل بسنة العمامة » (49) ومن مصنفاته القيمة كتابه « الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة » (50) كتب مقدماتها ووضع فهارسها ــ السيد محمد المنتصر الكتانى ــ استاذ الحديث بكلية الشريعة ــ ورئيس قسم علوم القرآن والسنة بجامعة دمشق ــ والرسالة بين كتب علوم الحديث والمحدثين ــ كفهرست ابن النديم بين كتب العلوم الاخرى ــ قد اشتملت على اربعمائة والف كتاب من مشهور كتب علوم الحديث ، وعلى

---

47) نقلا عن فهرست الفهارس للشيخ عبد الحى ج 1 ص 390 .
48) طبع بفاس .
49) طبع بمصر .
50) طبع دار الفكر بدمشق وطبعت قبل ــ ببيروت ــ طبعها تلميذ المؤلف محمد بن احمد خرما . وطبعت كذلك فى الباكستان .

قريب من ستمائة ترجمة من مشهور تراجم علماء الحديث ، وعلى قريب من مائتين من مشهور كتب علماء الحديث فى الاندلس والمغرب ، وعلى نحو ستين ترجمة من مشهور تراجم المحدثين ــ فى الاندلس والمغرب ــ مع ذكر اسماء علماء الحديث فى المشرق والمغرب ــ بكناهم ، والقابهم ، وشهرتهم ووفياتهم وما لكل واحد منهم من كتب ، وفى الرسالة المذكورة : محدثون من القرن الثانى الى القرن الرابع عشر (51) .

وتحدث عن الرسالة نثرا ونظما عالمان من العدوتين ــ الرباط وسلا : هما 1) الطيب بن عبد الله بن الهاشمى ابن خضراء السلاوى ــ ومن نظمه الكامل بعد جمل قوله :

ظهرت تميل تمايل الاغصان
وتجر ذيل الفخر والتيجان
سلبت قلوب العاشقين بحسنها
وقوامها كقضيب غصن البان

الى آخره كلامه عنها (52) .

2) شيخنا المحدث محمد المدنى ابن الحسنى قال بعد مقدمة نفيسة ناظما الرسالة الغراء من بحر الرجز :

يقول راجى رحمة المتن
المدنى محمد ابن الحسنى

---

51) ذاكرا عدد ما اشتمل عليه كل قرن من الرجال .
52) فى ذى القعدة سنة 1329 هـ 1911 م .

حمـدا لمـن نـزل احسن الحديـث
منـــه كتابـا هديـه لنـا حثيـــث
أنزلـه عـلى الـــذى قـد بينـــا
بقولـــــه وفعلـــــه وأعلنـــــا

الى آخر الرجز الجامع الممتع (53) .

ومن مصنفاته الحديثية « تخريج أحاديث القضاعى » لم يكمل ومنها مولد نبوى ألفه قديما (54) ، وله مولد آخر أنفس مـن الاول واجمع وانقى (55) .

ومن تقاييده « رحلة حجازية » لم تكمل .

ومن مؤلفاته المفيدة (والغريبة اليوم) كتابه « سلوة الانفاس من علماء وصلحاء فاس » فى ثلاثة مجلدات اشتغل فى تأليفه أربع عشـرة سنة (56) .

ومن تآليفه القيمة كتابه « الازهار العاطرة الانفاس فى ترجمـة قطب المغرب وتاج مدينة فاس » (مولانا ادريس) (57) . ومن تقاييده الفقهية تحريره « سلوك السبيل الواضح فى ان القبض فى الصلوات كلها مشهور وراجح » . ومن تصانيفه ــ تقييده عن حديث البسملة ، وحكم الجهر بها ، واسرارها كمسائل ثلاثـة أفاض القول فيها كاشفا عمـا يمكن ان يحيط بها من غموض .

---

53) تبلغ ابياتها ــ ثمانية وتسعين وخمسمائة بيت .
54) طبع مرارا بفاس .
55) طبع بالرباط . نقلا عن فهرست الفهارس للكتانى ص 391 .
56) نقلا عن المصدر السابق . طبع طبعة فاسيـة ــ له فهرس نشرته الخزانة العامـة بالرباط مع مقدمة لولد المؤلف الاستاذ ناصر الكتانى .
57) طبع بفاس مرارا فى مجلد .

ومن تآليفه الدالة على قدرته وطاقته اكثر ــ كتابه ــ « فى مسألة العلم النبوى » كتاب قيم أوعب فيه وحطب وتوسع ــ يقع فى مجلدين ضخمين (58) .

ومن مصنفاته ــ كتابه ــ « البيت الكتانى » ــ وله غير ما ذكر . وبعد عودته للمغرب سنة 1345 هـ 1926 م اشتغل بالتدريس فى القرويين ــ فافتتح « مسند الامام احمد » من المحل الذى وقف عليه فى الشام ــ واستمر يعمل فى ميدانه العلمى بشغف ونشاط الى ان مرض مرض موته ــ فتوفى بفاس 16 رمضان عام 1345 هـ ــ 1927 م ودفن بالقباب من باب الفتوح (59) .

كانت ولادته سنة 1307 هـ ــ 1890 م .

---

58) يوجد عند ابنه اخينا الاستاذ ادريس ــ كما يوجد بالخزانة العامة مصورا حسبما اخبر بذلك المؤلف نجله المذكور .

59) ترجمه الشيخ عبد الحى فى المجلد الاول من كتابه فهرست الفهارس كما ترجم فى كتاب « الرسالة المستطرفة » وفى الفكر السامى ــ للفقيه الحجوى ج 4 ص 141 ومعجم الشيوخ 1 ص 77 ، ومعجم المطبوعات .

محمـد حجـى السلـوى

أبو عبد الله حجى من علماء سلا ومثقفيهم الذين درسوا أولا على الطريقة العتيقة من الكتاب القرآنى على جماعة من المؤدبين ـ السادة الجيلانى النجار ، وآمحمد بو شعرة ، وعلال الجبلى ـ الـى حلقات العلم حيث اخذ مبادىء العربية والدين على طائفة من علمـاء العدوتين ـ الرباط وسلا ـ بعد ما مر بمدرسة المرحوم زين العابدين ابن عبود مدة تقرب من خمس سنوات (1354 ـ 1358) ـ منهم الشيوخ المرحومون محمد البـارودى ، والحاج محمـد الصبيحى ، احمـد بن عبد النبـى ، والفقيه ابوبكر زنيبـر ، وعلى المحـدث الكبير المرحوم محمد المدنى ابن الحسنى ، وعلى السلفى المرحوم محمد بن العربى العلوى ، والاستاذ عبد الرحمن بن بوشعيب الدكالى .

بعد تلك الدراسة الواسعـة ـ اشتغل معلما بمعهـد جسوس بالرباط ، ثم مديرا ومعلما بمدرسة الفتاة السلوية (60) وانخرط فـى التعليم الرسمى بعد ذلك .

وفى هذه الاثناء تابع الدراسة كولوع علمى فهيأ شهادات منهـا شهادة فى الترجمة بمعهد الدروس المغربية بالرباط . وفيما بين سنتى : 1951 ـ 1957 ـ حصل على الشهادة الاولى ، والبروفى والديبلوم .

ثم حصل على الليصانص ـ فى الادب من كلية الآداب بالرباط سنة 1961 ، وديبلوم الدراسات العليا فى التاريخ سنة 1963 م وسجـل

---

60) اشار المؤلف الى هذه المدرسة كغيرها بالجزء الاول من كتابـه « من اعلام الفكـر المعاصر بالعدوتين » المطبوع فى جمادى الثانية 1391 ـ غشت 1971 .

نفسه فى السنة الموالية بكلية الآداب بباريز لتهيىء بحث دكتوراة الدولة « حول الحركة الادبية بالمغرب أيام السعديين » . هكذا نرى النفوس الكبيرة غير واقفة عند حد من المعرفة بل هى دوما وفى كل اللحظات طموح الى مزيد الاغتراف والكرع من ينابيعها التى لا يجف لها معين طالما وجدت ورادا دفعتهم فضيلتها للملازمة فى صدق وجد .

ومن آية ذلك كتابه : « الزاوية الدلائية » (61) الذى كان موضوع رسالته ــ لدبلوم الدراسات العليا . كتاب حقق جانبا مهما من حياة تلك الزاوية العلمية أو الدولة بعد وما لعبته من ادوار فى الحياتين علميا وسياسيا .

وله أبحاث مسلسلة حول (المراكز الثقافية بالمغرب) نشرت (بمجلة البحث العلمى) و (القومية المغربية) المنشورة (بمجلة دعوة الحق) و (عصر النهضة فى بلاد المغرب العربى) نشر (بمجلة الثقافة المغربية) . ابحاث ان دلت على شىء فانها تدل على ولوع علمى واطلاع واسع لا تزيدهما الايام الا بلورة وقوة لا يفتا اشعاعهما ينبثق عن نتائج قيمة توتى اكلها شهيا طيبا .

ولا يفوت القلم ان يسجل مفصحا عن حقيقة لا تقبل الجدل هى ــ ان ادباء المغرب وكتابه لو وجدوا مجالا مشجعا من المسئولين ومن الشعب كذلك لا نتجوا اكثر ولطلعوا علينا بآيات فى شتى ميادين

61) طبع بالمطبعة الوطنية بالرباط سنة 1964 .

الثقافة ، ولأظهروا المغرب ايضا بمظهره الحقيقى علما وادبا وفنا ، وبالتالى خلقا وابداعا ، وعبقرية رغم انها مشاعة فى بنى الانسان على اختلاف اجناسهم . ولكنها (ويالاسف) جهود فردية متقطعة تـــرى هنا وهناك تدفع البعض وفى تلقائية نفسانية ــ للتحرير والانتاج .

يقول الاستاذ حجى ــ انه ولد بمدينة سلا صبيحـــة ثالث عشر جمادى الاولى عام واحد واربعين وثلاثمائة والف ــ موافق متم يناير سنة 1923 .

محمـــد الحبيـــب الفرقانـــى

الاستاذ الحبيب من الادباء الذين تلقوا دراستهم الاولـــى ــ بتحناوت ــ بناحية مراكش ــ وعلى والده . وبكلية ابن يوسف انهـــى دراسته سنة 1948 م .

واشتغـــل بعد كمدير لمدارس حـــرة بكل من مراكش وأكديـــر والـــدار البيضاء ــ وهو من الذيـــن ساهموا فى الكفـــاح الوطنـــى التحـــــررى ، اذ فى ثامـــــن دجنبـــــر سنـــــة 1952 م نفـــــى الى اقصى الجنوب فى جملة من رفاقه بمراكش ــ الى سنة 1956 .

واصل السيد الفرقانى نشاطه السياسى بعد الاستقلال فكان من العاملين فى صفوف الحركة الوطنية واحد الذين شملهم قمع 16 يوليوز سنة 1963 . وهو من الذين يواصلون العمل فى اسرة الصحافة (62) . ــ ومـــن آثاره الادبية الشعريـــة الثائرة ــ ديوانـــه : « نجـــوم فى يدى » (63) وضع عليه مقدمة يقـــول عنها : تقدمـــة متواضعـــة محدودة الحيز ، ولكنها باية حال ــ تقويم جديد وصريح للشعر القديم وكشف للعوامل المؤثرة فيه ، ودراسة نقدية جريئة للشعر المغربـــى الحديث وتوضيح للاتجاهات المتناقضة المصطرعة فى كيانه .

ومن موضوعاته الموحية بالمفاهيم الهادفة للشاعر : « الجـــوع الشريف » قال : يجوع الحرجوعا شريفا ولا تذل فى كيانه حقيقة نفسه ،

---

62) استاق المؤلف هذه النبذة عن حياة السيد الفرقانى من آخر ديوانه ــ « نجوم فى يدى » المطبوع سنة 1965 .

63) طبع تحت اشراف مجلة اقلام بمطبعة دار النشر المغربية 11 ، زنقة الجندى روش ــ البيضـــــاء .

ولا تموت كرامة الاباء » . انظر اليه يقول :

آمنـــــت بالجـــوع الشريـــف
وبالابـــــــا المحـــــــروم
بالكـــــف يرهقهـــــا البنـــــا
بالساعـــــــد المحمـــــــوم
بالوثبـــــة الكبـــرى تـــــرف
بيومهـــــــــا المعلـــــــوم
بالجبهـــــــة السمـــــــراء
فى املاقهـــــــا المكظـــــوم
اقدارهـــــــا الكبـــــــرى
تنـــور بدربهـــــا المكلـــــوم

وهكذا وأقوى وفى باقى الموضوعات سارت النجوم فى مداراتها تنشىء وتوقظ .

ومن انتاجه السياسى ــ دراسة تاريخية كعرض تحليلى تاريخى ــ لمواقف الشعب ــ ستتكفل ــ دار النشر المغربية باصداره (64) .

ولد المترجم الحبيب بـــ (تحناوت فى دجنبر سنة 1922 م) .

---

64) دار النشر بالدار البيضاء .

محمـــد بن الحاج العياشى سكيرج

ابن العياشى سكيرج من الفقهاء الخطباء ، كان لخطبه ومواعظه المنبرية اثر حميد فى التوجيه والتهذيب . من آثاره التاريخية عنايتـــه بالبحث عن البيت البقالى ونشر نسبه النسب الذى يرجع اصلـــه الى الولى الصالح السيد يخلف البقال (65) انما من النسابين من أثبت لهم الشرف ، ومنهم من نفاه ، ومن الناس من توقف .

كتب عنه ما أسماه : « الدرر اللآلى فى ثبوت الشرف البقالـــى » متوجها بالرد على منكره ومثبتا ذلك بحجج ورسوم مستندا على مـــا وقف عليه من فروع السيد قاسم بن محمد بن عبد الله أولا ، وعلى فروع اخيه السيد علال ثانيا واضعا شجرة وجدولا ضم تلك الفروع واصلا اياها بالاصول . كما بصفحة 43 ، وايد الكتاب طائفة مـــن العلماء والمؤرخين كالمؤرخ احمد الرهونى ، والفقيه عبد السلام غازى ، والسيد التهامى كنون وسواهم من رجال الثقافة .

والذى يهم هو انتاج السيد سكيرج ونشاطه الثقافى خاصة حول ما يمكن ان يخفى من اصول وانساب لحد الانكار .

---

65) انظر سبب نسبتهم للبقال بصفحة 36 من الكتاب ــ المطبوع طبعة فاسية .

محمـــد بـــن الحســـن التـــازى

أبو عبد الله التازى من الطلبة الذين دفعتهم غيرتهم الثقافيـــة للبحث عن مخرج من مخارج الضيق الذى كان الطلبة يعانونه بكليـــة القرويين ومدارس التعليم الحر على السواء ــ من اجل فقدان كتاب عربى فى الجغرافيا يسد حاجتهم الملحة الى الفن ومعرفته ولو فى اختصار وتبسط يهديهم الى معالمه طبيعية وسياسية واقتصادية وباقى ما يهدف اليه من مرامى ضرورية المعرفة للمثقف . وفعلا انبرى السيد التازى باشتراك مع الطالب الحسن بن احمد الرامى ــ فألفا كتابا فى الموضوع كان الاول من نوعه فى فترات النهضة المغربية سنة : 1353 ــ 1935 م واثناء ازمات خانقة من طرف الحماية الفرنسية حيث يكتب الكاتب واضعا كلماته بحذر وحساب أسمياه : « مجمل جغرافية المغرب » (66) تناولا فيه اولا التعريف بعلم الجغرافية ــ من عدة جوانب رياضية وطبيعية ، وسياسية ، واقتصادية ، وتاريخية ، وانتقلا للحديث عن فائدته التى لا تكاد تخفى على المؤمن ، وعرضا الى الحديث عـــن عناية العرب به واعارتهم حقه من الاهتمام لحد التدوين والتاليف فيـــه .

ووضعا فى آخره خريطة محررة كتبت عليها اسماء الامكنة والبقاع

---

66) طبع بمطبعة النهضة بفاس فى التاريخ المسطر فى الاصل .

والمدن والطرق والسكك الحديدية ــ مما كان بالطبع عونا للطالب لاول دراسته الفن وقتئذ على ادراك مقاصده الاولية فى سهولة تدعو لشكر المؤلفين على انتاجهما الجغرافى المبكر خاصة فى وقت كان الوصول اليه من الصعب بالمكان ــ ان هى الا كتب باللغة الاجنبية ــ أو كتاب « النخبة الازهرية فى تخطيط الكرة الارضية » لاسماعيل على ، حيث يصعب على الطالب ادراك الفن بطريقة سهلـــة ومبسطةلقلة المخططـــات والمصورات .

محمد بن الحسن الحجوى

أبو عبد الله الحجوى من العلماء المتحررين كما يتجلى ذلك من خلال كتبه وتآليفه . من ذلك كتابه « التعاضد المتين بين العقل والعلم والدين » (67) كتاب يطلع القارىء على درجة الرجل وقدرته على التوفيق بين الصنوف الثلاثة بعد ما جالت فيها آراء قدماء الفلاسفة ـ كأبى نصر الفارابى ، وابى حامد الغزالى ، وابن طفيل وابن رشد . ومن مصنفاته تاليفه « صفاء المورد » (68) كتاب اقام ضجة حيث كان فيه ضد القيام لمولد الرسول اثناء سرد قصته ، شىء دفع العالم المرحوم احمد بن المواز للرد عليه بما اسماه حجة المنذرين (69) كما قام بالرد عليه الاستاذ العابد ابن عبد الله الفاسى ، والعلامة ابو عبد الله الرافعى الجديدى . وايا كان الحال فالكتب فى هذا الموضوع الخطير يبرهن مرة اخرى على شجاعته وصلابته فى امثال هذه المشاكل على ان هناك مؤيدين له كالاستاذ القرى . ومنها كتابه « الفكر السامى فى تاريخ الفقه الاسلامى » كتاب لو لم يكن له سواه لبرهن عن اطلاعه الواسع وقدرته على البحث والمقارنة ، والاخذ بما يراه كنتيجة لابحاثه دون الاخلاد الى التقليد لاحد الطرفين الا فى المسلم نصا وتحقيقا ، كان المترجم القى ملخصه بالنادى الادبى بالمدرسة الثانوية بفاس ـ ليسه مولاى ادريس ـ تاريخ ربيع الثانى سنة 1336 هـ موافق شهر فبرائر سنة 1918 م . ومضامين الكتاب وبعض موضوعاته ما يلى : كيف نشأ الفقه الاسلامى الى ان اصبح على ما هو عليه اليوم مرتبا ذلك

---

67) يوجد بالخزانة العامة رقم 113 حرف الحاء .
68) يوجد بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 112 حرف الحاء .
69) طبع طبعة فاسية .

حسب الاطوار التالية : 1) طور الطفولة . 2) طور الشباب . 3) طور الكهولة . 4) طور الشيخوخة والهرم ــ ثم التجديد ، وما يتعلق بالاجتهاد والتقليد ، وذيله بتراجم المجتهدين الذين دونت مذاهبهم فى صدر الاسلام ، ثم تراجم فقهاء الصحابة والتابعين ومن بعدهم من نخبة علماء المذاهب المقلدة . واجمالا فالفكر السامى يعد فلسفة تاريخية اصولية للفقه وتاريخ اشهر مشاهير فقهاء الاسلام مع عرض لاصول الاجتهاد والتدريب عليه ، والحديث عما احتوته مضامينه من فوائد فى التشريع وفلسفته ، ذلك ما حفز كليتى تونس ومصر لتقريره فى مناهجها تقديرا له وللمجهود الجبار الذى بذله ، وها هو الكتاب اليوم غدا حديث الاوساط العلمية فى الشرق والغرب ، ومن النوادر اذ لم يعد طبعه . هذا ولمزيد اطلاع الاستاذ الحجوى واتساع معارفه ــ انه كان يتعمق المسائل ويخوض غمارها غير مقتنع بما يرشح من ظواهرها ويغلف لبها من لحاء وقشور بل يغوص مستبطنا اسرارها ومستكنها ما تنطوى عليه من سمو وجمال ــ هذا وهو بالذات ما رأيناه يحفزه فى غير ما موضوع وان شئت فى غير ما مشكل من مشاكل تحدث فى العصر ــ كمسألة « التأمين » وذهاب العلماء والمفتين فيها ما بين محلل ومحرم ، وما لكل من انظار وتوجيهات . وكمسألة « ترجمة القرآن » التى حرر فيها ما أسماه : « رفع الشبه الثمان فى ترجمة القرآن » وله تقييد آخر فى جواز « ترجمة القرآن » (70) وكمسألة الاوراق المتعامل بها ، فقد وضع تقييدا فيها اسماه : « الاحكام الشرعية فى الاوراق المالية » ومن تحريراته ــ فتوى فى زكاة الاوراق المالية ، واخرى فى مسألة من يصوم فى غير وطنه يوم الشك .

---

70) توجد تلك التقاييد بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 113 .

وتقييد موجـــز فى مسألة من يقـــوم بركن دون آخر من اركـان الاســلام (71) .

ومن كتاباته « نقد فنى حديثى فلسفى على الكتاب المنســوب للنبى » (72) وله « رسالة المذهب الوهابى الى العالم الاسلامى » (73) وله محاضرة فيما يتعلق بتعليم البنات القاها لاول مرة بقاعة المحاضرات بمعهد الدروس ــ بالرباط سنة 1344 هـ موافق عام 1925 م حضرها جمهرة من العلماء والادباء والكتاب ما بين مغاربة وفرنسيين لفتــت انظار المجموع غير ان بعض الشخصيات عارض هذا التعليم ووقــف حجر عثرة فى ذلك وشايعه احد العلماء مما اضطر معه المحاضر الــى القطع دون الاتمام . نعم كان بعد نظر المترجم وتقديره الاشياء من شحط المسافات وابعاد الزمن ــ يبعثه على الصدع بما يختلــج فى نفسه من اصلاح ونهــوض حتى فى جانــب الشطر الثانى للجنــس البشرى ــ المرأة ــ بيد ان الظرف فى مجموعه لم يكن آنذاك يتلاءم والفكرة الصريحة التى اعلنها رحمه الله .

ويبدو أنها لو اخذت طريقها المبكر ساعته لسارت يحدوها اطار الوقار ، وتحوطها هالة الحشمة ، وكرامة الانوثة فى تدرج لائق ، لكنها فرضت نفسها بعد عشرين سنة من اعلانها فاندفعت فى فورة ثائرة تتعثر

---

71) توجد هذه الفتاوى بالخزانة العامة تحت رقم 115 .

72) يوجد بنفس الخزانة تحت رقم 113 .

73) توجد تحت رقم 114 من الخزانة المذكورة .

هنا وهناك ، وتميع بعض جنباتها ميعة مخجلة (74) .

وختاما فالمترجم تقلب فى عدة وظائف ــ مندوبا للمعارف ثــم رئيسا للاستيناف الشرعى ، واخيرا وزيرا للعدل ــ يعد فى علية علماء المغرب الذين تفتخر بهم معلمته الثرية والغنية بالعلوم والفنون . وافاه الاجل يوم الاثنين ثالث ربيع الاول عام ستة وسبعين وثلاثمائة والف ، موافق 8 اكتوبر سنة ست وخمسين وتسعمائة والف م بفاس .

---

74) تحدث المؤلف عن القضية فى الجزء الاول من اعلام الفكر المطبوع آخر سنة 1971 ــ 1391 وفى المجلد الاول من مذكراته .

محمد بن الحسن العرائشى المكناسى

ابو عبد الله العرائشى من رجال العلم والمعرفة ، وشيخ الجماعة بمكناس الزيتون . كانت له مشاركة واسعة ، وبـاع فى الرياضيـات والحساب ، ولا بدع فقد كان موقت الجامع الكبير . له تآليف منها : « عنوان السعادة والاسعاد لطالـب الرواية والاسناد » كفهرسـة ضمت مشيخته ورواياته . ومن انتاجه العلمى الدال على عنايته بالكتاب وتجويده شرحه ــ على الدرر اللوامع فى اصول مقرىء نافع لابن برى سماه « اتحـاف الطالب القانع بفهـم معنى النظم المسمى بالـدرر اللوامـع » .

ومن تحريراته شرحه للمقدمة (الاجرومية) المسمى : « فتـح القيوم على مقدمة ابن آجروم » ومن انتاجه « شرح على قسـم العمل من فرائض خليل بالرسوم والجداول » .

وله تقييد سماه : « درة الولدان فى معرفة ما يجب على الاعيان » فى القواعد الخمس (75) . ومن مصنفاتـه الفقهية تقييد فى « اسباب الردة» وله مجموعة فتاوى . يضاف لذلك صلاحه رحمه الله . فهذه الثروة الفائضة ان دلت على شىء فانما تدل على اطلاع الرجل وقدرته على البحث والتحرير وفى غير فن من الفنون ذلك ما يؤكد (وفى حتمية) على الشباب تقدير أجداده وآبائه بما خلفوا من تراث ، وما حرروا مـن مصنفـات وتآليـف فى شتـى العلـوم شرحـا وتصنيفـا . وافاه الاجل تاسع شوال عام واحد وخمسين وثلاثمائة وألف هـ موافق سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة وألف .

---

75) مطبـوع .

محمـــد الحلـــوى الفاســـى

نشأ الشاعر الحلوى فى اسرة محافظة ــ وتلقى تعليمه الاسلامى بالمدارس الوطنية، والتحق بعد بجامعة القرويين وفيها تخرج سنة 1947.

كان من شعراء الطليعة الذين ألهبوا حماس الشعب ، وحركـــوا كوامنه ، وصفقت له الجماهـــير الشىء الذى دفـــع ادارة الاستعمار الفرنسى ان تضعه فى قائمتها السوداء .

وكان يحرز غير مرة على الجائزة الاولى فى المباراة التـــى كان القصر الملكى ينظمها سنويا بمناسبة عيد العرش ــ وكان فيمن عذبوا ونفوا سنة 1944 (سنة المطالبة بالاستقلال) وفى غمرة تلك الاحداث المؤلمة ضاع كثير من شعره .

ومن انتاجـــه الادبى ديوانـــه الشعـــرى المسمى : « انغـــام واصداء » (76) انغام قال عنهـــا فى تعليق اثناء تقديمـــه للديوان : « انغامى التى كنت احدو بها لنفسى فى موكب هذه الحياة ، واعوذ بها من اليأس الى الامل الحبيب ، ومن الوحشة الى افق الانس الرحيب ، فأجد فيها الطاقة المجددة للحيـــاة ــ واستلهمها فتهبنى السلـــــوى والعزاء ، هى انغام واصداء لفترة كفاح شعب ماجد كسر القيود ، واسترجع الحرية خلف مليكه المناضل الاول » .

---

76) طبع ونشر دار السلمى ــ بالدار البيضاء سنة 1965 م .

ومن نشاطه الثقافي ــ ما ينشره من آونة لاخرى من قصائد في الصحف والمجلات كدعوة الحق .

كانت ولادته بفاس سنة 1922 م . وهو حالا يعمل كاستاذ باحدى ثانويات ــ مدينة تطوان (77) .

77) ترجمه المؤلف في كتابه المخطوط المسمى « من شعراء المغرب الاقصى وادبائه المعاصرين » واثبت له عدة قصائد .

محمـــد داود التطوانـــــى

الاستاذ داود من رواد المعرفة ورجالات البحث منذ عهد طويـــل فبعد دراسته الاولى واخذه عن علماء بلده توجه الى فاس قصـــد اكمال معلوماته عن شيوخها الافذاذ ثم عاد الى مسقط رأسه فأكب على الدرس والتلقين وتكونت فى نفسه هواية البحث والتنقيب والنظر فى الاحداث والوقائع ، فكان من ذلك ما جعله يكتب ويحرر فيطلـــع علينا فى النهاية بموسوعته التاريخية القيمة عن مدينة تطوان الجميلة . وقد عرفته بلاده قادرا على الخلق والابتكار يعزم على الفكرة فيقررها ثم ثم يتقدم اليها هادئا مواصلا ــ وعلى ضوء هذه الخطة خلق المدرسة الاهلية بتطوان يوم كانت المدرسة الجديدة تتراءى كالسراب فى آفاق متباعدة ــ لكنه أوجد المدرسة التى كانت فى الواقع ثورة على الاساليب العتيقة التـــى تتنافى والحياة الصحيحة لجيـــــل القرن العشريـــــن سنة 1343 ــ 1925 م . وفى سنة 1347 ــ 1928 م أسس شركـــة المطبعة المهدية وانتخب رئيسا لادارتها ، كما انه دعا الى انشاء تعليم عربى منظم فى شمال المملكة فكان برنامجه حافلا ادرج فيه البنـــت والولد على السواء .

وأسس بصحبة رفقائه التطوانيين ــ كتلة العمل الوطنى ــ وكان هو أمينها .

وفى سنة 1354 ــ 1936 ــ أصدر جريدة الاخبار ــ فكانت أول صحيفة وطنية حرة استقلالية صدرت بالمغرب ــ وأصدرت السلطة الفرنسية امرا صارما بمنع بيعها وقراءتها فى جميع منطقة حمايتها .

وأخيرا فقد تكفل آخر المجلد الاول من تاريخه ببسط حياتـــــه

العلمية والوطنية . والذى يهمنا الآن ــ هو الاشارة الى تراثه العلمى وآثار ابحاثه التاريخية . من ذلك تاريخ تطوان (78) كتاب يقول الاديب المرحوم الحاج آمحمد بنونة تـ : 1387 ــ 1967 م (79) فى تقديمه له : هو فى الواقع صور لالوان الحياة بمدينة تطوان ــ هو صور لشخوص حية تتحرك فى الحياة التطوانية من رجال ونساء يصنعون احداث التاريخ ، فالبيوت والشوارع ، والمدارس والمحاكم ــ تزخر بشتى الالوان من الحيوية المثيرة التى ترسل الدماء حارة فى الشرايين الى الالوان الهادئة التى تبعث الاطمئنان الى القلب . صور تجعل القارىء يعيش فترة من الزمان مع الذين سبقوه لرؤية النور ، فيتوقع معهم الحوادث المفاجئة ، ويترقب مثلهم النتائج المعقولة الى آخر حديثه فى المقدمة .

وقد اشار المؤلف داود فى طالعة المجلد الاول ص 27 الى الطريقة والمنهج الذى سلكه فى تخطيط كتابه قائلا : جعلت القرن الواحد « اعنى مائة سنة » وحدة مستقلة متماسكة ، فجمعت اخبار كل قرن فى باب واحد تحته عدة فصول بحيث اذا قرأ الشخص ذلك الباب بمختلف فصوله ــ عرف تاريخ هذه المدينة من جميع نواحيه فى ذلك القرن ــ العاشر الهجرى ، قد عقدت له بابا فيه خمسة فصول : الاول ــ فى ولاة هذه المدينة وحوادثها العامة فى ذلك القرن .

الثانى ــ فى قضاتها وعدولها كذلك .

الثالث ــ فى تراجم رجالها كذلك .

الرابع ــ فى مشاهير الزائرين لها .

78) طبع بمطبعة كريماديس ــ تطوان المغرب .
79) قضى فجاة بمدينة سلا ونقل غد التاريخ الى مسقط راسه تطوان .

الخامس ــ ملخص عن حياتهــا فى ذلك القرن مــن النواحــى السياسية والعلمية والادبية والاجتماعية .

كما عقد بابين ــ للقرنين ــ الحادى عشر والثانى عشر ــ حيث يسهل على القارىء والمطالع معرفة ما يريده عن ولاتها واحداثهـــا العامة فى مختلف العصور .

قال : وقد جمعت ما وقفت عليه من المعلومات عن هذه المدينــة وسكانها فى حياتها الاولى ــ اى ما قبل القرن العاشر الهجرى ــ وهى معلومات قليلة مختصرة جدا ، ثم تكلمت باسهاب على بنائها الحديث ، وعلى عمارتها من جديد ، ثم على حياتها الثانية من أواخر القرن التاسع الهجرى الى الآن ستة .

واذا ما استكثر البعض تلك المجلدات عن مدينة كتطوان فالمؤلف أولا والباحث المتعطش ثانيا يقدران ذلك بل يتشوفان لاكثر .

ومن آثار الاستاذ داود الاجتماعية ــ تقييده « الف مثل ومثل من امثال تطوان » اثبتها حسب نطق العامة بها دون أى تحويــر أو تبديل ــ قال أداء للامانة وحفظا للتاريخ ، واذا كانت هناك الفاظ نابية ، أو عبارات غير واضحة ولا عادية أو اشارات غير حسنة ، أو تعريضات أو احكام ليست مستحسنة فكذلك نطق بها السلف ، وتابعهم عليهــا الخلــف .

ويقول اثناء مقاله المنشور بمجلة « البحث العلمى » ربيع الاول ــ

1384 ــ غشت 1964 م : العدد الثانى من السنة الاولى ص 11 : اننى بعد ان اكملت هذه المجموعة من الامثال ــ وذلك من عهد غير قريب ــ توفرت لدى امثال اخرى كثيرة جعلتنى افكر فى التوسع فى الموضوع اللغوى التاريخى والاجتماعى ، واخصه بكتاب مستقل ، وفعلا ألفت فى ذلك كتابا سميته : « امثال تطوان » كتبت له مقدمة خاصة ، واثبت فيه ألفين من الامثال الدارجة بهذه المدينة الى آخر البحث المنشور (80).

80) وقد القى الاستاذ داود محاضرة بقاعة وزارة الشؤون الثقافية والتعليم الاصلى حول الامثال سنة ــ 69 ــ 1970 م • ولاخينا الباحث السيد عبد السلام ابن سودة مجموع قيم فى امثال فاس العامية •

محمد الرضى بن ادريس السنانـــى

هو أحد أعلام المغرب الاباة الذين لهم يد طولى فى نشر الثقافة فى كلية القرويين وغيرها من مساجد المغرب كالبيضاء وزمور« مولاى بوشعيب » الذى استوطنه بعد ما غادر فاسا لامر دبر له (81) .

وقد حضر المؤلف له بها درسين بين العشاءين : 1) فى التفسير ، 2) فى الطهارة من مختصر خليل .

كما اجتمع معه فى الدار البيضاء بمنزل احد الاخوان ــ وجرت بينهما مذاكرات دلت فى النهاية على ضيق عطن السيد وعدم تحمله البحث والنقاش . (82) . مما جعله غير منشرح للاتساع فى الفهم والانطلاق والتطور حسبما توحى به الظــروف ، ويندرج فى مبادىء التشريـــع وجزئياته المنطلقة فى بعد عن التهيب أو التحجر .

وقد يدرك هذا من يطلع على تقاييده وما كتبه من تآليف ــ وحرر من مسائل .

وكان يغلب عليه التصوف وكلام القوم وحكمهم وحكاياتهم حتى ليجد قارىء كتابه ــ الشذرات ــ الشىء الكثير من ذلك . فمن آثاره العلمية ــ مؤلفه « الشذرات والتقاط الفوائد وغرر العوائد » (83) عبارة عن تقييد قصد به جمع ما تفرق من الفوائد وتبدد من الفرائد ، وثاتى الشذرة احيانا فى سطر ــ نحو : الجرز المكان لانبات فيه ويسمـــى

---

81) حوالى سنة 1942 ــ والحرب الثانية العالمية قائمة .

82) وقد المع المؤلف لهذا فى كتابه ــ هذه مذكراتى .

83) طبع بمطبعة النجاح ــ الدار البيضاء .

أيضا جميشا بجيم أوله وشين معجمة آخره ، على وزن أمير . ومثل قوله شذرة ــ فى الاحياء بعد كلام ما نصه : « من اوتى الصمت والزهد فقد اوتى العلم كله » . وهكذا فكان الكتاب لهذا مجموعة فوائد : فى العربية واللغة والادب ، والسلوك ، وفى الالغاز ــ التى ينظمها المؤلف أو يحل ما لغيره من معميات . والمؤلف يقع فى جزءين ــ ويلى الجزء الثانى ــ كتابه « تنبيه الممانع والمنقاد على بطلان الصلاة فى المنطاد » عبارة عن تقييد صغير ضيق فيه على المصلى ما شاء الله ان يضيق .

ومن مصنفاته ــ تقييده ــ « الاتحاف والوداد فى بعض متعلقات الولاد » ومنها « تنبيه الامة على حكم زكاة السهمة » ومن مصنفاته ــ كتابه « تنبيه الكبير والصغير على غلط فاحش وقع لشراح الجامع الصغير » ويليه تقييده ــ « تنبيه الحاضر والمسافر على مقدار مسافة القصر بالمياتر » (84) ومنها كتابه « اعانة ذوى الخصاصة والاملاق باخراج واجب زكاة الاوراق » ومنها « الحنانة فى بعض ما يتعلق بالحضانة » ومن مصنفاته « ابداء التيسير لقراء التفسير » (85) وجل كتبه ومصنفاته وتقاييده ادرج فى تأليفه « الشذرات والتقاط الفوائد وغرر الفوائد » فكان لهذا كثير الانتاج نشيطا فى الكتابة والتحرير (86)

---

84) طبع بالمطبعة المصرية ــ لصاحبها ــ الحاج ادريس بوعياد ــ فاس .

85) مطبوع .

86) وعرف رحمة الله عليه ــ بانه مزواج مطلاق .

محمـــد سعيـــد الصديـــقى

السيد الصديقى الصويرى من رجال الشهادة وعدولها الذين لهم عناية بالتاريخ والكتب فيه ، من ذلك كتابه ــ « ايقاظ السريرة لتاريخ الصويرة » (87) تحدث فيه عن مؤسسها والتأسيـــس ، والمساكـــن والسكان ، والمعالم والتحصينات ومعاهد الديانات ، وحلول امراء الدولة العلوية ، وعارضا كذلك لذكر القضاة والباشوات الذين مروا بها وتراجم ووفيات بعض الصلحاء والاعيان ، وما جرى بها من احداث واسبـــاب ذلك وبواعثـــه .

وتحدث عن السبب فى جمع تقييده ــ ذاكرا ان تأليفه سابـــق على كتاب الفقيه الناظر المرحوم الحاج احمد ابن الحاج الركراكـــى الرباطى ــ المسمى : « الشموس المنيرة » حيث اطلع على مبيضـــة كتابه ــ ايقاظ السريرة ــ ونقل منه ما نقل ، كما انه ذكر المصادر التى اعتمدها فى وضع الجزء الاول من الكتاب .

واجمالا فالكتـــاب عن المدينـــة العلوية التـــى اسسها السلطـــان محمد بن عبد الله طيب الله ثراه سنة 1178 ــ 1760 م (88) يعـــد فصلة هامة من تاريخ الصقع الستراتيجى المغربى الهام بمرساه ونواحيه الخصبة الواسعة الجوانب والاطراف ، والغنية بغاباتها وانتاجها .

---

87) طبع بمطبعة دار الكتاب ــ الدار البيضاء .

88) والذى وضع تصميمها هو المهندس الفرنسى المسمى « كورنت » المستدعى لتلك الغاية .

وأورد كذلك سبب تسميتها بالصويرة ذاكرا انه قديم قائلا : وهو الصحيح ــ أونقلت التسمية اليها من قصبة ببلاد (حاحا) تسمى الصويرة القديمة تبعد عنها بستة عشر (كلم) والقصبة من تأسيس ملوك حاحا قبل الاسلام ، والبناء الموجود بها من آثار محمد الشيخ ابــن زيدان السعدى تــ : 1064 ــ 1653 (89) .

وقد وضع السيد عبد السلام ابن سودة مصنف « دليل مؤرخ المغرب » تقريظا مفيدا على الكتاب .

89) والمؤلف الصديقى لا يزال حتى الساعة حيا وقد استوطن البيضاء منخرطا فى سلك عدول الشهادة بسماطها ــ درب السلطان جوار المسجد المحمدى .

محمـــد بـــن رشيـــد العـــراقى

العراقى من أكابر علماء المغرب واحد قضاة العدل علامة مشارك ، ومدرس نفاعة ــ له اطلاع واسع على النوازل والقضايا ، تولى القضاء بطنجة أولا ، ثم بفاس الجديد ، ثم بمقصورة السماط نحوا مـــن عشرين سنة . له آثار علمية وانتاج قيم من ذلك « نوازل » تقـــع فى نحو ثلاثة اسفار ، ومن تآليفه « شرح على همزية الامام البوصيرى »، ومنها تقييد « فى رؤية الهلال » وآخر « فى العقائد الدينية » ومـــن تحريراته التاريخية تأليفه « الذهب الابريـــز فى محاسن السلطـــان المولى عبد العزيز » .

ولعلمه وفضله ــ ألف فى ترجمته بعض مقدريه السيد محمد بن ادريس بن فرتون السلمى تـــ : 1346 ه 1927 م تأليفا سماه : « الجواهـــر اللؤلؤية فى التعريف بواسطة الشعبة العراقية الحسنية » كما كتـــب عنه تقييدا السيد محمد بن احمد ابن الحاج تـــ : 1364 ــ 1944 م سماه : « اليواقيت السنية المهداة للحضرة العراقية » .

وافاه الاجل يوم الاربعاء ثانى قعدة عام ثمانية واربعين وثلاثمائة والف ه موافق سنة تسع وعشرين وتسعمائة والف م .

كانت ولادته عام خمسة وسبعين ومائتين وألف ه موافق سنة ثمان وخمسين وثمانمائة والف م .

محمـــد الرشيـــد ملـــين

أبو عبد الله الرشيد مـــن نبغاء المثقفـــين المغاربة الذين كونهـــم اجتهادهم التلقائى ومثابرتهم على المطالعة والبحث ــ درس أولياته على الطريقة العتيقة ؛ وبعد حقبة يسيرة انخرط فى سلك المدارس الفرنسية معتكفا على دراسة اللغة الاجنبية وما كان يدرس بها من علوم وفنون رياضية واجتماعية ، ونال آخر المطاف ــ لسانس فى الحقوق ــ وتكون بعد تدريب قضى فيـــه بضع سنوات ــ محاميـــا . ومن وظائفـــه الطيبة ــ تعيينه مديرا للمطبعة الملكية ــ ازاء القصر الملكى (توراكة) .

ثم ناب عن ابيه المغفور له محمد ملين ــ فى وزارة الاوقـــاف اثناء مرضه .

وكان المترجم الرشيد من الشخصيات الوطنية ورئيس « حزب الاحرار » وعذب ونفى لافكاره وآرائه السياسية .

وبعد مدة من الاستقلال ــ تولى وزيرا للتربية الوطنية غير ان صحته لم تساعده على القيام بمهامه الوزارية فاقيل ، بعد ما كانـــت له مهمة بالديوان الملكى .

ومن انتاجه العلمى وهو ما يهمنا بالدرجة الولى ــ كتابه ــ « عصر المنصور الموحدى » أو الحيـــاة السياسية والفكريـــة والدينية فـــى المغرب (90) من سنة 580 ــ الـــى سنـــة 595 ــ 1184 ــ 1198 م يقع فى جزءين جعل الاول فصولا ــ خصص خمسة منها للحديث عن

---

90) طبع بالمطبعة المحمدية ــ سنة 1365 ــ 1946 ــ الرباط .

الحياة السياسية ــ واربعة ــ للحياة الفكرية وفصلا للحياة الدينية فى عصر المنصور ــ وحلاه بفهارس مفيدة ــ 1) ضم فهرست اسماء رجال عصر المنصور . 2) فهرست أسما المدن .

فكان كتاب العصر منهلا خصبا للسياسى والمفكر والباحث على الاطلاق ــ والكتاب كان أولا عبارة عن محاضرات القاها بالاذاعة الوطنية . ومن آثاره الثقافية والسياسية ــ مؤلفه : « نضال ملك » (91) هو كتاب تحدث فى صلبه عن المعركة الحاسمة من اجل الحرية والاستقلال ــ ضم ابوابا وفصولا لها قيمتها السياسية والاجتماعية ــ كالعلاقات المغربية الفرنسية ــ وحرب 1939 والسلطان وروزفلت ــ ونشأة حزب الاستقلال ــ والثورة الريفية ــ والظهير البربرى ــ وبين المخزن والاقامة ــ وما الى ذلك مما عشناه (92) . وستقف عليه الاجيال المقبلة بعد فترى من بين سطوره وفقراته ما يجعلها تؤمن بجهاد الآباء والاجداد ، وما قدموا فى سبيل التحرير من تضحيات .

ومن نشاطه الفكرى والسياسى تاسيسه جريدة اطلق عليها ــ النضال ــ كانت تقوم باداء ما يهدف اليه كل صحافى حر يسعى لخدمة المجتمع والعمل على تطهيره من الادناس والاهواء (93) .

فكان المترجم ملين من خدمة العلم والثقافة والاعتكاف على البحث

---

91) هو الملك المغفور له ــ محمد الخامس طيب الله ثراه .
92) والمؤلف كتب فى الموضوع ما اسماه « بطل التحرير محمد الخامس » مخطوط توجد منه نسخة بالخزانة الملكية كان قدمها للمرحوم محمد الخامس سنة 1957 .
93) واذ لم تجد الصحيفة تشجيعا وتنشيطا وقفت .

والتحرير ولا ادل على هذا من المقدمة القيمة التى قدم بها كتـــاب « الفتوحات الالهية فى احاديث خير البرية » للمغفور له محمد بـــن عبد الله . فهى وهى وحدها تلقى الاضواء على اطلاع السيد ملين وطول باعه فى العلوم الاسلامية ــ ازاء قلمه الرفيع ، وانشائه البديع ــ وقتا كان فيه مدير المطبعة المحمدية ــ دار التأليف والنشر السلطانية (94) .

94) سبقت الاشارة لذلك .

محمـــد بـــن شريفـــة

الاستاذ ابن شريفة من المثقفين الذين واصلوا اجتهادهم رغـــم اشتغاله بالوظيف فى وقت مبكر متدرجا من الحصول على الليسانس من جامعة محمد الخامس الى نيل دبلوم الدراسات العليا ، واخيرا حصل على الدكتوراة من جامعة مصر .

واسترسل يدرس ويبحث منقبا ومحققا ومنتجا فى آن واحد .

فمن انتاجه المفيد تقييده الواقع فى فصلة موجزة عن « اسرة بنى عشرة » (95) فتحدث عن اصلهم وان بعض المؤرخين ربط اسرتهم باسرة « بنى المدبر العراقية » وعارضا لذكر سبب تسميتهم ــ ببنى عشرة ــ وانهم يعرفون ببنى القاسم نسبة الى جدهم الاقـــــرب القاسم بن محمد بن موسى بن عيسى بن عشرة ــ وقد كـــان عشرة هذا ــ من امراء المغرب فى القرن الرابع الهجرى ــ وورد فى جملـــة من هؤلاء الامراء على حضرة الخليفة الاموى ــ هشام بن الحكـــم الملقب بالمؤيد ــ وذلك بنية الجهاد فى ارض الاندلس الى آخر البحث القيم الذى القى اضواء كاشفة عن تلك الاسرة النبيلة .

ومن تحريراته المفيدة « تحقيـــق بعض اجـــزاء كتاب الذيـــل والتكملة » (96) الذى جاء تحقيقا حافلا بالهوامش والتعاليق التى كان

---

95) مطبـــــوع .
96) طبـــع ببيروت .

الذيل فى أمس الحاجة اليها .

ومن انتاجه الدراسى « رسالته فى الامثال الاندلسية » التى نال بها ـ الدكتوراة ـ فكانت عبارة عن مجموعة من الامثال الشعبيـــة الادبية والاجتماعية اعطتنا صورة حقيقية عن الثروة الفائضة التـــى تحتويها الموسوعة العربية وبخاصة فى هذا الصنف من الادب الشعبى الغنى بمعانيه ومغازيه الحكيمة والخلقية . ومنها رسالته عن قاضى الرباط « ابـــى المطرف احمد بـــن عبـــد الله بن عميرة الاندلســـى » نال بها « ديبلوم الدراسات العليا » .

والمترجم ابن شريفة لا يزال ينتج ويفيد من آونة لاخرى سواء بمحاضراته التى يقوم بها فى جامعة فاس وبفرعها الادبى كاستـــاذ أو بما يكتب ويحرر خارج الجامعة مما سيطلع به علينا يوما ما مـــن بحوث نحن اليها باشواق .

محمـــد الصبـــاغ

الاستاذ الصباغ من مواليد سنـــة 1929 بتطوان (97) فبعدما درس القرآن الكريم بالكتاب ــ كالعادة التحق بالمدرسة الابتدائيـــة الخيرية وتلقى دراسته الثانوية بالمعهد الحر والمعهد المغربى بمسقط رأسه ، وحصل على شهادة فى فن المكتبات من مدريد .

له آثار علميـــة أدبية ــ مـــن ذلـــك كتاب البعث « شـــــلال الاسود » (98) . وهو فى رأى ميخائيل نعيمة (99) اذ يقول : فشـــلال الاسود ــ ليس بالصورة الفاترة التى يمر بها القارىء مرور الكرام بل ان فيها ما يهمز الفكر والخيال همزا ، ويدغدغ العاطفة الشعريـــة والقومية . وهذه العاطفة تبدو فى كتابـــك نارا مشبوبة يلتهم بعضهـــا بعضا ، فلا تشبع ولا ترتوى ولا تهدا . الى آخر رسالته الى المؤلف الصبـــاغ .

ولا بدع فموضوعات الشلال تنبىء لاول وهلة عن تلك الحقيقة التى ابداها احد رجال المهجر ــ كقف عن الحديث ــ وخذونى صدقة الى الجزائر ــ ونفى الملك البطل . وسواها من القصص الناهض والهادف برموزه الى تكييف الانسان الافريقى وغيره الى أسمى غاية يتمناها كـــل حـــر .

ومن مصنفاته ــ كتابه : « نقطة نظام » وهو عبارة عن مجموعة مشاهد من الحياة المغربية ــ التقطتها عين شاعر ، وصورها قلمه ــ فجاءت

---

97) حسبما اخبر به عن نفسه فى كتابه نقطة نظام .
98) طبع بالمطبعة العصرية ــ تونس .
99) كما قال الكاتب .

كما قال : وفيها التهكم اللاذع على سخافات الناس وتفاهاتهم ــ ومن رجع الى موضوعات النقطة ادرك هذه الحقيقة ــ متجلية ــ كالمرأة ــ واللبان ــ وعينان من خشب ــ وغيرها .

ومن آثاره الادبية ــ كتابه : « عنقود ندى » الذى صـــدره بقوله : هذا أنا ، وهذه كرمتى ــ هى خلاصة غلتى ــ كرمة غافية على عريشة الصباح ، ويتدنى منها عنقود ، فيتدلى على مهوى الطريق ، تلتقط منه العصافير حبات نداه ، فيحلو الغناء فى حناجرها ، وتستيقظ الرفرفة فى اجنحتها ــ فمدى المروج الخضر ، والسفوح الشم ، ملعب ومرقص ومغنى ، الى آخر التصدير . وقد احتوى العنقود اقاصيص نابهة لا تعتم تشحذ الفكر وتنير الذهن وتبعث روحا طيبا فى نفس القارىء الصادق ــ وقد تجلى هذا فى تفاصيله ــ كالف ... مليون نجمة وقبلة . ــ وعلى قبر « قيس وليلى » والعاشق الاخضر ، وما اليها من حكايات ذات ايحاءات محببة . وله سواها من الآثار العلمية والادبية المذاعة والمكتوبة ككتابيه ــ انا القمـــر ــ وشجرة محـــار ــ المترجمين الـــى الاسبانية ــ كما ترجمت بعض مقطوعاته الى الالمانية والانجليزية ــ والفرنسية (100) قال : اصدرت حتى الآن الكتب التالية : « العبـــير الملتهب 1953 « شجـــرة محار 1955 » « اللهات الجريـــح 1955 » « فوارة الظما 1962 » عنقود ندى (المشار اليه آنفا) « أنا والقمر 1956 » ــ « شلال الاسود (السالف الذكر) 1956 » .

كل تلك الآثار تدلنا على قدرة الاخ الصباغ على الخلق والابتكار فى ميدان القصة والرواية والتحليق بقلمه المبدع فى اجواء الخيـــال اللانهائـــى .

---

100) نقلا عن كتابه عنقود ندى .

محمـــد عبـــد الحـــى الكتانـــى

أبو الاسعاد الشيخ الكتانى من افذاذ المطلعين الذين حبب اليهم علم الحديث والسيرة النبوية ، اذ كان يحضر دروس والده المغفور له الشيخ عبد الكبير الكتانى ، واول كتاب اخذه عنه ــ شمائل ابـــى عيسى الترمذى ــ ومن وقتئذ اتخذ الكتاب هجيراه حتى كاد يحفظه ــ بعد هذا جعل يحضر دروس العلم والاخذ عن اعلام فاس ــ كخاله ابى المواهب المرحوم جعفر الكتانى (101) سمع عليه الكثير من كتب الحديث والفقه والتصوف والتاريخ والانساب فى مجالس خاصة ، والهمزيـــة بجامع الاقواس فى الملا العام ، واجازه عامة مروياته عام 1318 هـ ــ 1900 م .

وأخذ كذلك عن شقيقه ابى عبد الله محمد بن عبد الكبير حضر عليه فى الصحيح والشفاء وسنن النسائى والمواهب والشمائل، وسمع عليه الكثير من الاحياء والفتوحات المكية ، والقوت وسواها من كتب الحديث والتصوف ، كما أخذ عنه فلسفة التشريع ، وعلم الاخلاق والكلام ، وحضر دروس ابن خاله ابى عبد الله محمد بن جعفر (الكتانى) صاحب السلوة فى الصحيحين والموطا ، وسنن ابى داود والالفية والمختصر ، والمرشد ، وجمع الجوامع ، وسمع عليه كثيرا من المسلسلات والاوائل والفوائد ، وتلمذ لابى العباس ابن الخياط الزكارى (102) درس عليه شفاء عياض ، والطرفة بشرحها وحاشيته عليه ، ومجالس من الصحيح والحكم العطائية وجملة مهمة من التلخيص . كما درس على ابى عبد الله محمد بن قاسم القادرى ــ الشمائل بشرح جسوس ، وحاشيته عليه ، والبردة بشرحها للازهرى وحاشيته عليه ، وجمع الجوامع ، والاجرومية

101) سبق الحديث عنه .

102) تقدم ذكره فى الاحمدين .

والشيخ الطيب على المرشـــد بحاشيته عليـــه ، وسواهم من مشايخ المغرب ــ وفى سنة 1323 هـ 1905 م رحل الى الحجاز فدخل مصر ، وادرك بقية المسندين بتلك الديار خصوصا شيخ الاسلام عبد الرحمن الشربينى تـــ : 1326 ــ 1908 م ، وشيخ المالكية سليم البشرى تـــ : 1335 ــ 1917 وغيرهما من العلماء ، ثم دخل مكة وأخذ عن بقية من وجد بها من المعمرين ــ كالمرحوم حسين الحبشى الباعلوى المكـــى ، ومحدث الحجاز الشيخ فالح الطاهرى ، واديب الحجاز برادة المدنـــى وسواهم . فبهذا الاخذ الثرى ، والتردد على تلكم المجموعة من العلماء تكون اطلاعه الواسع ، وعلمه الغزير بالسنة ورجالها مما جعله يكتـــب ويحرر فى ذلك ما أصبح اليوم من الغريب والنادر . من ذلك كتابه : « فهرس الفهارس والاثبات ، ومعجم المعاجم والمسلسلات » (103) وهو عبارة عن قاموس عام لتراجم المؤلفين فى السنة ــ من القرن الثامن الى الآن ــ كذيل على طبقات الحفاظ والمحدثين للحافظين ابن ناصر ، والسيوطى اللذين وقفا فيها على اواسط القرن التاسع ، ذلك ما حفزه لوضع الفهرس الى اواسط القرن الرابع عشر ، والكتاب أصبح مـــن النوادر اذ لم يعد طبعه . ومن آثاره العلمية كتابه : « التراتيـــــب الادارية والعمالات ، والصناعات ، والمتاجر والحالة العلمية التى كانت على عهد تأسيس المدنية الاسلامية فى المدينة المنورة العلمية » (104) يقع فى مجلدين صدر الاول بمقدمة مهمة احتوت نيفا واربعين صفحة هى وحدها يجب الوقوف عندها ودراستها اذ كانت كمدخل لابد منه للقارىء الباحث كى تسهل عليه المراجعة والاخذ ، وليتبين الفرق بين الجمعين فى الزمانين . قال المؤلف رحمه الله : قسم أبو الحسن الخزاعى

---

103) طبع بالمطبعة الجديدة بالطالعة رقم 11 فاس سنة 1346 هـ ــ 1927 م .
104) طبع بالمطبعة الاهلية بدرب الفاسى الرباط سنة 1346 هـ ــ 1927 م .

كتابه الى عشرة اجزاء اشتملت على مائة وثمانية وسبعين بابا ضمت مائة وستة وخمسين خطة من الحرف والعمالات والصناعات : اما نحن فقسمناه أيضا الى عشرة أقسام الى آخر ما اشار اليه أواخر المقدمة مفصلا مقاصد الكتاب بابا بابا : باب فى ذكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب فى الوزير وهكذا سطر باقى ابواب الكتاب (105) .

ومن مصنفاته ــ كتابه ــ « الرحمة المرسلة فى شأن حديث البسملة » (106) ولفظ الحديث المشتهر : « كل امر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو ابتر » صدره الشيخ عبد الرحمن الشربينى المصرى بكلمة يقول فيها : فقد وقفت على هذا المصنف العلامة الفاضل ابى الاسعاد محمد عبد الحى الكتانى الى قوله (بعد طول فى التحلية) فاذا هو مصنف جميل حسن بين فيه أن حديث البسملة فى كل أمر ذى بال ــ حسن ، ونعم البيان الذى بين ، واذا فلا مانع من الطبع لينتشر فى الناس ويكثر به النفع ، والله يهدى الى سواء السبيل ، وهو حسبى ونعم الوكيل .

ومن مصنفاته ــ تأليفه ــ « تبليغ الامانة فى مضار الاسراف والتبرج والكهانة » (107) جعله فصولا تحدث فيها عن كل فصل بما عقد له وكان الفصل الاول ــ قول الله تعلى : « وامر بالمعروف » والثانى فى حد الاسراف والتبذير المذمومين شرعا ، والفصل الثالث فيما ورد من الآى القرآنية والاحاديث النبوية فى النهى عن التكلف

---

105) ورغم ان الكتاب نسب للامام الخزاعى فيكفى المؤلف الكتانى الاعتناء به وابرازه للوجود والحاق الكثير به مما فاته وباضافة تعاليق مفيدة رحم الله الجميع.
106) طبع بالمطبعة الكبرى ببولاق مصر سنة 1323 ــ 1905 م .
107) طبع بمطبعة فاس المدينة الجديدة سنة 1351 هـ ــ 1932 م .

ومضاره واستمر يعرض فصول الكتاب ذات المقاصد التشريعية دينا واخلاقا ــ جعلاه مصنفا مهما قد لا يستغنى عنه مسلم يسعى لاصلاح حاله وحال محيطه وبيئته .

ومن آثاره العلمية كتابه « الافادات والانشادات » مخطوط لا يبعد ان يكون من احسن ما كتب .

ومنها نبذة يسيرة فى تاريخ الدولة العلوية الشريفة اسماها : « النبذة اليسيرة فى تاريخ الدولة العلوية الشهيرة » مخطوط (108) .

وله من المصنفات غير ما ذكر (109) .

وخزانته الكتانية تعد الاولى من نوعها فى المغرب وقد تولت الدولة المغربية امرها بعد الاستقلال فنقلتها الى الخزانة العامة بالرباط (110) وجعلت لها جناحا خاصا هناك لامر سياسى لا يخفى (111) . ولله فى خلقه شؤون .

---

108) يوجد بخزانة المؤلف تحت رقم 3151 قسم المخطوطات .

109) وقد اطلت الحديث عنه فى المجلد الاول من (هذه مذكراتى) واثبت له بعض المؤلفات غير ما ذكر هنا .

110) كخزانة المرحومين ــ الفقيه الحجوى ــ والباشا لكلاوى .

111) نشأ سنة 1953 وقبله اصيب بعده فور الاستقلال شىء غادر من اجله المغرب الى ايطاليا وفرنسا وبها توفى سنة 1382 هـ ــ 1962 م .

محمد بن عبد السلام ابن عبود

أبو عبد الله ابن عبود من المثقفين المنتجين الذين لهم ولوع خاص بالبحث والتصنيف بخاصة ما يتعلق بالتربية والتعليم . من ذلك كتابه « تاريخ المغرب » الواقع فى جزءين (112) تحدث فى الاول عن المغرب عبر التاريخ قديما وحديثا فى مقدمات وعصور ــ الى عصر نفوذ الوزراء ــ والوطاسيين مقسما ذلك تقسيما تأريخيا يبعث من الطالب شوقا للمطالعة والاستفادة لسهولة العرض والاسلوب . وعلى هذه الوتيرة جاء الجزء الثانى الذى عرض فيه لدولتى السعديين والعلويين فى سبر وتقسيم متحدثا فى الاخير عن عصر الحماية المشؤوم ، ثم انتهائه ، والدخول فى الجهاد الاكبر الاكبر من اجل عظمة المغرب وكرامته سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ؛ وزاد فى جمال التاريخ بقسميه ــ اشتمالة على عدة صور وخرائط تساعد القارىء والتلميذ خاصة على الفهم السريع ، وتقريب البعيد من ماجريات الوقائع والاحداث .

ومن آثاره العلمية والتربوية كتابه « تاريخ الاسلام للمدارس الابتدائية » (113) الواقع فى جزءين تحدث فى الاول عن جزيرة العرب ووصفها وذكر حدودها موضحا ذلك بخريطة طبيعية لسطح ارضها ، بعد هذا تكلم على قبائل العرب وممالكهم ــ عارضا لذكر مكة

---

112) طبعا بمطبعة دار الطباعة المغربية 1957 ــ تطوان .
113) طبع بمطبعة المهدية ــ تطوان .

المكرمة وقريش ، وهنا تحدث عن حياة النبى محمد صلوات الله عليه واوصافه واخلاقه ، ثم خروجه من مكة الى المدينة مهاجرا ــ وأردف ذلك بسرد غزواته عليه السلام ، ثم الحديث عن الخلفاء الراشدين . وانتقل فى الجزء الثانى للحديث عن الدول الاسلامية من اموية وعباسية ــ وانتقال الاولى الى الاندلس ، وبها اورد الحديث عن ملوك الطوائف عارضا لذكر العلاقات بين المغرب والاندلس ــ وختم بمجمل عن الحضارة العربية بالاندلس .

وزين الجزء بعدة صور للشرق والغرب .

ودلنا هذا الأثر العلمى والمدرسى بتعبير اصح على نشاط السيد ابن عبود فى التحرير والتصنيف . وله غير ما ذكر من الانتاج المدرسى ــ كالدين للمدارس الابتدائية . وتعليم القرآن للمدارس الابتدائية كذلك . وله تأريخ المغرب لتلاميذ الثانوى ، وللمعلمين والمعلمات وشهادة الكفاءة . ومن آثاره : التفسير الجديد ــ ومنها « السعادة » ، ومن تآليفه ــ الوظيفة امانة (114) ــ ومنها الديمقراطية الاسلامية ــ ومن انتاجه الاخلاقى والاجتماعى : ــ الى المرأة المغربية فى العهد الجديد . ومن مصنفاته : من تطوان الى القاهرة . (115) ثروة قيمة ان دلت على شىء فانها تدل على قدرة على البحث والتحرير .

---

114) حسبما جاء فى آخر الجزين من كتابه ــ تاريخ المغرب .
115) مطبوع .

محمد بن عبد الرازق المراكشى

ابن عبد الرازق من علماء مراكـش يعمل كموظف بثانويـة دار البارود ـ التعليم الاصلى ـ له ولوع بالرياضيات والتوقيت بالاخص ذلك ما خوله ان يكون موقتا رسميا لمدينة مراكش .

شىء جعل كل انتاجه فى الفن الفلكى والتوقيتى ، ولا بدع فقد لازم الفلكى الكبير المغفور له محمد العلمى الفاسى ـ بل كان يمت اليه بصلة قرابة .

له انتاج كثير فى الموضوع منه « خلاصة العذب الزلال فى مباحث رؤية الهلال » (116) احتوى عدة فصول هامة كالكلام على حديـث : اذا رأيتم الهلال فصوموا الى آخره ، وحديث لا تصوموا حتى تروا الهلال ، واورد حكاية الاجماع على عدم النقل مع البعد جدا . وشرح مقدار البعد المفرط بالمراحل وبالكيلو متر وبدرج المسافة ، وما الـى هذا من فوائد قيمة كالحديث هل يمكن توحيد الاعياد الدينية فى الاقطار الاسلامية ام لا ؟ . فكان الكتاب خلاصة عذبة كاسمه .

وله شغف بوضع الحصص السنوية والشهرية خاصة حصـة رمضـان .

وله تقاييد وانتقادات على عدة تقويمات وتعديلات تظهر مـن بلدان المغرب العربى أو الشرق اذ يجد فيها مخالفات لحقائق الفن ـ

116) طبع بالمطبعة الشعبية بمراكش شارع عرصة المعاش .

يدفعه للكتب فى الموضوع وبعث ذلك الى من يعينهم الامر من رجال الفن قصد تصويب ما وقع من اغلاط .

وللمترجم ــ ولــوع بتسطير الرخامــات بأنواعها ــ فنجد لــه رخامات من رقمه وتسطيره فى عدة مساجد .

لذا كان السيد ابن عبد الرازق من أفذاذ الفن اليوم . حتى كانت حصته فى المعهد لا تخرج غالبا عن التوقيت والفرائض .

محمد بن عثمان المسفيوى

ابن عثمان من العلماء الذين درسوا بمسقط رأسهم مراكش ــ فبعد ما تكون فى أوليات الثقافة عربية وفقها شد الرحلة الى الرباط وبه عرفه المؤلف يحضر حلقات المغفور لهم ــ الاساتيذ ــ المحدث محمد المدنى ابن الحسنى ، والشيخ ابو شعيب الدكالى ، والمطلع محمد بن عبد السلام السائح . وكنا فى تلك الاثناء نعقد ندوات تدور فيهـــا مذاكرات ومطارحات فى مختلف القضايا العلمية .

وبقى يدرس بالرباط نحو ثلاث سنوات ــ وأخيرا عن له أن يتوجه الى مصر لاتمام دراسته هناك وسهل عليه ذلك ــ وجود أخيه كموظف بالسفارة الفرنسية بالقاهرة . وبعد ما قضى بضع سنوات هناك عاد الى المغرب واخذ يؤدى رسالته العلمية بكلية ابن يوسف بمراكش ، وعندما شملها نظام القرويين عين بها كرئيس واستمر يديرها عن جدارة خلقت فيها حيوية وجدة أصبحت معها تساير نظيرتها القرويين وتنافسها سيرا ومنهجا ، اضف الى هذا احسانه الى التلاميذ والطلبة مما حببه الى الكل علاوة على الاساتيذ الذين كان كاحدهم يشاورهم ويعاملهم كاخوة يتعاونون على السير بالمعهد الى النتائج المتوخاة .

ومن آثاره العلمية ــ كتابه : « الجامعة اليوسفية » (117) الذى

---

117) طبع بمطبعة السيد عباس التنانى ــ الرباط .

كان فيه كمصارع لاختها ــ كلية القرويين ــ بما كان يخرج احيانا عن ميدان التاريخ ونزاهة القلم وتسجيل الحقيقة للتاريخ .

وايا كان الحال فالمرحوم ابن عثمان كان يتوفر على حيوية ونشاط نادرين.

وافاه الاجل فجأة اثر صدمة نفسية أصابته اثراتها مات وجهت اليه من طرف الوطنيين قضى أثرها سنــة 1365 ــ 1945 م (118) رحمه الله .

---

118) دفن بضريح الامام ابى القاسم السهيلى خارج باب الرب من مراكش .

محمد عزيز الحبابي

الحبابي من رجال الثقافة الذين عنوا (بعد دراستهم الاولى بالمغرب) بدراسة الفلسفة اذ شد الرحلة الى فرنسا ـ قصد اتمام تكوينه العلمي فحصل على دكتورة دولة فى الفلسفة من السوربون ، وسجل فى لائحة التعليم العالى للدراسات الفلسفية فى باريس (119) . وبعد عوده الى بلاده أكب على اداء رسالته العلمية والادبية خاصة الفلسفة فكان يقوم بالقاء دروس فى احدى الثانويات بعد ما قضى سبع سنوات فى مركز الابحاث العلمية بباريس . ثم انتقل الى كلية الآداب والعلوم بالرباط كعميد لها اول نشأتها ، واستاذ للفلسفة بها فى آن واحد ، كما كان يكلف من فينة لاخرى بتفتيش اساتذتها فى عدة ثانويات ـ فى الرباط وغيره . وله آثار علمية وفلسفية ـ فمن أولياتها الثقافية ـ كتاب : « مفكر والاسلام » كحلقة أولى (120) تناول فيه عدة موضوعات ـ متحدثا عن الاسلام والبحث الفلسفى ومتدرجا الى علم الكلام واصله وتأثره بالثقافة المسيحية فى ضمن ما تأثرت به المدنية الاسلامية من ثقافات ومدنيات ، بيد ان التأثر غير الاصل فعلم الكلام علم اسلامى محض أوجدته عوامل دينية قاهرة ، وطبعى ان يكون اسلاميا فالضرورة ام الاختراع ـ أو الحاجة كما يقولون ـ وتفرغ للحديث عن العقائد مشبعا الكلام على أبى حامد الغزالى ورأيه فى الكلام . الى آخره ما ضمه مفكرو الاسلام من دراسات وأفكار .

ومن آثاره الثقافية ـ كتابه : « جيل الظما » (121) الذى هو عبارة

119) حسبما اثبته فى آخر كتابه « جيل الظما » .
120) طبعت بمطبعة الامنية سنة 1364 ـ 1945 .
121) من مطبوعات ـ المكتبة العصرية ـ صيدا بيروت .

عن رواية واعية مهداة لاجيال العالم الثالث الظامئة الى الحب والحرية ــ فى صراعها من اجل انسنة العالم .

ومن دراساته العلمية وتصانيفه الفلسفية ــ تأليفه : « من الكائن الى الشخص » (122) يقول فى المقدمة : لقد ابرزنا فى كتاب « احرية ام تحرر » ضرورة تجاوز النظرية التى تجعل من الحرية مجرد حرية ذاتية ــ فاذا تصورنا الحرية الانسانية ــ كذاتية محض خالية من اى محتوى مجتمعى وتاريخى ــ صار الكائن البشرى منحصرا فى شعوره الصرف كانه غير ملتزم بالمساهمة فى الجهود المشتركة التى يقوم بها مع الاخرين لتشييد عصره ، الى ان يقول : ان هذا التحرر خاص بالكائن البشرى الذى ليس بالكائن المطلق ، ولا بالشخص المنفصل عن الكائن : بل هو الكائن ــ المتشخص ــ اى انه كل غريب كثير الانزلاق ، عندما يتطرقون لفلسفة الشخص الى آخر ما ابداه من افكار فلسفية انصهر معها فى عالم آرائه الواسع . وقد اعطى نظرة عن مصنفه فى الاخر قائلا : يدور الجزء الاول من هذه الدراسات حول الشخصانية الواقعية ــ يحدد معالم الكائن ، والمراحل التى يمر بها ليصبح شخصا .

وللمترجم الحبابى آثار ادبية وفلسفية .

وهو من مواليد فاس ــ فى 25 دسمبر عام 1922 (123) .

---

122) طبع بدار المعارف بمصر .
123) كما اخبر بذلك آخر كتابه جيل الظما .

محمد بن عبد السلام السائح الرباطى

أبو عبد الله السائح الاندلسى الرباطى ــ من افذاذ المعرفة ، ونوادر المثقفين الذين انجبهم المغرب وهيأهم اجتهادهم الصادق لان يكونوا درة لماعة فى مفرق الثقافة ، وجوهرة يتيمة فى تاج المعارف قديمها وجديدها مع سمو فى التفكير لحد التوليد والابتكار ، فلم يكن يقنع بأخذ القواعد سطحية دون ان يسلط عليها الاضواء كى يكتشف ما وراء اعماقها من محاسن واسرار وخصائص نبيلة كانت لها قيمتها فى ثقافته لغاية جعلته يتمتع فى الوسط المغربى بشغوف واعتبار لدا سائر الطبقات سواء فى الرباط وفاس ومكناس وسواها من مدن المغرب وقراه . (124) .

والذى يهم الموضوع ــ هو ما خلفه من تراث علمى وآثار ثقافية خالدة ، من ذلك كتابه المسمى « المنتخبات العبقرية لطلاب المدارس الثانوية » ألفه عند ما كان استاذا بالمدرسة الثانوية اليوسفية بالرباط (125) وذلك لقلة التآليف المدرسية التى لها اثرها فى فتح مجال الانتاج العاجل للنشىء المتعلم . وباقتراح ملح وضع كتابه الادبى التاريخى ، ولما عهد فيه من طموح لهذه الميادين لبى الاقتراح فحرر منتخباته ، وجعلها قسمين صدر الاول بنظرة عامة عن تاريخ المغرب ، واخرى فى مسيرة العلم بالممالك الاسلامية ــ موردا عدة تراجم لعلماء وادباء مغاربة ــ كالقاضى عياض ، وابن بطوطة ، والمكودى ، واليوسى ، وابن زاكور وغيرهم .

---

124) ترجمه المؤلف فى كتابه « من اعلام الفكر المعاصر بالعدوتين » الرباط وسلا » ثم خصه بترجمة واسعة .

125) وتعد اول ثانوية انشئت . طبع الكتاب فى المطبعة الرسمية بالرباط سنة 1920 .

وتحدث فى القسم الثانى عن فتح الاندلس ، وما كان لدولها فى عالم التقدم والحضارة ، وما انجبته من افذاذ فى شتى الميادين بطولة ومعرفة ــ كطارق بن زياد وابن عبد ربه ، وابن الفرضى ، وابن زيدون ، وابن السيد البطليوسى ، وابن العربى وابن الخطيب ــ فكان الكتاب ديوان ادب وتاريخ جميعا قام شاهدا على عبقرية المترجم لعهد لم يكن يسمح بوضع تآليف تهدف لهذا الغرض التعليمى الجديد .

ومن آثاره العلمية تأليفه : « تحقيق الامنية مما لاح لى من حديث ــ انا امة امية » (126) شرح فيه الحديث متحدثا عن مرماه عارضا لامية الشريعة فى الاعتقادات ، واميتها فى العمليات ، ويسارتها وقلة التكاليف فيها ، وعرض لمسألة انما يصح من مسلك الافهام والتفهيم ما يكون عاما لجميع العرب ، ومخاطبة الرسول صلوات الله عليه للناس على قدر عقولهم ، وتفرغ لتلخيص معنى الحديث وذكر جملة من مستنبطاته ، وتحدث فيه عن عدة مخترعات ومبتكرات ، وما للعرب فى ذلك من يد مدنية وحضارية ، ذلك ما يحتم على كل مثقف فى تاكيد ان يرجع اليه ويعنى بدراسته .

ومن تحريراته القيمة كتابه : « سوق المهر الى قافية ابن عمرو » (127) تكلم فى مقدمته عن رباط الفتح وتأسيسه ، ثم نزول الجالية الاندلسية به فيما بعد . وابن عمرو صاحب القافية ــ هو ابو عبد الله محمد بن عمرو الاوسى نسبا الاندلسى نجارا ، الرباطى وجارا ، ومن الخليق بالاعتبار انه مشارك لابن الونان فى نسبه ، ويلزم من ذلك افتخاره بملوك اليمن وما كان لهم من الآثار ، وبالانصار وما كان لهم من

126) طبع فى مطبعة التنانى بالرباط سنة 1351 ــ 1932 .
127) طبع بالمطبعة الاقتصادية لصاحبها مصطفى ابن عبد الله سنة 1357 ــ 1938 بالرباط .

المشاهد والمواقف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (128) . ومن ومن مصنفاته كتابه ــ فى علوم التفسير قرظه المؤلف بعد اطلاعه عليه (129) .

ومنها تقييد مختصر أسماه : « المنهل الوارد فى الاقتصار على الوارد » برهن فيه عن سلفية وتحرر فكرى حاملا على الواضعين اذكارا وصلوات كانهم لم يكتر ثوا لما جاء فى ذلك عن الرسول الاعظم (130) .

ومن مؤلفاته التاريخية : كتابه « الغصن المهصور فى تاريخ مدينة المنصور » (131) . مؤلف لو كتب له ان ينشر لافاد فى تاريخ العاصمة . والامل الوطيد فى الاساتذة ابنائه وفى هيأة الثقافة ان تقوم بواجب النشر حفظا لتراث الرجال وتعميما لانتاجهم القيم .

ومن تحريراته : « رحلته الى باريز » ضمن الوفد الذى رشح لوضع قبلة المسجد الاسلامى بها ــ اتى فيها على ما شاهده من الآثار والعجائب والغرائب ــ ذاكرا من اجتمع بهم من العلماء ، مدرجا عدة مسائل اصولية وفتاوى فقهية على المذاهب الاربعة .

ومن ابحاثه القيمة مسامرته حول رسو الارض بالجبال كان القاها بمعهد الدروس العليا سنة 1343 ــ 1925 حيث نظمت مسامرات علمية من فرنسيين ومغاربة . ومن انتاجه الثقافى كتابه : « المفهوم والمنطوق مما ظهر من الغيوب التى اخبر بها الصادق

---

128) انظر التعريف به وبمنافسته لابن الونان بالكتاب ص 3 فما بعدها .
129) مخطوط .
130) يوجد بخزانة المؤلف . مخطوط .
131) مخطوط يوجد بمكتبة الاخوان ابنائه .

المصدوق » وله « المصباح واللاجوج الكاشف عن سد يا جوج وما جوج » ومنها : « محجة الرائد فى ابتناء الحكم والفتوى على المقاصد والعوائد » ومن تحريراته : « لسان القسطاس فى تاريخ مدينة فاس ».

وكانت له رحمه الله دروس يبعثها على جناح الاثير المغربى سنة 1360 ــ 1941 (132) فكان يختار آيا من الذكر الحكيم ــ تارة فى الاحكام وتارة اخرى فى القصص ، وآونة فى الكون والطبيعية ــ أما القصص فكان ينشرها متلمسا من ثناياها الحكمة والعبرة ، وما كان احب اليه حديث القصة وألذه اليه اذ كان يعيره التفاتا خاصا .

ومن آثاره الجديرة بالاعتبار ــ مسامرته القيمة ــ عن فخر الدين الرازى ــ بمعهد الدروس العليا بالرباط سنة 1362 ــ 1943 م مسامرة ممتعة برهن فيها عن كفاية ومقدرة عرضا وبحثا على نسق ما يطرقه علماء الاستشراق فى ابحاثهم العلمية ، ودراساتهم الواسعة ، تحليلا واستنتاجا اندهش لهما الحاضرون فى تقدير واعجاب ــ الشىء الذى حفز قدماء الثانوية الادريسية بفاس ان يطلبوا الشيخ فى الحاح باعادة مسامرته الفخرية بنادى المسامرات هناك .

وختاما فالاستاذ السائح كان مفخرة من مفاخر المعرفة بالمغرب .

وافاه الاجل يوم الاثنين 16 قعدة عام 1367 بمدينة مكناس ونقل الى الرباط . مسقط رأسه (133) .

---

132) والحرب العالمية الثانية قائمة .

133) انظر ترجمة المؤلف له فى (أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين) وفى الترجمة التى خصصها له

محمد بن عبد الكبير الكتانـــى

كان ابو الفيض الكتانى (134) صـــدرا من صدور عصره علمـــا وحفظا ، بصيرا بالحديث ومعانيه وفقهه ، مع التمكن فى علم التفسير والاصلين والكلام . له باع طويل فى التصوف والغوص على دقائقه ، ينهج فى ذلك نهج ارباب الحقائق واصحاب وحدة الوجود ــ كالحاتمى والجيلى ، وابن سبعين ، وابن الفارض وامثالهم ، خبـــير بمنازعهـــم ومذاهبهم وفرقهم ومشاربهم مع القدرة على فك المشكلات ، وفض المعضلات علاوة على مثابرته على نشر العلم والدؤوب على تقريـــــره وتدريسه . حر الفكر والضمير يجاهر بافكاره ومبادئه فى تآليفـــــه ودروسه فى قدرة على اقامة الحجة واقناع الخصم ، والاستيلاء على افكاره بما اوتى من قوة العارضة والقدرة على البيان .

تلمذ على جماعة من العلماء كوالده أبى المواهب ، وابى الفضل جعفر الكتانى ، وابى عبد الله ابن التهامى الوزانى ، وابى العباس ابن الخياط ، واجازه جماعة والده والشيخ ماء العينين ومحمد حســين العمرى الهندى الالها بادى ، والقاضى حسين بن محسن السبعـــى الانصارى وسواهم .

اما محنته فقد تحدث عنها طائفة من المؤرخين ــ كالمؤرخ المرحوم عبد الحفيظ الفاسى فى كتابه معجم الشيوخ .

والذى نهدف اليه الآن هو الحديث عن انتاجه العلمى وتراثه الثقافى.

---

134) تحدث عن البيت الكتانى جماعة من رجال الانساب ــ كابى محمد عبد الســلام القادرى الحسنى فى كتابه « السنى فيمن بفاس من اهل النسب الحسنى » وابـــى عبد الله ابن الطالب ابن الحاج فى كتابه « الاشراف على من بفاس من مشاهير الاشراف » والف فيهم بالخصوص تاليفه « عقد الدرر واللال فى شرفاء عقبة بنى صوال » .

ذلك ان المترجم من الذين رزقوا قدرة على التأليف ، واعانة على التقييد والتصنيف ــ فحرر الكثير فى التصوف والحقائق والتفسير والفقه والحديث ــ منها كتابه « روح الفصوص » وله « الكشـــف والتبيان فى قوله تعلى : ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان» و «اللمحات القدسية فى متعلقات الروح بالكلية » و « المواقف الالهية فى التصورات المحمدية » و « الدرة البيضاء فى معنى الصلاح الذى تطلبه الانبياء » و « السر الصمدانى فى كون العارف لا يزايله الخوف ولو بعد دخول الجنة » و « كتاب حياة الانبياء » و « البحر الخضم فى شروط الاجتماع بالنبى الاعظم » و « طوالع السعود فى حقيقة الحيرة » و « كشف اللثام فى سر الصيام » و « المنازلات فى سر تكبير العيد » ومنها « تأليف فى سنية القبض فى الصلاة » و « تقييد فى الرفع عند الركوع والرفع منه » ومنها « بيان الآفـــات فى حكم تضييـــع الاوقات باللعبات المسماة بالكارطـــة والضامة وما شاكلهما مما ينطبق عليه اسم الميسر » وله « تشريـــح اسرار الشريعة فى قوله تعلى « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » .

وله وله فكان آية فى التقييد والتأليف ــ كما له أحزاب وأوراد ذات لحظات واوقات (135) .

وقد ذكر المؤرخ المرحوم عبد الحفيظ الفاسى جملة منها فى ترجمة الشيخ بكتابه « معجم الشيوخ » طبع بعضها (136) .

---

135) ومن اراد تتبع مصنفاته باسمائها فعليه ــ بكتاب « ترجمة الشيخ محمد الكتانى الشهيد المسماة : باشرف الامانى فى ترجمة الشيخ سيدى محمد الكتانى « لمؤلفه المرحوم نجله محمد الباقر الكتانى .

136) راجع كذلك كتاب ــ ترجمة الشيخ محمد الكتانى الشهيد ــ فقد بسط فيه انتاجه وتاليفـــه .

آمحمـــد بن عبد الله ملـــين

الحاج آمحمد بن عبد الله ملين ــ من علماء الرباط الذين ظهرت نجابتهم فتصدروا للاقراء والتدريس فى حسن سمت ، ولين جانب ودماثة اخلاق عهـــدت مزاياها النبيلة فى البيـــت الملينى الماجد علـــى العموم .

درس على استاذنا الرغاى ، كما قرآ على ابى حامد البطاورى وعلى الفقيه النوازلى الجيلانى ابن ابراهيم من علماء الرباط ، وتصوف على الشيخ فتح الله بنانى الرباطى .

شغل منصب العدالة بنظارة الاحباس حقبة طويلة كان فيها مثال النزيه اللبق .

ومنها رشح ناظرا لكبرى أحباس الرباط بدل المرحوم بنعيسى بن مسعود ــ فسار فيها سيرا حميدا دل على نزاهة ومقدرة مرموقتين . وبعد وفاة السلطان المقدس المولى يوسف وجلوس نجله « محمـــد الخامس » على العرش المغربى تاريـــخ 22 جمادى الاولى عـــام 1346 هـ . الموافق 18 نونبر سنة 1927 م اختير لوزارة الاوقاف بدل المرحوم ابى العباس الجاى ، واستمر يدير دفتى الوزارة الخطيرة ــ الى ان اصيب بمرض مزمن ضعف فيه عن القيام بمهام وظيفته الثقيل . فى هذا الوقت مع ما كان يتمتع به من حظوة لدى الملك المغفور له رشح نجله النابغة محمد الرشيد كنائب عن والده بعد ما كان يدير المطبعة المحمدية جوار القصر العامر ــ لثقافته المزدوجة الملحوظة . وبعدما اخذ المترجم يتدرج الى الابلال والعافية ــ استانف حضوره بالوزارة ونجله الرشيد بجانبه ، والمؤلف على عادته من النظر الى الاشياء

بمنظار الحقيقة والموازنة احيانا حفظا لهيكل التاريخ ، واداء لامانته ـ لاحظ فى صلب الاوقاف تضعضع أركانها المصونة ، وانصداع اجزائها المتماسكة منذ اعتلى ادارتها العليا الوزير المذكور ، فكان من أجل هذه الظاهرة فى الوزارة غيره فى منصب النظارة ـ غير ان النظم المدخلة على الاوقاف بما تصدره الادارة من مناشير وتغييرات تستدعى معاوضات وتفويتات فى بعض الاحيان ـ قد تبرر موقف المترجم لو كان يشتد فى المعارضة ويتصلب فى المجابهة ، مبديا حرمة الاحباس وما تنوفر عليه من قوانين اسلامية ، ومبادىء اساسية لا تسمح بمس كرامتها والنيل من شرفها ، بما يتصادم وروح المحبس التى تناجى اوقافه قائلة : « فمن بدل او غير فالله حسيبه ، وولى الانتقام منه » وحتى ما كان عليه الوزير من لين الجانب ، وطيب الخلق وسهولة الملمس قد تخطى الطريق فيما وراء الضوابط المنسوبة، والقوانين المرعية للاحباس الموقرة ، بما يهتك أستارها بمرأى ومسمع وسط الكتلة الاسلامية المهيضة .

كان الوزير ملين ايام وظيف النظارة يتولى الخطابة بالزاوية الناصرية التى كانت تكتظ رحابها بالقصاد والمصلين اقبالا على مواعظه ذات الوقع الحسن فى النفوس ، والتأثير على معنوية المتهلهلين فى الاستقامة والمتزلزلين ، ضرورة أنها تحرك منهم القلوب ، وتضىء لهم الحياة فلم تكن خطبه عبارات متكررة أو كلمات مألوفة جوفاء تهدىء وتنيم كما عهدناه فى المجموع ، أضف الى ذلك ـ ما كان يتمتع به من مكانة خلقية ، وسمت حسن فى المجتمع ـ ميزات نفسية تكون من مجموع الوسط ميلا خاصا واقبالا على الموعظة بانفعال غريب .

للمترجم مؤلفات منها ـ حاشيته على بهجة السيوطى على

« ألفية ابن مالك » لم تتم سماها : « المناهج السوية » قرظها لـــه الشيخ أبو حامد البطاورى .

ومما جاء فى التقريظ لها قوله : وقد تضمنت من الفوائد ، المزرية بالفرائد ما يعترف بحسنه كل منصف ، ولا علينا فى المنتقد المتعسف مع تحرير عباراتها ، وتحقيق المناط واشاراتها ، وعزو النقول لاربابها واتيان البيوت من أبوابها .

والكتابة على هذا الشرح الدقيق السبك والتخييط الذى يضـــع مؤلفه السيوطى كلماته بحساب ومقدار ــ لتبرهن على اطلاع الرجل فى العربية ، وطول باعه فى قواعدها . ومنها :

« ارشاد الخواص والعوام ، لفعل الواجب وترك الحرام » طبع سنة 1345 هـ يعتمد فيه على الكتاب والسنة .

وممن قرظوه المرحوم العلامة المحدث محمد المدنى ابن الحسنى بقصيدة نونية مطلعها :

ان خـــير الحديث ما صح نقـــلا وتبدى عـــن سيـــد المرسلينـــا
نخبة الكون افضل الخلق طـــرا اكثـــر العالمـــين عطفـــا ولينـــا

الى ان قال :

قـــد غـــدا للذى يروم حمـــاه تسارح الصدر للقلوب ملينـــــا

وله غير هذين المصنفين .

ولولوع الفقيه ملين بالعلم وايمانه بانه يزيد بالانفاق ــ كان يهتبل اوقات فراغه فيقطعها فى تدريس العلم وتلقينه للمتعطشين من من الطلبة فتارة فى العربية وآونة فى الفقه والدين ، بيد ان دراســـة

الحديث وقراءة السنة ــ كالاربعين والشمائل وما اليهما من مصنفات الآثار النبوية كانت تغلب عليه ميلا منه الى طريقة السلف . ولا بدع ان يكون تاليفه ارشاد الخــواص والعوام نتيجة عنايتــه بالسنـــة ودراستها . وقد اطلع المؤلف أواخر حياة المترجم على تصنيف جديــد يظهر له أوسع من الارشاد ــ رتبه على ابواب الفقه . والامل وطيد فى نجله الرشيد ان يعير مصنفات والده اهتماما خاصا فيخرجها للوجود ابتغاء نفعها العام ، وذلك هجيرى المؤلف الذى شاهد منه الكاتــب ارتياحا مديدا نحو مصنفاته وهو يئن تحت الآمه المزمنة ، وأوجاعــه المضنية . كان الوزير ملين يميل بطبعه اللين ، وخلقه الجميل الى الادب وذوقه ، ومخالطة جده وهزله ، جريا على مناحيه الحلوة ، وفرارا من مأثور سجعة الادباء : « من ليس بأديب ، فهو كالربع الجديب » مــن هذا ما خاطبه به الاديب المؤرخ بوجندار بقوله :

اننــى لوصالكــم ذو اشتيــاق فلتمنــوا بنظــرة وتـــلاق

اجابه المترجم قائلا :

عــن جفــون لبيك لبيك ألفــا لاغتنــام بكــم لذيــذ اغتباق

وهذا المفرد وحده يدل على نفس شاعرة ، وحيوية مشتعلة يهدفان بطبعهما الى خفة فى الروح ولطف فى الرقة ــ وقد ينوب عن العنق الصهيل ، ويكفى من البيـــاض الغرة والتحجيل ــ ، وفى تاســع شعبان عام 1330 هـ . توجه لحج بيت الله ، وكان بمعيته صديقــه الاديب الطاهر الرجراجى .

وقد وجه صحبتهما الاديب المؤرخ محمد بوجندار ــ قصيدته النبوية التى مطلعها :

لـــم لا أهيـــم بحسنـــه والـورد يزهـو فى الخـدود

بقصد النيابة فى انشادها بين يدى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

وعند وداع المترجم قال هذه القطعة :

وداعى صحيح واصطبارى عليل وخـدى بمرسل الدموع عليـل
فيا حرقتى وقت الوداع واننى ويا حزن من قد بان عنه خليـل

وهكذا مرت حياة المترجم فى تجاذب بين مادة وروح (شـان المجموعة الانسانية فى هذه الحياة) رغم ما بلى به من آلام واسقام كان امامها مثال الصابر المحتسب الى ان وافاه الاجل ليلة سابع جمادى الاولى عام اثنين وسبعين وثلاثمائة والف 1372 هـ موافق ثلاث وعشرى يناير سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة والف 1953 م . ودفن بمقبرة سيدى محمد الضاوى وكانت ولادته عام 1295 هـ .

محمد بن عبد المجيد أقصبى

بعد ان شب اقصبى وترعـرع فى حضن والديه اللذين كـان بكرهما ــ ادخل الى الكتاب القرآنى بمسقـط رأسه فاس ــ فتلقـى القرآن الكريم وحفظه عن ظهر قلب ــ وفيه تلقى مبادىء الفقـه والنحو والصرف ، واشتهر مـن اقرانه بالذكاء والكـد والاجتهـاد . ودرس القراءات بفاس واتمها بمدينة القصر الكبير حيث رافق والده المرشح كناظر من طرف الحكومة سنة 1307 ــ 1889 م .

وفى سنة 1311 ــ 1893 م دخل الى كلية القرويين للكرع من حياض معارفها الى ان تخرج فيها سنة 1323 ــ 1905 م بصفة مدرس من الطبقة العليا .

اخذ عن اعلام الكلية ــ كالحاج محمد كنون (137) ، والشريف محمد بـن التهامى الوزانـى ، وعن حمـاد الصنهاجـى ، ومـولاى احمد بن المامون البلغيثى ، وعن عبد العزيز بنانى ، وعبد السـلام الهوارى ، وعن العلامة احمد بن الجيلانى ــ واخذ الحديث عن الشيخ احمد بن الخياط .

أما علم التوقيت الذى كانت له فيه يد طولى فأخذه على السيد المكى ابن سودة ، والفقيه الغـزاوى ، كما اخذ العروض بنظـم الخزرجية عن المرحوم المحدث احمـد بن موسى السلاوى ايـام توظيفه بفاس ــ وعلاوة على هذا فقد كان يجتمع كثيرا بالشيـخ محمد بن جعفر الكتانى ، والعلامة محمد القادرى .

---

137) المعروف بكنيون .

وكان له ولوع بالكتابة والتأليف اذ كان شغوفا بهما لاقصى حد شيء امتاز به كثير من علمائنا كتخليد لذكرهم ، وافادة بالاولى لطلاب المعرفة بعد .

فمن آثاره العلمية ــ كتابه « اتحاف الفئة المبتغية لحل افعال شرح الرسالة الفتحية » كتاب يقع فى مجلدين فى فن الثوقيت (138) ومن مصنفاته العلمية ــ حاشيته على شرح ابن القاصح على لامية الشاطبى فى القراءات . ومن تحريراته القيمة ــ حاشية على شرح المنية لابن الغازى فى الحساب .

ومن تآليفه القيمة ــ تأليف « فى تاريخ ملوك المغرب » فى مجلد . ومن آثاره النحوية كتابه المسمى : « المنح الوقية على الالفية » وهى عبارة عن منظومة فى نحو خمسمائة بيت مع تعليق عليها .

ومن تحريراته ــ « القواعد النحوية ــ أو التمارين القرآنية » ومنها « منظومة فى التوحيد » ومن مصنفاته المفيدة شرح على منظومة فى امثلة التوافق والتداخل والتماثل والتباين فى علم الفرائض . ومن تقاييده تعليق على موانع ظهور الاعراب . ومنها أوراق فى السلوك . ومن كتاباته القيمة شرح « بدرية سيد ابراهيم اللقانى » ومن تآليفه المفيدة كتابه : « تحرير المقال فى الانشاء والخبر على الاجمال » بحث له قيمته فى ابواب البلاغة . ومنها « تعاليق على المطول » فى مواضيع متفرقة .

ومن آثاره الادبية « شرح على منظومة الازمورى فى العروض »

---

138) كتاب يبدو انه كان عمدة شيخ الموقتين المرحوم سيدى محمد العلمى ــ واين هو ؟

ومجموع هذه المصنفات والتقاييد ان دلت على شيء فانما تدل على اطلاع الرجل وقدرته الفائقة على الكتابة والتاليف فى مختلف الميادين العلمية والفنية ــ حتى كان لا يرى الا مغامرا فى مسارحها لا تكــاد تزايل كراريسها واوراقها جيبه الذى كان لها كالكشكول .

واذا كانت تلك الآثار العلمية لا تزال خطية فبالود لو يوفق من له عناية بحفظ امانة العلم والحرص على جهود العلماء ــ الى طبــع ما استطاع منها ــ حفظا من التلف ، وقياما بواجب يتحتم على ذوى الاريحية والمهتمين بنشر العلم وتعميمه (139) .

فقد كان المترجم أقصبى من جهابذة المعرفة ــ الحاملين رايــة النحو واللغة والصرف ، كما كان قدوة فى الحساب والتوقيت . توفى رحمة الله عليه مساء يوم الاحد ثانى عشر شعبان عام اربعة وستين وثلاثمائة والف (1364) الموافق سنة خمس واربعين وتسعمائــة والف (1945) .

---

139) توجد بعض آثاره العلمية وقائمة ضمت البعض الآخر بالخزانة الملكية بالرباط .

محمـــد عـــلال الفاســـى

الاستاذ علال الفاسى من علماء المغرب وادبائه الافذاذ الذين شبوا وترعرعوا فى احضان الثقافة ، وخاضوا غمار السياسة والدفاع عن التراب منـــذ نعومة أظفاره الى حـــد الساعة ومصافحة ســـن الشيخوخة ـــ اذ كانت حلقاته العلمية بكلية القرويين مكان تهافـــت الطلاب والمستمعين بما كانت تلقى فيها من علوم وفنون تهدف الـــى الى الانطلاق والتحرر من ربقة الجمود والتقليد بالاخـــص دروس السيرة النبوية التى كانت تدوى قضاياها المشرقة فى زوايا الكليـــة بعروض تحليلية تبعث على التفتح وتنوير الاذهان وفك قيود الخنوع والانقياد للاجنبى واذنابه .

ذلك وما اليه ما كانت له بوادره الطيبة بعد امتحانات وشدائد قاسية قاسى مرائرها كطائفة من الاخوان على رأسهم الاستـــــاذ محمد بن الحسن الوزانى اذ أبعد عن بلده الى (الكابو) قرابة تسع سنوات من (1937 ـــ 1946) الشىء الذى خوله زعامة الوطنيـــة ورقابة خلاياها فى مدن المغرب وقراه ، ورغم انقسام الحزب وانفصاله فى شهر فبراير سنة 1959 م بقى قائما على فرقته الحزبية يسيرها بما توفر عليه من حنكة ولباقة لولاه لا نحلت عروتها وأصبحت فى خبر كان .

واثناء الاستقلال عين وزيرا للشئون الاسلامية ـــ وبعد سنوات قليلة عاد الى حريته متعهدا نحلته اكثر فاكثر بما كان يقوم به من فينة لاخرى من محاضرات وندوات فى المغرب واطرافه ، واحيانـــا يستدعى من طرف اقطار شقيقة لالقاء محاضرات هناك .

وحتى لا أطيل على القارىء الذى قد يكون على بينة من ماجريات الاستاذ علال ومراحل كفاحه ــ أنتقل الى ناحيته الثقافية وانتاجه القيم سياسة وادبا وتشريعا ــ من ذلك كتبه التالية : 1) « النقد الذاتى » الذى عرض اخيرا للبحث فى ندوة تولاها الاستاذ العروى حيث وجه نظريات وانتقادات حول الكتاب كان المترجم يجيب تارة اخرى ــ اذ كان الانتاج فى امس الحاجة اليها ــ عمل ادبى من شأنه ان يبصر المنصف ويساعده على معالجة ما يمكن ان يقع فى ثنايا الكتاب من عيوب قد لا يخلو من وجودها انتاج ــ حتى قالوا : من الف فقد استهدف ، وبمثل هذه الدراسات للانتاج يتجدد ويتطور ويسير فى فى اتجاه اكثر تهذيبا وتنقيحا خاصة ما يريد الكاتب ان يحرره بعد من انتاج . تحدث العلم الاسبوعى عن الندوة تاريخ 5 فبرائر سنة 1971 العدد 100 .

وللاقبال على كتاب ــ النقد الذاتى ــ طبع مرتين (140) . ومن آثاره كتابه : « نداء القاهرة » (141) تحدث فيه عن مراحل الكفاح ــ كموقف البربر فى مراكش ، ووثيقة الاستقلال ، ونداء 20 غشت 1953 ، وتضحية محمد الخامس طيب الله ثراه ، وعرض فى الاثناء الى مراحل الاستعمار وصنوفه ــ سياسيا وثقافيا ؛ واستعماريا وما الى هذا كعزة المسلم ، والفداء والتضامن ــ كتاب له اثره الحسن على نفس

---

(140) الطبعة الاولى بالقاهرة سنة 1952 ــ والثانية بالمغرب سنة 1959 .

(141) طبع بالمغرب سنة 1959 بالمطبعة الاقتصادية ــ شارع علال بن عبد الله ــ الرباط .

المسلم عامة والمغربى خاصة فى تكييفها واشعارها بالمسئولية الملقاة على على عاتقها رغبة فى القيام بأدائها عن ايمان واخلاص .

ومن مصنفاته التشريعية كتابه : « مقاصد الشريعة الاسلامية ومكارمها » (142) احتوت مضامينه عدة فصول تكلم فى كل فصل منها حسبما ضمه مفهومه العلمى ــ كالانسانية فى عصور ما قبل التاريخ ، وعن الاسرة التى تعد الخلية الاجتماعية الاولى عارضا للحديث عن ذكر العقائد الدينية التى انبثقت عنها ، ومتحدثا عن القوانين الطبيعية عند اليونان ــ والشعوب عند الرومان ، وبعد فصول تكلم عن المقاصد الشرعية فى الاسلام محللا القواعد الاصولية تحليلا يبعث على الرغبة فى دراسة اصول الفقه بطريقة جديدة لها جدواها المفيد فى تقريب العلم الى الطالب (143) .

ومن كتبه : « حديث المغرب فى المشرق » (144) ومنها كتابه السياسى : « الحركات الاستقلالية فى المغرب العربى » (145) كتاب أفاض فيه النفس عن الحركات الاستقلالية ذاكرا الجزائر الشقيقة وضمها لفرنسا ، ودفاع مراكش ومتحدثا عن الحرب الكبرى سنة 1914 ومتتبعا الانتفاضات الصادرة من الجزائريين وأبطالهم ثم انتقل لغزو فرنسا لتونس الشقيقة ، بعد هذا اخذ يتكلم عن المغرب

---

142) طبعة دار الكتاب الدار البيضاء .
143) علمنا ان المرضوع طرقه قبل الاستاذ الجليل الطاهر بن عاشور والد المغفور له الفاضل .
144) طبع بالقاهرة سنة 1956 .
145) طبع أولا بالقاهرة سنة 1948 ــ وثانيا بالمغرب سنة 1956 .

الاقصى (مراكش) الى آخـــر ما اشتملت عليه الحركة من قضايـا تاريخية كفاحية .

ومن انتاجه ــ كتابه : « معركة اليوم والغد » و « عقيدة وجهاد » « وحفريات الحركة الدستورية بالمغرب » والانسية المغربية » و « المثل الاعلى » و « دائما مع الشعب » و « منهج الاستقلالية » و « مهمة علماء الاسلام » و « الحرية » و « مختصر العين » (تحقيق) بالاشتراك مع البحاثة محمد بن تاويت الطنجى . ومن مؤلفاته الاخيرة : « دفـاع عن وحدة البلاد » كتاب جال المؤلف فيه جولات تاريخية هامة لها قيمتها فى حركات المغرب ووقفاته الحاسمة ، وانتفاضاته العارمة ، ازاء ما حيك حوله ويحاك من دسائس سواء فى صحرائه وحدوده وضحاياه وما كان لاصواته المدوية من صدى فى الشرق والغرب وما اليها مـن قضايا قاسى الشعب المغربى منها أمر الألام . ذلك ما أعطى الكتاب أبعادا مشرقة يستطيع مطالعه بخاصة الشباب المتعطش الاشراف على مراحل الجهاد المتواصل عبر فترات وفترات قد تغفل وتطوىلـــولا (سلسلة الجهاد الاكبر) .

واجمالا فمؤلفات الاستاذ علال كلها هادفة الى البعث والتهذيب وبث روح الانفتاح والانطلاق والنظر فى بعد الى البيئة والمحيط .

وللاستاذ شعر له قيمته فى شتى صنوف الادب خاصة منـــه الحماسى وبالود لو يجمع فى ديوان خاص حيث يكون مصدرا للادب الحى ونموذجا يحتذى فى الوطنية وانتفاضاتها عبر تاريخ الكفـاح المتواصل .

محمـــد بن عـــلى الدكالـــى السلـــوى

أبو عبد الله الدكالى ــ نشأ فى سلا وفى بيت ماجد عرف بالفضل والمروءة ، دأب والده على تربيته وتعليمه وتوجيهه ، وبعد استظهار القـــرآن تقـــدم ظمـــآن للارتواء من حيـــاض العلوم والمعـــــارف فأخذ المبادىء الاولية عن أكابر شيوخ سلا ــ فى مقدمتهم شيـــــخ الجماعة القاضى الحاج ابراهيم بن الفقيه الجريرى وهو عمدتة ، درس عليه البخارى برواية ابن سعـــادة ؛ والقاضى ابو محمد ابن خضراء وابو العباس ابن خالد الناصرى ــ وكـــان رحمه الله ينوه بهـــــؤلاء الاساتيذ الثلاثة فى مجالسه ، ويفتخر بتلمذه لهم ــ ومنهم أبو العباس بن الفقيه الجريرى ، والمحدث ابو العباس بن موسى . ولولوعـــــه الثقافى لم يكتف بما اخذه عن علماء بلده ــ فشد الرحلة الى فاس سنة 1303 ــ 1885 م رغبة فى التحصيل والتمتين ــ فدرس عـــلى طائفة من علمائها ــ كالشيخ جعفر الكتانى ، وأحمد بن الخيـــــاط الزكارى ، وعبد الملك السجلماسى ــ والتهامى كنون ، ومحمد بـــن جعفر الكتانى ــ واستمر يتابع دراسته مدة اثنى عشرة سنة ما بـــين سلا وفاس . وفى سنة 1308 هـ ــ 1890 م عاد الى بلده مزودا بثقافة مهمة خولتـــه اداء رسالة التعليـــم والتـــدريس . تقلـــب فى عـــدة وظائف (146) . والذى يهدف اليه القلم هو بسط ما له من آثار ثقافية وتآليف علمية خاصة التأريخ ، من ذلك كتابه « أدواح البستان فى اخبار العدوتين ومن درج بهما من الاعيان » فى مجلدات اربعة ــ مخطوط

ومنها كتابه « السراج الوهاج والكوكب المنير من سنا صاحب التاج مولانا الامير » يعنى الحسن الاول قدس الله روحه ــ يتعلق

146) ترجمه المؤلف فى كتابه ــ من اعلام الفكر المعاصر

بتاريخ الفيل ــ مخطوط (147) .

ومن تآليفه القيمة « الاتحاف الوجيز باخبار العدوتين لمولانا عبد العزيز » (148) يتعلق بتاريخ اصول العدوتين ووصفهما الجغرافى الاثرى . وترجم فيه لكثير من العلماء والصلحاء والملوك . ومنهـــا كتابه : « اتحاف اشرف الملا باخبار الرباط وسلا » وهو عبـــارة عن نظم من بحر الرجز يقع فى ثلاثة آلاف بيت ــ قدمه للسلطان المرحوم المولى عبد الحفيظ عند ما كان موظفا معه بفاس ، وقد اجيز عليه من قبل هؤلاء الملوك بصلات مشرفة ، وظهائر شريفة بالتوقير والاحترام . ومن آثاره كتابه : « الدرة اليتيمة فى اخبار شالة القديمة والحديثة » ألفه بطلب من المستشرق الفرنسى الباحث القبطان « دوزى » ولمـــا اطلع عليه الماريشال ليوطى امر بترجمته الى اللغة الفرنسية ، واجيز عليه بجوائز قيمة . ومن تقاييده النحوية تصنيفه : « بغية المستفيد فى اعراب قام زيد » (149) والكتاب جواب عن تقييد منسوب للعالم عبد الهادى العراقى تضمن نحـــو العشرين سؤالا كلها تتعلق باعـــراب « قام زيد » (150) ومن مصنفاته ــ تحرير يتعلق بأحوال السكـــك الاسلامية التى كان التعامل بها قديما بالمغرب الى العهد الحاضر ، وقد ألفه بطلب مـــن الادارة الماليـــة بواسطة بلدية ســـلا . ومن مؤلفاته

---

147) وللفقيه القاضى خليل بن صالح الخالدى تـ 1326 ــ 1908 مقامة فى هذا الفيل المهدى للامير المذكور .

148) يوجد بالخزانة العامة بالرباط فى نسخة ماخوذة بالتصوير الشمسى تحت رقم 1433 .

149) فرغ من تاليفه سنة 1303 ــ 1885 م .

150) بهذا تذكر المؤلف قضية الكافيجى شيخ السيوطى لما قال له : اعرب « زيد قائم » قال له السيوطى : اتعودبى الى مقام الصغار ؟ فقال له الشيخ : ان لى تقييدا على زيد قائم احتوى 113 بحثا ، فقلت لا اخرج من البيت حتى استفيدها ، فاخرج لـــى تذكرة فكتبتها منها . انظر كتاب : « بغية الوعاة » فى ترجمة محمد الكافيجى ص 48.

التاريخية الاثرية « رسالة فى اخبار بناء جامع حسان » بالرباط ، وقد وصفه وصفا كاشفا بالمساحة والتقدير ، واحصاء عدد ابوابه وعمـــده وحالته الاولى ــ وما طرأ عليه من الخراب واسبابه .

ومن تحريراتـــه التاريخية كذلك رسالـــة فى تاريخ المغـــرب فى القديم والحديث من زمان الفنيقيين ، والقرطاجنيين والرومان ثـــم الفندال والغوط ثم الاسلام .

ومنها تأليف فى تقسيم انساب اهل العدوتين الى ستة اقســـام

1) الانساب المشرفة على الانقراض .

2) الانساب التى لم تبق معروفة الا فى الرسوم والتآليف .

3) النسبة الى المدن والقبائل والحرف والصنائع .

4) النسبة الى المصغر والذى دخله النحت والحذف فى آخره .

5) الانساب الاندلسية التى بقيت على اصلها من الانتساب الى المدن والقبائل والجهات والاقطار .

6) الانساب التى وقع فيها التحريف الاسبانى الطارىء فى مدة = فيليب الثانى = ملك الاسبان نقل هذا التاليف برمته المجمع العلمى الطنجـــى الذى كان يرأسه القنصـــل ميشيو بلـــير . ومن تقاييـــــده القانونية ــ تأليفه « الحسبة فى الاسلام » جمع فيه ما يتعلق باحكام الحسبة واحوال المحتسب مع اهل الحرف والاعمال والصنائع والتجار والباعة ، وسرد اسماء الحرف والصنائع والمهن التى نيط به امرها والنظر فيها صنفه ــ باقتراح من الصدر الاعظم المرحوم الحاج محمد المقرى (151) .

---

151) قدمه له بعد تاليفه .

ومن آثاره العلمية تأليف فى احوال اليهود قديما وحديثا بالمغرب

ومنها كتابه « ضوء النبراس لدولة بنى وطاس » استوعب الكلام فيه على تلك الدولة لان غالب المؤرخين لم يشبعوها بحثا ، ذلك لعدم الوقوف على المواد الكافية فى جلب اخبارها ــ مخطوط ــ ومن مصنفاته الادبية « نظم فى لعبة الشطرنج » فى نحو 260 بيتا (152) يقول فى مطلعه :

حمدا لمن شرف نوع الانس وجعل البشر خير جنس
وخلق العقل له سراجا وصير العلم له منهاجا

ومن تحريراته الادبية « مقامة ادبية لطيفة » قدمها للوزير الاول الديبلوماسى احمد ابن موسى (حماد) .

واجمالا فالمؤرخ ابن على رحمه الله كان من الباحثين المنتجين . ولا ادل على هذا ما سطر له من الآثار ــ غير انها ويالاسف ضاعت فيما ضاع من تراث مغربى حتى ان كان هناك بقية فمن نصيب العناكيب والارضة . ولعل الله يوفق اخواننا أبناءه فيبرزوا ذلك التراث لتفيد منه المعلمة المغربية ونرى فى ذات الوقت من بين دفاترها مجهود الاجداد والابآء وما اثروا وخلدوا .

هكذا عرف المترجم ابن على منذ عقل الى ان التحق بربه يوم الجمعة سابع جمادى الثانية عام اربع وستين وثلاثمائة والف الموافق ثامن عشر مای سنة 1945 بمسقط رأسه سلا ودفن بها (153) .

---

152) طبع بالمطبعة الفرنسية والانجليزية بشارع القناصل الرباط · لا تعرف اليوم .

153) ووقع لاخينا المؤرخ العبقرى ــ خير الدين الزركلى شبه غلط فى المجلد السابع من كتابه (الاعلام) فجعل وفاته بفاس · والكمال لله .

محمد بن على دنية

أبو عبد الله ابن على من علماء الرباط الذين أنجبهم اجتهادهم المتواصل ، وشغفهم العلمى ليستنوا ذروة عليا فى البحث والاطلاع خاصة فى ميدان التحرير والتأليف فكان ما ساور غموض مسألة الا وتنزل لحلها وفك ما أحاط بها من اشكال بما اوتيه من خبرة ومعرفة ساعداه على تخليد آثار علمية بقيت ماثلة تذكرنا بالاولى مضوا من ابناء الثقافة الذين خلقوا ليكونوا محجة بيضاء يسلكها الطالب آمنا من الانحراف والزلق ــ لما يجده من بساطة فى التعبير ، وسهولة فى الاداء يفتحان فى وجهه مسالك الفهم الصحيح دونما تعب يفضى الى الملل . تلكم طريقة المترجم فيما كتب من مصنفات وتقاييد أو شرح من متون ونصوص ، ولا بدع فقد تخرج على طائفة من علماء بلده ــ فى مقدمتهم ــ ابوه أبو الحسن دنية ــ وابو حامد البطاورى الذى يعد عمدته ، وسيبويه زمانه ابو عبد الله بربيش الرباطى وابو عيسى محمد المهدى متجنوش ، وعن النوازلى الجيلانى بن احمد ابن ابراهيم ، وسواهم من رجالات العلم .

وعندما آنس من نفسه القدرة على التلقين والتبليغ ــ تجرد لاداء رسالة العلم أول شبابه . (154) والذى يعنينا الآن من حياته آثاره العلمية ومؤلفاته ، فمن انتاجه كتابه : « واسطة العقد النضيد فى شرح حديث التجديد » (155) ونص الحديث الذى رواه ابو داود والحاكم والبيهقى كلهم من حديث ابى هريرة يرفعه الى الرسول عليه السلام «ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها امر

154) ترجمه المؤلف فى كتابه ــ من اعلام الفكر المعاصر .
155) طبع بالمطبعة الاهلية بالرباط .

دينها (156) » معناه : ان الله يقيض لهذه الامة على راس كل مائة سنة من الهجرة أو غيرها رجلا كان أو اكثر من يبين السنة من البدعة ، ويكثر العلم ، وينصر اهله ، ويذل اهل البدعة ــ أو معناه : احيـــاء ما اندثر من العمل بالكتاب والسنة والامر بمقتضاهما . وقد اطالـوا الكلام حول المجدد ومن هو . نعم قد تكفل كتاب ــ واسطة العقـــد ببسط ذلك فليراجع .

ومن آثاره تأليفه « القول المحمود فى المسائل التى تنعقد فيهـا الركعة بالسجود » (157) تقييد بين فيه للمصلى كيف يعالج ما يمكن ان يحصل له فى الصلاة من ريب ، نعم بمراجعة المسألة فى الكتـاب يزول الشك ، وتسلم العبادة من الخدش ، ورغم ان الفقهاء تحدثوا عن المسألة فالمؤلف دنية صاغها فى اطار مستقل انارت السبيل للباحث اكثـر .

ومن انتاجه العلمى كتابه « كمـال العطية باعراب كلمات مـــن العربية » (158) تقييد مفيد أثبت فيه طائفة من الكلم والجمل الغريبة الاعراب ــ كمرحبا واهلا وسهلا واول من قال : مرحبا ــ ومعنـى قول القائل : مرحبا بالذى اذا جاء البيت ــ واعراب ــ حمدا وشكرا ــ صلاة وسلاما ــ مهلا ــ طرا ، وكافة ــ وقاطبة ــ وما اليها كثير ــ فكان المصنف بهذا الاعتبار من الكتب الهامة للمثقف يساعده على بيان ما احتواه فى باب الاعراب من فوائد .

ومن تحريراته المفيدة ختمه المسمى : « منن المتعال فى ختم لامية

---

156) قال العراقى وغيره سنده صحيح ؛، وقال الحفنى قال شيخنا : اتفق الحفاظ على انه حديث صحيح .
157) طبع بالمطبعة الوطنية للسيد التنانى ــ الرباط .
158) طبع بالمطبعة الوطنية ــ الرباط .

الافعال » (159) اشتمل على فوائد مهمة وقد صدره تلميذه المؤرخ المرحوم محمد بوجندار بقطعة دالية يقول فيها :

هل ذاك عقد نفيس ... من لؤلؤ او زبرجد
بنحر غيد منير ... بها الجمال تفرد
أو روضة الحسن غنى ... بها الهزار وغرد
بل انها ختمة فا ... ق نشرها المسك والند

الى آخرها .

ومن تقاييده ــ مصنفه : « اختصار القول المحرر التام فى الكلام على سنة السلام ، وبعض توابعه مما يناسب المقام » (160) .

احتوى فصولا : 1) فى سنية البدء بالسلام للمنفرد ، وسنيته الكفائية للجماعة ، أو فرض عين على ما قيل ــ وارود فوائد فى الموضوع كاستواء الواجب والمندوب فى مسائل . 2) تحدث فيه عن معنى السلام الذى هو الامان والسلامة يقول الله تعلى « فسلام لك من اصحاب اليمين » ويقول الشاعر :

تحيى بالسلامة ام عمرو ... وهل الى بعد قومى من سلام

وجاءت فيه ايضا فوائد ــ كالاستيذان اى طلب الاذن فى الدخول على اهل البيت يكون ثلاث مرات ، واختار ابن رشد البدء بالاستيذان ثم السلام فان اذن له دخل ، والا رجع واستمر الكتاب بجميع فصوله الاحد عشر مليئا بالمسائل والفوائد الدينية والاخلاقية والعادية يرشد

159) طبع بالمطبعة الوطنية للسيد التازى ــ 1349 ــ 1930 م الرباط .
160) طبع بالمطبعة الاقتصادية للسيد ــ مصطفى بن عبد الله سنة 1355 ــ 1936 م الربــاط .

ويهدى القارىء لما لا بد لكل انسان منه خاصة المسلم . ومن انتاجه الادبى الدينى تقييده : « بهجة الارواح بذكر خطب النكاح » (161) انه تحرير مهم اشتمل على طائفة من اصطلاح الحديث ومعرفة صحيحه من ضعيفه عارضا فيه بعض قواعد الفن ــ كسوق الحديث الضعيف بصيغة التضعيف اذا ذكر بغير سنده ، كما لا يستدل به ــ وكل ما فى الكتب الست ومسند احمد وتصانيف النووى والمنذرى ــ فهو مقبول ، واللحن فى الحديث حرام ، والكذب على النبى صلى الله عليه وسلم كبيرة ــ وما الى هذا من مسائل لابد لمتعاطى السنة والناظر فى الحديث منها .

ومن مؤلفاته الحديثية تقييده : « كتاب السر السارى من ثلاثيات البخارى » (162) جردها من صحيح ابى عبد الله البخارى مرتبا لها حسب ترتيب النسخ المطبوعة الاول فالاول ــ وربما يعلق على الكلمات ــ تحدث فى مقدمة الكتاب على معناها حيث يكون فى سندها ثلاث وسائط بين النبى صلى الله عيه وسلم وبين المخرج لها صحابى وتابعى وتابعى التابعى حيث يحصل فى الاسناد اجتماع من افراد الثلاثة القرون المفضلة فى قوله عليه السلام كما فى الصحيحين : خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم الحديث . وليس فى صحيح البخارى اعلى من الثلاثيات كما فى فتح البارى .

ومجموع ما ذكره المترجم اثنان وعشرون حديثا ــ فكان كتاب السر من الكتب الهامة فى الحديث .

ومن آثاره الحديثية ــ كتابه « النور المستبين من احاديث سيد

---

161) طبع بالمطبعة الاقتصادية لصاحبها ابن عبد الله سنة 1955 .
162) طبع بالمطبعة الوطنية لصاحبها عباس التنانى سنة 1350 ــ 1932 م .

المرسلين » كتاب عرض فيه المؤلف لعدة مسائل واحاديث وقواعد فنية ــ كتساهل ابن الجوزى فى كتاب الموضوعات ، وقول المحدثين : حسن صحيح ، ذكر أحاديث وآثار تدل على اعتبار حسن الوجه فى امور ، كتاب ضم طائفة هامة من الفوائد الحديثية والادبية يجدر بطالب العلم والمثقف الحق ان يعرفها .

ومن مصنفاته ــ كتابه : « الذخر الاخروى فى الكلام علـــى السهو النبوى » (163) تكلم فيه على معنى السهو والفرق بينه وبين النسيان ــ وتحدث عن الحواس العشر ، وعن الاربعة التى فى الموطا ولم توجد مسندة ــ وتكلم عن الموطا . كتاب ضم فوائد علمية قيمة دلت على عناية المؤلف وولوعه باختيار المسائل وتحريرها ، وافادة المتعطشين لها من الطلبة .

ومن تحريراته القيمة ــ كتابه : « الاقوال الحسان الراقيـــة فى الاجوبة المختارة السامية » (164) اشتمل على مسائل مفيدة فى التاريخ والادب والاجتماع كالكلام على عبد الله والد المولى ادريس المذكور فى البخارى مرة واحدة ، وعبد الرحمن بن القاسم العتقى المذكور كذلك مرة واحدة ، والشافعى مرتين ، ويوجد فى المدونة بيت واحد مـــن الشعر وهو قول حسان :

وهان على سراة بنـــى لـــؤى حريق بالبويرة مستطيـــر (165)

وسوى هذا من فوائد العلم وفرائده .

ومن انتاجه العلمى ــ كتابه : « السلسلة الذهبية من الحديث

---

163) طبع بالمطبعة الوطنية ــ بالرباط .
164) طبع بالمطبعة الاقتصادية سنة 1356 ــ 1937 م بالرباط .
165) ذكر فى باب الجهاد من المدونة .

المسلسل بالاولية » (166) تكلم فيه عن لفظ المسلسل لغة واصطلاحا ــ وان المسلسل قلما يسلم من ضعف ، واتى على ما قيل فى شرح الشيخ زكرياء على ألفية الاصطلاح وكذا شرح السخاوى عليها ــ وذكر اشهر المسلسلات بالاولية ــ ثم حديث عجب ربنا من قوم يساقون الى الجنة بالسلاسل كما عرض لذكر انواع التحمل وغيرها من فوائد العلم ونوادره مما يعز وجوده فى مواضيعه .

ومن تقاييده ــ « النسمات الندية من ترجمة ابى العباس احمد دنيــة » .

ومنها ــ كتابه : « الاسرار المتزجة بمعانى المنفرجة » (167) والمنفرجة تنسب لابى الفضل ابن النحوى .

وكل تحريراته مفيدة قيمة ــ تحتوى فوائد علمية اخلاقية .

وجميع ما سطر منها مطبوع ــ عدا تاريخ الرباط المسمى « مجالس الانبساط بشرح تراجم علماء الرباط أو عنوان الاسعاد والنجح الكفيل بذكر تراجم سادة رباط الفتح » يقع فى مجلدين ــ بلغ فيه الى عام اربعين (1340) . ولما كان بينه وبين المؤلف من الاتصال العلمى ــ اقترح عليه غير مرة ان يتممه بوضع ذيل عليه ابتداء من سنة 1340 . (168)

واخيرا فالمرحوم محمد دنية كان رجل انتاج يكتب ويحرر وينشر ــ توفى عام 1358 ــ 1939 م رحمة الله عليه .

---

166) طبع بالمطبعة الاقتصادية ــ سنة 1356 ــ 1937 م بالرباط .

167) طبع بالمطبعة الاهلية ــ الرباط .

168) انظر تتمة الكلام فى الموضوع باعلام الفكر المعاصر للمؤلف .

محمد بن عمر دنية

من علماء الرباط ومدرسيه الكبار الاستاذ ابو عبد الله دنية العلامة المشارك الناظم الناثر ، تلمذ على طائفة من العلماء ، كأبى اسحاق التادلى ، وابى حامد البطاورى ، وزين العابدين بنانى ، وابى حفص عاشور ، وابى الحسن دنية ، وشد الرحلة الى فاس فاخذ عن جماعة هناك ، واستجاز المحدث المرحوم محمد بن جعفر الكتانى ، فاجازه بسنده فى البخارى وغيره . والغاية من الترجمة عنايته بالكتابة والتأليف ، فقد حرر بقلمه العلمى طائفه من المسائل والمشاكل برهنت عن مقدرة واطلاع غريبين ــ منها « ختم على الفية ابن مالك ــ طرق فيه عشرة علوم لغة ونحوا وبلاغة واشتقاقا وانشاء وما اليها من علوم وفنون الادب . ومن آثاره حاشية على شرح شيخه ابى اسحاق التادلى على رسالته فى البيان المسماة : « تحرير العبارة فى تقرير الاستعارة » بسط فيها عدة قواعد بلاغية ، وقرر استعارات غامضة كانت تقف امامها افكار نقاد الفن ــ تقع فى عشرة كراريس . ومن تحريراته القيمة فى المنطق شرحه منظومة مختصرة من القادرية لمؤلفها فى مبادىء المنطق ، افتتحه بقوله : « ان اصدق الحجج ، وانتج البراهين ، وسلم الهداية ، ومقدمة الدين ــ اقتران موضوعات النعم ومحمولاتها بحمد الله رب العالمين » الى آخرها ، جاءت فى ثلاثة كراريس وقد دلت الطالعة على الموضوع المنطقى ــ كبراعة استهلال من الكاتب المبدع .

ومن تقاييده الفقهية ــ تحريره ــ فى كيفية انصراف الامام من الصلاة بعد التسليم عن اليسار أو عن اليمين .

ومنها ــ تقييده فى تحقيق المناط فى الصلاة على الجنازة بعد

الغروب ، وقبل صلاة المغرب ــ يقع فى نحو عشرة كراريس بـــدأه بقوله : « اليك اللهم اضرع من تحريف العالمين وانتحال المبطلـين الى آخره » (169) .

ومن كتاباته الواسعة « ختمه الكبير على الاجرومية » الواقـع فى عشرة كراريس ــ وهو كذلك يدل علـى اطلاع الرجل وولوعـه بالبحث لحد الاطالة فيما يكفى فيه الايجـاز بل المساواة . ومـن تحريراته شرحه المسمى : « بالاضواء اللامعة مع مشكاة الصلاة الجامعة ، عبارة عن صلاة لوالده (170) جاءت فى اثنى عشر كراسا .

ومن كتاباته الادبية تقييد لطيف فى شرح البيتين المشهورين :

شقيقـك غيـب فى لحـده وتطلـع يا بـدر مـن بعـده
فهلا خسفـت وكـان الخسـو ف لبـاس الحداد على فقـده

وطبعى يأتى التقييد بديعا على شرطه رقة واريحية .

ومن مؤلفاته العلمية « رسالة فى حياة الانبياء » ومنها « مولـد نبوى » ومن اراجيزه المجونية ــ رجـزه فى الشاى وما يشتـرط فى مقيمه ــ من شروط وواجبات وسنن ومستحبات ومستحسنات .

ومن مقطعاته الشعرية الحلوة الدالة على رقة خياله وخصـب شاعريته ــ مساجلة له مع تلميذه المؤرخ بوجندار فى يوم نزهـة يقول :

---

169) واطالة المترجم دنية فى الموضوع ــ بنحو عشرة كراريس ــ بدل عشرة اسطر ــ يبرهن فى جلاء على طاقة علمية وقدرة على جلب النصوص وبحثها من عدة جوانب .

170) هو ابو حفص عمر المقدم المتوفى بعد ابنه المترجم بنحو عشر سنين وعنه اخذ الطريقة الدرقاويـة .

المترجم : واصل صبوحك بالمقيل واشرب الى وقت الاصيل
بوجندار : ودع التفكر ما عدا فى الكاس كاس الزنجبيل
المترجم : من ذى قوام مهفهف يصبو به الكفل الكفيل
بوجندار : لو مال فينا وانثنى كل القلوب له تميل
المترجم : يغنيك عن ورد الربى بالورد من خد اسيل
بوجندار : وعن الظبا وعن المها بالجيد واللحظ الكحيل
المترجم : ينسيك من شنب الثغو رورىقها ما السلسبيل
بوجندار : والكل يشهد انه فى الحسن جل عن المثيل (171)

وافاه الاجل بالبيضاء اوائل ربيع النبوى عام اثنين وثلاثين وثلاثمائة والف (1332) الموافق سنة 1913 م وحمل الى الرباط مسقط رأسه على متن سيارة ودفن بمقبرة سيدى الخطاب (172) .

171) تحريرات ومؤلفات يسمع بها ولا ترى اذ جنت عليها يد الاهمال ، والعجب ان الذى ذاع من آثاره الادبية وراج هو ارجوزته المجونية فى الشاى واقامته وقد يكون نظمها اتصل بشبابه الاول — وطبعى ان للشباب جولات .

172) ترجمه المؤلف باوسع من هذا فى كتابه من اعلام الفكر .

محمـــد غريـــط الفاســـى

تربى الشاعر غريط كما يتربى كل أديب مغربى فى ذلك الوقت ، فمن الكتاب واستظهار القرآن الى مجالس العلم بكلية القرويين الى الانقطاع الى الكتب الادبية يختار منها ما يحلو فى ذوقه ــ فتربى بين يدى والده ــ الصدر الاعظم (الوزير الاول) الذى كان يستظهر طائفة من شعر الاندلس ويلهج بذكره واخباره لا يلفت نظره ولا يجذب فكره الا مطالعة ــ نفح الطيب ــ وأمثاله من ذخائر الفردوس المفقود .

فبعد ان بلغ اشده فى الادب وكرع من معينه الصافى واشتهرت قصائده فى الاندية وعرفت جدارته لتبوء المناصب التى شغلها اجداده من قبل ، عين مستشارا للخليفة السلطانى ــ المولى عرفة ــ ثــم وزيرا للخليفة ــ المولى على ــ وفى عهد المغفور له المولى يوسف طيب الله ثراه ــ حين عين صنوه المولى المامون خليفة بفاس ــ استكتبه هو الآخر . وقد عرف بأخلاقه الحسنة وسلوكه الطيب . ثم بعد أحداث وكوارث ألقت بكلكلها عليه كأمثاله من علية القوم التى لا تعتم الايام ان تصيبهم بنكباتها انزوى فى بيته مؤثرا العزلة .

ومن مؤلفاته القيمة كتابه « فواصل الجمان فى وزراء وكتــاب الزمان » (173) الكتاب الذى ملأ فراغــا كبيرا فى تاريــخ الادب العربــى بالمغرب اذ ترجــم فيه اكابــر الكتاب الذين درجوا منــذ عهد السلطان العالم المولى سليمان ــ نور الله ضريحه ــ وفى اسلوب الكتاب يتجلى لك قلمه المطبوع بالطابع الاندلسى فى اسجاعه المتمكنة ، وفواصله الرائعة ، حتى كانك تقرأ ــ ذخيرة ابن بسام ــ وقلائد الفتح

---

173) مطبــوع .

وانت تستحضر فى ذاكرتك ثرسل القرطبيين والاشبيليين آسفا على ضياع « الفردوس المفقود » .

وله قصائد شعرية ومقطعات رقيقة وشذرات منها :

فيم هذا الجفاء يا مسبل الثو ب افتخارا وايـن ذاك الاخـاء
ما كذا كنت حين لم تلف يسـرا ربمـا أفسـد النفوس الرخـاء
ان تكـن تطلـب آدابا فكـن قانعـا واصرف عـن المال الطلب
قلمـا تلقـى اديبـا مثريـا او ترى من هو مثـر ذا أدب

حقائق حكيمة احس بها الشاعر غريط وعاشها ــ فأبرزها جلية كموعظة موقظة لكل اديب يمكنه التأسى باشطارها . وافاه الاجـل بمسقط رأسه فاس عام 1364 هـ ــ 1945 م ، وكانت ولادته بفاس فى ربيع الاول عام 1298 هـ 1880 م (174) .

174) ترجمه الاستاذ محمد بن العباس القباج فى اول كتابه ــ الادب العربى فى المغرب الاقصـى .

محمـــــد الفـــاسى

الاستاذ الفاسى مـــن الرعيل الاول الذيـــن درسوا بالمدرســـة الاستعمارية الفرنسية والذين شدوا الرحلة الى فرنسا كرغبة وطموح منه فى تكوين لغوى ، وكان فى تلك الاثناء وفى هيأة من أصدقاء رواد الوطنية كالاستاذ الحاج احمد بلافريج يكاتبون اخوانهم بالرباط وفاس وسلا وسواها من المدن بما يجرى فى اوروبا خاصة فرنسا من النواحى السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية كتنوير للاذهان وتبصير للشباب بما يجب عليه ان يتسلح به نحو بلاده ووطنه . وتكونت فى هذا الظرف«جمعية طلبة شمال افريقيا»التى كان من أعمالها الحميدة انشاؤها ــ مجلة ــ لنشر ما يهم الثقافة فى الدرجة الاولى تشويقا للشباب المغربى على السعى حثيثا للرحلة الى اوروبا قصد الكرع من ينابيع معارفها وقتا كانت حكومة الحماية واقفة فيه سدا منيعا دون الرحلة الى الخارج فى طلب العلم سعيا منها فى تجميد الافريقى وتجهيله وبالتالى تفقيره حتى يبقى عالة عليها مهينا مستعبدا .

وفى خضم تلك الظروف القاسية سعت هيأة من الطلبة كالاستاذ محمد حسن الوزانى والحاج عمر ابن عبد الجليل والمترجم الفاســـى فى تكوين اللجنة التحضيرية للمؤتمر الثالث لطلبة شمال افريقيا المسلمين سنة 1933 م ، مؤتمر كان له اثر فعال فى تكوين عيد العرش واقامة مهرجانات فى انحاء المملكة رغم تضييق وتضييق من رجال الحمايـــة ومراقبيها لحد سجن البعض ممن يشاركون فى حفلات ذكراه .

والسيد الفاسى من الذين نشطوا للكتابة تأليفا وتحقيقا من ذلك « التعريف بالمغرب » كمقدمة لتاريخ الادب العربى بالمغرب ، ومنها

تحقيق « انس الفقير وعز الحقير » لابى العباس بن قنفذ . ومـــن كتاباته « تحقيق وتعليق » علـى الرحلة الابريزيـة الى الديـــار الانجليزية لابى الجمال محمد الطاهر الفاسى .

وله تحقيق وتعليق على رحلة « الاكسير فى فكاك الاسير » لابى عبد الله محمد ابن عثمان المكناسى تـ : 1212 هـ ـ 1798 م عبارة عن رحلته واخبار سفارته الـى اسبانيا (175) ، ومن تحريراته تحقيق « انس السارى والسارب » لابى عبد الله محمد ابن احمد الضبـى الشهير بالسراج الملقب بابن المليح .

ومن آثاره « رحلة العبدرى » المسماة : « الرحلة المغربية » تحقيقا وتقديما وتعليقا .

ومن مصنفاته « أغانى فاس القديمة » باللغة الفرنسية . والمؤلف اعتمد فى ذكر هذه التصنيفات والتحقيقات على ما اثبته الاستاذ الفاسى نفسه فى كتاب : « عشر سنوات من المنجزات الثقافية فى عهد الحسن الثانى (1961 ـ 1971) الذى نشره فى تلك المناسبة وهو وزير للشؤون الثقافية والتعليم الاصلى ... وكان يكتب احيانا فى بعض مجلات المغرب كالرسالة والبينة . وله ولوع بالملحون منذ حقبة بعيدة تنيف علـــى الاربعين سنـــة .

وقد تقلب فى عدة وظائف قبل الاستقلال وبعده الى ان اعفى من الوزارة المذكورة بعد ثورة 10 يوليوز 1971 كغيره من رجال الحكومة ـ وبقى يعمل كموظف ممثل لبلاده فى هيأة اليونيسكو .

---

175) قال توجد منه نسختان مخطوطتان ـ احداهما بالخزانة العامة تحت رقم 2542 وهى جيدة ، والثانية فى الزاوية الناصرية بتامكروت تحت رقم 124 وقد تكون منسوخة عـن الاولى .

محمد بن محمد بنانى الديوان

من علماء فاس البارزين له مشاركة واسعة كثير التدريس والافادة ، من تآليفه « حاشية فى الاستعارة » ومنها تأليف « فى نون التوكيد » .

وافاه الاجل يوم حادى عشر شعبان عام أربعة واربعين وثلاثمائة والف موافق سنة خمس وعشرين وتسعمائة والف . واطلق عليه لقب الديوان لانه كان اماما بجامع الديوان .

محمـــد بـــن محمـــد مكـــوار

أبو عبد الله مكوار من خريجى كلية القرويين ، ومن الذين كونوا انفسهم على كبر فكان عصامى التكوين بما توفر عليه من روح تواقة للمعرفة عامة خاصة الحساب والتوقيت فقد كان له فيهما اليد الرياضية الكبرى طالما كان انتاجه فيهما اكثر . من هذا كتابه القيم المسمـــى : « الزبدة من حل العقدة » (176) هو عبارة عن شرح نظم العمدة فـــى التوقيت للشيخ المرحوم الفلكى آمحمد بن محمد العلمى تـــ : 1373 ــ 1954 م (177) ومن عناية المؤلف كتابته الشرح بخطه الجميل واخـــذ بالتصوير ، وبذلك زاد جمالا على جمال (178) .

ومن انتاجه العلمى ــ تأليفه ــ « دروس الفرائض » (179) الذى جاء وفق المنهج الذى قررته وزارة التربية الوطنية للمدارس الثانوية ــ وقد احتوى الكتاب قسمين : 1) فقهى . 2) عملى . قال ويحسن فى القسم الفقهى ــ 1) الاقتصار فى كل درس على بيان حظ الوارث المقصـــود منه ــ مع الاشارة الى ما سبق عمله ــ دون التعرض لوارث لم تعرف بعد طرق ارثه ، وان اشتمل عليه المثال . 2) صرف النظر عن تاصيـــل الفرائض أو تصحيحها وترك ذلك الى القسم العملى حيث يكون الطلاب على علم باحوال جميع الورثة الى آخر ما أبداه حول الطريقة التـــى سلكها فى الكتاب مما قرب به الفن اكثر الى اذهان الطلاب .

---

176) طبع بفرنسا ــ باريز سنة 1952 .

177) 29 رمضان فاتح يونيه .

178) واعطى بذلك صورة جميلة عن الخط المغربى الحسن خاصة التراجم والعناوين . علاوة على الجداول والدوائر التى رسمها بريشته الفنية .

179) طبع بمطبعة الجامعة بالدار البيضاء .

ومن آثاره الادبية رحمة الله عليه ــ ديوان شعر دل على شاعرية حية ورقة عواطف فضلا عن تمكنه من اللغة وآدابها (180) . ويعد الديوان ــ باكورة عمله . وقد خالطه المؤلف بطريق المهنة والعمل جميعا فى التفتيش العلمى بالمدارس الثانوية وفى عدة اجتماعات وندوات وامتحانات فكان مثال الرزانة كمثقف متمكن من معلوماته .

هكذا عرفه الى ان وافاه الاجل يوم الاربعاء 22 ربيع الثانى عام 1386 ــ الموافق 10 غشت سنة 1966 بمسقط رأسه فاس رحمه الله . ولم يعقب .

180) مطبوع ويقال انه ندم على بعض ما جاء فيه من قصائد . على ان للاديب والشاعر مقولات وافكارا هى من وحى الشباب وسوراته وخيالاته لا تكاد تخدش مقامه بعد .

محمد بن محمد الحجوجى

أبو عبد الله الحجوجى من اعلام المغرب ذوى الكفاية اطلاعا وبحثا ، يعد من افذاذ الكتاب والمؤلفين خاصة ما يمت بصلة الى التصوف ولا بدع فهو من رجال الطائفة التجانية كتب عنها وحبر ما شاء له اغراقه . (181)

كان جماعة للكتب فقد خلف بعد وفاته خزانة قيمة لا تزال حتى الآن محل تنافس ومساومة من اهل الخزائن الخاصة والعامة . ومن آثاره العلمية تقييد صغير أسماه : « نيل المرام فى ذكر بعض ما يتعين على النساء معرفته من الاحكام » (182) تعرض فيه لاحكام النكاح والرضاع ، والاخلاق ، ومعاشرة الزوج ، واحكام الزنا والقذف والخمر

وله عدة كتب وتحريرات حسبما اشير اليه فى الهامش . ولد بفاس عام سبعة وتسعين ومائتين والف موافق سبعة وتسعين وثمانمائة والف م . وتوفى بدمنات عام سبعين وثلاثمائة والف هـ موافق سنة خمسين وتسعمائة والف م .

---

181) اخبر المؤلف احد افراد الطريقة التيجانية ان له ما ينيف على المائة كتاب .

182) طبع بمطبعة الامنية سنة 1371 ـ 1952 م بالرباط .

محمد بن محمد السليمانـــى

أبو عبد الله السليمانى من مواليد سنة 1285 ــ 1868 م بفاس يتصل نسب اسرته بسليمان بن عبد الله الكامل حسبما هو منصوص عليه فى كتاب : « عقد الجمان النفيـــس فى ذكر الاعيان مـــن اشراف غريس » قرأ القرآن علـــى الاستاذ ابى العباس احمـــد ابن محمـــد الفشتالى ــ بمكتب درب السعود بعدوة فاس ، وبالكتاب حفظ الامهات ومختصر خليل كالعادة . ودرس الاوليات من توحيد وفقه وعربية على والده ، ثم انخرط بعـــد فى سلك طلبة جامعة القرويـــين سنة 1305 ــ 1887 م حيث درس بها عدة علوم ــ كالموطا ، ومختصر خليل وصحيح البخارى على جماعة من أساتذتها ــ كأبى محمد التهامى بن المدنـــى كنون ، وابى عبد الله بن التهامى الوزانى ، وسيدى محمد القادرى وسيدى محمد بن الكبير الادريسى ، وابى العباس بن الجيلانـــــى المغارى وسواهم من الاعلام .

وكان له ولوع بالادب والتاريخ والاخبار . فمن آثاره العلمية كتابه : « اللسان المعرب عن تهافت الاجنبى حول المغرب » كتاب قيم احتوى حقائـــق تاريخية وما جريـــات وأحداثا لها اهميتها سياسيـــا وتاريخيا قد لا توجد فى سواه وهو مطبوع .

ومن ابحاثه التاريخية ــ مصنفه : « زبدة التاريخ ، وزهـــــرة الشماريخ » كتاب تناول التاريخ العام يقع فى اربعة مجلدات ومنها : ديوان شعر « تبلغ عدد قصائده مائة » .

ومن مؤلفاته : « تسهيل المطالب ــ لبغية الطالب » عبارة عـــن

شرح منظومة الامام ابى مهدى عيسى بن موسى الغبرينى المسماه : « بغية الطالب فى ذكر الكواكب » ويحتوى تراجم عدة اعيان من اشراف ـ غريس ـ وعلمائه وأوليائه من القرن العاشر الهجرى .

وله ـ محاضرات فى التاريخ وعلم الاجتماع كان يلقيها بنادى الطلبة بفاس .

ومن بحوثه كلمات ومقالات فى عدة موضوعات كانت تنشر احيانا على اعمدة جريدة « السعادة » .

وقد تلقى المؤلف هذه المعلومات عن نجله البار اخينا الاستاذ عبد المالك .

وان دلت هذه الثروة العلمية على شىء فانها تدل على اطلاع وطاقة واسعين فى الثقافة .

واننا لنود لهذا التراث ان يتنفس الصعداء فيبرز للوجود كى نستفيد منه .

توفى المترجم السليمانى فى ثالث وعشرى حجة الحرام عام 1344 هـ ـ 1925 م رحمه الله .

محمد بن محمد بن العباس بنشقرون

بنشقرون من العلماء الذين درسوا بكلية القرويين فى الجيلين قبل هذا ــ وكان له ولوع بالقراءات والتجويد وها هو عندما اسست « مدرسة المقرئين » بفاس ، رشح بها كاستاذ لالقاء دروس علمية فى التجويد وقتا كان فيه السيد محمد الحيانى يقوم بدروس تطبيقية بنفس المدرسة ، وكان المؤلف الجرارى يتعهد المدرسة ويزورها من فينة لاخرى كمفتش .

وقد فكرت مصلحة التعليم الاسلامى بوزارة التربية الوطنية ــ ان تطورها وتوسع دائرتها فتجعلها مدرسة سبعية بادخال القراءات السبع بدل الاقتصار على قرآة ورش احد تلاميذ نافع المدنى ، ثم بعد ان كانت مدة الدراسة بها ثلاث سنوات تصبح خمس سنوات غير ان الفكرة لم تنضج بعد والادهى من هذا انها اغلقت نهائيا .

ومن عناية الاستاذ ابن شقرون بالتجويد انه وضع كتابا فيه سماه : « الملخص المفيد فيما لابد منه من التجويد (183) » تناول فيه مؤلفه ابوابا ضرورية المعرفة لطالب الفن خاصة وقد اصبح يضعف اليوم .

قرظه له جماعة من العلماء اقتصر على ذكر اسمائهم فى المقدمة .

---

183) طبع بالمطبعة الوطنية فى 13 قعدة عام 1391 فاتح يناير 1971 فرغ من تاليفه عام 1380.

محمد بن محمد الموقت المراكشـــي

أبو عبد الله الموقت يعد فى صف الكتاب المتفتحين الذين كانوا ضد البدعة والمنهمكين فى احترافها ابتعادا عن السنة . فبعد ما كان أحد التابعين للشيخ المغفور له ــ فتح الله بنانى الرباطى ــ لحد ان وضع فى احواله وشمائله رسالة سماها ــ الافكار الحقية فى مدح الطريقـــة الفتحية ــ انقلب يوما ما فجأة ضاربا عرض الحائط بطريقته الفتحيـــة مائلا الى الحديث والسنة وباحثا فى نفس الوقت عن مثلى الطريقة التى يرى كغيره من المتحررين سلوك سبيلها .

فاعتكف على كتب السنة الصحيحـــة يدرسها متلمسا النجـــاة فى اتباعها ــ مما كانت نتيجته (وهو يكتب ويحرر) اختيار احاديث من صحيح الامام البخارى ــ جمعها فى كتاب اسماه ــ « لبانة القارى من صحيح البخارى » (184) نقل فيه ما اشتدت الحاجة اليه مـــن الصحيح لاشتماله على ما تلزم معرفته من الاحكام الدينية لكل راغب ، مقتصرا فيه على الاحاديث المهمة الوجيزة تسهيلا على الناظر والمراجع .

لذا يكون الكتاب المذكور احد تصانيفه العلمية . ومن آثـــاره العلمية والادبية والاجتماعية ــ تأليفه ــ « الرحلة المراكشيـــة » أو « مرآة المساوى الوقتية » وسماه : أيضا : « السيف المسلول عـــلى المعرض عن سنة الرسول » (185) كان الداعى لتصنيفه الرحلـــة ــ ما شاهده من كثرة البدع وانتشـــار الضلالات فى البلاد الاسلامية ــ ولا سيما القطر المراكشى ــ المغرب الاقصى ــ الذى كان من قبـــل

---

184) طبع بمطبعة مصطفى البابى الحلبى واولاده بمصر سنة 1350 ــ 1931 م .
185) طبع بمطبعة البابى الحلبى بمصر ــ سنة 1351 ــ 1932 .

متمسكا بالدين الحنيف . فقام مناديا بالدعوة الى التمسك باهداب الدين الدين والزجر عن اتباع المقلدين للتفرنج من اعدائه ، ونهى العامة عن اتباع الجاهلين المخرفين ساعيا فى ارشادهم الى ما فيه صلاحهم دينا ودنيا .

وحمل فى الرحلة حملة شعواء على المغاربة عموما ، ومراكش واهلها خصوصا ــ حيث لم يترك شاذة ولا فاذة الا طرقها بانتقاد مر وقلم لاذع من القمة الى الاسفل فى جرأة وصلابة جعلاه لا يكترث لاحد ايا كان .

ومن مؤلفاته التاريخية ــ كتابه : « السعادة الابدية فى التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية » (186) حصره فى مقدمة ومقصد وخاتمة ــ تحدث فى المقدمة عن تاسيس مراكش ووصفها وعدد مساجدها وصوامعها ومدارسها وحماماتها وافرانها وعدد ابوابها ، والانهار القريبة منها ، والعيون الداخلة اليها ، وعدد سقاياتها ؛ وتكلم فى المقصد عن اوليائها المنتقلين على التفصيل وفق ترتيب السبعة رجال بابا بابا داخلا وخارجا ، ، وحومة بعد حومة . وأما الخاتمة فضمنها حكم زيارة الاولياء والسادات. وباختصار فالكتاب مفيد احتوى حياة طائفة من رجالات المغرب لا يستغنى الباحث خاصة المؤرخ عن معرفتهم .

ومن انتاجه النقدى ــ ما كتبه حول المعركة التى جرت بينه وبين المرحوم ابى العباس سكيرج ــ (187) الذى الف كتابه كجزء اول سماه : « الحجارة المقتية لكسر مرآة المساوى الوقتية » (188) ــ تقييده

---

186) طبع .
187) وهى معركة بلاشك ناشئة عن حملته على الطرق والطرقيين كالطائفة التجانية .
188) مشيرا الى رحلة المترجم . طبع كتاب الحجارة بالمطبعة الجديدة بالطالمة ــ فاس سنة 1356 ــ 1937 م .

المسمى : « بداية نشر الحرب السكرجى » (189) يقع فى ثمان صفحات ــ صور فى طالعته ــ قنبلة حادة كتب داخلها : قنبلة بداية الحرب السكرجى حوى سباقا دعا وقذفا فاق الفحش والبذاء . عفا الله عن الجميع .

ومن مؤلفاته فى الموضوع ــ كتابه « السفينة » ومن نصائحه « مجموعة قصائد وعظية لابناء الحضرة المراكشية » (190) يدعو فيها الى علو الهمم ومكارم الاخلاق . ومن مصنفاته ــ « اختصار الاغتباط فى تاريخ الرباط » للمؤرخ بوجندار : « ومنها ــ « نزهة الملوك فى ترجمة مشاهير الملوك » وله ــ « الضياء المنتشر فى اعيان القرن الاول الى الرابع عشر » وله ــ فهرست ــ سماها : « العناية الربانية فى التعريف بشيوخنا من هذه الحضرة المراكشية » ومن تقاييده ــ « كشف البيان عن حال اهل الزمان » .

واذ كان رحمه الله موقتا كنت لاتجده الا بصومعة ابن يوسف كمعتكف يطالع ، ويكتب ويحرر فيطلع علينا من فينة لاخرى بانتاج علمى يهدف فى مجموعه الرجوع الى الجادة واتباع السنة .

ولا أطيل بالحديث عنه وعن التنبؤ الذى ظهر به ووزع بذلك نشرة ــ وان العالم سيفنى عام 1370 هجرية معلنا ذلك ، الشىء الذى دفع الحكومة المغربية لتعقد معه مجلسا بحضور طائفة من علماء مجلس الاستيناف الشرعى قصد بحثه ومناظرته فى رأيه ورؤياه ، والغريب ان السيد قامت قيامته هو فى السنة المذكورة .

توفى فى صفر عام 1369 ــ الموافق فاتح دجنبر سنة 1949 م ببلده مراكش .

189) طبع بمطبعة التقدم الاسلامية بالحمراء .
190) طبعت بمطبعة مصطفى البابى الحلبى مصر سنة 1353 ــ 1934 م .

محمد بن العباس القباج الرباطى

ابن العباس من الادباء الاول الذين حملوا لواء الادب فى المغرب فكان لهم القلم الناقد فى ميدان الشعر بما كتبه حول الشعراء كنقد توجيهى نزيه وان لم يرض البعض فى تلك الفترة وذلك اثناء العقد الرابع الهجرى (الثالث الميلادى) الذى يعد فجر النهضة بالمغرب بما كان يتسرب اليه فى سر من اشعاعات الشرق العربى ــ بواسطة الصحف والمجلات المصرية كالفتح والاسلام وسواهما من المنشورات . وفى المغرب كان الاستاذ المرحوم صالح ميسة الجزائرى المتوفى بالرباط سنة 1945 ــ 1364 (191) يصدر مجلة ــ المغرب ــ وبها كان المترجم القباج (192) ينشر نقده الذى روع الشعراء وقتئذ مما جعل البعض منهم ينتفض امام النقد (وصعب على الانسان ما لم يعود) فقام يدافع عن انتاجه الادبى ــ كالشاعر المطبوع الحاج عبد الله القباج (193) .

ذلك ما وضع السيد القباج فى صف الناهضين برسالة الادب من كبوة الانكماش والانطواء رضاء بشكليات الادب وقشوره الجافة . فشمر عن وعى ويقظة ــ لتاليف كتابه : « الادب العربى فى المغرب الاقصى » (194) . ضمنه طائفة من شعراء المغرب ما بين شيوخ ــ كالعلامة احمد بن المامون البلغيثى ــ والاديب الحاج محمد بوعشرين ــ وشباب ــ كالاستاذين محمد علال الفاسى ــ وعبد الرحمن حجى السلوى ــ يذكر ترجمة الشاعر بقلمه ثم يعرض بعض قصائده .

---

191) ودفن بالرباط .
192) كان المؤلف ينشر بها بعض مقالاته الاولية .
193) لحد قيام معركة حامية الوطيس .
194) طبع بالمطبعة الوطنية بالرباط سنة 1347 ــ 1929 م .

فكان كتاب الادب العربى لهـذا من كتب الادب الثى اعطـت صورة حية عن ادبنا المغربى فى تلك الفترة البعيدة التى أصبح جيـل الادب الجديد اليوم يبحث عنه رغبة فى دراسته وتعمق مفاهيمه كـى يدرك فى جلاء مدى ما بلغه ادب الجيل الماضى وشعره .

بيد ان الكتاب ويالاسف اصبح من النوادر حيث لم يطبع عدا طبعة واحدة ــ وعدد محدود (195) .

والذى اريد اخيرا ان اهمس به فى اذن السيد القباج هو العود الى نشاطه الاول واتمام عمله فى تجديد يتناسب والادب اليوم .

195) ها هو المؤلف الجرارى اليوم ــ اخذ يسلك تلك الطريقة ــ فجعل يكتب عن شعرائنا المعاصرين الاحياء مع تحليل بعض القصائد ، وفعلا انجز الجزء الاول المحتوى واحدا وعشرين شاعرا يرجو له النشر .

محمد العربى الخطيب التطوانى

ابو عبد الله الخطيب من علماء تطوان الذين قاموا برسالة التبليغ بالمعهد الاسلامى هناك مدة طويلة .

يعد من المثقفين النشطين فى التحرير والكتابة ــ فمن انتاجه العلمى الدينى ارجوزته القرآنية أو « ارجوزة النظر فى الكائنات بالقرآن » (196) .

قال السيد ناظمها : وقع الشروع فيها يوم الجمعة 16 شوال عام 1357 هـ موافق 9 دجنبر سنة 1938 ــ واول بيت انطقنى الله به قولى :

فكل ما فى الكون من مكون يشهد للرب باعلى السنن

قال : وقد اصلحت عجزه بقولى :

يشهدنا للرب اعلى السنن

وهذا البيت (كما يقول) : هو روح الارجوزة ولبها وعليه بناؤها الى آخر مقاله عنها .

ومن تحريراته ــ كتاب « فتح الرحمن الرحيم فى فهم القرآن العظيم » لم ينجز منه الا سورة البقرة (197) .

ومن آثاره الادبية « ديوان شعر » (198) وله كلمات ومقالات نشرت فى الصحف والجرائد ــ الحرية والوحدة المغربية . حفظه الله .

---

196) مطبوعة .

197) زاره المؤلف يوما فى منزله بتطوان فاملى عليه بعض الآيات من السورة المذكورة وفى تلك الاثناء تامل بعض المعانى عن بنى اسرائيل وقبض على يد المؤلف واخذ يبكى .

198) مخطوط .

محمد العربى المدغرى العلوى

هو من العلماء المنقطعين للفقه والنظر فى قضاياه ونوازله ، ولا بدع وهو يشغل منصب قاض ــ بقبيلتى التسول والبرانس ــ بتازة العليا ــ فطبعا يجول فى الفقه ونوازله كمهنة له يجب ان يحذقها حذقا يهدف الى انصاف الخصوم واحقاق الحق عن علم ودراية .

ومن آثاره الفقهية كتابه ــ كجزء اول المسمى : « قواعد الفقه » (199) الذى كان من دواعى تأليفه توليته القضاء حيث القضايا تتوارد عليه ويضطر لبحثها والوصول الى حقائقها فى مراجعها المعتمدة كبهجة التسولى على التحفة ، وحاشية المرحوم المهدى الوزانى على شرح التودى عليها ، وحاشيته على شرح الثاودى على الزقاقية ــ والنوازل الصغرى له . وطريقته فى القواعد التى لها فعاليتها فى التقريب والافادة ــ انه يكتب ملخص كل مسألة ويضع اسفلها اسم الكتاب المأخوذ منه ــ وقد يعثر عليها فى غيره من الكتب فلا يكررها غير انه يذكر اسم الكتاب الجديد ورقم صحيفته قال : وقد بذلت الجهد لترتيب المسائل ترتيبا حسنا ، ولم أتعرض لكثير من المسائل التى لا احتاج اليها ، ولا يحتاج اليها اخواننا القضاة ــ كالظهار واللعان ، والرهن والضمان ،

---

199) طبع بالمطبعة العصرية لصاحبها ادريس بوعياد فاس .

وانواع الجنايات الى آخر مقاله . ومن ولوع السيد بالمادة انه قال : وقد شرعت منذ عدة شهور فى تلخيص شرح الزرقانى على مختصر خليل ومعه ــ حاشية الرهونى وحاشية بنانى ، وحاشية الوزانى على التاودى على التحفة من غير ان اتعرض لقسم العبادات ، ولا النذر والذكاة ونحوها ، وانما هناك المعاملات فقط ــ قال : وقد وصلت الى الهبة والصدقة .

والمؤلف المدغرى من مواليد سنة 1338 هـ ــ 1920 م فى مدغرة عمالة ــ قصر السوق .

محمـــد العربـــى العلمـــى

العلمى من الرعيل الاول الذيـــن درسوا بالشرق العربى فتابـــــع دراسته بكلية دار العلوم (جامعة فؤاد الاول) الى ان تخرج .

وبعد عوده الى المغرب اسس مدرسة حرة بالدار البيضاء اطلق عليها « المدرسة الحسنية » ، وقد دشن المغفور له محمد الخامس قسمها الداخلى وافتتاح دروسها يوم الاربعاء سادس قعدة عام 1365 موافق ثانى اكتوبر سنة 1946 ــ فى مهرجان رائع حيث القى ولى العهد المولى الحسن خطابا قيما كله اشادة بالعاملين والعلم والمعرفة (200) .

والذى يهمنا من الترجمة ان السيد كان ولوعا بالكتابة والتحريـــر فمن انتاجه : ضبط كتاب « المعجب فى تلخيص اخبار المغرب » للمراكشى وتصحيحه وتعليق حواشيـــه وانشاء مقدمته (201) بالاشتراك مـــع سعيد العريان .

ومنه كتاب « المطالعة العربية للمدارس المغربية » يقع فى اربعـــة اجزاء اشترك فى تأليفه مع الاستاذين : 1) عبد الهادى الشرايبى . 2) ادريس الكتانى خريجى جامعة القرويين .

---

200) تحدث المؤلف عن ذلك فى الجزء الاول من كتابه : اعلام الفكر المعاصر بالعدوتـــين الرباط وســـلا .

201) طبع بمطبعة الاستقامة بالقاهرة ــ سنة 1368 ــ 1949 . وليست هذه اول طبعـــة طبعة للكتاب فقد طبع قبل .

وكان تأليف هذه المطالعة من اهم ما كانت المدرسة الوطنية تنتظره وبفارغ صبر لفقدان الكتاب المدرسى وقتئذ .

والمترجم العلمى من الاساتذة الذين انتخبوا لتأليف كتب مدرسية سنة 1364 — 1945 (202) .

وفور الاستقلال (1956) انخرط فى السلك الدبلوماسى اذ عين سفيرا بتونس الشقيقة أولا ، وثانيا بمصر . وهو اليوم يشتغل حرا .

---

202) لمح المؤلف لهذا فى كتابه الاعلام تحت ترجمة « ازمة الكتاب المدرسى » .

محمـــد العربـــى الهـــلالى المراكشـــى

السيد الهلالى من الادباء الذين جالوا خارج المغـــرب كالهنـــد والباكستان حيث درس هناك .

وهو الآن يعمل كاستاذ بثانوية ابن العربى ــ المعهد الاصلى ــ بتطوان .

ومن آثاره العلمية تقييد عن « مدنية الهند وباكستان » (203) كتاريخ لهما تعرض فيه لجغرافية الهند واقطارها وهوائها ، ومتحدثا عن بعض بقاعها كشرق ــ هماليـــا ــ وبـــلاد البنغال ــ وكشمـــير ، وسواها ــ فكان بهذا العمل الثقافى الطيب من رجال الاحسان والافادة الذين لم يكن هجرانهم الاوطان عبثا بل كان له اثره الحميد على الاجيال القادمة بما يطلعون به عليها كنتيجة لذلك .

---

203) طبع بالمطبعة الاقتصادية بالرباط سنة 1377 ــ 1958 .

محمـــد بـــن قاســـم القـــادرى

كان ابن قاسم صدرا فى العلم ــ واهل النظر والبحث ، قائما على المسائل وتحقيقها ــ ذا مشاركة فى كثير من الفنون والمواد اللسانيـــة والقانونية ، درس الفقه والاصلين والكلام وغيرها دراسة وتحصيلا جعلا الرياسة العلمية تنتهى اليه فى وقته مع متانة الدين وحســـــن العقيدة ، والعكة والنزاهة ولين الجانب ، والزهد فى تلقى الشهادات وتعاطى الافتاء حتى انه عندما دعى لتولية القضاء ــ امتنع لكنه اجبر فساعد ظاهرا ، ولما سافر لمحل ما موريته ومر على الزاوية الزرهونية ــ احترم بها الى ان اعفى متباعدا عن السياسة ، مقبلا على شأنه . وفى طى هذا كان كثير البسط ، حلو الدعابة ، مليح الفكاهة ، حاد النادرة يورد من ذلك فى دروسه الشىء الكثير دون ان يخل ذلك بوقاره .

درس على والده أولا وعلى ابى العباس المرنيسى ، وابـــــى عبد الله الكنون ، وابى عيسى ابن سودة ، وسميه ابن الحاج وسميه المقرى المدعو الزمخشرى وسواهم (204) .

والذى يهم من الترجمة ــ تصانيفه ــ التى منها : 1) حاشيته الكبرى على شرح الشيخ الطيب ابن كيران ــ على توحيد المرشـــد المعين (205) حاشية قيمة دلت فى مجموعها على اطلاعه الواسع وباعه فى العلوم اللسانية والعقدية تقع فى مجلدين . 2) حاشية على شرح الشيخ جسوس على الشمائل ، 3) ثالثة على شرح الازهرى علـــــى

---

204) ترجمه المؤرخ المرحوم عبد الحفيظ الفاسى فى كتابه : معجم الشيوخ المسمى « رياض الجنـــة » بالجزء الاول ص 52 .

205) طبعت طبعة فاسية .

البردة . 4) رابعة على الاربعين النووية . ومن آثاره العلمية كذلك تأليفه « رفع العتاب والملام عمن قال : العمل بالضعيف حرام » (206) جاء فى عشرة فصول وخاتمة اشبع الحديث فيها عن الضعيف من الناحية الفنية الاصطلاحية موشيا ذلك بأمثلة موضحة وفوائد مهمة . ومن مصنفاته تأليفه ــ فى كراهة القبض فى الصلاة . وله آخر فى نفس الموضوع رجع فيه عما فى الاول (207) .

ومنها ــ مولد نبوى ــ وختمتان للمختصر ــ (208) ضمتا فوائد لها قيمتها العلمية خاصة ما يتعلق بالخنثى ــ والحديث على الانصاف والاعتراف لاهل العلم وكل مفيد بفائدته ــ والتمسك بالتريث ، وقول لا ادرى فيما غمض وخفى من المسائل .

ومن تقاييده فهرست . ومنها تأليفه « اتحاف اهل الدراية بما لى من الاسناد والرواية » (209) ومن تآليفه الخطية : « البستان السنى فى النسب الحسنى والحسينى » .

واخيرا فهذه التقاييد والتحريرات ــ تبرهن فى وضوح على قوة المترجم القادرى وطاقته العلمية فى البحث والتنقيب

وافاه الاجل يوم الاربعاء ثالث عشر رجب عام واحد وثلاثين وثلاثمائة والف هـ موافق سنة اثنتى عشرة وتسعمائة والف م . ولد سنة 1259 هـ 1843 م .

---

206) طبع بمطبعة محمد افندى مصطفى 1307 .
207) هذا يدل على انصاف الرجل وطلبه الحق .
208) طبعت احداهما بمطبعة محمد افندى مصطفى سنة 1308 هـ بمصر .
209) قد يكون نفس الفهرست ــ مطبوع .

محمد محى الدين المشرفـــى

بعدما تكون المترجم المشرفى تكوينه الابتدائى بمسقط رأسه ــ وجدة ــ الحبيبة ــ شد الرحلة الى الرباط حيث انخرط فى سلك طلبة ثانوية مولاى يوسف وبها اعد شهادة خولته مزاولة التعليم . وفعلا عين سنة 1932 باحدى مدارس مكناس كمعلم الى سنة 1937 .

ولولوعه العلمـــى جعل يدرس ويـــدرس فى نفس الوقـــت ــ مؤمنـــا ان لا غايـــة للعلم ومكمـــلا ثقافتـــه ــ الـــى ان حصـــــل على شهادتى ــ لبروفى فى العربية والفرنسيـــة والباكلوريا بقسميها وشهادة الكفاءة فى التدريس الاولى والثانـــوى ــ ثم اعد شهـــــادة الدبلوم بواسطة معهد الدروس العليا بالرباط .

ومن ذلك الحين وهو يعمل كاستاذ بعدة مدن كالرباط وآسفـــى ووجـــدة .

والذى يهم القلم الآن ــ هو الحديث عن تحريراته العلمية وانتاجه الثقافى العربى والفرنسى .

فمن الاول كتبه التالية : 1) القرآة العربية بالاشتراك (210) 2) الجديد فى تاريخ المغرب (211) . 3) تاريـــخ الدول الاسلاميـــة بالاشتراك . 4) افريقيا الشمالية فى العصر القديم (212) مؤلف سد فراغا كبيرا فى هذه الناحية التاريخية التى كان النشىء الدارس فى

---

210) طبع بمطبعة فضالة .

211) طبع دار الكتاب العلمى ــ طنجة .

212) طبع بالمطبعة الوطنية ــ الرباط ــ 1950 .

امس الحاجة الى معرفتها بلغته ، وساعد المؤلف على ابراز انتاجه القيم ــ ما كتب عنه باقلام اجنبية حيث قام بترجمة ذلك ما حمدته له الموسوعة العربية ، والمغربية بالاخص .

ومن انتاجه التعليمى الهام ــ كتابه « نصائح وارشادات » (213) بالاشتراك ــ وقد كان له الاثر الحميد على المعلم الذى كان فى اشد الحاجة الى اقتباس طرق التلقين والتبليغ ــ البيداغوجية (اللقانة) ليستعين بها على اداء رسالته فى سهولة مزدوجة عليه وعلى تلاميذه اكثر . لذا كان كتاب نصائح وارشادات لذلك العهد البعيد ذا اثر حسن على كل منهما .

ومن انتاجه الطيب مؤلفه « التكوين المهنى » (214) الواقع فى خمسة اجزاء بالاشتراك مع السادة المعلمين الاكفاء ــ الاخوان ــ محمد الغياثى (رحمه الله) ومحمد بن العالم ، ومحمد عبد الحميد الدميرى .

فكان كتاب التكوين هو الآخر له أثره الحميد وفعاليته المنتجة على المتدربين من ممتهنى التعليم فجزى الله الاخوان على مشروعهم القيم أحسن الجزاء .

ومن انتاجه التكوينى الباعث على خلق معلمين اكفاء فى سائر المواد ــ خاصة الحساب كتابه : « طريقة تعليم الحساب للمعلمين » بالاشتراك ، ومنها ــ مؤلفه بالاشتراك : « دروس الحساب » لتلاميذ القسم الابتدائى الاول والثانى .

---

213) طبع بالمطبعة الدولية بطنجة .
214) طبع بدار الكتب العربية .

ومن الثانى ــ ما ألفه بالفرنسية ــ من ذلك : « طريقة تعليم التلاوة الفرنسية » بالاشتراك . ومنها تصنيفه « النصوص الادبية لاقسام الملاحظة » بالاشتراك .

وقد رأينا غير مرة ــ بالاشتراك ــ فان التعاون على ايجاد الكتب وتاليفها بالاشتراك له قيمته الكبيرة فى الجودة والتحرير وقديما قيل : رأيان خير من رأى واحد .

هكذا عرفنا الاخ المشرفى نشيطا فى المهنة يعمل على تقدمها والسير بها قدما الى الامام تيسيرا على كل من المعلم والمتعلم ، علاوة على ما له من محاضرات ومقالات باللغتين نشرت فى الصحف والمجلات بالمغرب ــ منذ الاستقلال .

ولد بوجدة عاصمة المغرب الشرقى سنة 1914 م ــ 1333 هـ .

محمد بن محمد العلمي الفلكي الفاسي

العلمي الميقاتي يعد في أقطاب المعرفة ورجالها المطلعين الذين لهم يد طولى في شتى العلوم والمعارف سواء اللسانية والدينية والرياضية ولا بدع فاليه يرجع الفضل في احياء (المدرسة الفلكية بجامعة القرويين) حيث عاد للفلك فنه ومجده ، وأخذ طريقه المنهجية في برامج الكلية ، وأقبل عليه الطلاب بكل توق وشوق مما كانت نتائجه تكوين جمهرة منهم في الفن قاموا بنشر رسالتهم الخالدة في غير ما جهة من المغرب — منهم الاخوان : المرحوم محمد مكوار الفاسي ، والفقيه محمد بن عبد الرازق المراكشي .

وكان الشيخ العلمي لا يقتصر في نشر الفن على الدرس بل خطا في بث معارفه التعديلية والتوقيتية والفلكية الى التصنيف والتأليف فحرر في ذلك عدة كتب كان لها الاثر البعيد في الاحياء والتكوين منها : « حاشية على شرح أبي الربيع سليمان بن احمد الفشتالي تـ : 1208 — 1793 م لرسالة ابي عبد الله المارديني (215) في العمل بالربع المجيب ، فحل غامضه وقرب معانيه بخاصة ايضاح تعريف كل كل مطلب (216) . ومن آثاره في الفن « مرقاة الحساب في عمل التوقيت بالانساب » (217) واذ كانت الاوقات ومعرفة استخراجها ذات طرق مختلفة منها التقريبية كالعمل بالآلات من اسطرلاب وربع ونحوهما ، ومنها ما بني على التحقيق كالاعمال الحسابية رغم ما فيها من طول

---

215) المولود سنة 826 هـ .
216) طبعت الحاشية طبعة حجرية فاسية أواسط رمضان عام 1350 هـ بتصحيح المؤلف العلمي
217) طبعت طبعة فاسية .

وتعب ، أو كالقواعد المبنية على حساب الانساب الذى هو من ابدع مخترعات العقول ــ كان كتاب المرقاة رسالة كاجرومية ومقدمة للمبتدئين سهلت عليهم العمل بما احتوته من جداول مبسطة لاقتصارها فى المطالب التوقيتية على الاصل من غير ذكر للفروع ولا تعرض للنادر .

ومنها شرح نظمه المسمى « بعمدة اهل الثبت فى علم الاوقات ، وقد نوه به فى الكتاب المتقدم . واذ فاتته اشياء فى الشرح المذكور اعاد شرحه ملحقا اياها به وسماه : « بحل العقدة عن مقاصد العمدة » (218) .

طالعة النظم :

حمدا لمستحق كل حمد ... على هبات فقن حد العد
ثم الصلاة والسلام الطيب ... على النبى ومن اليه ينسب
وبعد فالعلم بالاوقات وجب ... عينا وكونه كفاية أحب

ومن انتاجه الرياضى كذلك كتابه : « تقريب البعيد من الجامع المفيد ، على اصول الراصد الجديد (219) » موضوعه : حساب الخسوف والكسوف ورؤية الاهلة .

ومنها فى نفس الفن شرح نظمه المسمى : « بالعلم المرفوع فى عمل المنحط والمرفوع » شرح وسيط ليس بقصير ولا بسيط له جدواه الطيب فى رفع مستوى طالب علم الميقات والتعديل فهو مع معرفة العمل

---

218) طبع طبعة فاسية قال مؤلفه فى الآخر : وكان الفراغ من تبييضه فى اوائل شوال سنة احدى وخمسين وثلاثمائة والف .

219) طبع طبعة فاسية قال فى آخره : وافق تبييضه ليلة القدر عام سبع واربعين وثلاثمائة والف .

بالانساب اللوغاريتمية يعد المدخل الوحيد لهما سمـــاه : « السراج الموضوع على العلم المرفوع » مطلع النظم :

حمـدا لمن رفـــع اهـــل العلم وحـــط بالجهل رءوس قـــــوم

الى آخره .

ومن آثاره التعديلية تأليفه : « الفلق ، الكاشف لظلمة القلق ، فى حصتى الفجر والشفق » (20) صنفه لما كان وقع لبعض علماء الفـــن من الالتباس حيث ظن ان دقائق اختلاف الآفاق التى يتقدم بقدرها الشروق المرءى على الحقيقى (221) . ومن انتاجه الرياضى حاشيتـــه على مسألة الهلال لابى العباس بن البنا التى صنفها عام سبعمائـــة هجريـــة (222) .

ومن آثاره العلمية شرحه الارجوزة الفرضية للرئيس ابى عبد الله محمد ابن ابراهيم الشران الاندلـــسى الغرناطى (223) المسمـــاة : « العروة الوثقى للمتشبثين بتلخيص خلاصة الباحثين عن أحوال جميع الوارثين » (224) .

مطلع الارجوزة :

بحمد خـــير الوارثـــين أبتـــدى وبالسراج النبـــوى أهتـــدى

ومن تقاييده القيمة كتابه المخطوط فى وفيات الفلكيين والموقتـــين

---

220) طبع طبعة فاسية فرغ من تاليفه عام 1350 .

221) طبع طبعة فاسية وقيده فى رمضان عام 1373 وطبع بهامشـه كتاب فصل الخطاب فى حكم دائرتى الفجر والشفق المستخرجين بالحساب للفقيه الموقت محمد بن عبد الوهاب بن عبد الرازق المراكشى .

222) راجع الكتاب ص 2 . خطية توجد بخزانة المؤلف الجزارى فى مجموع تحت رقم 3305 .

223) كان حيا سنة 837 هـ .

224) طبعت بمطبعة النهضة النهضة بطالعة فاس سنة 1357 .

المسمى « انهاض الهمم العالية للاستطلاع على بعض الكتب الرياضية ، فى التوقيت والتعديل والهيئة والجغرافية » هكذا نجد راية الشيخ العلمى خفاقة فى أجواء المعارف الرياضية بما حرر فى فنونها من مصنفات وحواش وشروح لها قيمتها العلمية والانسانية مما دل ويدل على اطلاعه الواسع وطاقته الرياضية على التحرير والابداع مما تجددت له مدرسة الفن بعد غياب طالما كاد يجعله فى خبر كان .

ولا بدع ان يكون له غير ما ذكر من التآليف مما لم نطلع عليه .

وفى سنة اثنتين وستين وثلاثمائة والف موافق سنة ثلاث واربعين وتسعمائة والف اتصل المؤلف باحد تلاميذه (الفقيه السيد محمد بن عمر بن سودة) الذى استوطن الرباط فى التاريخ المذكور ككاتب ملخص للرسوم بالاستيناف الشرعى . فى هذا الظرف بالذات اخذ يشتغل بالتوقيت وفنه فجعلا يدرسان « رسالة الشيخ ابى عبد الله المارديني فى الربع المجيب » وبعد ختمها انتقلا الى دراسته اللوغاريتم وفى نفس السنة زار المؤلف فاسا واتصل بالشيخ العلمى فى بيته ودارت بينهما مذاكرات كان منها : من واضع اللوغاريتم والربع المجيب ؟ (226) بعد هذا اخذ المؤلف يكاتب شيخ الموقتين على لسان الفن موردا بعض الفاظه الاصطلاحية ــ من درجة وبعدها ، وميل بنوعيه جزئى وكلى ، وقطر ، وأصل حقيقى ، وفضلة ونصفها ، وسوى هذا مما يضمه الفن التوقيتى من كلمات علمية يدور عليها فلكه .

وختاما فقد كاد الفن اليوم يعود لعهود الضعف والخفاء بمعاهدنا

---

225) يوجد عند تلميذه وقريبه محمد بن عبد الرازق المراكشى .

226) تحدث المؤلف عن هذه الزيارة بطول فى رحلته الربيعية الى عاصمة فاس العلمية مخطوطة تقع تحت رقم 3170 بخزانته العلمية .

بينما نجد علماء رياضيين باوربا وامريكا يطلعون علينا من فينة لاخرى بمؤلفات فى الفن تطبعها الجدة والابتكار فضلا عمـا ينشر دوريا من مجلات شهرية تحتوى تعديلات للكواكـب والاقمار مبنية على حقائق فلكية قـارة .

وانما الذى نتألم له ولا ينفك يحز فى نفوسنا ــ هو موت امثال الشيخ العلمى والتحاقه بربه ، ولا من يخلف كحقيقة يصدقها حديث : ان الله لا يقبض العلم ينتزعه من صدور العلماء ولكن الحديث .

فقد وافى الاجل الشيخ محمدا العلمى يوم الثلاثاء تاسع وعشرى رمضان عام ثلاثة وسبعين وثلاثمائة والف موافق فاتح يونيه سنـة اربع وخمسين وتسعمائة والف رحمة الله عليه ؟

محمد بن مصطفى بوجندار

المؤرخ بوجندار شخصية فذة من بين الكتاب والادباء ــ كان بيته منتدى حافلا برجال العلم والادب بخاصة الشعراء ــ منتدى يؤمه علية المثقفين والادباء فيتكون من عصير أفكارهم ــ مساجلات ومطارحات فى شتى الفنون ــ يفتر لها ثغر الرباط (227) .

ويكفى ان يقال عن المترجم ــ انه قضى زهرة حياته فى البحث والتنقيب دراسة ومطالعة وتحريرا .

اخذ عن طائفة من اشياخ بلده ــ كأبى حامد البطاورى وابى العباس جسوس الرباطى وابى عبد الله دنية ، وغيرهم . وكانت ملامحه ونظراته تنبىء عن ذكاء ونبوغ بز بهما اقرانه الطلبة والدارسين ، واصبح فى علمه ذا مشاركة عامة ــ بيد ان رقة طبعه وهيامه بالتعرف على أبناء بلده وحياتهم علما وأدبا وصلاحا ــ حفزه للتخصص فى الادب والتاريخ فأكب على دواوين الشعراء يدرسها ، واكبر التواريخ يطالعها خاصة ما يتعلق بتاريخ بلده وتراجم رجالها .

اجازه جماعة من العلماء فى مقدمتهم شيخه أبو حامد البطاورى وشيخ الجماعة أبو العباس بن الخياط الذى حلاه فى الاجازة بقوله : « الفقيه العلامة الاديب ، المشارك الفهامة الاريب » الى آخر عباراته ــ وسواهما من رجال العلم .

تقلب فى وظائف كثيرة ــ الكتابة بمكتب الترجمة لدا المقيم العام

227) كان المؤلف كتب عن النادى الجندارى المذكور سلسلة مقالات نشرت على أعمدة صحيفة الانباء ــ فى سنوات : 69/68/67 .

(الادارة السياسية) لاول عهد الحماية ثم استاذ اللغة العربية بمعهد الدروس العليا سنة 1331 هـ 1912 م . ثم اسندت اليه الخطتان معا سنة 1336 هـ — 1917 م .

كان رحمه الله جيد الشعر ، بديع التصوير ، رائع التشبيه (228) والمهم الآن معرفة ما خلفه من انتاج ثقافى — من ذلك — تاريخ رباط الفتح فى مجلدين — سماه : « الاغتباط بتراجم اعلام الرباط » (229) وضع عليه مقدمة (230) .

ومن مؤلفاته كتابه فى تراجم قضاة الرباط سماه : « تعطير البساط بذكر تراجم قضاة الرباط » (231) ومن تحريراته — كتابه « شالة وآثارها » (232) تحدث فيه عن تاسيسها ومن تقلب فيها من الدول ومثبتا عدة صور أثرية كمسجد وزاوية وقبور ملوك المرينيين . ومن آثاره الادبية — شرح على لامية العجم للطغرائى تـ : 513 هـ 1119 م أسماه : « فتح المعجم من لامية العجم » (233) ومن براعته الادبية — انه ياتى فى آخر شرح كل بيت شعر يحمل حكمة الاصل مع ملاحظة ان كانت — باروع من الاصل .

ومن مصنفاته كتاب فى حياة شيخه ابى حامد البطاورى دعاه : «العطر المسكى فى حياة شيخنا المكى » (234) ومن كتاباته الادبية « الاستشفا بتخاميس ابيات الشفا » (235) .

---

228) ترجمه المؤلف فى كتابه — من اعلام الفكر المعاصر بالعدوتين .
229) مخطوط .
230) طبعت بالرباط فى مطبعة الجريدة الرسمية فاتح جمادى الثانية (عام 1345 هـ 1926 م).
231) مطبوع .
232) طبع بمطبعة الجريدة الرسمية اواسط شوال عام 1340 — 1921 م .
233) طبع بمطبعة صدا المغرب بالرباط عام 1334 .
234) مخطوط . 235) مطبوع .

ومن تآليفه المدرسية ــ الكتاب الاول من «الدروس الاولية المدارس الثانوية فى المبادىء والاصطلاحات الجغرافية » (236) اشتمل على فاتحة ومقدمة ــ فى فوائد هذا العلم وتاريخه فى الاسلام ضم سبعا وعشرين درسا يأتى عقب كل درس بتمرين ــ هو عبارة عن اسئلة تدفع الطالب للتفكير والتحصيل ــ ويدلنا هذا أن المترجم بوجندار كان يهتم آنذاك بهذه الناحية الثقافية ــ اذ ولوعه بالتاريخ حفزه للكتب فى الموضوع الذى لا يكاد ينفك عن التاريخ .

ولاهميته ــ كتب عليه شيخنا ابو شعيب الدكالى تقريظا كله ثناء على همة المؤلف وجهاده العلمى (237) كما قرظه العالم الشاعر المرحوم عبد الله الفاسى (238) .

ومن آثاره العلمية ــ فهرست اسماها : « مبتدا خبرى » (239) ضمنها نشأته وحياته . ومن مؤلفاته اللغوية « الكلمة الانموذجية » هى عبارة عن رسالة تتعلق بلفظ نموذج حررها ــ اجابة لسائلها

ولولا ما اصيب به من مرض ــ داء العصب الذى عاقه عن العمل وظيفا وتأليفا لأنتج اكثر .

وافاه الاجل يوم الاربعاء تاسع عشر ربيع الثانى عام خمسة واربعين وثلاثمائة والف (1345) هـ موافق سنة 1926 م . وكانت ولادته سنة 1307 هـ ــ 1889 م .

---

236) مخطوط .
237) تاريخه 8 نونبر سنة 1917 م زمانا كانت الحرب العالمية الاولى لا تزال مشتعلة .
238) فى رابع محرم عام 1335 هـ 1916 م بفاس وقد اطلع المؤلف عليه بواسطة ابنه السيد زين العابدين بوجندار .
239) مخطوطة .

محمـــد المختـــار السوســـي

ابو عبد الله السوسى يعد فى علية المثقفين والمنتجين ومن رجال البحث والاطلاع قل فى انداده من يضارعه فى المثابرة والصبر علـــى القرآة فى تثبت وامعان ، فلا تجده غير مطالع وليس بيده كراس أو كتاب حتى بين الملا من اخوانه ، مما كون منه عالما اديبا شاعرا مؤرخا لا يثنيه عن المعرفة فى شتى افانينها والوانها شىء منذ عرفناه ومـــن الفتاء الى الكهولة الى الشيخوخة الـــى ان وافاه الاجل رحمـــــة الله عليه . (240) ــ كان ولوعه بالتاريخ والادب اكثر حتى لا تكاد تجده الا بين كتاب يبتدئه وآخر يختمه ــ وكان أول ما طالعه فى شبابه الاول كتاب : « ألف ليلة وليلة » وقد تأثر بحكاياته التى دلت فى جلاء على ما لمدنية العرب وحضارتهم فى بغداد ومصر وما اليهما من اناقـــة ولطف وحسن ذوق ورفاهة عيـــش ، ثم تابـــع القرآة فطالـــع كتـــاب « المستظرف » « وحياة الحيوان » للدميرى « ووفيات الاعيـــان » لابن خلكان ، « ومروج الذهب » للمسعودى « ونفح الطيب » « وقلائد العقيان » « والاستقصا » « ونزهة الحادى » و « الصفوة » ــ تصفح تلك الكتب فى حياته الاولى فى بلده ــ الخ ــ وما اليها ــ من ــ افران واغثـــان .

بعد هذا شد الرحلة الى فاس فاخذ عن طائفة من علمائها ، وبعد فترة من الزمن قصد الرباط حيـــث درس معنا على عليـــة العلماء ــ السادة : محمد المدنى ابن الحسنى ومحمد السائح ، وأبى شعيـــب

---

240) ترجمه المؤلف فى كتابه من اعلام الفكر المعاصر بالمدونتين .

الدكالى . (241) والآن اسرد ما صنف وحرر من تآليف منها كتابه « سوس العالمة » (242) قال رحمه الله : كان سبب ابتدائى لمباحث هذا الكتاب استاذى الجليل علامة الشرفاء ، وامام الكرماء ، ابن زيدان يوم زار سوس ، وكتب رحلته السوسية فى كراسة ــ فناولنيها على ان اذيل عليها ــ واستتم كل ما يتعلق بالعلوم العربية فى كل ادوار التاريخ بسوس ، فلم ازل اتوسع فى الموضوع حتى صار الى ما يراه القارىء أفليس من الواجب المتأكد ــ ان يكون الكتاب باسم استاذنا الجليل ابن زيدان الذى ترك فراغا لم يحاول احد ان يملأه ، ولا طمع فيه متطاول ؟ والاعتراف من التلميذ لتأثير استاذه من ادنى واجبات الاساتذة على التلاميذ .

والكتاب ــ سوس العالمة ــ يعد مدخلا مهما لكتاب المعسول ــ تحدث فيه عن العلم فى سوس وما كان لمدارسها من آثار حميدة على الثقافة هنــاك .

ومن تآليفه القيمة ــ كتابه : « المعسول » الواقع فى عشريــن مجلدا (243) وهو عبارة عن موسوعة تاريخية علمية اعطتنا صورة حية عن القطر السوسى من المغرب الاقصى وما كان له علميا وادبيا وتاريخيا واجتماعيا وسياسيا ، وما ادته مدارسه المنتشرة فى غير جهة مــن جهاته من خدمات لولا المترجم طيب الله ثراه ــ لطارت بذكره العنقاء ولاصبح فى خبر كان . ومن مصنفاته المفيدة ــ كتابه : « من خــلال جزولة » الواقع فى اربعة اجزاء (244) كان المؤلف السوسى يسجل فيه

---

241) تحدث عن حياته فى كتابه المعسول . فلا اطيل بمراحلها العلمية والسياسية .
242) طبع بمطبعة ــ فضالة ــ المحمدية عام 1380 ــ 1960 .
243) طبع بمطبعة النجاح الدار البيضاء ــ المغرب الاقصى .
244) طبع بتطوان .

يومياته يوم نفى الى بلده ــ الخ ــ وكان فى بعض الاحيان يتصل بمن يرد عليه فى ستار ــ فياخذ عنه ويقيد ما يمكن ان يجد عنده من تاريخ واخبار وادب . فجاء كتابا كمستظرف من كل فن طرف ــ تاريخ ــ ادب ــ عادات واعراف .

ومن انتاجه العلمى والادبى ــ كتابه ــ : « الالغيات » فى اجزاء ثلاثة (245) وقد جرى فيه على عادة كتاب (المذكرات) الشخصية خصوصا مذكرات الادباء والمؤرخين ــ لذا يوجد وقد احتوى اشياء شخصية محضة ، وعلى ادب خاص بالالغيين ، وبكل من اتصلوا به سنوات المنفى ــ التسع ــ والمقصود التسجيل لما عسى ان ينفع غدا ــ من عسى ان يبحث (246) .

ومن تحريراته الادبية والاجتماعية ــ كتابه ــ «الرسالتان» (247) احتوى عدة ندوات واجتماعات بالرباط ــ ومراكش عارضا لذكر نزه مرت بوادى ابى رقراق وبعض البساتين هناك وعرض ما جرى فيها من مساجلات شعرية ومذاكرات . من ذلك عينية ــ اخينا وابن شيخنا (ابن خلدون الصغير) سيدى عبد الكريم ابن الحسنى التى يقول فيها :

حديقة منعنعة منظرها ما أينعه
جمالها مشعشع وسحرها ما اروعه
أوراقها مخضرة ولونها ما أنصعه
يرف فى بستانها رفيفه ما ابدعه

245) طبع بمطبعة النجاح الدار البيضاء .
246) كذا جاء فى آخر الجزء الاخير من الكتاب ص 233 .
247) طبع بالمطبعة المهدية ــ تطوان .

الى آخر المشطور أو العينيـــة ــ الواقعة فى اربعة وخمســين مشطورا . ومن آثاره كتابه ــ « أصفى الموارد فى تهذيب نظم الرحلة الحجازية للشيخ الوالد (248) . تحدث فيه عن عدة اقطار فى الشرق .

ومن مصنفاته الادبية الصوفية ان شئـت تحريره ــ « منيـــة المتطلعين الى من فى الزاوية الالغية من الفقراء المنقطعين » (249) تحدث فيه عن جماعة الفقراء الذين ضمتهم الزاوية فكان لذلك تاريخا مفيـدا جمع تلك الطائفة من رجال التصوف هناك .

ومن انفس مؤلفاته (والكل نفيس) كتابه ــ « ايليغ قديمـــا وحديثا » (250) يقع فى مجلد اورد فيه جمهرة من علماء سوس وعدة بيوتات وشيوخ كالشيخ احمد بن موسى السملالى الذى يتصل نسبه بعلى بن ابى طالب وزوجه فاطمة الزهراء ــ وذاكرا حالة سوس فى بعض الفترات وما كان يقع هناك من ثورات ، كما تحدث عن الدولـة السعدية ثم زاوية الدلاء واهلها ــ فكان بهذا الاعتبار ديوان تاريخ وادب واجتماع ــ وجملة التعاليق والهوامش التى طرز بها اخونـــا الشاعر محمد الردانى ــ الكتـــاب .

ومن تآليفه ــ كتابه ــ « التريـــاق المداوى فى اخبار الشيـــخ

---

248) طبعت بمطبعة النجاح ــ البيضاء .
249) طبع بالمطبعة المهدية شارع محمد الطريس رقم 19 ــ تطوان .
250) طبع بالمطبعة الملكية بالرباط سنة ــ 1386 ــ 1964 .

سيدى الحاج على السوسى الدرقاوى (251) » .

تكلم فيه عن اتصالات ابيه برجال التصوف واخذه عنهم وتدابجه معهم ــ فكان الترياق كتاب تصوف .

توفى المترجم رحمه الله ــ عام 1383 ــ الموافق سنة 1963 .

وكانت ولادته سنة 1318 ــ الموافق 1901 م .

---

251) طبع بالمطبعة المهدية سنة 1961 م ــ 1381 هـ تطوان المغرب .

محمد المدنى ابن الحسنى

محمد المدنى نابغة العصر وواعيته ، ذو مشاركة واسعة ــ فقها وحديثا ولسانا وادبا ــ انه الرجل الذى كان اثناء دروسه الفقهية يحلل ويبسط نوازل القضايا حتى الوصول الى كنهها فى العبادات والمعاملات سواء فى تحفة الحكام التى كان ينشرح فى دراستها ــ لجمعها وترتيبها، ومتانة رجزها ذى الطابع الاندلسى الرقيق رغم انها منظومة قواعد ــ أو فى مختصر خليل الفقهاء الذى كان ينشط فى تلقين مسائله وفقهياته واحدة واحدة منطوقا ومفهوما . الشىء الذى جعله يكتب حوله كما يأتى، فكان فى مدرسته الفقهية والاصولية المزيجتين بآدابه يجذبك وقد عاد بذاكرتك الى ميدان فقهاء السلف الذين اندرجوا فى الحديث الصحيح : « من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين » . وأعلى من هذا واسمى ما علا منبر السنة ، وقد سبح فى محيطاتها ناثرا على ابناء المدرسة والحاضرين عموما ــ دررا غالية تعبق نفحاتها من أعماق حديث الرسول وقد تهلل وجه الشيخ نضارة وجمالا متعمقا تراجم الرواة ورجال السنة والاسناد، آخذا ورادا حتى اذا صافح المتن حلق ببيانه وفهمه تحليقا يشبع ويروى ويدهش فى النهاية خاصة فى الدروس السلطانية التى كانت تجرى فى القصر الملكى مدة رمضان بعد الزوال .

هكذا عرفنا الشيخ المدنى ــ فى البخارى ــ ورياض الصالحين ، وزاد المعاد لابن قيم الجوزية ــ ومثل هذا أو أقوى فى تفسير الكتاب العزيز (252) .

---

252) راجع ترجمته بكتاب المؤلف ــ من اعلام الفكر المعاصر ــ وما كتبه عنه فى (شخصيات مغربية) ثم ما كان يكتب عنه بمناسبة ذكرياته السنوية التى كانت تقام بمنزله .

واجمالا فالشريف المدنى كان عصاميا فى معارفه وعلومه ، اذ ساعده على ما امتاز به من فيض ثقافى قوة ذاكرته ، ومتانة حافظته ، ومـا سجله من تقاييد وكتب ، منها :

« الفتح القدسى على قافية الاوسى » ألفه سنة 1322 هـ 1904 م قرظه له شيخه العلامة الاديب محمد المكى البطاورى ، والفقيه المرحوم احمد بن قاسم جسوس ، واستاذه الخاص ابوزيد عبد الرحمن بريطل . ومن آثاره العربية « شرح على نظم الاجرومية » لشيخه ابى حامـد البطاورى ملاحظا على الناظم بما لم يتاثر له بعد الوقوف عليه . ومـن مصنفاته ــ شرح لخطبة الزرقانى على المختصر سماه : « محصل النظر فى خطبة الزرقانى على المختصر » قرظه جماعة : 1) محمد بنونة . 2) احمد بنجلون . وذلك اثناء قراءته المختصر على الفقيه المفتى الجيلانى ابن ابراهيم . فعند ما بلغ باب الخصائص كتب المترجم المدنى عليها ما أسماه : « النفائس الدرر على خصائص المختصر » ومن تحريراته « منح المنيحة فى شرح النصيحة » نصيحة العلامة المرحوم محمد بـن جعفر الكتانى ــ وهى عبارة عن نصيحة المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها ، وذلك فى الوقت الذى وقع فيه الاضطراب فى المغرب ايام السلطان المرحوم المولى عبد العزيز .

والمؤلف الكتانى كتب نصيحته سنة 1326 ــ 1908 م بالمدينة المنورة ــ واشتغل المترجم بشرحها سنة 1327 ــ 1909 م . فجاءت فى أربعة مجلدات مركبة من مائة واربعة كراريس استغرق فى شرحهـا ثلاثة عشر شهرا ــ ثم نظمها ــ فجاء النظم سلسا سهلا يقول فى آخره :

شـــرح النصيحـــة بـدا كأنـــه بـــدر هـــدى

ومن آثاره العلمية ــ تحرير على خطبة جمع الجوامع ، وآخر على همع الهوامع ــ للسيوطى .

ومن نظمه العلمى ــ رجز اختصر فيه لامية الافعال لابن مالك ــ حذف منه الشواذ ــ شرحه اخونا الاستاذ المكى الناصرى ــ لاحظ فيه فيه ملاحظتين اثنتين ــ لم يصب فى احداهما، وبقيت الثانية محل توقف .

ومن مصنفاته : « زبدة المرشد » نظم فيه نظم ابن عاشر مقربا ومختصرا يقول فيه :

الحمد لله وصلى الله ... على رسوله ومن والاه
الفقه والتوحيد والتصوف ... اهم ما كان له التشوف .

ومن اراجيزه العلمية ــ نظم الورقات أسماه : « المرقاة » قرظه شيخه ابو حامد البطاورى بما سماه : « المرقاة الى الورقات ، أو مرقاة الوصول الى ورقات الاصول » قال :

بعد السلام الطيب الزكى ... على النزيه العلم الحسنى
الماجد القرم الهمام المدنى ... اوحد هذا العصر والمصر السنى
وافى النظام المعجب البهى ... الجامع المنسجم الشهى
فبلسان العجز والقصور ... امدح نظما شامخ القصور
وليس بدعا اذ بدا من لوذعى ... شم سميدع بديع المعنى
حفظه الله واعلى قدره ... وزاده فضلا وزكى عمره

ومن تقاييده ــ كتابه « اهلة المسترشد ، لادلة المرشد » ومنها تقييده ــ « الفوائد اللطيفة فى ذكر كتب السنة الشريفة » نظم فيها ــ الرسالة المستطرفة ، للمغفور له العلامة محمد بن جعفر الكتانى (253) يقول فى مطلع النظم :

(253) طبع فى الهند .

يقـول راجـى رحمة المتـــن المدنـى محمـد ابن الحسنـى
حمدا لمن نزل أحسن الحديـث منـه كتابـا هديه لنا حثيـث

الى آخرها .

ومن آثاره العلمية الخالدة ــ كتابه : « ارتشاف السلاف من اسباب الخلاف » يقع فى سبعة كراريس ــ قرظه الشيخ أبو حامد البطاورى ، والعلامة المرحوم مولاى احمد ابن المامون البلغيثى ــ مع قصيـدة عالية النفس ، كما قرظه الاساتذة : محمد الرافعى وابوشعيـب الدكالى ، والمهدى الوزانى ، والقاضى احمد الازمورى .

ومن أبحاثه العلمية ــ « أخبار البخارى » فى كراستين ومنهـا « الميدان الفسيح من بسملة الصحيح » ومنها « رباعيات البخارى » تقع فى سبعة كراريس سماها : « الفوائد الابداعية من وصية البخارى الرباعية ، أو الفيض الجارى من وصية البخارى » .

ومن آثاره العلمية الدالة على اطلاعه الواسع ــ كتابه : « اقامة الدليل لمختصر خليل « او منار السبيل الى مختصر خليل بالحجـة والدليل » لم يتم .

ومن تقاييده الحديثية ــ ثالث افتتاح لاصح الصحاح » (254) .

كذلك كان شيخنا المدنى من المكثرين فى التأليف والمجيدين فى نفس الوقت بيد ان اثرا من آثاره الثقافية الى حد الساعة ــ لم ينشر .

توفى رحمة الله عليه عشية يوم الاثنين على الساعة الخامسة رابع وعشرى شوال عام ثمانية وسبعين وثلاثمائة والـف (1378) موافق رابع مايه سنة تسع وخمسين وتسعمائة والف (1959) ودفن بضريح سيدى الشيخ جوار الزاوية الحمدوشية بالرباط ــ مسقط رأسه.

254) يوجد بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1821 حرف دال .

محمد المرير التطوانـــى

أبو عبد الله المرير احد شيوخ العلم بالشمال ــ كشيخ للجماعة ــ بتطوان من رجال الفقه والقانون تولى عدة مناصب كالقضاء ورياسة المحكمة العليا للاستيناف الشرعى هناك ، له ولوع بالتاليف والتصنيف ــ من ذلك وفى المقدمة كتابــه ــ « الابحــاث السامية فى الاحكـــام الاسلامية » (255) كتاب ضم عرضا عاما للتطورات التى حدثت فى المحاكم الشرعية ونظمهــا الادارية ، وتاريـــخ نشأتها وازدهارهــا وانحطاطها ونهضتها الى يومنا هذا (256) .

احتوى طائفة مهمة من القواعد التشريعية والقانونية نحو كيف تصدى الخلفاء لنصر المظلوم وايصال الحقوق لاربابها ، واستعداد عمر الفاروق لرحلة تفتيشية بنفسه ليشاهد الاحوال ويتعاهد امر الــولاة والعمال وما اليها ، مدللا على ذلك بنوازل وقضايا من شأنها ان تلقى الاضواء كاشفة ما يمكن ان يغمض ويخفى من نوادر الفقه واحداثه ؛ وزاد فى قيمة المجلد الثانى من الكتاب اشتماله على تراجم جمهرة من فقهاء الاسلام ــ صحابة فمن بعدهم شرقا وغربا .

ومن آثار الشيـــخ المرير كتـــاب احتوى ازيد مــن ثلاثــة

---

255) طبع بمطبعة ــ كريماديس شارع محمد الطريس ــ 17 ــ تطوان .

256) راجع التصدير الذى كتبه الاستاذ الفريد البستانى فى شهر اكتوبر سنة 1952 م وهو كذلك نسقه ووضع له الفهارس والمعاجم . يعمل كرئيس للقسم العربى بمؤسسة الجنرال فرنكو للابحاث العربية .

مجلدات (257) يعد دائرة معارف بما ضمه من مسائل وفوائد تاريخية واجتماعية وقانونيـــة (258) . ومنهـــا « شرح على صلاة المولـــــى عبد السلام بن مشيش » المعروفة بالصلاة المشيشية مخطوط .

ويدلنا هذا على نشاط السيد المرير فى التحرير والتأليف ، ولا بدع أن يكون له غير ما ذكر من مصنفات (259) . أعانه الله .

---

257) مخطوط .

258) اطلعنى على بعضه .

259) وبالود لو يكتب لها النشر فتستفيد منها المعلمة المغربية بوجه اخص .

محمد المفضل ابن عزوز المكناسى

أبو عبد الله ابن عزوز من العلماء المشاركين والمطلعين فى اتساع وبداهة واجادة ، ومن الذين خلفوا تراثا قيما وانتاجا مفيدا . من ذلك تأليفه « كشف الران عن قلب مانع الزيارة ومفضل الوظيفة على القرآن » (260) .

ومن مصنفاته « النصيحة النافعة للطريقة الدرقاوية » ، وله ــ شرح على رجز الفاسى فى الدعاء . وله ــ شرح على الالفية لم يكمل . ومن شروحه ــ شرح على همزية البوصيرى لم يكمل كذلك .

نعم له وله فأين تلك الشروح والتقاييد رغم أنها من المشروح المكرور والذى لم يعد له كبير فائدة ؟ . الجواب : انها ان لم تكن للحشرات والارضة (261) اوكارا فقد اخنى عليها الاهمال قبل .

توفى فى شهر صفر سنة تسع عشرة وثلاثمائة والف هـ موافق سنة احدى وتسعمائة والف م .

دفن بالزاوية الكنتية ــ بمكناس مسقط رأسه .

---

260) التى هى احد اوراد الطائفة التجانية .

261) الارضة محركة دويبة تقضى على الورق والخشب .

محمـــد المكـــى البطـــاورى

أبو حامد البطاورى من بيت مجد ونباهة ــ أصله من مدينة ــ شرشال ــ انتقل اسلافه الى الرباط ، وقد صرح انه من ذرية ابـــى مهدى عيسى الغبرينى التونسى الفقيه الشهير ــ وان ابا مهدى شريف حسنى من ذرية سليمان بن عبد الله الكامل (262) .

والبطاورى من افذاذ المعرفة الذين جاد بهم هذا البلد الطيب اذ كان آية الآيات فى تحصيله وتلقينه واملاءاته فى شتى العلوم التى كان يدرسها مع طلبته الكثيرين ــ بالزاوية التهامية بالرباط واحيانا بضريح المولى المكى قبالتها ــ مما اصبح من اجله مثال الغرابة والندرة ــ فى قوة الحافظة ، وترتيب الافكار حتى مثله تلاميذه ــ بعروس ــ فى هدوئه وتؤدته ، وحلاوة تعابيره سواء فى دروســـه اللسانية والادبيـــة أو التشريعية والفقهية ، ولا ادل على هذا من دروسه الحديثية التى املاها بين يدى ــ المغفور له سلطان المغرب المولى عبد الحفيظ ــ وحضور نخبة من علماء المغرب (263) . تلقى دروسه العلمية عن جماعة مـــن المثقفين ــ كالعلامة المرحوم ابى اسحاق التادلى الرباطى ، وعمه ابى عبد الله محمد التهامى البطاورى وابى عبد الله الهاشمى بن احمـــد الزياتى ، والقاضى ابى العباس احمد ملين ، والقاضى ابى عبد الله ابراهيم ، وسميه القاضى ابـــن عبد الرحمن البريبرى ، وابى زيـــــد عبد الرحمن لبريس ، وابى حفص عمر عاشور ، والشيخ ابى حامـــد العربى بن السائح ــ وسواهم من الفقهاء ــ واجازه جماعة (264) .

---

262) نقلا عن كتاب ــ رياض الجنة ص 56 لمؤلفه المرحوم عبد الحفيظ الفاسى .
263) طبعت هذه الاملاءات بالرباط .
264) ترجمه المؤلف بكتابه ــ من اعلام الفكر المعاصر ، وخصه بعدد من (شخصيات مغربية).

والذى يهمنا الآن هو معرفة ما خلفه من مصنفات وابحاث منها : شرحه على مقصورة المكودى : « أزهار الاغصان المهصورة من رياض افنان المقصورة » قرظه المرحوم ابو العباس سكيرج بقصيدة رائعة جاء فيها :

وربة الحسن اذا ما انفردت قد تظهر الفن الذى به الفنى

قصيدة طويلة النفس تبلغ مائتى بيت (265) وهى وحدها تبرهن على قيمة الشرح واهميته لغة وادبا .

ومن آثاره الادبية شرحه المفيد على الشمقمقية لابى العباس بن الونان تـ : 1187 ـ 1773 م (266) .

ومن تقاييده ـ شرحه رائية الشيخ العطار المسمى : « منح الاوطار من نفح العطار » اجاد فيه كثيرا خاصة ما يتعلق بالامثلة التى يوردها الناظم العطار حيث يستوحى منها نكتا ادبية تسترعى اهتمام الطالب والاديب اكثر .

ومن تحريراته العقدية شرحه المختصر ـ على صغرى السنوسى (267) . ومن براعته الادبية نظم متن السنوسية وشرحه . ومن آثاره ـ نظم المقدمة ـ الاجرومية وشرحه ـ وشرح النظم تلميذه ـ شيخنا محمد المدنى ابن الحسنى ـ ملاحظا على الناظم ما لم يتأثر له بعد الوقوف عليه .

---

265) توجد بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1806 حرف دال .

266) نقلا عن مسامرة تاريخ الشعر والشعراء لابى العباس النميشى . راجع من اعلام الفكر للمؤلف لترى قصة الشرح .

267) مطبوع بالمطبعة الوطنية بالرباط .

ومن كتبه ــ تقييده المسمى : « منح المنية فى شرح الكنية » ومن تحريراته الادبية شرحه ارجوزة الاتاى ــ لاديب فاس فى وقته المرحوم عبد السلام الازمورى (268) شرح برهــن فيه الشارح عن اريحيــة ادبية ورقة ولطف .

ومنها ــ شرح نظم الجمل للمجرادى . ومنها ــ حاشية علــى الهمزية اسماها : « لمحات المزية من نفحات الهمزية » والحاشية عبارة عن كلمات جمعها ، وفوائد التقطها وتتبعها بعضها يتعلق بهمزية الامام الامام الشهير زين المادحين شرف الدين البوصيرى ، وبعضها يتعلــق بشرح العلامة الجليل سيدى سليمان الجمل (269) ــ ومن تحريراته المفيدة شرح الفية العراقى فى الاصطلاح المسمى : « معارج الرقى » وله شرح على منظومة البيقونى فى اصطلاح الحديث (270) . ومن كتبه العلمية الهامة ــ شرحه الكوكب الساطع المسمى « البدر الطالع علــى الكوكب الساطع » نظــم السيوطى فيــه كتاب « جمع الجوامــع » للسبكــى .

ومن آثاره ــ طرر وهوامش على ــ موطا مالك ــ وله « ختم » على المختصر ، باشارة الصوفية . ومن آثاره ــ شرح مورد الظمآن فى الرسم للمقرىء الخراز تــ : 718 ــ 1318 م . وله شرح « مقدمة الجزرى » فى التجويد لمحمد بن محمد الشافعى تــ : 833 ــ 1429 م . ومن تحريراته الادبية : شرحه المقصور والممدود لابن دريد المسمى :

---

268) من الادباء المغمورين الذين لا تعرف لهم ترجمة وكم له من نظير ذهب ضحية الاهمال .

269) حسبما اورده المترجم اول الحاشيــة الموجودة بخزانة المؤلف جلهــا بخط الشيــخ البطاورى رحمة الله عليه .

270) درسنا بــه الفــن أولا .

« اقتناص الصيد من قصيدة ابن دريد » (271) . ومن آثاره الادبية « نظم فى العروض وشرحه » .

ومن تقاييده شرح « حزب الفلاح » للامام الجزولى ــ كتعلق منه رحمه الله بأهل التصوف والصلاح .

ومن مصنفاته الادبية ــ شرح على لامية العرب سماه : « هامية الطرب » ومنها : شرح على لامية العجم . يسمى : « شافية الدجم على لامية العجم » (272) يعرب البيت أولا ، ثم يبين معانى الفاظه ، واخيرا ياتى بالمعنى المراد .

ومن كتاباته العلمية شرح مختصر على « رسالة الوضع » ومن عنايته بالفن ــ نظمه الرسالة المذكورة وشرحها .

ومن مؤلفاته القيمة شرح الجوهر المكنون فى البلاغة المسمى : « زهر الفنون » .

ومن شروحه الادبية شرحه لامية كعب ــ بانت سعاد ــ مطبوع ــ ومنها شرح « قصيدة المرادى » فى الدال المهملة والمعجمة ومنها ــ « ختم على موطا الامام » وختم سلم الاخضرى فى المنطق ــ باشارة الصوفية . وله ختم على ألفية ابن مالك . ومن تآليفه المفيدة ــ شرح على السلم (273) . ومن آثاره التاريخية كتابه : « الروض الفائح المسكى بفضائل الشيخ مولانا المكى » (274) . ومنها رسالة

271) يوجد بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1819 حرف دال .
272) طبع بمطبعة الامنية شارع المامونية الرباط سنة 1364 ــ 1945 م .
273) به درست الفن ويوجد الشرح بخزانة المؤلف .
274) يوجد بعضه بخزانة المؤلف .

اسماها : « رسالة الهائم فيما يتخيله النائم » ومن آثاره الادبية ــ شرح توشيح مطلعه ــ انت بما قد سقيت شارب من رحيق أو كدر ــ سماه : « اصفى المشارب » . ومنها شرح ابيات الصفى الحلى ــ فى نوع البديع الذى اخترعه . ومنها شرح لامية الافعال اسماه : « تسهيل الاشتغال » وله آخر اخصر منه سماه : « اقرب المسالك » ومن املاءاته الحديثية ــ دروسه الحفيظية التى كان القاها بالقصر الملكى فى عهد السلطان المولى عبد الحفيظ رحمه الله (275) ومن تحريراته الفقهية شرح على لامية الزقاق .

ومن كتاباته القيمة شرح على جوهرة الامام اللقانى فى التوحيد أسماه : « الحلل المجوهرة فى شرح الجوهرة » (276) .

فتلكم كما رأينا ثروة علمية قيمة ان دلت على شىء فانها تدل على ثقافة واسعة لشيخنا المترجم البطاوري وقدرة على التحرير والتآليف فى مختلف العلوم والمعارف علاوة على ما له من حواشى وتقاييد وأراجيز وقصائد شعرية (277) وفوائد علمية ، ومكاتيب انشائية ، وتقاريظ نثرية ، وخطب الجمع والاعياد التى يضيق عن تفصيلها الكتاب توفى رحمه الله سنة 1355 ــ 1936 م .

---

275) سبق الحديث عنها .

276) يوجد بخزانة المؤلف .

277) لو قدر لها الجمع وقد جمع بعضها لكانت ديوانا قيما . ضم من ضروب الشعر وفنونه ما يعد متعة فى الادب العربى والتراث المغربى خاصة .

محمـد المكـى الناصـرى

الاستاذ الناصرى من نبغاء العلماء ومن رجال الثقافة الذين عرفهم الرباط ــ اذ كان من مواليده ومسقط رأسه سنة 1324 ــ 1906 ــ خالف الدراسة فى مراحلها متدرجا من الابتدائى الى الثانوى حتى العالى حيث انهى دراسته الجامعية سنة 1932 ــ ومن اشهر اساتذته بالمغرب ــ وببلده رباط الفتح ــ الحافظ السلفى ابوشعيب الدكالى والمحدث الواعية محمد المدنى ابن الحسنى ــ واخوه المرحوم الحاج محمد الناصرى ــ والعلامة المطلع محمد السائح . وبالشرق السادة : مصطفى عبد الرزاق ، ومنصور فهمى ، وطه حسين ، واحمد امين ، وعبد الحميد العبادى كما تلمذ على بعض المستشرقين الايطاليين ، والالمانيين والفرنسيين .

ومن وراء تلك الدراسات المهمة كان له انتاج قيم وبحوث علمية لها أهميتها المرموقة فى الثقافة العربية منها ــ كتابه : « اظهار الحقيقة وعلاج الخليقة » (278) تقييد حرره ضد الخرافات والبدع المنسوبة للدين ومنها ــ كتابه « حياة سقراط » (279) ومن انتاجه المفيـــد « حرب صليبية فى مراكش » (280) ومنها : « فرنسا وسياستها البربرية فى المغرب الاقصى » (281) . ومن آثاره التاريخية تحريره : « وصايا دينية من ملوك الدولة العلويـــة » (282) كتبه بمناسبة تأسيـــس عيد العـــرش .

---

278) طبع بمطبعة النهضة ــ نهج الجزيرة عدد 11 بتونس سنة 1343 ــ 1925 .
279) طبع بالقاهرة سنة 1930 .
280) طبع القدس سنة 1931 م .
281) طبع بالقاهرة سنة 1932 .
282) طبع بالرباط سنة 1934 .

ومن مؤلفاته المفيدة ــ كتابه : « الاحباس الاسلامية فى المملكة المغربية » (283) تحرير ضم دراسات دقيقة وافية للاوقاف فى المغرب مع مقارنتها بالاوقاف فى بقية العالم الاسلامى .

ومن آثاره السياسية ــ تقييد اسماه : « موقف الامة المغربية من الحماية الفرنسية » (284) هو عبارة عن عرض وتحليل لتاريخ الاحتلال الاجنبى بالمغرب ، وكفاح الشعب المغربى للتخلص من هذا الاحتلال ــ وألحق به بحوثا ومقالات اخرى مترجمة (285) .

كما ان المترجم الناصرى ــ قام بتعريب عدة أبحاث ومستندات سياسية من اللغة الفرنسية ونشر منها :

1) سياسة الحماية الفرنسية فى المغرب ، تقرير سرى للمارشال ليوطى سنة 1920 (286) .

2) « كيف تمت مؤامرة الظهير البربرى » احتوى محاضر جلسات اللجنة السرية المكلفة بوضع مشروع الظهير سنة 1930 (287) .

هذا وأكثر ما كتبه من المقالات والبحوث يوجد منشورا فى الصحف والمجلات التى اصدرها بالعربية أو الفرنسية والاسبانية ، كما يوجد قسم كبير منها منشورا فى الصحف والمجلات الشرقية والاجنبية .

وختاما فالمترجم بعد ما مر كسياسى مرموق وزعيم ــ أعرض اخيرا عن ذلك وعاد الى نشأته الاولى وحقيقته العلمية ، فكان كما نرى عضوا جد عامل فى الحقل الثقافى .

---

283) طبع بتطوان سنة 1935 .
284) طبع بتطوان سنة 1944 م .
285) حسبما اشار هو نفسه لهذا ــ فى معلومات مختصرة عن حياته .
286) طبع بالقاهرة سنة 1938 .
287) طبع تطوان سنة 1941 .

محمـــد الاممـــــى

الاممى من مثقفى الجيل المعاصر الذين لهم ولوع بالكتابة والتحرير فقد أنتج وصنف ونشر كثيرا . من ذلك ــ كتابه : « جولة فى مـــدن الاندلس » (288) وكتابه ــ « مراكشى فى مصر » اثناء تأميم القنال

ومن انتاجه ــ تصنيفه « سعيد رمضان ــ فى المغرب » (289) تعرض فيه لحياة سعيد ومجالسه وندواته ونكته ، وانطباعاته عـــن المغرب والمغاربة خاصة ملك البلاد المغفور له محمد الخامس .

ومن تآليفه « حديث مع فضيلة الشيخ احمد حسن الباقورى وابراهيم سلام » (290) وجاء التأليف كنشرة ثقافية أو فصلة تتلوها فصلات ثقافية كلما دعا الى ذلك داع قال فى مقدمته : ونجاح مشروع من هذا القبيل يتوقف على تشجيع من افراد الامة كتآزر اجتماعـــى وتساند يدعم النجاح أكثر .

والظن ان للسيد الاممى آثارا ثقافية غير ما ذكر .

---

288) مطبـــــوع .

289) طبع بمطبعة المهدية تطوان ــ كالذى قبله ــ مراكش .

290) طبع بمطبعة دار الكتاب الدار البيضاء سنة 1956 م .

محمـــد المنتصـــر الكتانـــى

من ادباء المغرب وعلمائه ــ فبعد دراسته الاولى على الطريقـــة العتيقة التحق بكلية القرويين ، ودرس بها عدة علوم على طائفة مرموقة من علمائها الافذاذ ــ وكان ولوعا بالسنة يدرسها ويكتب عن رجالاتها ما نشر بعضه فى مجلات المغرب وصحفه .

وبعد فترة قضاها بالمغـــرب كموظف فى احـــد قطاعات الدولة ــ غادره (291) الى الشرق (الشام) حيث عمه الفاضل السيد المكـــى الكتانى مستوطن هناك .

وبالشام القى عصا التسيار واكب على المطالعة والدراسة ثـــم ثم التحق بعد ذلك بالملك فيصل آل سعود بالحجاز وعين كأستاذ بكليـــة الشريعة ولمهام اخرى فى البلاط الملكى .

ومن آثاره العلمية وانتاجه الثقافى وهذا ما نهذف اليـــــه ــ تحقيق « الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة » (292) للعلامة المرحوم محمد بن جعفر الكتانى فكتب مقدماتها ، ووضـــع فهارسها ــ ولا بدع وهو استاذ الحديث بكلية الشريعة ورئيس قسم علوم القرآن والسنة ــ بجامعة دمشق . ومن انتاجه القيم مصنفه المسمى : « مفتاح المحلى » (293) وضع عليه فهرسا احتوى جميع

---

291) لامر شخصى او سياسى لم يعد معه يتحمل العيش فى وطنه .

292) نظمها شيخنا المحدث محمد المدنى ابن الحسنى يقول فى طالعة النظم :
« يقـــول راجـــى رحمـــة الممتـــن المدنـــى محمـــد ابـــن الحســـنى »
انظرها اوائل الرسالة طبعة دار الفكر ــ بدمشق .

293) لابن حزم الظاهـــرى .

ما به من مسائل ، وتلكم بحق خدمة جليلة قربت على المطالع والمراجع ما كان يعانيه قبل من اتعاب ومشاق وقد حاول بحث قضية من قضايا الفقه بالكتاب . ومن ابحاثه القيمة « القرويين اقدم جامعة فى العالم » كانت الثالثة عشر محاضرة من محاضراته التى كان يقـــوم بالقائها فى جامعة دمشق (294) .

ومنها حسبما جاء فى آخر كتابه (فاس عاصمة الادارسة ورسائل اخرى) (295) الامام مالك ــ نشرته جامعة دمشق مرتين ، ودار ادريس مرة ثالثة ببيروت ، ومنها ــ تخريج احاديث فقه الحنفية فى اربعـــة مجلدات بالاشتراك مع الدكتور محمد وهبة الزحيلى، (296) وله كذلك ــ فتية طارق والغافقى (297) وله آثار مخطوطة حسبما ذكره فى مؤلفه « فاس عاصمة الادارسة » منها : شهداء الاسلام فى المغرب والاندلس ، وتسعة اجزاء فى شرح « مسند احمد » . وجزآن فى التفسير والمعقـــب فى رجال الحديث ، وبقى بن مخلد الاندلسى ، والمستدرك فى الحديث المتواتر ، والمعذبون فى الله فى العصور الفاضلة ، ومراحل تبع : مذكرات شخصية ، نشرت مقالات منها جريدة الوداد المغربية ... ومجلـــة المعتمد التطوانية . كما له أشياء أخرى رسائل ومقالات . حيث دل الكل على نشاط السيد المنتصر وانكبابه على التحرير والتقييد .

---

294) محاضرة القيت على مدرج جامعة دمشق مساء الثلاثاء ثانى مارس سنة 1961 طبعت بمطبعة ــ جامعة دمشق .

295) طبعة دار ادريس للتأليف والنشر والترجمة . توزيع دار الفكر ببيروت .

296) نشرته دار الفكر بدمشق .

297) نشرته الدار المذكورة .

محمـــد المنونـــــى

أبو عبد الله المنونى من علية المثقفين المغاربة ، فبعد دراستـــه الاولية والمسبوقة بمرحلة الكتاب القرآنى حسب العادة ــ شد الرحلة من بلده مكناس الزيتون الى فاس حيث انخرط فى سلك طلبة كليتهـــا الخالدة ، وتابع دراسته المنظمة اصولا وفروعا على اساتذتها الاكفاء الى ان حصل على شهادة العالمية (لسانس) ــ وعاد الى مسقط رأسه شاب عالم ــ تفرغ لاداء رسالته العلمية بما أخذ يقوم به من دروس فى الجامع الاعظم الشىء الذى جعل هيأة المعهد الدينى للتعليم الاصلى ان تختاره استاذا بـــه .

فكان مثال العالم المفيد ، والاستاذ الخبير مضيفا الى اطلاعـــه اخلاقه الطيبة وسلوكه الحميد .

ومنذ ذلك العهد اخذ يكتب ويقيد خاصـــة فى الناحية التاريخيـــة والادبية متقمصا صفة العالم الباحث . من ذلك الموضوع المقترح من طرف ــ معهد مولاى الحسن ــ بتطوان سنة 1948 م ــ والذى تناول فى غالبه ــ تاريخ المغرب وادبه ورجاله .

فكان من نتائج تلك الحركة المشجعة ــ كتاب السيد المنونى الحامل اسم : « العلوم والاداب والفنون على عهد الموحدين » (298) انـــه انتاج قيم وعمل علمى محرر دل على خبرة المؤلف وبعده عما من شأنه

---

298) طبع بالمطبعة المهدية ــ شارع محمد الطريس رقم 19 ــ تطوان « المغرب » .

ان يضخم التراث دون جدوى ــ فقد غامر فى صلب الموضوع غيــر مكترث لذيوله واطرافه قاصدا توا الى الصميم ــ وان كانت هناك مقدمات فانها مما يرتبط بمادة الكتاب ، ويكفى فى تقديم الكتـــاب وتقييمه ــ كلمة التصدير التى كتبها اخونا الاستاذ عبد الله كنون .

والكتاب بحق من التراث الجيد الذى قد سد فراغا كبيرا فى المعلمة المغربية كانت فى أمس الحاجة اليه .

ومن رجع على الاقل الى فهرس الكتاب لاجرم ان يقدر جهوده الطيبة ، واتعابه المضنية ، ولكن ما دامت مضامينها تحتوى ابحاثا مهمة ادبا وتاريخا وحضارة ــ لها آثارها فى اليقظة والوعى فلا ضير وراء ما تكبده من مشاق .

ومن آثاره العلميــة والاجتماعية ــ كتابه : « ركب الحـــاج المغربى » (299) تناول فيه مسائل قيمة ــ كنشأة الركب المغربى واول ركب مغربى ــ ركب الصالحى ، وذكر نماذج من الاهتمام بالركــب الفاسى ــ امراء الركب ــ الركب السجلماسى ــ الشعر فى الحنين الى البقاع المقدسة ــ سوى هذا من الاحاديث عن الركب (300) .

ومن نشاطه العلمى وابحاثه المتواصلة ــ تقييده « مظاهر يقظة المغرب الحديث (301) .

كان الاستاذ المنونى ينشرها ــ كفصلات بمجلة تطوان ــ منها العدد السادس المنشور سنة 1961 م المحتوى ذكر شخصيات مغربية

---

299) طبع بمطبعة المخزن سنة 1953 تطوان .

300) ومن تقييم هذا البحث تنويه لجنة التحكيم الملكية ــ واحرازه جائزة مولوية .

301) طبع بمطبعة دار كريمادس ــ تطوان .

نبيلة ـ مثل الطبيب عبد السلام العلمي المتوفى سنة 1313 ـ 1885 م ومحمد ابن كيران الفاسي من افراد بعثة محمد الرابع ، ومحمد بن الكعاب الاودي ـ من افراد البعثة الحسنية ـ والطبيب احمد التمتماني الطنجي ثم الفاسي المتوفى حوالى سنة 1347 ـ 1929 ـ درس الطب في اوربا وأحرز شهادة فيه ـ ثم عرض لذكر علماء مغاربة تأثروا بالنهضة الغربية الحديثة ـ كأبي اسحاق التادلي الرباطي تـ 1311 ـ 1893 م وأبي العباس الناصري السلوي صاحب كتاب الاستقصا وغيره . ومن آثاره التاريخية ـ تقييده القيم ـ الطباعة الحجرية الفاسية صنفه بمناسبة الذكرى المأوية لظهور المطبعة العربية بالمغرب ـ تحدث فيه عن نشأتها ووصول المطبعة الحجرية للمغرب سنة 1281 ـ 1864 م عارضا لذكر انشائها الفردي أولا ثم الحكومي ثانيا ـ وما نشرته من كتب ومؤلفات عبر سنوات وسنوات ، فكان الكتاب لهذا ذاقيمة هامة في تاريخ الطباعة بالمغرب .

ومن تراثه العلمي والتاريخي تأليفه المسمى : « وصف المغرب ايام ابي الحسن المريني » تأليف يعد فصله من (مجلة البحث العلمي) (302) تحدث فيه عن فترة هامة من تاريخ ـ السلطان ابي الحسن كمبانية بفاس الجديد ـ واصناف الجيش وصفاته ـ والنقود ، والاوزان والمكايل ، والاسعار ، والنباتات وسوى هذا مما أبان جوانب معمارية ، وعسكرية ، واقتصادية علاوة على ما ضمته الهوامش من تعاليق واكتشافات لبعض الخفايا التي قد لا تنجلي لمطلق باحث .

واستمرت الفصلات قبلها تحمل من قضايا الفكر والحضارة ما

---

302) يصدرها المركز العلمي للبحث العلمي ـ الرباط ؛

يقدر لجهود الكاتب فى مجموع ما يكتب ويحرر شنشة عرفناها فى الاخ وهو يطلع علينا من فينـــة لاخرى بابحاث قيمـــة تنشر له بالصحـــف والمجلات ــ كدعوة الحق ، ومجلة تطوان ، ومجلة البحث العلمى .

ولا تكاد تنسى له الثقافة احاديث الظهيرة التى يبعثها على جناح الاثير مرة فى الاسبوع ــ أبحاث تاريخية اجتماعية يصوغها فى اطار جذاب يبعث على الشوق .

وبالود لو تجمع وتطبع فى كتاب يحفظها للاستفادة والتاريخ . كما ان التاريخ لا يغفل كفاحه الوطنى وامتحانه فى ذلك سجنا ونفيا ــ خاصة اثناء مأساة سنة 1953 م .

محمـــد المهـــدى الحجـــوى

من الرعيل الاول الذين درسوا بالمدرسة الاستعمارية بثانويـــة فاس . وتلقى بعض الدروس بجامعة القرويين ـــ وبواسطة والـــده المرحوم الوزير محمد بن الحسن . زاول وظائف فى السلك المخزنى ـــ منها اشتغاله فى المحكمة العليا (الجنايات) كعضو من اعضائها ، واخيرا باشا بوجدة وفيها واثناء احدى الثورات الوطنية ـــ وثب عليه احـــد الاحرار فى صلاة الجمعة وضربه فى عنقه وفورا حمل الى المستشفى اما الضارب فانثال عليه الاعوان وقتلوه لحينه غير ان قتله لم يرض حكومة الحماية بل كانت تريد حياته لاستخراج ما عنده .

كان المترجم من الادباء والشعراء ، فمن انتاجه التاريخى كتابـــه « الحسن الوزان اوليون الافريقى » (303) عرض فيه لنبذة من حياته القت اضواء كاشفة عن الرجل وخطره فى الحقل الادبى والعلمى .

ومن تحريراته الاخيرة كتابه « المرأة بين الشرع والقانون » (304). ومن ميزته ترجمته للغة الفرنسية وطبع مع النص العربى ، ومما ضمه من الفصول الولايـــة العامة ، وتصرفـــات المرأة ، تبرعات المـــرأة ، شهادتها ، المـــرأة والحقوق ، وسواها ممـــا يجدر بالمثقف معرفتـــه خاصة القانونى .

وافاه الاجل ليلة الجمعة حادى عشر حجة عام ثمانية وثمانـــين وثلاثمائة والف هـ موافق ثانى مارس سنة تسع وستين وتسعمائة والف.

---

303) مطبـــوع بـ

304) طبع بمطابع دار الكتاب ـــ الدار البيضاء سنة 1967 ، نشر ملخص الكتـــــاب سنة 1942 ـــ 1943 فى مجلة الثقافة المغربية بعد ما حاضر به فى النادى الفرنســـى بالدار البيضاء كما اخبر مؤلفه الحجوى فى المقدمة .

محمـــد المهـــدى ابـــن ســـودة

من العلماء المشاركين والمثقفين الذين عنوا بالتدريس والتحقيق فى تبليغه . من انتاجه الثقافى « شرح على رائية الشيخ اليوسى فى رثاء زاوية اهل الدلاء » يقع فى ثمانية اسفار (305) ومن تآليفه « شرح على الالفية فى مجلد » . ومنها مجموعة ضمنها مذكراته مع اقرانـــــه وأشياخه .

واذ اغتاظت نفسه وتألمت عند ما حمت فرنسا المغرب أو احتلته : لزم بيته الى ان لقى ربه ثالث رمضان عام أربعة وأربعين وثلاثمائة والف موافق سنة خمس وعشرين وتسعمائة والف .

ودفن بزاوية والده بالعقبة الزرقاء .

كانت ولادته عام سبعة وخمسين ومائتين والف .

---

305) حسبما اخبر به المؤلف عبد السلام ابن سودة فى وفياته .

محمـــد المهـــدى متجنـــوش

المهدى بن عبد السلام متجنوش اندلسى الاصل ــ فعند ما تم لاسبانيا الاستيلاء على جزيرة الاندلس باحتلال غرناطة سنة 898 هـ ــ 1492 م وهاجر سلطانها محمد بن الاحمر هو واعيان دولته ورؤساء قوته ، ووجهاء غرناطة ــ الى المغرب الاقصى واستوطنوا مدينة فاس وتطوان ــ بقى بغرناطة والارباض المجاورة لها من لا قـــدرة لهم على الهجرة فرضوا بالمقام تحت حكم اسبانيا طمعا فى وفائها بما التزمت به من الشروط كحرية الدين ، والامن على النفس والمال ، غير انها لما تمكنت قدمها ، اخلفت وعودها وجعلت ترغم المسلمين على التنصير والتمسح ، وعند ما تمحض لها عدم اخلاص المسلمين فى المسيحية ــ اصدرت أمرها بطردهم آمرة ربابنة السفن بتفريقهم فى شتى الجهات ، فوقعت طوائف منهم ببلاد المغرب ، وكان وصولهم سنة 1019 هـ ــ 1610 م فتلقتهم الدولة السعدية بصدر رحب ، وأنزلتهم برباط الفتح ، فبنوا به الدور والحمامات والاسواق والفنادق ، وغرسوا خارجه جنات وبساتين ، فعادت عمارته ، وزهت حضارته ، واظهروا دينهم الذى كانوا مكرهين على تركه .

ومن البيوتات المهاجرة الى المغرب بيت أولاد متجنوش رهـــط المترجم ــ ولقبهم هذا اسبانى ، يقول المرحوم الفاسى فى كتابه « رياض الجنة » : ولعل معنى متجنوش ــ المسكين ــ .

كان المهدى عالما مشاركا فى كثير من الفنون ، متضلعا فى علـــــم القراءات مطلعا على وجوهها واحكامها ــ ذا باع جيد فى الرياضيات والفلك . والهـــدف من ترجمته انتاجه العلمـــى ومؤلفاته العديـــدة فى

الحساب والفلك والادب والتصوف من ذلك كتابه « شفاء الغليل على فرائض خليل » فى مجلد جمع فيه بين الفقه والعمل والحساب . ومن تحريراته « التبصرة والتذكرة » فى علم الحساب . ومنها « نتيجة الاطواد فى الابعاد » منظومة وشرحها ، ومن انتاجه فى فن التوقيت مؤلفه « تحفة السلوك » منظومة فى التوقيت بالحساب وضع عليها شرحا أسماه « الالوك » ومن آثاره الرياضية « منظومة فى كيفية استخراج جذر الكعب وكعب الجذر » واخرى فى الضرب والقسم واخذ الجذر بالربع المجيب ، وله نظم آخر فى اخذ الامتدادات الثلاثة ــ السمك ــ والعمق ــ والسعة ــ بالربع المجيب ، ومن مصنفاته فى القراءات كتابه « رعاية الاداء فى كيفية الجمع بين السبعة القراء » . ومنها فى التربية والادب « رجز فى تربية الاطفال فى الكتاب » عدد ابياته 69 ــ منها قوله :

فهـــذه هديـــة الـــولدان والفتـــح بعـــد بيـــد الرحمـــان

ومن آثاره « نظم فى امالة الراء وترقيقها وتفخيمها » ومنها « نظم فى الآفات واسبابها » .

ومن أنظامه نظم فى اتباع السنة والاعتماد على ما صح منها وما عداه لا يعول عليه . وله « نظم فى الولى والولاية » وحقيقة ذلك وشروطه عن أبى يعزى .

وله نظم « فى التشكى من الزمان واهله » وحق له ذلك فقد عاش رحمة الله عليه بائسا مضاعا بين ظهرانى قومه ــ أضاعوه واى فتـــى أضاعوا .

ومن تقاييده « نظم ضمنه امارات تدل على الفتن وذلك مـــن سخط الله جل علاه على العبد المعرض ، عارضا لذكر علامة الشيـــخ والترقى فى المقامات اشتمل على ثمانين بيتا (306) .

واكبر رجز له احتوى 800 بيت سماه « هدية المؤدب » ضمنه فصولا قيمة وابوابا تتعلق بصفة حامل القرآن ، وشروط المـــؤدب ، وانه مفتاح العلوم ، ودخول الصبى المكتب ، وما يا مر بـــه المؤدب الصبيان ، وما الى هذا من الحديث عن الكتاب ومتطلباته . وأخيرا فثروة من التأليف يخلفها شيخنا المهدى متجنوش تدل بالطبع على اطلاعـــه وولوعه بالتحرير والتسجيل خاصة ما يهدف التربية والتعليم والرياضيات ولا بدع فالرجل قطع شطرا من حياته فى التعليم والتدريب .

والمؤلف درس عليه القرآن كتصفية ، كما اخذ عنه اوليات الحساب الذى كان يلقنه لتلاميذه صباح كل خميس . توفى خامس عشر ربيع الاول عام اربعة واربعين وثلاثمائة والـــف هـ موافق سنة اثنتين وعشريـــن وتسعمائة والـــف م ودفن بمقبرة سيـــدى الحسن افـــران ـــ بـــدار القصار المتصلة بـــه .

306) توجد بعض تلك الانظام العلمية بخزانة المؤلف . وقد ترجم له بكتابه (الاعلام) وخصه بعدد من (شخصيات مغربية)

محمـــد بـــن يحيـــى الصقلـــى

ابو عبد الله الصقلى نزيل البيضاء صاحب المكتبة الشرقية بهـا اديب شاعر من انتاجه « رحلة الى تركيا » ومنه ــ رسالة أسماها : « الخريدة الغيداء فى وصف الدار البيضاء » (307) وهى عبارة عـن قصيدة همزية من الكامل يقول فى مطلعها :

عـج بالديار ديارنـا البيضـاء ... يا حامى الاضعـان فى البيـداء
يمـم حماهـا واغتبط بجمالهـا ... وانظـر محاسنهـا بكل فنـاء

قدمها كهدية للملك المغفور له المولى يوسف بن الحسن الاول رحمه الله ، تعرض فيها للثناء على وزير الاوقـاف آنذاك المرحوم احمـد الجاى تـ : 1346 ــ 1927 . وللمرحوم احمد الركراكى الرباطـى ناظر البيضاء تـ : 1374 هـ ــ 1955 م .

وذيل القصيدة الخريدة الاديب المرحوم ابراهيم بن العربـى السلوى : تـ 1355 هـ ــ 1926 م بدالية من نفس البحر مطلعها :

يهنيـــك بالايـــواء يا متعبـــد ... فلقد دنا المجنـــى وحان الموعـد
راق الزمـــان أمـــا ترى أرجـــاءه ... ضاءت فغار لها السهـــا والفرقد

الى آخرها .

توفى السيد الصقلى عام أربعة وخمسين وثلاثمائة والف ، موافق سنة خمس وثلاثين وتسعمائة والف م .

---

307) طبعت بمطبعة العرب بتونس ــ سنة 1342 هـ ــ 1923 م .

محمـــد بـــن اليمنـــى الناصـــرى

الحاج محمد الناصرى من ادباء المغرب وشعرائه البارزين ــ اخذ عن طائفة من علماء بلده رباط الفتح ــ كابى حامد البطاورى ، وابى زيد بريطل ، وابى محمد الرندة ، وابى عبد الله بن العياشى ، والحافظ ابى شعيب الدكالى وغيرهم كما درس على جماعة من علماء الشرق ــ بمصر والحرمين الشريفين ، واجيز من عدة شيوخ .

غلب عليه الادب فكان من رجاله الاكفاء وشعراء الحماسة . (308)

ومن مفاخره ــ مشاركته فى الحركة السلفية ونهضتها فى المغرب وفيها ظهر انتاجه المسمى : « ضرب نطاق الحصار على اصحاب نهاية الانكسار » كتاب رد فيه على بعض المعارضين الواقفين فى زاويـــة لا تتحرك من المتصوفة واصحاب البدع ، وهو مطبوع . تقلب فى عدة وظائف فى الكتابة مع الدولة ثم القضاء أخيرا .

وختم الله له فى النهاية بالمقام فى المدينة المنورة جوار الرسول الاعظم صلوات الله عليه وبها قضى رحمة الله عليه يوم الجمعة عشرى صفر عام واحد وتسعين وثلاثمائة والف ، موافق ستة عشر ابريل سنة احدى وسبعين وتسعمائة والف .

---

308) ادرجه المؤلف فى الجزء الاول من كتابه « من شعراء المغرب الاقصى وادبائه المعاصرين » وترجمه كذلك فى المجلد الثانى من كتابه ــ من اعلام الفكر المعاصر بالعدوتين ــ كما ادرجه صاحب الادب العربى فى المغرب الاقصى قبل .

الجزء الثاني

بقية أسماء المؤلفين

ابراهيـــم بـــن علـــى الالغـــى

ولد الاستاذ الالغى فى آخر رجب عـــام 1328 هـ ــ 1910 م وبعد ما أخذ يدرج ادخل الى الكتاب كالعادة وجعل يدرس القـــرآن على الفقيهين ــ السكتانى والالوكومـــى ، وسيدى احمد الحاحـــــى البيضاوى ، والسيديـــن موسى وعيسى . قـــال اخوه المرحوم محمد المختار : (1) فكنت القن هذا الصنو هذه الابيات التى قلنتها على لسانه فى غابة « اكى افرنى » (بين ــ ءايت تامر ــ و ــ أورير ــ) ونحن على البهائم وهو رديفى ، فقلت له : كل من سألك من أنت ؟ فأجبه بهذه الابيات :

أنـــا سمـــى الخايـــل انـــا رشـــاد الضليـــل
انـــا النمـــير فقـــد فـــ ـــاز ان اتـــى ذو غليـــل
انـــا طبيـــب ومـــن شـــ ـــك ياتنـــى بالعليـــل

قصرت امليها عليه حتى حفظها ، ولكنه لم يعرف معناها بعد ، ثم دارت دورات الزمان وذهبت وجاءت امور فاذا به مرشد الضالين الى مناهل العرفان ، ومروى غلة العطاش الى العلوم ، وطبيب بين هذا وذاك بحذقه وحسن تنظيمه ومعرفته كيف يضع الهناء مواضع النقب .

ويتابع صاحب المعسول حديثه عن أخيه وقت وجوده بفاس قائلا : فأقبلت على النحو واللغـــة والادب والتاريخ ادرسها مع هـــذا الاخ وآخرين ، فانتفع هو بذلك احسن انتفاع ــ وأخذ هناك عن عـــدة علماء ــ منهم سيدى الطاهر الكتانى درس عليه بعـــض الفقهيات ،

---

1) من الجزء الثانى من المعسول ص 282 .

والاستاذ العباس بنانى ، والشيخ محمد بن الحبيب الفلالى ــ قال : وكنت اعنى بتقويم لسانه فى العربية فأكببت معه على كتب المنفلوطى الادبية فبها تخرج ومن هناك جعل يعتمد على نفسه ويتردد على دروس المرحوم الشيخ محمد بن العربى العلوى ــ فى (الكامل) و (المقامات) وغيرهما .

ثم انتقل المترجم الالغى من فاس الى الرباط صحبة اخيه محمد المختار حيث تلقى هذا دروسا عالية عــن جمهرة من الاساتيــذ ذوى الكفايات ــ محمد المدنى ابن الحسنى ، ومحمد السائح ، وابوشعيب الدكالى ــ ومن الرباط الى مراكش .

وبه نشط الاستاذ ابراهيم فى التعليم بمدرسة جديدة فتحت عام 1350 هـ ــ 1931 م وتطورت عدة أطوار فكانت بعد هذا الحين مدرسة (الحياة) التى كان لها هناك الاثر الحميد فى الحقل الثقافى الاولــى وفى مفتتح رمضان سنة 1354 هـ ــ 1935 م عاد الى الرباط حيث وظف كمعلم بمدرسة (جسوس) وكان مقره بفندق قرب باب الاحد يؤمــه الادباء من الرباط وغيره وبه تعرف المؤلف على الاستاذ الشاعر المرحوم الطاهر اليفرنى .

وبعد هذه المراحل ونفى اخيه المرحوم المختار من مراكش الــى الديار السوسية انتقل الى تطوان ، وانخرط اولا فى سلك معلمى (معهد مولاى الحسن) مع الاخ الاستاذ المكى الناصرى ، ثم فى مدرسة حكومية أخرى فمر بين يديه طبقات من كل الذين استتموا دراستهم فى اسبانيا وفى مصر . فكان لهذا كثير من الشباب المثقف فى الشمال يفتخر بأنــه من تلاميــذ الاستاذ (ابراهيــم الالغــى ــ قال المرحوم اخــوه فى المعسول ج 2 ص 288 : حتى ان بعض المنكتين من بعض الحواضر قال

فى مجمع يوما ــ ان المختار واخاه ابراهيم ينتسب اليهم فى (مراكش) و (تطوان) كل من دب ودرج ...

وقد استطاع المترجم حسبما اخبر به صنوه فى كتابه المعسول ــ اداء مهمته بتباعده ظاهرا عن التحيز الى هيأة من الهيآت ، وان كان وطنيا فى قرارة نفسه ــ وكان لانزوائه عن المجتمعات سنين طوالا ــ اثر فى زيادة انكماشه حتى كان ذلك مما طبع عليه من صغره قال : مع ان هذه الظاهرة طرأت عليه منذ انزوى فى (تطوان) مستطيبا ذلك عاضا عليه بالنواجذ (2) .

وبهذا الانكباب ــ على الادب العربى ــ استطاع ان يخرج لنا كتابا ادبيا مدرسيا فى جزءين (مطبوع) بمطبعة المهدية بتطوان ــ 1375 هـ ــ 1955 م . ضمن الجزء الاول ــ الادب العربى المعاصر بالعالم العربى ــ قرر لمنهج السنة الاولى (لشهادة الباكالوريا المغربية) افتتحه بتمهيد عرض فيه لنماذج يستنبط منها مفهوم الادب من نفيس الشعر والنثر ــ فاتى بآيات قرآنية واحاديث نبوية ، ونبذ من أقوال الادباء وأمثالهم تضفى أضواء كاشفة عن الادب العربى نثرا وشعرا ، واسترسل يتحدث عن مضمون الادب والفرق بينه وبين العلم (3) وعارضا لتاريخ الادب وتقسيمه ، ثم تفرغ بعد للحديث عن الموضوع ــ كعوامل النهضة الحديثة ، والاتصال بالامم الغربية ، وأرسال البعثات ، وادخال المطابع وانتشار الصحف ، واحياء الآداب القديمة ، ونشر التعليم الحديث ، واتى فى التالى بعرض نماذج من قادة النهضة الحديثة فى الشرق والغرب .

---

2) وقد أدرك المؤلف كبعض اخوانه ممن صادقوا المترجم هذا الانزواء والانكماش .
3) الفرق بينهما ــ ان الادب يخاطب العاطفة والفكر ، والعلم يخاطب العقل مجردا .

اما الجزء الثانى فخصصه للادب المغربى الاندلسى الذى هو مقرر السنة الثانية للباكالوريا المغربية ــ ضمنه الحديث عن الادب العربى بالمغرب الاقصى ، ثم الحالة الفكرية قبل الفتح العربى ، ذاكرا نبذة عن عصر الفتوح ــ واستعراب البربر ، وما كانت عليه حالة العلوم والآداب آنذاك ــ وهكذا يذكر المترجم ادريس الثانى كاديب اول ويتدرج بعد فى كتابه لعصرى المرابطين والموحدين وازدهار النهضة الفكرية متحدثا عن طائفة من الكتاب والادباء ، والفقهاء من رجال الثقافة بالمغرب والاندلس .

ولا يتركنا هذا العرض ننسى ان للمترجم الالغى مؤلفات اخرى دراسية ككتابيه 1) الدين الحنيف للسنة الاولى . 2) الدين الحنيف للسنة الثانية (4) ــ تحدث فى الاول عن الآداب الاسلامية فأتى بآيات كريمة كالفاتحة ويفسرها حسبما يستسيغه مستوى الاطفال محللا بعض الآداب ، الدينية والاخلاق الكريمة التى يجدر بكل انسان التخلق بها فى حياته ، وأتى بعد بنبذة طيبة عن حياة الرسول صلوات الله عليه ، وختم بالطهارة والصلاة .

وجرى فى الجزء الثانى على وتيرة الاول بتوسع وزيادة ما فات فى الاول .

ولمترجمنا الالغى عدة مقالات نشرت على اعمدة الصحف والمجلات ، كما له قصائد جيدة (5) .

وهو الآن موظف بالمجلس الاعلى للنقض والابرام كمستشار .

---

4) طبعا معا بمطبعة الوحدة المغربية ــ تطوان ــ المغرب .

5) واذا كان للمترجم يد فى الشعر وقرشه ــ كتب له المؤلف ليوافيه ببعض قصائده قصد ادراجها فى كتابه : « من شعراء المغرب وادبائه « المعاصرين » والى حد الساعة لم يتوصل بشىء . وقد يكون هذا من الانزواء المشار اليه فى الصلب .

ابراهيـــم حركـــات

ابو اسحاق حركات من المثقفين الذين تخرجوا من كلية الآداب بالرباط ــ جامعة محمد الخامس ــ سنة 1960 .

واستمر يتابع دراسته محضرا اطروحته فى التاريخ .

واشتغل بمهنة التدريس متقلبا فى اطواره ــ الابتدائى الى العالى.

بعد هذا شغل مهمة نائب اقليمى لوزارة التعليم باكدير . وكان له شغف كبير بالكتابة والتأليف ــ من ذلك مؤلفه : « المغرب عبر التاريخ » عرض فيه لاحداث المغرب وتطوراته فى الميادين السياسية ، والدينية والاجتماعية ، والعمرانية ، والفكرية ــ منذ ما قبل الاسلام الى العصر الحاضر ــ القرن الرابع عشر الهجرى ــ والقرن العشرين الميلادى والكتاب يقع فى مجلدين طبع منهما الاول (6) تناول فيه عصر ما قبل التاريخ الى نهاية دولة الموحدين .

ويقول المؤلف حركات اثناء المقدمة ــ ان الكتاب سيطلع فى ثلاثة مجلدات :

1) ينتهى بنهاية دولة الموحدين وحضارتهم . 2) يؤرخ المغرب من دولة المرينيين الى نهاية السعديين . 3) يؤرخ لدولة العلويين .

6.) بدار السلمى للتاليف والترجمة والنشر والطباعة والتوزيع سنة 1388 ــ 1965 م بالدار البيضاء .

وقسم تاريخ كل دولة الى ثلاث مراحل : 1) دور النشأة ، 2) دور العظمة . 3) دور الضعف الذى يتلوه فصل يبين أسباب سقوط الدولة ومراحله الى آخر ما لمح اليه فى مقدمة الكتاب . وصدر له قبل هذا كتاب : النظام السياسى والحربى فى عهد المرابطين ــ ومن نشاطه الثقافى بخاصة التصنيف والتحرير فى التربية والتعليم ــ ان له حوالى ثلاثين كتابا مدرسيا ــ منها التوحيد والفقه للمدارس الابتدائية (7) ومنها : جغرافية المغرب ــ والوطن العربى . هكذا كانت للمترجم نشاطات علمية ذات الوان فنية مختلفة . وشارك فى عدة مؤتمرات ثقافية بالمغرب وخارجه ، وعين عضوا فى المجلس الاعلى للتربية الوطنية سنة 1958 . (8)

---

7) طبع بمطبعة النجاح ــ الدار البيضاء سنة 1960 ــ 1380 .
8) والمؤلف حركات من اسرة سلوية ولد بالبيضاء سنة 1929 حسبما اثبته فى موجز حياته ، وهو الآن مندوب التعليم الثانوى بفاس .

ابوبكر حسن اللمتونى الطنجى

اللمتونى من الادباء اللامعين درس ببلده ، ثم رحل الى مصر قصد اتمام دراسته وعاد الى وطنه مجازا فى الآداب من جامعة القاهرة .

وبعد العودة اخذ يقوم باداء رسالته العلمية — فرشح كاستاذ بثانوية ابن الخطيب ، بطنجة ، ثم عين مديرا بالمعهد الاصلى بنفس البلدة حيث هو الآن .

ومن اهتماماته الثقافية وولوعه العلمى انكبابه على الكتابة والتحرير من ذلك : (مسرحية شعرية فى اربعة فصول) اسماها : « بقيت وحدى » (9) حلاها الاستاذ عبد الله كنون بتصدير تحدث فيه عن الثورة الوطنية وما كان للهيبها المندلع فى صيف — 1953 م مشيرا الى بعض الوقائع والانتفاضات العارمة فى وجه الاستعمار وما كان لها من اثر فى وعى الشعب ويقظته .

وأورد اثناء التصدير بعض ابيات المسرحية الفريدة كالبيت التالى الذى تجيب به « سلمى » (10) أباها حين يدعى انه سيعيد للاسلام دولته من جديد :

عجبا يحامى عن حقيقة دينه ملك يؤيد ملكه الكفار

ومنها وهو حقيق ان يجرى مجرى المثل :

ولا يهدى الغوى اب وام اذا لم يهده المولى تعلى

ومنها على لسان حلاق الملك المفروض على الشعب وقد ابدله

---

9) طبعت بمطبعة كريما ديس — شارع النصر تطوان — الطبعة الاولى سنة 1962 وكان الطبع على نفقة وباشراف وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الاسلامية بالمملكة المغربية .

10) بنت عرفة — فى الخامسة عشرة .

المقيم بحلاق فرنسى مسجلا استغلال الاستعمار لكل وسائل الارتزاق وهى التفاتة بارعة (11) :

رب نس المقيم سهلا بـــ « ملو يـــة » ترعـــى هشيمه الاغنـــام
فلقـــد يرســـل المقيـــم بقطعـــا ن فرنسا ترعـــى بـــه وتنـــام

انها مسرحية تاريخية ازاحت الستار عن نوايا فرنسا الاستعمارية وكشفت القناع عن خبثها مفسحة المجال (كنقمة فى طيها نعمة) للاقلام تحلل الحديث وتعلله مصورة اياه للاجيال الناشئة والصاعدة فى صور توحى بالعبرة هادفة نحو الوعى واليقظة .

ومن آثار المترجم اللمتونى ــ كنابه المشترك بينه وبين الاستاذ المرحوم ــ محمد عبد الواحد بنانـــى ــ تـــ : 1971 (12) كتـــــاب « المطالعة الثانوية للمدارس المغربية » (13) .

تقع المطالعة فى سلسلات ثلاث ــ مقسمة على ثلاث سنـــــوات تختص كل سلسلة منها بسنة دراسية من سنوات السلك الاول الثانوى .

ونتبين اخيرا من بين هذا النشاط الثقافى مدى ولوع الاخ اللمتونى بالتصنيف والتحرير واختيار الموضوع الماس بالواقع الذى نعيش فيه اليوم فمرة استقلالا ومرة باشتراك يدل على سلامة ضمير وسعى يهدف الى التعاون والتضامن على تكوين جيل صالح يستطيع حمل اعبـــــاء ما ينتظره من مسئوليات فى المستقبل القريب . وقد لا يبعد ان يكون للاخ غير ما ذكر من انتاج .

---

11) كما قال صاحب التصدير .
12) عشية يوم السبت 23 يناير 1971 م وشاع الخبر وسط المؤتمر الثالث لاتحاد كتاب المغرب العربى المنعقد بمركز الاتحاد المغربى للشغل فى التاريخ المشار اليه .
13) طبع بمطبعة فضالة المحمدية ، المغرب .

ادريس بن الحسن العلمـــى

ادريس العلمى من شعراء المغرب البارزين ذلك ما جعله يحصل على عدة جوائز بمناسبة الاحتفال باعياد العرش المجيدة لسنوات : 1949 — 1950 — 1951 .

ومن نشاطه الثقافى مؤلفاته الادبية والاقتصادية منها — ديوان شعر بعنوان « شعاب الحرية » (14) .

وله « المستدرك فى التعريب » معجم فرنسى عربى (15) ومـــن مصنفاته الاقتصادية كتابه « المعجم المهنى لاعوان مكتب التسويـــق والتصدير » (فرنسى — عربى مرقون) ومنها « معجم الطحانة والخبازة والفرائة » (معجم عربى — فرنسى مرقون) .

ومن تحريراته « المعجم الجمركى » (فرنسى — عربى مرقون) ومن كتاباته الاخيرة نظمه فى الرد على « ترهات الزمزمى » طبع ضمن ردود غيره من الاساتذة . وله قصائد ومقطعات نشرت على اعمـــــدة الصحف والمجلات .

ولد المترجم العلمى بمدينة القنيطرة سنة ست وعشرين وتسعمائة والف م — موافق سنة خمس واربعين وثلاثمائة والف هـ .

---

14) لم يطبع .
15) طبـع .

ادريـــس بن علـــى السنانـــى

السنانى من علية ادباء القرن وشعرائه بالمغرب (16) الذين لهم مشاركة عامة واطلاع فى شتى العلوم مع بداهة واجادة ، ولا ادل على هذا من التآليف المشار اليها بعد .

فمن آثاره العلمية ومؤلفاتـــه القيمة ــ ديـــوان شعر سمـــاه « الروض الفائح بازهار النسيب والمدائح » ومن مصنفاته ــ ديوان شعر فى الملحون ــ يحفظ جله اهل هذا الفن فكان لهذا من المشاركين فى الفنين .

ومن تحريراته « رسالة التذكير ببعض ما يجب على الفقير » وله « تانيس المسجونين وتنفيس المحزونين » ومنها نزهة الاعيان ، وتبصرة الاخوان فى تبيين ما بنى عليـــه مقام الاحسان ــ الكبـــير والصغير ــ ومن تقاييده تأليف فى الصلاة على النبى صلوات الله عليه على نسق دليل الخيرات . وله ــ المقامة ، المغنية عن المدامة ــ والمؤسف ان هذه المؤلفات والتقاييد من التراث الذى يسمع ولا يرى بل اصيـــب بما اصيبت به مجموعة من الآثار العلمية تفريطا واهمالا . وقد لا يبعد ان يكون تخلـــف بعضها فى خزانة ابنه المرحـــوم ، علما بأن ديوانـــه (الروض) مخطوط بخزانة الرباط العامـــة ، وبأن المقامة مطبوعـــة عـــلى الحجـــر .

16) هو ابو محمد الرضى السنانى .

ومن شعره رائيته الكاملية فى مدح المغفور له ابى العباس البلغيثى والثناء على كتابه « الابتهاج بنور السراج » (17) مطلعها :

شرحت سعاد صدورنا بمزار فبدت محاسنها بلا استتار
وترى المجرة فى السماء كروضة ونجومها نوع من الازهار

ويقول فى الخاتمة :

وترى لدى التصنيف سرا ظاهرا حتى يرى فى سائر الاقطار

وافاه الاجل خامس عشر جمادى الاولى عام تسعة عشر وثلاثمائة والف هـ موافق سنة احدى وتسعمائة والف م . دفن خارج باب ــ المحروق ــ بفاس .

17) طبع بمصر بمطبعة محمد افندى مصطفى .

ادريس بن الماحى الادريسى

الاستاذ ابن الماحى القيطونى خريج جامعة القرويين واستاذ التشريع الاسلامى بثانوية مولاى ادريس ــ من الاخوان الذين عرفهم المؤلف منذ ما ينيف على الثلاثين سنة اذ ضمه واياه فى نخبة من المدرسين بالمدارس العصرية ــ اول تدريب اجرى للمعلمين الذين أتوا من عدة مدن فى صيف سنة 1938 م بثانوية مولاى يوسف ــ بالرباط (18). عرفه وعرف فيه مثال الاباء واللطف والاطلاع والعناية بالكتب وادخارها ، ونسخ المخطوط منها بقلمه الجميل ، وخطه الرفيع ، فكانت تلك الايام ولياليها مشرقة خالدة بما كان يجرى فيها من مذاكيرات ومطارحات وشتى الوان المعرفة تشريعا وادبا ، فكان هذا الاتصال الاولى اساسا قويا فى تمتين تلك الصداقة وتغذيتها بالتواصل من فينة لاخرى ما بين الرباط وفاس .

والاستاذ ابن الماحى من الذين عرفوا بمكتبتهم القيمة والمليئة بالذخائر والنفائس النادرة تاريخا وادبا وتراجم وطبقات ، ومن بحوثه القيمة كتابه فيما طبع من مؤلفات بالمغرب امضى فى تصنيفه مدة وهو ما زال الى حد الساعة لم يطبع ، وأملنا ان يتيسر له الخروج فنستفيد من معلمته عن رجالنا ومؤلفينا ما يعرف ابناء الثقافة عامة بمجهود علمائنا وكتابنا وما خلدوا من آثار علمية وفنية فى غير ما ناحية من نواحى المعرفة .

ومن آثاره الثقافية ــ الجزء الثالث من كتابه « المنهج الشرعى »

---

18) تحدث المؤلف عن هذا التدريب فى مذكراته المخطوطة .

لطلاب الباكلوريا المغربية للشعبة الشرعية (19) . تكلم فيه عن القرآن الكريم كأول مادة للتشريع ، ثم الحديث النبوى كبيان لآى الذكر الحكيم ومصدر من مصادره ــ ثم اصــول الفقه من ترجيــح واستصحاب وقياس واجماع وما اليها حسب المقرر فى الشعبة الشرعية مقربا على على تلاميذه بل وعلى عدة من الاساتيذ الرجوع الى الكتاب فى ترتيب وسهولة وختم الجزء بالحديث عن ــ الوصايا ــ وتقسيمهما ، والميراث واحواله ومتعلقاته . مما دلنا على نشاط الاخ القيطونى فى المهنة خاصة والمعرفة الثقافية عامة .

ومن آثاره العلمية مشاركته فى لجنة المعجم القرآنى المؤسسة يوم الجمعة 28 ابريل سنة 1968 م فى عهد وزير التعليم الاستاذ عبد الهادى بوطالب (20) ، وكلف المترجم بحروف كالدال ، وكان المؤلف من أفراد هذه اللجنة . (21)

ولاخينا الادريسى تقاييد وتحريرات قيمة غير ما اشير اليه ــ ولولا اوصابه وما يعتريه من توعكات فى جسمه ــ لا نتج اكثر .

وافاه الاجل يوم الاثنين ثالث عشر دجنبر سنة احدى وسبعين وتسعمائة وألف موافق خامس وعشرين شوال عام احدى وتسعــين وثلاثمائة وألف .

---

19) طبعة دار الكتاب الدار البيضاء .
20) رئيس هيأة البرلمان المغربى اليوم .
21) وكلف بخمسة حروف ــ الصاد ــ الضاد ــ الهاء ــ الواو ــ الياء ــ والذال ــ والتاء ــ والخاء .

البشير بن عبد الله الفاسـى

السيد البشير الفاسى ــ من الفقهاء الذين كانت لهم يد طولى فى النوازل والاحكام ــ اذ قطع فى المهنة شهادة وقضاء ما يقرب من اربعين عامـا .

ومن آثاره فى خطة القضاء تحريره احكاما تقع فى مجلدين ولـو كتب لها الطبع ومشاهدة النور لكانت لها نتائجها الطيبة فى القضايـا والنوازل ، ولافاد منها رجال القضاء ما يجدونه عونا على اداء رسالتهم القانونية فى يسر وسهولة .

ومن مصنفاته التاريخية تقييد كتبه ــ عن تاريخ « قبيلة بنـى زروال» فتكلم عن جغرافيتها وارضها وحقولها ومزروعاتها وعن اهلها (22) عندما كان قاضيا بها ــ واورد فيه عدة تراجم عن رجالها ما بين صلحاء وعلماء وابطال .

وقد عرفه المؤلف أيام قضائه بالجديدة ــ وكان له ولوع بالمذاكرة يستحضر فيها ما يدل على مشاركته واطلاعه (23) .

---

22) والكتاب مطبوع .

23) توفى بالرباط سنة 1963 ودفن بالزاوية العيساوية . ترجمة المؤلف فى كتابه من اعلام الفكر المعاصر بالعدوتين ــ الرباط وسلا .

التهامـــى الوزانـــى التطوانـــى

الاستاذ الوزانى كانت همته الصالحة تميل الى التصوف والصفاء والتعلق بالقوم واقوالهم ومقاماتهم ــ متوسما فيهم بركة أجـــداده الشرفاء خاصة المولى عبد الله الشريف تلميذ الشيخ على بن احمـــد الصرصرى ، وقد نشأ فى حجر جدته للاب التى سهرت على تربيته وتعهده من فينة لاخرى ــ بالاحاديـــث النافعة ، والحكايـــات المؤثرة تقويما وتهذيبا .

درس القرآن على السيد احمد بن حمزة ــ الفقيه الذاكر قال فقد كان عندى مثال الكمال فى كل شىء ، بل كانت اسرته انصارا لجدى فلهذا كنت اعتقده شديد الاعتقاد ، ولا اطلع احدا على ما لى فيه من الظن الجميل ، كما قرأه على الفقيه احمد الفتوح الذى وجد فيه العزاء عن ابن حمزة . هكذا استمر السيد على هذه الخليقة الكريمة طيبوبة وصفاء ضمير كأثر من آثار أجداده ، وتربية أشياخه ، خاصة الفقيه محمد الكحاك الذى قال عنه : وان اكن لاحد اكثر امتنانا فان منة الكحاك على وعلى توجيهى فى طريق طلب العلم منة لا يمكننى أن انساها .

واخيرا فالشريف التهامى دام على هذه الحال النبيلة من طور طفولته هذه الى ان عرفناه كشيخ وقور يعلوه جمال النسك والمـــــرح والانشراح والتقدير للصغير والكبير يعانق ذا ويقبل ذاك فى انطلاق وتبسم حتى لا تجده لحظة مقطبا عبوسا .

قد مال به تصوفه الفلسفى الى تعاطى الفلسفة ودراستها بطريقة علمية يأخذ منها ما يتفق وروح الفطرة السليمة ، ويذر ما يهدف منها

الى السفسطة وغميض الآراء المزلزلة النفوس ــ مع تعمق فى القصص والروايات مما جعله حتى اليوم لا يتخلف عن حضور المسارح الاسبانية التى له قدم فى معرفتها .

لا خينا الوزانى مصنفات ومؤلفات فى التاريخ والتصوف اخص منها بالذكر ــ كتابه : « الزاوية » (24) الذى عنونه بقوله : « كيف احببت التصوف » والكتاب فى موضوعه يعد كمذكرات للشريف الوزانى عرض فيه لاطوار حياته من الفتاء الى الكهولة الى ساعته ــ متحدثا عن تربيته الاولى وكيف اعتنت به جدته ثم دراسته القرآن الكريم على بعض الفقهاء (25) . وعارضا فى هذه الاثناء لما كان عليه الشمال لاسيما تطوان من الاضطراب والقلق من الاستعمار الاسبانى وقساوته على المسلمين الذين كانت مأساة الفردوس المفقود تقف نصب اعينهم من مرة لاخرى تجعلهم يتبرمون من سماع لفظة ــ نصرانى ــ كما نجده ياتى بحكايات عن بعض اشياخ الطرق ــ كمولاى العربى الدرقاوى ــ ومحمد الحراق ، وابن عجيبة ــ مدرجا فى ذلك احاديث عن اشياء ــ كاستنشاق ــ تبغة ورأى الصوفية فيها .

كما تكلم عن حالة الكتاب القرآنى (المسيد) والعقبات التى يكابدها تلميذه قال : انها عقبة من اشق الاعمال التى قاسيتها فى حياتى وليس عندى ما يعادلها فى العناء والقسوة (26) . ومن هنا انتقل داخل زاويته يطلب شيخ التربية ــ ذلك ان السيد التهامى يقول عن نفسه لا استطيع ان اعبر كيف كان اعتقادى فى الصالحين واهل الله والدفاع

---

24) فى جزءين طبعا بمطبعة الريف ، تطوان .
25) سبقت الاشارة الى بعضهم .
26) وقد تناول المؤلف هذا الموضوع فى المجلد الاول من مذكراته .

عنهم ، وجرت له محاورات ومناقشات مع بعض المتفتحين فى اقواله كوصف الشيخ الحراق تـ : 1271 هـ ـ 1854 م بالقطبانية وما الى هذا مما يدفع اليه الكشف ممن تفتحت بصائرهم فاطلعوا على مراتب الولاية .

وأطال الحديث عن الحراق وزاويته وتلاميذه ، وما ينـدرج كاستطراد فى ثنايا ذلك مما كانت زاويته مسرحا له . ومن آثاره « سليل الثقلين » من اساطير الاولين .

والكتاب عبارة عن قصة تكلم فيها عن جزيرة « واق الواق » وجزيرة « زمرد » وعن مغبنة العجائب وما يتبع ذلك من أساطير واباطيل وابالبس وشياطين واوهام ترمى فى بعض المضامين الى تفتح الذهن وشحذ الفكر (27) . علاوة على الترفيه الذى يحس به ذو الهواية القصصية . ومن آثاره ـ مجلة اسماها : « الانيس » . وكانت مجلة يستعرض فيها بعض آرائه وافكاره القصصية والفلسفية . وله تقاييد وكلمات ومقالات .

وكان أول مؤسس لجريدة وطنية هى « جريدة الريف » التى حملت مشعل الفكر الوطنى ، كما كانت مطبعة الريف أول مطبعة وطنية فى المغرب ، ومن أولياته كذلك تأسيسه أول مدرسة ابتدائية وطنية ـ هى المدرسة الاهلية كما شارك فى تأسيس أول معهد

---

27) طبعت بمطبعة الريف سنة 1369 ـ 1950 .

ثانوى حر بالشمال (المعهد الحر) .

كان يتقن اللغة الاسبانية اتقان ادبائها وعلمائها ، من آثار ذلك انه ترجـــم اعظم اثر ادبـــى اسبانى ، وهو القصـــة المشهورة (دون كيشوط) للكاتب الاسبانى الشهير ــ سيرفانطيس ــ توجد هذه الترجمة مخطوطة فى خزانته التى تحتوى نفائس من المخطوطات (28) .

كان عميد كلية اصول الدين بتطوان ــ ويقوم باداء محاضرات فى الفلسفة والفكر الاسلامى ــ كما كان يعطى دروسا فى السيرة النبوية بدار الحديث الحسنية بالرباط . (29)

---

28) كما جاء فى مقال نشرته صحيفة الانباء فى 23 دجنبر 1972 موافق 16 قعدة عام 1392.

29) توفى صباح يوم الجمعة عند الفجر 15 قعدة 1392 ــ موافق 22 دجنبر سنة 1972.

جعفر بن احمد الناصرى السلوى

جعفر الناصرى من رجال العلم والمعرفة الذين أنجبهم المغرب ــ فنشا فى بيت نبل وعلم ، وواضح ان للبيت قيمة فى التنشىء والتكوين يدرج فيه الطفل طوال حقبة يغدو ويروح فى مراحلها وقد تمكنت نظراته مترسمة كل ما يجـــرى من اعمال ماديـــة وروحية عـــادة وعبـــادة مما لا ينفك ينطبع فى نفسه مضافا الى ذلك ترددده على الكتاب الاول فالمدرســـة .

وغنى عن الذكر ان اباه ــ احمد بن خالد صاحب كتاب « الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى » من رواد المعرفة بالمغرب ، ومن الذين لهم يد بيضاء فى نشر السلفية أواخر القرن التاسع عشر بما كتب وحرر من مؤلفات ، كان لها اثرها الحميد فى بعث الوعى واليقظة فى ابنـــاء المغرب (30) .

والآن اتحدث عن بعض آثار المترجم الناصرى وما حرره مـــن مصنفات وتقاييد ــ منها كتابه القيم المسمى : « المحيط بالمهم مـــن أخبار صحراء المغرب وشنقيط » مخطوط يقع فى مجلدين قال : كـــان الباعث على جمعه وتأليفه ــ ما حدث من الحوادث المتوالية بعـــــد الاستقلال فى مسألة ــ الصحراء المغربية ــ والتطورات التى تطورت فيها . (31) وقد بنيته على البحث فى ماضيها وتاريخها القديم واتصالها

---

30) واجدنى مكتفيا بهذه الاسطر عن حياته اعتمادا على ما أثبته فى كتابى « من شعراء المغرب الاقصى وادبائه المعاصرين » .

31) مما انشئت لاجله مجلة ــ صحراء المغرب ــ للدفاع عن مغربيتها الى ان حصل اخيرا ما نـــرى .

بالمغرب عبر القرون والاجيال منذ الفتح الاسلامى الى ان احتلهـــا الفرنسيون والاسبان ، واستعمروها وحشرت فيه تراجم الجم الغفير من رجالها وامرائها ، واعيانها الوافدين والمترددين على الملوك بمراكش وفاس منذ عهد بعيد ، وقيدت من آدابهم وقصائدهم واشعارهـــم مختارات وشذرات ، يستشهد بها فى الاندية والمحاضرات ــ فكانـــت أساسا لما حررته ، وشيدت عليه هيكل ما سطرته ، وما زالت اليد عاملة فيه ، لاتمام ما آلت اليه ، والله المستعان بمنه .

وجلى ان هذا التحرير على قطر شنقيط سيلقى اضواء كاشفـــة عن جوانب قد تكون غامضة ينبو البحث عن الوصول اليها لولا هذه البادرة الطيبة من المؤلف الناصرى ، وان كانت هناك بوادر اخرى لكننا مازلنا لم نتوصـــل اليها متنسمـــين أرواح ما استترت به مـــن معلومات وحقائق تطمئن اليها نفس الباحـــث الحق . ومن آثـــاره « الاحصا ، لما وقع بعد الاستقصا » . عبارة عن تاريخ حافل جعلـــه ذيلا لكتاب والده رحمه الله ــ تلبية لرغبة ملحة من عدة مثقفين بالمغرب وغيره ألحوا عليه فى تأليفه .

وقد ابتدأه من الدولة العزيزيـــة ، وأنهاه بالدولـــة الحفيظية ــ عند ما حلت ــ بالمغرب الكارثة الاستعمارية ــ فقد رأى المؤلف ان تاريخ المغرب بعد الكارثة لبس حلة اخرى ، وتجلى فى منظر يوحـــى العبرة والذكرى ، خاصة والعصر الذى نعيش فيه لا يساعد حتى الآن على ذكر الحقائق والوقائع كما حدثت ، والاحداث كما وقعت ، (32)

---

32) هذه نقطة هامة تحتاج الى شجاعة يتدرع صاحبها بالصدع صارخا بالحقيقة ولو عليه ــ وبدون هذا دهبت وتذهب حقائق تجعل الاجيال القادمة فى عماية عن ترسم حقائقها التى كتب التاريخ وما كتب الا لتسجيلها وتخليدها كتوجيه وعبرة .

قال السيد : وهذا موضوع خاص ربما نعود اليه بعد ان شاء الله لاننا عشناه ، ونعلم سره ونجواه . (33) وقد نهج المؤلف فى كتابه هذا نهج الاصل فى التنسيق والترتيب والتبويب وجمع النظائر عسى ان يكون فيضا فى بحره ، أو جدولا من نهره وفرعا من اصله ، سجل فيه اخبار الدولتين وما حدث فيهما من الاحداث الحربية ، والانقلابات السياسية ، متبعا ذلك بالاحداث الطبيعية ، ووفيات الاعلام والاعيان الذين انتقلوا من هذه الدار ــ قال : وارجو ان اكون وفقت فيه .

ومنها : تأليفه « سلا ورباط الفتح وقرصنتهما » وهو كتاب ضمنه نشأتهما الى الآن وقسمه ــ حسب الازمنة والدول دولة فدولة ــ من عهد «بنى يفرن» الى عهد «الدولة العلوية الشريفة» وكيف نشأ العمران وازدهر فيهما فى عهد كل دولة ، وما خلفته من الآثار الباقية الشاهدة باعتنائها بهما ، ووصف كل بناء من تلك الآثار كالاسوار والابراج والحصون والمساجد ، والمدارس وغيرها وصفا كاشفا ، وكيفية عمران سلا فى أول عهدها ، وما جرى فيها من حوادث وتجدد فى ذلك ، ثم تأسيس رباط الفتح وعمرانه خاصة بعد الهجرة الاندلسية ، وازدهار الحضارة به ازدهار كبيرا ، وانه اسس من اول يوم ليكون واسطة بين مدن المغرب الشمالية والجنوبية ومجتمعا للجيوش المرابطة فيه ، وترددهم عليه ، واقامتهم به ــ الى ان اصبح عاصمة المملكة الرسمية ، كما سجل المؤلف ما كان بالعدوتين الشقيقتين على الضفتين الرقراقيتين من مجد وذكر وشهرة فى العالم الاوربى بسبب قرصنتهما وأساطيلهما العتيدة التى حيرت اوربا وامريكا دهرا طويلا ،

---

33) وقد المع المؤلف الى نبذة من تاريخ الدولتين فى الجزء الخامس فى كتابه : « دروس التاريخ المغربى » الخاص بالدولة العلوية .

والحديث عمن درج فيهما من رؤساء البحر وقادة الاساطيل الذين كانت لهم السيادة المطلقة فى البحر فى عهد الحكم الانفصالى الذى كان قائما بهما ، ثم ما كان من النصر الباهر ، وما غنموه من غنائم استغنوا بها واسروه من اسرى ، واسر منهم كذلك ، والتعريج على الطريقة التى فدوا بها وما ترتب عن ذلك من معاهدات وسفارات رسمية دارت بينهم وبين الدول الاوربية وسوى ذلك من الشئون الادارية ، والتقلبات السياسية ــ وادرجت فى ثنايا ذلك نوادر واخبار ، وادبيات واشعار ، وحوادث داخلية ذات اهمية واعتبار ــ وقد احتوى الكتاب حتى الآن حسبما قال المؤلف ــ اربع مجلدات كاملة جاهزة للطبع وتلك بحق خدمة جليلة يقدمها المثقف لابناء وطنه خاصة والمثقفين عامة تنير لهم الطريق وتعرفهم فى نفس الوقت بما للآباء والاجداد فى الحقل الثقافى من أيادى بيضاء فى المعرفة ومدى ما بلغه مجهودهم العلمى فى التصنيف والتأليف وقتا تنكشف فيه تلك الاستار السميكة عن اعين الشباب الناشى فيرى على التو ما كان لسلفه من خدمات طيبة تحريرا وتصنيفا .

ومن آثار الناصرى ــ كتابه : « الاسطول المغربى » احتوى تاريخ الاساطيل المغربية وما كان لها من عز وصولة فى البحرين ــ الابيض المتوسط ، والاطلانطيقى منذ الفتح الاسلامى الى عصرنا الحاضر ــ والكتاب يقع فى مجلد .

ومن آثاره ــ الكتابة والكتب والكاتب ــ ضمنه تاريخ اهتداء البشر الى الكتابة ، واختلافها باختلاف اللغات وتطوراتها ، ثم الحديث عن الكتابة العربية قبل الاسلام وبعده وتطور الخط العربى الى ان وصل الى الحالة التى هو عليها الآن . ومن هنا انتقل الكتاب الحديث عن تاريخ الكتب ووجودها ، وانها كانت فى عهودها الاولى ــ نقشا

وتسجيلا على الصخور والاحجـــار والهياكـــل وعسيب النخل ، ورق الغزال ، ثم ظهور الكاغد ، وانتشارها فى العالم ، ودخولها الى المغرب وفائدتها فى حفظ مادون ، وتعميم الانتفاع به ، وهيام العلماء وعظماء الامم بجمع الكتب وحبهم وتفانيهم فيها ، والكلام على ما نشر مـــن المعاجم والفهارس لمعرفتها والدلالة عليها لتعميم الفائدة ـــ . ثم اورد المؤلف فى ثنايا ذلك نوادر واخبارا وأشعارا تناسب الموضوع وترتبط به .

ثم حدوث المكاتب العامة والخاصة لجمع الكتب والمحافظة عليها وأشهر تلك المكاتب وعظمتها شرقا وغربا ، وما أصاب بعضها من الحوادث التى ادت الى احراقها أو نهبها ، وبالتالى كيفية نظامها وصيانتها من من المحو والتلف ـــ كالغبار والبرودة والارضة والاعارة وغير ذلك ـــ قال المؤلف الناصرى : وقد كان هذا الكتاب أولا محاضرات ألقيناها بمعهد الدروس العليا بالرباط (34) ومرت عليه سنون عديدة وهو مهمل فى أوراق مبيضته ثم جددت فيه النظر بعد العثور عليه ، وعلى ما كان نشر منه فى جريدة (السعادة) فى وقته ، واعدت كتابة تحريره ، واضفـــت اليه ما تجدد فى الموضوع بتجديد الايام ، فجاء فى مجلد جاهز للطبع وترجم للفرنسية ؛

وكل هذه المصنفات لا تزال لم تنشر بعد كسواها من تحريـــرات الناصرى التى أنافت على اثنين وعشرين كتابا ويا حبذا لو تغير دور النشر هنا أو هناك التفاتة جدية فتخرجها للوجود ونستفيد منها ـــ قبل الفوات فكم مثلها من مصنفات وتقاييد جهد الكتاب والمثقفون أفكارهم فى تحريرها ولكنها ويا للاسف استقرت فى الرفوف تعمل فيها الارضة اعمالها وتنخر قضاياها الفنية والعلمية نخرا .

34) شأن كتاب العصر واساتذة الجامعات ان يجمعوا محاضراتهم ويطبعوها كتبا لتعميـــم الفائـــدة .

جعفـــر بـــن ادريـــس الكتانـــى

أبو الفضل الكتانى ــ من اشهر علماء فاس ــ كان اماما بصيرا بالمذهب وفروعه ضابطا لقواعده ، صحيح النظر ، قوى الحجة ، واسع الاطلاع متقنا ثقة ــ فى تواضع وطلاقة وجه ، كريم العشرة خاشـــع القلب ــ بعيدا عن الرياء والسمعة حسبما ما جاء فى الجزء الاول ص 173 من كتـــاب ــ « رياض الجنة » للمـــؤرخ المرحوم عبـــد الحفيظ الفاسى .

كان كثير الكتابة والتحرير ــ لا يفتر عن التصنيف والتأليـــف خاصة فى المسائل التى يقع فيها اضطراب ، وتختلف فى توجيهها الآراء .

من ذلك (وهو بطبعه يعجبه سماع آلات الطرب ، ويصغى لنغماتها الشجية ، وقتا كان معاصره الشيخ أبو عبد الله جنون على نقيض من الفكرة ــ فنشا بينهما شقاق ادى الى تأليف هذا كتابا فى حرمتها سماه : « الزجر والاقماع ») تصنيفه المسمى : « مواهب الارب المبرئة مـــن الجرب فى السماع وآلات الطرب » فى مجلد ضخم ، جمع فيه ما للعلماء فى اباحتهما (35) والكتابان معا يدلان على حالة كل واحد منهما ، وعلى ما للوسط الذى يعيش فيه الكاتب من تأثير تربوى ــ فالشيخ جنون تربى مع الفقهاء والمحدثين فكان شديدا على البدع والمبتدعين بالاخص ارباب الزوايا والمتنطعين . والمترجم تربى بين احضان الصوفية وارباب السماع فكان على ضده .

---

35) وعلى الاباحة جرى شيخ الجماعة ابو اسحاق التادلى الرباطى فى كتابه أغانـــى السقا . كما اثبت له المؤلف ذلك فى ترجمته من كتابه ــ اعلام الفكر .

فكان الكتاب ــ مواهب الارب ــ من آثاره العلمية الكثيرة التى منها : « الشرب المحتضر ، والورد المنتظر ، من معين بعض اهل القرن الثالث عشر » كتاب قيم اورد فى طالعته كتابيد لتحريره مقالة الحافظ ابى عمر بن عبد البر فى استذكاره : « معرفة اعمار العلماء والوقوف على وفياتهم من علم خاصة اهل العلم ، وانه لا ينبغى لمن وسم بالعلم نفسه ــ جهل ذلك ، وانه مما يلزم من العلم العناية به ، والقيام بحفظه (36) » . اورد فيه عدة تراجم لجمهرة من علماء وادباء القرن الثالث عشر الهجرى (37) ياتى بنبذة يسيرة عن الشخص وحالته عارضا لتاريخ ولادته ووفاته . ومنها ــ « نزهة النسرين والحبق فى امتداد مختار المغرب الى الشفق » (38) ومعلوم ما جاء حول الامتداد أو الضيق لدا الفقهاء . يقول خليل رحمه الله فى مختصره : « وللمغرب غروب الشمس تقدر بفعلها بعد شروطها » وله كتاب فى تحريم التبغ والدخان مبينا مفاسدهما ومحذرا من استعمالهما مسألة جالت فيها اقلام العلماء والفقهاء تحليلا وتحريما ، ولكل وجهته . ومن آثاره ــ تقييد فى وجوب المواساة زمن المجاعة . ومن تحريراته : تقييد فى النهى عما يفعل فى المساجد ليلة سبع وعشرين من رمضان ــ ومنها « رسالة فى انعقاد النكاح بالفاتحة عند تمام خطبة الزوجة التى تفعل بفاس (39) » . ومن مصنفاته رسالة فى ان الحكم بثبوت شهر رمضان يعم بشرط عدم البعد جدا ، وانه لا يثبت

---

36) نقلا عن المواق من كتابه ــ سنن المهتدين .

37) بلغ عددهم مائة وعشرة أو تزيد . والكتاب طبع طبعة فاسية .

38) الى هذا يشير القائل : (وامتد للشفق وقت المغرب قال بذا الرجراجى وابن العربى) .

39) ويجرى هذا بالرباط ايضا .

بقول المنجم وما قيل فى ذلك . وله من المصنفات والتقاييد ما ينيف على الستين تأليفا اثبتها آخر فهرسته المسماة : « اعلام الائمة الاعلام وأساتيذها بما لنا من المرويات واسانيدها » (40) وعندما عدها أنشد متمثلا بقول القائل :

هذى التآليف من بعض الخطيآت فاشهد على وأشهد كل من ياتى
بأنها شقشقات واتباع هوى وفخفخات وعجب بالوريقات

وكثيرا ما يصدر هذا المعنى من علمائنا حول انتاجهم العلمى — كتواضع بيد انه يصل أحيانا الى الاسفاف الذى قد يوقع المطالع والقارىء فى الشك .

وأخيرا فهذا الفيض فى القلم والتحرير — من ابى الفضل الكتانى يدل على علمية ناضجة ، واطلاع واسع ، وضلاعة نادرة وقلم طيع يسطر كل ما يختلج فى الضمير ويوحى به الفكر من عرائس المسائل وفرائد النوادر ازاء تحقيقات تكشف ما من شأنه ان يحيط بالقضايا من لبس وغموض .

ولا اطيل بذكر مشيخته فقد تكفلت بها فهرسته ، وتعرض لها صاحب معجم الشيوخ المرحوم المنتج عبد الحفيظ الفاسى (41) ، انما الذى يهمنا كموضوع ما حرره من تآليف وتقاييد (42) .

---

40) طبعت طبعة فاسية .

41) طبع بالمطبعة الوطنية بالرباط لصاحبها عباس التنانى سنة 1350 هـ — 1931 م .

42) المع لنبذة من حياته عبد الحى الكتانى فى المجلد الاول من كتابه فهرست الفهارس كما تعرض له خير الدين الزركلى فى الجزء الثانى من قاموس أعلامه .

جلـول محمـد النقاشـي

من مثقفي الشمال يعمل كاستاذ بثانوية ابن العربي بتطوان زاره المؤلف بصفته مفتشا بالمعهد الاصلي المذكور فكان موفقا في مادتـه واسلوبه ـ خاصة في دروس الفرائض ـ ذلك ما جعله ينتج فيهـا ويحرر ما اسماه « الموجز في الفرائض » في جزئين (43) وضعهما للسنة الثالثة الاعدادية (البروفي) الاول علمي ، والثاني عملي تطبيقي سلك في موجزه اسلوبا سهلا وطريقة تقرب على التلميذ ما قد يعانيه من مشاق اثناء دراسة الفن ـ فكان يضع أسئلة ازاء كل وارث تلقي بعض الاضواء على موضوع الدرس ـ كما ذيل القسم الثاني ـ العملـي بتمارين علاوة على الاسئلة ـ ليتعود التلاميذ على قيـاس الاشبـاه والامثال .

ومن انتاجه العلمي تقييده « الوصية الواجبة في الاسلام » التي نصت عليها مدونة الاحوال الشخصية ـ وانتقدها البعض .

وختاما فالسيد النقاشي نشيط في علمه ومنتج معا .

---

43) طبعا بمعامل دار كريماديس للطباعة ـ سنة 1383 هـ ـ 1963 م تطوان .

حمـــــاد العـــــراقى

من فقهاء المغرب وخريجى كلية القرويين الذين اكبوا على دراسة الفقه الاسلامى وقانونه الخالد خاصة عند ما اصبح يزاوله عمليا وتطبيقا كمنخرط فى سلك رجاله الاخصائيين بالمجلس الاعلى للنقض والابرام

ذلك ما جعله يكتب ويحرر فى شتى فروعه فقها ومسطرة فكان من ضمن الهيأة المختارة لوضع مدونة لاحكام الفقه الاسلامى من تاريخ 22 محرم عام 1377 موافق 19 غشت 1957 م حيث صدر ظهير شريف بذلك ــ تلاه منشور بتعيين اعضاء اللجنة ووقع تدشين عمل اللجنة تحت رئاسة المغفور له محمد الخامس .

والذى يهمنا الآن هو ذكر آثار السيد العراقى فى الموضوع من ذلك ــ كتابه « الوثائق العدلية وفق مدونة الاحوال الشخصية » ــ كتاب راجعه ووافق عليه السادة احمد الحميانـــى ، الحاج احمـــد رزوق وعبد الرحمان الشفشاونى رحمهما الله ، واحمد الدراجى ــ ورضوان التازى الرباطى . ووضع مقدمته ــ وزيـــر العدلية وقتئذ المرحـــوم عبد الخالق الطريس تـــ : 1390 ــ 1970 م وقسمه المؤلف الـــى فصول : 1) المتعاقدين واللفيف ، 2) فى المشهود فيه . 3) فى تاريـــخ الوثيقة ــ واستمر يعرض أبوابه وفصوله فى ترتيب شيق ومفيد (44) .

ومن آثاره القانونية ــ شرح قانون الزواج المغربى (45) وفصله

---

44) انجز بمطابع الفجر .

45) طبع بالمطبعة الملكية (ملكا اخوان) الدار البيضاء .

الى كتب : من مدونة الاحوال الشخصية ــ احتوى تمهيدا هاما ضم عدة فصول ــ كالرأى والشريعة الاسلامية وشريعة ــ دين ودنيا ، ثم اورد امثلة من عمل الفكر كاستقضاء ــ معاذ بن جبل ، والحاق اسامة بأبيه زيد بن حارثة ، والغاء حق المؤلفة قلوبهم فى الصدقات (46) وهكذا نجد السيد العراقى يكتب فى موضوع القضاء والقانون كلما سنحت له الفرصة وخاصة فى الاجتهادات القانونية التى لا يقفها حصر حيث انها تتجدد وتتطور من حين لآخر حسب الماجريات والملابسات التى لا تكاد تعدم حلا قانونيا يضعها على محك الانطلاق الذى يتسم به الفقه الاسلامى وتشريعه المساير لكل زمان ومكان ما دامت صدور حامليه تنظر اليه من زوايا الانشراح والاتساع بعيدة عن الانغلاق والتزمت ، فرغم انحصار النصوص والكليات ــ فان الاحداث والجزئيات لا تعرف انحصارا أو حدا . (تحدث للناس اقضية بقدر ما أحدثوا ...) ومن انتاجه العلمى ــ كتابه « التشريع » الاسلامى الدال على ولوعه بالمادة التشريعية واطلاعه على قضاياها الهادفة ، ولا ينسى للسيد ما كان ينشره على اعمدة الصحف والمجلات ــ كمجلة القضاء والقانون ــ من مقالات وكلمات تمس القانون وفقهه الاسلامى مما له فائدته الموضوعية فى التشريع .

---

46) كما راى عمر الفاروق رضى الله عنه ــ وفهمه .

الحســن الطريبــق القصــرى

الشاعر ابو على الطريبق من مواليد سنة 1938 ــ بمدينة القصر الكبير ــ تلقى دراسته الاولى بالمعهد الاصلى هناك بعد مروره بالكتاب القرآنى طبعا ــ ثم التحق بعد هذا بالتعليم الثانوى العصرى بتطوان وبه انهى دراسته الثانوية سنة 1958 . من هذا الوقت عمل فى التعليم الى غاية سنة 1965 حيث التحق كطالب بكلية الآداب ــ فرع فاس ــ وهو فى هذه الاثناء يعمل كاستاذ للعربية بثانوية العرائش .

ومن اشياخه واساتيذه الشيخ احمد الدغاى ، وعبد القــــادر الساحلى ، ومحمد عزيمان ، وابراهيم رضا الله الالغى ــ والعياشى العسرى .

فمن انتاجه الادبى كتابه : « مأساة المعتمد » (47) عبارة عــن مسرحية شعرية عن فاجعة الملك الشاعر ونكبته الاليمة ــ احتــــوى الفصل الاول ــ اجتماع المعتمد بن عباد ، والمعتصم بن صمــادح ، وعمر بن الافطس ، وعبد الله بن جبوس فى قصر ابن الافطــــس (ببطليوس) للمذاكرة والمناقشة حول قدوم الخليفة يوسف بن تاشفين ــ من الجزيرة الخضراء ــ وجمل كتاب « المأساة » التقديم الــذى طرزه به اخونا الاستاذ المطلع عبد الله كنون ــ عارضا لذكر المأساة وما انطوت عليه كبقية ملوك الطوائف من احداث سياسية شغلت العرب والمسلمين فى العدوتين ــ كمشكلة تاريخية تناولتها الاقلام من عــدة جوانب الى عهد النهضة الحديثة وتجديد الادب العربى واقتباس الفنون

---

47) طبعت بالمطبعة المهدية ــ تطوان .

الكلامية التى لم يكن له بها عهد ــ كالقصة والمسرحية (48) . وأضفى على المأساة وضوحا تطريزها بعدة صور لبعض ملوك الطوائف واعتماد وارماندا وقمر ــ وصورة يوسف يخاطب وفدا من اهل الاندلس ــ وصورة الملك الاديب (المعتمد) فى سجنه .

ومن مصنفاته الادبية مسرحيته « وادى المخازن » الحاسمة ، ومنها « تأملات فى تيه الوحدة » (49) هى عبارة عن مجموعة شعرية تحيط بها ظروف خاصة لا توحى الا باليتم والضياع ، وقد جاءت كمقابل لما تنطوى عليه النفس من احاسيس استمع اليه يقول فى النفـــس الامـــارة :

كـــم اغنيـــك بمزمارى الغريـــب
والاقيـــك بصـــوت عندليبـــى

ويقول فى تيه الوحدة :

يا بسمة عثرت فى الوجه وانطفأت
اسرارها ، فتوالى الرعب والقلق

وله انتاج أدبى كلمات ومقالات نشرت له على اعمدة الصحـــف والمجلات الوطنية (50) .

---

48) كانت مقدمة الاستاذ كنون فذلكة مهمة فى الموضوع اعطت صورة موجزة عن الادوار التى لعبها الادب فى احضان الجزيرة الى آخر ما عرضه الاستاذ .
49) وقد اثبته المؤلف كشاعر بالجزء الاول من كتابه : من شعراء المغرب الاقصى وادبائه المعاصرين .
50) مطبعة كريماديس ــ تطوان .

الحسن بن محمد السائح الرباطى

الاستاذ الحسن السائح من رجال الفكر والقلم المرموقين ، ولا بدع فهو ابن ابيه المغفور له باقعة المعرفة شيخنا محمد السائـــح . فالحسن منذ عرفناه وهو مثال البحث والتنقيب والاستطلاع يكتـــب ويحرر مبدعا فيما ينشر من مقالات وابحاث ــ على صفحات الجرائد والمجلات ــ كدعوة الحق ــ واللقاء ــ والايمان ــ والارشاد . يتناول بالبحث شتى الموضوعات ــ دينية وتاريخية وفلسفية ــ وادبية .

ومن آثاره الفنية الجديدة كتابه : « من تاريخ القصة والمسرحية ــ فى الادب المغربى » (51) تحدث فيه عن المقامات فى الادب المغربـــى حيث عالجها المغاربة كباقى الفنون الادبية التى وردت عليهم من الشرق مثل الوزير ابن ادريـــس تـــ : 1264 ــ 1847 م وابن شقـــرون فى المصباح ، (والعلمى) فى المحب والحجام ــ وما اليها من مقامـــات واقاصيـــص .

وهذا اللون فى الادب هيأ الله له اليوم ادباء عشاقا اخذوا يكتبون فيه ويحبرون نثرا وشعرا (52) .

ومن آثاره الادبية ــ نشر وتحقيق ــ رحلة خالد بن عيسى البلوى الاندلسى تـــ : 765 ــ 1364 م ــ واضعا عليها مقدمة كشفت عـــن مخبآت مضامينها العلمية والتاريخية ــ ذلك ان الرحلة « تاج المفرق

---

51) طبع الكتاب بمطبعة الفجر .

52) وممن تناولوه بالدرس النجل الدكتور عباس الجرارى فى كتابه الجديد ــ من وحـــى التراث .

فى تحلية علماء المشرق » من التراث الخالد الذى لا يفتأ يعطينا صورة عن صناعة النشر الاندلسى وتطوره فى القرن الثامن . ومنها : كتابه « دفاعا عن الثقافة المغربية » (53) تناول فيه عدة موضوعات ــ كنشأة الثقافة المغربية وتطور حضارتها من العصر الفنيقى الى العصر العلوى دفاع يجدر بكل مثقف ان يتسلح به كى يرى من بين فصوله المختارة المراحل التى قطعتها منذ عهود بعيدة الى عصرنا الحاضر ــ عصر الفضاء وغزوه واستخدام ذرته . ومن انتاجه الجديد مسرحية فى ثلاثة فصول ــ الصبر والنسيان ــ مقتبسة من القرآن الكريم .

واخيرا فالاستاذ الحسن من المثقفين النشيطين فى البحث والتحرير اذ نراه من بين فينة واخرى يطلع علينا ببحث جديد له قيمته فى التعريف برجالنا والاشادة بآثارهم الفنية والتاريخية مما يضع نصب عين الاجيال الناشئة والقادمة اضواء كاشفة عما خلده الآباء والاجداد فى ميدان المعرفة والثقافة من آثار .

---

53) نشر وتوزيع دار الكتاب الدار البيضاء .

لحسن بن محمد الغسال الطنجى

الغسال من العلماء المشاركين ، رحالة مطلع له آثار علمية منهـا « ايضاح البرهان والحجة فى تفضيل ثغر طنجة » ومنها « التعريف بالحضرة المراكشية وبمن وقفت عليه من الاولياء والعلماء الاجلة » ومن مصنفاته « الرحلة الطنجوية المزوجة بالمناسك المالكية » ومـن كتاباته « رحلة الى بلاد الانجليز » قام بها عام عشرين وثلاثمائة والف هـ موافق سنة اثنين وتسعمائة والف م اذ كان كاتبا لاحـد السفـراء هنـاك .

وافاه الاجل آخر جمادى الثانية عام ثمانية وخمسين وثلاثمائة والف هـ موافق سنة تسع وثلاثين وتسعمائة والف م (54) .

---

54) نقلا عن وفيات الكاتب المرحوم عبد السلام ابن سودة .

الحسن بن محمد البعقيلى

أبو على البعقيلى السوسى من علماء المغرب وصوفيته ــ الذين الذين قاموا برسالة التدريس والتلقين سواء فى البيضاء التى استوطنها وكانت له بها زاوية بحى درب غلف . أو بمدينة القصر الكبير من الشمال قبل ذلك ، وقد اخبرنى بعض علماء القصر ــ ان البعقيلى اعتكف هناك متفرغا لاعطاء دروس فى مختلف الفنون مما احدث نهضة علمية طيبة بالشمال ــ ومنه انتقل الى البيضاء . وبها اجتمع به المؤلف اذ كان للمترجم شبه كتاب قرآنى اقتضى الحال زيارته ومعرفة سيره (55) وبهذه المناسبة جرت بيننا مذاكرة عامة خاصة الاصول والحديث وأدركت منه دعوى عريضة جعلته ينال من بعض قادة المعرفة والسلفية كشيخنا الحافظ المرحوم ــ أبى شعيب الدكالى ــ الشىء الذى جعلنى اقابله بما يتفق وتصلبه ــ ولا غرابة ان يكون هذا ناشئا عن توغله فى الطريق المنتسب اليها والتقمص فيها بسربال المشيخة والتبريز كدفاع عن آرائه فى النحلة .

والذى يهمنا الآن هو عرض انتاجه العلمى الدال على قدرته على التقييد والتحرير فمن آثاره كتابه : « ايضاح الادلة بانوار الائمة » (56) . ومرماه فى تأليفه هذا كما قال فى الطالعة : بيان ما يجب اعتقاده والعمل به على الامة ــ متحدثا عن الامام ابى الحسن الاشعرى وكيف ثار على الاعتزال الذى كان له مذهبا ، وقيامه خطيبا يوم جمعة على منبر البصرة قائلا بأعلى صوته : كنت اقول ــ بخلق

---

55) اذ كان المؤلف مفتشا للتعليم .

56) طبع بالمطبعة العربية للمؤلف بدرب غلف بالدار البيضاء سنة 1353 ــ 1934 م قام بطبعه تلميذه محمد بن سالم الصائغ .

القرآن ، وان الله لا يرى فى الآخرة بالابصار ، وان العباد يخلقون افعالهم ، وها انا تائب من الاعتزال الى آخر ما جلبه عن حياة ابى الحسن تـ : 324 ـ 935 م وبعد هذا بقليل تناول الحديث عن ابى منصور الماتريدى محمد الحنفى المتكلم امام جليل مناضل قطع المعتزلة واهل البدع تـ : 333 هـ 944 م وعقد بعد هذا فصلا تكلم فيه على المسائل المختلف فيها بين الاشعرية والماتريدية وجعلها خمسين مسألة ، وآخذ يفصلها واحدة واحدة حسبما هو معلوم عند المتكلمين والاصوليين ، ثم أتى الكاتب بتنبيه كشفى ابدى فيه فلسفة هى الى الذوق والفكر أمس منها بسواهما . وأنهى الكتاب بخاتمة ذكر فيها الامام الاشعرى وبعض آرائه فى الايمان والكسب عنده والاختيار عند قرينه الماتريدى ، وهكذا نجد عرض البعقيلى يدل فى النهاية على اتساع فكرى ومعرفة بآراء الائمة ومداركهم فى شتى مجالات المسائل بخاصة الشائك منها .

ومن ولوعه العلمى وميله الى نشر كتب الثقافة والسعى فى تعميمها طبعه كتاب محمد ابن على بزاوية سيدى يعقوب السوسى المسمى : «شفاء الغليل على المنهج المنتخب الى قواعد المذهب» (57) لابى الحسن الزقاق كنظم ضمنه قواعد فقهية وختمه بفصل فى حقيقة السنة وما يخالفها من المحدثات .

توفى سنة 1954 م (58) .

---

57) طبعه بمطبعته العربية الواقعة برحبة الزرع القديمة بباب الكبير من البيضاء ـ سنة 1358 ـ 1939 م .

58) ايام اضطراب المغرب بابعاد المغفور له محمد الخامس ، واقامت له فرنسا مأتما عظيما مشيعة جنازته بقوة عسكرية تتقدمها طائفة من جنود المدفعية .. !

الحسين بن محمد البكارى

أبو على البكارى من المثقفين الذين درسوا دراسة جديدة فتلقى دراسته فى اللغتين ــ العربية والفرنسية بثانوية مولاى يوسف بالرباط الى ان نال شهادة الباكلوريا العلمية فى الرياضيات ــ واستمر يتابع الدراسة بفرنسا ومنها الى كلية الجزائر وبها حصل على اجـــازة لسانس فى الرياضيات وكان وقتئذ فى قلة من امثاله الذين احرزوا على الاجازة فى الحساب .

من ولوعه بالمادة وحذقه فى موضوعاتها الرياضية كتاباته العديدة فى الحساب ــ والهندسة ــ من ذلك اشتراكه فى تصنيف مجموعة كتب دراسية مع جماعة من المثقفين ــ منها : كتاب « طريقة تعليم الحساب لمعلمى المدارس الابتدائية » (59) ومنها : « دروس الحساب » لتلاميذ قسمى الابتدائى الاول والثانى فى جزئين (60) .

ومن تحريراته كتاب : « الهندسة » للسلك الاول الثانوى سلسلة خصص كل جزء منها لسنة تتفــق ومستــوى التلاميــذ شاركــه فى تأليفه ــ الاستاذ ابراهيم الدسوقى المصرى المنتدب كاستاذ بمدارس محمد الخامس بالرباط (61) . ومن آثارم العلمية المتصلة بسلسلة كتب

---

59) طبع بمطبعة المحمدية المغرب .

60) طبعا بمطبعة المحمدية .

61) طبع ونشر مطبعة الجامعة ــ ودار السلمى ــ الدار البيضاء زنقة الجزولى رقم 38 .

الرياضيات : « الحساب والجبر » كجزء أول للصف الاول من الطور الاول الثانوى (62) بمشاركة الاستاذ ابراهيم الدسوقى . وهـذه التآليف والتقاييد الجديدة تدل على ان المترجم البكارى موفق فى تصنيف كتب تهدف الى تقريب المسافة على التلميذ الذى زج به فى المدرسـة الاستعمارية وغدا فى مراحلها ياخذ الحساب والهندسة باللغة الاجنبية بعيدا عن معرفة الاصطلاحات الرياضية من حساب وهندسة وعلوم ـ بلغته العربية الشىء الذى جعله يعيش فى وسطه العربى المسلم غريبا قد يصعب عليه التجاوب مع ابناء قومه .

لذا كانت تلك التصانيف التعليمية من المؤلف ومشاركيه من الاهمية بالمكان طالما نشدها المواطنون بخاصة المعلمين فكان لهذه البادرة الطيبة من الكتاب الذين كرسوا حياتهم على التصنيف فى الرياضيات تسهيلا على النشء الدارس وتقريب مسائل الفن ومشكلاته من اذهانه وبلغته العربية وباسلوب مبسط .

تقلب المؤلف البكارى فى عدة وظائف ـ الاستاذية فى الموضوع ، ومدير مدارس محمد الخامس بالرباط ، ورئيس مصلحة التعليم الحر ، ومدير ديوان وزير التربية الوطنية (63) .

---

62) طبع بمطبعة دار الكشاف ـ للنشر والطباعة والتوزيع .

63) فى وزارة الاستاذ عبد الهادى بوطالب .

خناتـــــة بنونـــــة

السيدة بنونة مـن النساء المثقفـات بالمغرب ، عنيـت بالادب وخاصة القصة من بين فنونه ، فكانت تحرر من فينة لاخرى مقالات وكلمات تنشر على اعمدة الصحافة المغربية .

وها هى اليوم تطلع علينا (بمجموعة قصصية) اسمتها : « ليسقط الصمت » (64) ضمنتها احدى وعشرين قصة ــ كالصمت الممزق ــ وبداية الطريق ــ وعاصفة من عبير ــ وفداك يا وطنى ــ وفى موكب الجائعين ــ الى سواها من القصص الحى الهادف فى مفاهيمه الرمزية الى بث روح يقظة وتبصير بطوايا الحياة ودنياها التى لا تستقر على حال ــ ذلك واكثر ما نجد كل قصة تستبطنه فى ثنا يا عرضها الشيـق فحوى واسلوبا مما يجعلنا فى النهاية نقدر للكاتبة بنونة طاقتها الخلاقة وابداعها الخيالى الواسع الافق .

وذلك أيضا ما نحمده فى المرأة ونود لو تترسم سائر المثقفات خطى السيدة بنونة حيث تمضى مسيرة المرأة صوب اخيها الرجل حذو القذة بالقذة . وترتفع حواجز الاتهام التى يرمى به الجنس اللطيف مـن جفاف وعقم فكريين .

---

64) طبعت بمطبعة دار الكتاب ــ الدار البيضاء .

ربيـــــع مبـــــارك

يعد من ادباء الشباب النشيطين ــ اجيز فى الفلسفة من جامعة محمـــد الخامـــس بالمغـــرب ــ مـــن آثـــاره الادبيـــة روايـــة : « الطيبون » (65) ، ومـــن انتاجـــه القصصى المطبـــوع « سيدنا قـــدر » قصـــص يهـــدف فى مضمونه الـــى الناحيـــة الاجتماعية والعمل على علاجها بالوان وصور لا تفتأ تؤثر وعيـــا ويقظة (66) وله كلمات ومقالات نشرت فى بعض المجلات والصحـــف المغربية ومن نشاطه الثقافى ــ قيامه بركن ادبى بالتلفزة حصـــة فى الاسبوع يتناول فيه الوانا من الادب المغربى خاصة منه ما يمـــس العادات والاجتماع يعرض فيهما جانبا من جوانب الحياة بالمغرب فى صور لا تلبث تبث وعيا ويقظة .

---

65) نالت الجائزة من بين القصص المقدمة للمباراة القصصية بتونس فى شهر مارس سنـــة 1971 .

66) احرز على جائزة الدولة سنة 1969 .

رفيقة الطبيعة ــ زينب فهمى

قد انجبت المدرسة المغربية منذ فتحت أبوابها فى وجه الفتـــاة المغربية طائفة قليلة من المثقفات معرفة وادبا كالسيدة خناتة بنونـــة (السالفة الذكر) وفاطمة الراوى فى الرواية ، والسعدية قمرى فى الشعر بالفرنسية ــ كما اتجه سواهن الى المقالة وقدمن فى المجموع نماذج يستطيع ان يفتخر بها الادب المغربى .

والآن نجد من بينهن الكاتبة ــ رفيقة الطبيعة ــ التى عرفهـــا الادب والادباء من بين ما كانت تقدمه من فينة لاخرى الى القراء من مقالات ومذكرات نشرت على اعمدة صحيفة العلم الغراء ــ مجتهدة فى صبر واناة كى تصبح ادبية كاتبة وكذلك كان .

لهذا استطاعت ان تحقق نهمتها الادبية فأصبحت كاتبة قصصية تجلى فيما تكتب من قصص ، ولا ادل على هذا من مجموعتها القصصية البكر : « رجل وامرأة » التى ساهمت بها فى الموضوع رافعة فى نفس الوقت من فن القصة فى المغرب باسلوب يمتاز بالسلاسة والرقة والنفاذ الى روح الفكرة الهادفة من وراء تعابير سليمة وواضحة ، ورغم انها تتبسط احيانا فى التراكيب لحد الاتصال باللسان الدارج (العامية) نجدها تعلو مرة اخرى الى لغة ارقى واصفى خاصة وقتما تتحدث عن الآلام أو الافكار المجردة . وقدرة الآنسة ــ الرفيقة ــ على خوض

غمار الاسلوبين يدلنا على طاقة خلاقة امتاز بها قلمها الاجتماعـــى والعاطفى والانسانى الذى اسفرت عن حقيقته مجموعتها القصصية ذات الموضوعات الواعية ــ (كامطار) و (من يرفض الحرية) الى غيرها من القصص الرامى فى اهدافه الى تكوين وعى ويقظة يبعثان من القارىء روحا جديدا وشبابا نظيفا قويا .

زيـــن العابديـــن الكتانـــى

السيد الكتانى من المثقفين المنتجين الذين نرى لهم من فينة لاخرى بحوثا منشورة على اعمدة الصحف والمجلات المغربية ــ ومن انتاجه القيم كتابه : « الصحافة المغربية ــ نشأتها وتطورها » .

وقد ابدى فيه صورة كاشفة فى التمهيد الذى فتح به الكتاب مشيرا الى أول محاولة فى الموضوع لاصدار نشرة عامة بالمغرب ظهرت سنة (852 ــ 1448 م) عند ما اخذ الفقيه محمد بن غازى المكناسى ينشر محاولته الخطية التى كان يجمعها ويامر اصحابه وتلاميذه ان ياتـــوه بالطرف واللطائف من الانباء والنكت حتى اذا كان يوم الاربعاء ــ ابرز لهم مجلته الخطية اللطيفة (67) .

فكتاب الصحافة ــ يعد فتحا جديدا فى الموضوع ــ ذلك ان اغلب الذين كتبوا عنها فى المغرب ــ من العرب أو المغربيين لا يتجاوزون فى مصادرهم عما كتبه صاحب : « تاريخ الصحافة العربية » الاستـــاذ فيليب ذى طرازى (68) .

وحتى من حاولوا الاتيان بشىء منها لم يدققوا فى البحث لعدم توفرهم على مراجع مغربية تساعدهم على اعطاء الموضوع ما يتطلبه

---

67) حسبما نقله السيد الكتانى عن التراتيب الادارية للكتانى . ج اصفحات ــ 363 ــ 364 .
وكتاب « الاتحاف » لابن زيدان ج 4 ص : 9 ، ومحاضرة العميد الوزانى فى الموســم الثقافى للشبيبة والرياضة فى يوليوز ــ 1967 .
68) المطبوع سنة 1913 .

من حقائق وموضوعية .

لذا كان كتاب السيد الكتانى أفيد فى الباب حسبما اوحت بـه مضامين فصوله من دراسات حول الصحافة وظهورها عارضا لذكر الحقب التى مر بها المغرب كالحقبة الحسنية ، وظهور المسألة المغربية ، وتوجيه البعثات المغربية الى اوربا ، ثم علاقات المغرب الخارجية قبل صدور الصحافة ، وتطور الكتابة ، وظهور الطباعة بالمغرب ، وسوى هذا من الاغراض الصحافية مع عرض مستفيض عن الجرائد التى كانت تصدر بالمغرب ، وتواريخ صدورها مما له قيمته التاريخية والفكرية .

واننا لننتظر بفارغ صبر طلوع الجزء الثانى لكتاب الصحافـة المغربية الذى وعد به الاخ الكتانى ــ وهو بلا شك سيحمل الى القراء والباحثين بصفة اخص فوائد تاريخية واجتماعية لها اهميتها فكريـا واديبا وسياسيا ــ بما تلقيه من اضواء على فترات وفترات اغفلت .

الصديـق بـن العربـى السلـوى

ابن العربى من الادباء النشيطين فى الكتابة والتحرير ، ومن الذيـن درسـوا بالمدرسـة الجديـدة ـ فتلقى ثقافتـه باللغتـين العربيـة والفرنسيـة .

ومن آثاره العلمية تأليفه « المغرب » كسلسلة ثقافية اسماها : « اعرف بلادك » ـ هى عبارة عن موجز فى جغرافية المغرب وتاريخه وسكانه وقبائله ، مع معلومات عن مدنه وقراه ، ومراكزه الحديثة ، ووصف الطرق الرابطة بين مختلف اجزائه ـ سلسلة تعد دليلا يوقف الغريب بل والمواطن كذلك على مدن وقرى ما بين قديمة وحديثـة حيث يعطى أحيانا عن بعضها نظرة تاريخية وجغرافية تكشف ما كان غامضا من قبل ـ وتلك بحق خدمة قيمة تدل على عناية الاخ العربى بالثقافة وتسهيل مراحلها على المتعطشين اليها من مختلف الطبقـات بخاصة الشباب الناشىء الذى قد يخفى عليه ما كان لاسلافه ـ بناة الحضارة من ايادى بيضاء فى شتى مناحى العلم والفن ، تعميما للثقافة الشعبية بين الاوساط ، وايضا تعريف المواطن ببلاده ، وبجوانب مختلفة من غابرها وحاضرها . وقد ادخل عليه تحسينات وزيادات مهمة ـ بيد انه ـ ويالاسف ـ لم تساعدها المادة على النشر ولو قدر لها ذلك ـ لكانت الفائدة اعم واكمل علاوة على استدراك ما يمكن ان يكون وقـع فى الطبعة الاولى من اخطاء قد لا يسلم منها مصنف .

وللمترجم مقالات وكلمات نشرها على اعمدة الصحف السائرة بالمغرب ــ كالعلم والمغرب .

وقد عمل المترجم ابن العربى فى عدة قطاعات كجريدة المغرب ، والعلم ، كما وظف كملحق ثقافى بسفارة تونس ، وهو اليوم يعمل بالخزانة العلمية بمراكش كمحافظ . وختاما فالاخ ابن العربى لم يساعده الحظ فى هذه الحياة كغيره من رجالات الادب الذين يقال عنهم : « فلان ادركته حرفة الادب » .

عباس بن ابراهيم المراكشـــى

ابن ابراهيم من اعلام المغرب وفقهائه البارزين ، الذين لهـم ضلاعة وافية فى شتى العلوم والفنون ــ لسانا وتشريعا وتأريخا وادبا .

ولا ينسى له التاريخ دروسه القمية فى العربية أيام عمله كعضو من اعضاء (الاستيناف الشرعى بالرباط) اذ كانت له حلقات بالزاوية القاسمية ــ شارع بوقرون ــ يلقى فيها دروسا فى الفية ابن مالك ، كمسرودة يطوى فيها نحو الخمسين بيتا فى الحصة (69) ولا بدع فقد كان يحضرها نجباء الطلبة الذين يستطيعون فهـم ما يدرس وهضـم قواعـده .

ومن اطلاع الرجل واتساع باعه ــ ولوعه بالتأليف والتحريـر والكتب فى الرجال وطبقاتهم ــ من ذلك : تأليفه « اظهار الكمـال فى تتميم مناقب أولياء مراكش سبعة رجال » وقد اشار اليهم فى قصيدته ــ الرائية المسماة : « تنظيم درر الجمال » والكتاب يقع فى جزءين ــ الثانى يسمى « شرح درر الجمال باظهار الكمال (70) وكل من القصيدة والشرح تكفلا ببسط حياة الرجال السبعة وذكر مناقبهم ، وما كان لهم من شفوف وقيمة فى اوساطهم ، ولا ادل على هذا من استمرار ذكرهم بالثناء العاطر والوقوف على ضرائحهم بالدعاء لهم والترحم عليهم .

ومن آثاره العلمية : تأليفه : « الاعلام بمن حل مراكش وأغمات من الاعلام » احتوى تراجم جماعة من فقهاء مراكش واعلامهـم

---

69) فى هذا التاريخ كان المؤلف لا يزال يدرس القرآن الكريم بالكتاب (المسيد) .
70) والجزءان طبعا طبعة فاسية .

وادبائهم ومن كتب له ان حل بها وباغمات من اقطاب المعرفة ــ والكتاب يقع فى نحو ثمانية مجلدات طبع منها خمسة (71) وتوجد باقى الاجزاء الخطية بالخزانة العامة فى أوراق وخروم . (72)

وله نوازل فقهية وأحكام فقد قضى فى القضاء مدة طويلة ما بين الجديدة ، وسطات ومراكش ، وقبل عضوا بمحكمة الاستيناف الشرعى (بدار المخزن) حقبة اعطته خبرة فى القضاء والقانون ، وجعلته بالتالى كنتيجة لجهوده يكتب ويحرر ما لو قدر له ان يطبع ويرى النور ــ لأفاد المعلمة القانونية وكان مصدرا هاما من مصادر التشريع وحل ما يمكن ان يعتصى من نوازل وقضايا . ولا يفوتنى ان اهمس بهذه المناسبة فى اذن ابنائه الكرام ــ الاستاذين ــ يوسف واخيه البشير ــ علهما يقومان ببعث ما صنفه والدهم المرحوم تــ : 1378 هـ ــ 1959 م من كتب وخلف من آثار ــ كاتمام الاعلام بطبع باقى اجزائه ، والاحسان لغيره من تراث باخراجه الى الوجود رغبة فى دعم الموسوعة العلمية بما خلده الآباء والاجداد (73) .

وللمترجم ابن ابراهيم آثار علمية تاريخية غير ما ذكر وقد شافهنى رحمة الله عليه عند ما طرحت عليه سؤالا هو : نجد فى دواوين

---

71) طبع منها الى حد الساعة خمسة تناولت تراجم الاحمدين والمحمدين بالمطبعة الجديدة بطالعة فاس . سنة 1355 ــ 1936 م .

72) يقال انها نظمت وهيئت للطبع .

73) وقد كنت اجتمعت به رحمه الله يوم تأبين المرحوم ابن زيدان فى مكناس ودار حديثي معه حول طبع بأتى اجزاء كتابه : « الاعلام » فاجابنى رحمه الله ــ واين المادة ؟ وهكذا يجرى فى آثار المؤلفين وعصارة افكارهم حيث لا يستطيعون ابرازها وطبعها .

التاريخ المغربى وطبقاته اسماء بقاع وأعلاما قديمة يعسر النطق بها صحيحة حسبما يوحى به اصل وضعها ؛ اجابنى قائلا : هذا شىء احس به شخصيا وطالما دار فى خلدى ان احرر فيه وأكتب ــ بيد ان الوصول اليه صعب وشاق ــ فهو فى حاجة وحاجة ملحة للخروج الى جهات من المغرب قرى ومداشر للاتصال برجالها خاصة الشيوخ منهم لتلقى تلك الاسماء وعنهم حسب وضعها الاول .

عبـــاس بـــن عبد اللـــه الجـــرارى

أبو الفضل الجرارى ــ من نبغاء الشباب الذين درسوا أولا بالمغرب ــ وبمسقط الرأس ــ الرباط (74) ــ فكرعوا من حياض الثقافتين ــ العربية والفرنسية ــ ثم سمت همته الوثابة غير مقتنع بما تلقاه من معارف بالمغرب ــ فعقد النية على الرحلة الى الشرق العربى ــ وفعلا نفذ الفكرة وتوجه الى مصر الشقيقة أواخر شتنبر 1956 ·

وبعد أن حلها تقدم لامتحان الدخول الى الجامعـــة ــ واذ كان النجاح حليفه ولا غرابة فما انتقل من بلده الى الكنانة الا وهو متوفر على ثقافة جيدة فى اللغتين ، انخرط حالا فى سلك طلبتها ، وغدا يثدرج فى مراحلهـــا قاطعـــا الاشـــواط فى غـــير تعثـــر رغـــم الضعـــف الجسمى الذى كان يصيبه من فينة لاخرى مما اضطر معه فى النهاية لاجراء عمليتين جراحيتين فى شقته وغربته . ويعلم الله وحده كيف كان وقع ذلك لدا الوالدين ، والغريب ان الضعف كان يركبه احيانا ايام الامتحان ودوراته ، فيندفع فى بقية جهد بروح ملؤه الولـــوع واللذة متحملا آلامه ليحضر خوف الفوات والضياع :

واذا كانـــت النفـــوس كبـــارا تعبـــت فى مـــرادهـــا الاجسام

كذلك واصل الدراسة قاطعا أشواطها البعيدة ــ الى ان حصل ــ على الاجازة (لسانس) بتفوق ثم بعد سنوات هيأ امتحان (ديبلوم ــ ماجستير) مقدما رسالته فى الادب الموحدى ، ثم تحقيق ديوان الامير ابى الربيع سليمان الموحدى .

---

74) حيث ولد فى 3 ذى الحجة 1355 هـ ــ 15 فبراير 1937 م ·

وتوا سجل اطروحته لنيل دكتوراه فى الزجل المغربى ــ تحت اشراف الدكتور عبد العزيز الاهوانى الاخصائى فى الفن (75) .

والذى يهمنا من كل هذا هو ما للنجل عباس من آثار ثقافيـــة ومصنفات فنية مثل اطروحته المسماة : « القصيدة » فى الزجل المغربى . أو الملحون والموهوب (76) فكانت القصيدة من المؤلف كمحاولة أولى ــ لجمع التراث الشعبى المغربى ودراسته رغم غزارة مادته وتنوعها حذر الانقراض والضياع ــ فى غمرة التيار الحضارى الجديد الذى بهر الناس بريقه ، فجعلهم يدوسون هذا التراث جاهلين أو متجاهلين انهم يدوسون فيه مقومات ثقافتهـم الوطنيـة ، ومظاهر حضارتهـــم الاصيلة (77) .

والذى يسجل للمؤلف بمداد الفخر والاعجاب ــ ان الموضوع مبتكر وطريف ــ ذلك ما حفز الدكتور الاهوانى المصرى ان يضع له تصديرا تحدث فيه عن الادب العامى (الملحون) معطيا صورة حقيقية عن أهميته الثقافية والادبية وانظار الناس اليه من عدة زوايا تاريخية وادبية .

ومن آثار المترجم ــ كتاب « دليل قصائد الزجل فى المغـرب » مرتب على اسماء الشعراء ــ قصائد كل شاعر مرتبة حسب الموضوعات الا بالنسبة للشعراء الذين لهـم ديوان ــ فقد سـار فى استعراض قصائدهم على ترتيب الديوان .

مشيرا بالتالى الى : 1) عنوان القصيدة أو موضوعها . 2) حربتها

---

75) تتمة الحديث عن النجل ــ عباس الجرارى تكفل بذكرها المجلد الاول من مذكراتى الخطية .
76) طبعت بمطبعة الامنية الرباط ، سنة 1970 .
77) حسبما جاء فى مقدمة الدكتور الجرارى .

(اواولها ان لم يهتد للحربة) . 3) مرجعها . فكان دليلا فنيا لا يلبث يفسح المجال للاديب المراجع فى سهولة والآية هى الآية ــ الابتكار والطرافة . (78)

ومن آثاره الادبية الجديدة فى نوعها ــ كتاب « من وحـــى التراث (79) « الذى نراه كما يقول المؤلف : « يلقى الضوء على جوانب من تراثنا المهمل الضائع ، ويبرز مدى اهمية دراسته حين نضعه على محك البحث العلمى » الى آخر كلمته ومنها كتابه « الحرية والادب » وهو عبارة عن مواقف الحرية والادب العربى القديم فى عرض شيق لصفحات مشرقة كما صاغها ادباء العربية فى العهود الماضية ، ولـــه كتاب « الثقافة فى معركة التغيير»(80) احتوى حسبما جاء فى الفهرست : الحرية والادب ، المثقفون والمرحلة الجديدة ، بين التراث والمعاصرة فى معركة المصير ، تعقيب على نقد ، على هامش مؤتمر ادباء العرب الثامن ، الثورة والثقافة الوطنيـــة ، الجامعة والتغيـــير . وللدكتور الجرارى تحريرات وتقاييد ومقالات ومحاضرات وما اشير اليه قبل من رسالة (ماجستير وتحقيق ديوان ابى الربيع) غير ما ذكر ، وكله آمـــال ان تساعده الظروف على ابراز ذلك خدمة للادب والثقافة

---

78) يقع فى مائتى صفحة تقريبا وفى نية المؤلف طبعه بعد .

79) طبع بمطبعة الامنية ــ بالرباط ــ محرم مارس 1391 ــ 1971 ، وفيها كذلك طبـــع كتاب (الحرية والادب) .

80) طبع دار النشر المغربية زنقة الجندى روش الدار البيضاء ــ غشت 1972 يقع فى 190 صفحـــة .

عبد الجبـار السحيمـــى

السيد السحيمى من الشباب اللامع الذى كون نفسه بنفسه ــ فبعد ما مر فى مراحل التكوين الاولى ــ من الكتاب الى المدرسة الحرة ــ التى كانت « مدارس محمد الخامس » اندفع يعمل ككاتب وصحافى بجريدة العلم المغربية يكتب ويحرر ناشر اعلى اعمدتها كلمات ومقالات تهدف فيما تهدف اليه ــ موضوعات حكمية وتهذيبية تسمو احيانا فى رمزية تستغلق مفاهيمها على القراء الا قليلا ممن يجسون نبراتها وفى اوتار جد حزينة يتذوقها الموتورون فى دنيا (الدراما) حليفة الفكـر والمنطق وفى بعد عن المعة والهزل .

ونقرأ له فى فترات اخرى ــ مذكرات تذهب بفكر القارىء صوب ذكريات وذكريات تحتوى مضامينها كلا الصنفين محزن ــ ومبهج جميعا وفى اسلوب شيق يصور الكل فى مناظر لا تلبث تجذب القارىء نحـو مغانيها فى تلهف وشوق يستلذهما الاديب ، مواهب نادرا ما يسعـف الادب بمعطياتها كنفحات أو كرامات ان شيئت .

ومن آثاره الثقافية ــ روايته : « الممكن من المستحيل » رواية برهن فيها على قدرة فى الخلق والابداع وعلى طاقـة فى التصويـر لمفاهيم الحياة وما جرياتها فى صور جد متلونة على عادة طبعت عليها منذ كانت والى ما شاء الله ــ وبالتالى دل الانتاج على نشاط ثقافـى وحيوية متقدة تفتحا ووعيا . ولا بدع ان يطلع علينا فى الآتـى المنتظر بآيات ترمى هى الاخرى الى ابعاد فى الفن تفتح آفاقا جديدة امـام جيلنا الحاضر والمتعطش فى هيام واطلال من أعلى الشرفات ــ الى اغوار الثقافة وفى عمق اكثر نحو استكناه حقائقها الطيعة للباحثين والمنقبين عن صدق وهواية .

عبد الحفيظ بن حسن الاول

المرحوم السلطان المولى عبد الحفيظ من علماء الدولة العلوية الذين لهم عناية بالبحث والتحرير ونشر المفيد من مؤلفات الاقدمين ـ له آثار علمية ومصنفات قيمة ، منها « العذب السلسبيل فى حل ألفاظ خليل » (81) ومنها « نظم فى مصطلح الحديث » (82) . ومن ذلك نظمه الاصولى المسمى « الجواهر اللوامع فى نظم جمع الجوامع » (83) ومن مؤلفاته الفقهية كتابه : «ياقوتة الحكام فى مسائل القضاء والاحكام»(84).

ومنها كما قيل : « نظم مغنى اللبيب لابن هشام » .

وله باع طويل فى النظم الموزون والملحون (85) . وكان من المكثرين فى النوع الاخير . ومن شعره قصيدتان الاولى نونية من بحر الوافر قالها فى زيارة البقاع المقدسة اسماها : لسع العقارب فى رد افشاء من كان خبيث المساعى مطلعها

تذكرت الديار ديار ليلى فهام الدمع بين الوجنتين
واحنو للوصال اذا بعينى ترى الانوار شبه الظلمتين

والقصيدة الثانية ميمية من بحر البسيط مطلعها :

لا مرحبا بديار فوقها علم أبان شر أو أفشى الفحش بينهم

---

81) طبع فاس سنة 1327 .
82) طبع فاس سنة 1327 .
83) طبع بفاس 1327 .
84) طبع فاس سنة 1327 .
85) له قصائد كثيرة فى الملحون جمعها فى ديوان ، منها ـ قصيدة فى الاستغاثة واخرى فى الحكم وسواهما من القصائد راجع فهرست القصائد المدونة بالكتابة للدكتور عباس الجرارى ص 62 مخطوط .

لا بارك الله فى ارض بها قطنـــوا ولا سقى الغيث ربعا فيه حكمهم
لاخير فىالعيش فىالاصقاع قاطبة اذا تأمر فى العلياء منتقم (86)

ومن تحريراته الصوفية ــ نظم اسماه : « الجامعة العرفانيـــة الوافية بشروط وجل فضائل اهل الطريقة التجانية » (87) .

ومن الاعمال الخالدة لهذا الملك العالم سعيه فى طبع عدة كتب من امهات العلم منها : شرح صحيح ابى الحجاج مسلم النيسابـــورى تــ 261 ﻫ 874 م ــ المسمى باكمال اكمال المعلم « لابى عبد الله محمد الوشتانى الابى تــ : 828 ﻫ ــ 1424 م وشرح مكمل اكمال الاكمال لابى عبد الله محمد بن يوسف السنوسى تــ 895 ﻫ 1489 م والشرحان مجموعان معا فى سبعة مجلدات (88) .

ومنها : « مشارق الانوار على صحاح الآثار » للقاضى ابـــى الفضل عياض السبتى المالكى تــ : 544 ﻫ 1149 م فى مجلدين (89) ومنها : « تفسير البحر المحيط » لاثير الدين ابى عبد الله محمد بـــن يوسف الشهير بابى حيان الاندلسى تــ 754 ﻫ 1353 م يقع فى ثمانية مجلدات (90) ومن المطبوعات كتاب : « الاصابة فى تمييز الصحابة » لشهاب الدين احمد بن محمد المعروف بابن حجر العسقلانى الشافعى تــ : 852 ﻫ 1448 م بهامشه ــ كتـــاب : « الاستيعاب فى اسمـــاء الاصحاب » لابى عمر يوسف بن عبد البر القرطبى المالكى تــ : 463 ﻫ

---

86) القصيدتان مطبوعتان فى كتيب . وكانه فى الميمية يرثى بلاده وينعى حالتها وما آلت اليه وضعية اهلها اقطاع وخيانة وغدر فى حماية أو احتلال .
87) طبع بمطبعة النهضة نهج باب سعدون .
88) طبع بمطبعة السعادة بمصر سنة 1327 ﻫ 1909 م .
89) طبع بالمطبعة المولوية بفاس العليا سنة 1328 ﻫ ــ 1910 م .
90) طبع بمطبعة السعادة ــ مصر سنة 1328 ﻫ ــ 1910 م .

463 هـ 1070 م طبعت هذه الكتب وسواها على نفقة المترجم الحفيظى رحمه الله ولو قدر له البقاء لافاد المعلمة الاسلامية بطبع غريب الكتب ونوادرها ولله فى خلقه شئون .

وحياة هذا الملك العالم تحتاج الى بسط اكثر من هذه اللمحة الخفيفة الهادفة لذكر التراث العلمى للمؤلفين والمنتجين . كان له رحمه الله ولوع بالعلم والمعرفة ومثافنة المثقفين خاصة المتفتحين منهم ـ ولا يعزب عن البال ـ اعجابه بالدروس الحديثية التى القاها شيخ الجماعة أبو حامد البطاورى بين يديه بالقصر الملكى بالرباط المسماة : « الدروس الحفيظية » (91) ومن هيامه الثقافى عنايته بنسخ الكتب وادخارها لحد خصص له نخبة من الادباء والكتاب المتوفرين على خطوط جميلة لتلك الغاية منهم المؤرخ محمد بن على الدكالى السلوى ، وكان يزورهم صباح كل خميس وينثر بين أيديهم قدرا مهما من الدنانير (اللويز) تشجيعا لهم (92) .

وافاه الاجل يوم الاحد اثنين وعشرى محرم عام ستة وخمسين وثلاثمائة والف هـ موافق رابع ابريل سنة سبع وثلاثين وتسعمائة والف م بفرنسا ونقل الى المغرب حيث دفن بضريح مولاى عبد الله بفاس .

91) طبعت بالمطبعة الوطنية بالرباط .
92) اخبر المؤرخ الدكالى المؤلف بذلك .

عبد الحفيظ بن محمد الطاهر الفاسى

المترجم الفاسى يرجع نسب بيته الى بنى الجد الذين كانوا بالاندلس قال فى كتابه « معجم الشيوخ » : هم من ذرية ذى الوزارتين أبى زكرياء يحيى بن فرج ابن الجد المعروف فى ذخيرة ابن بسام وغيرها الى آخر ما جلبه اوائل معجمه .

عرفه المؤلف وعرف فيه رجل النشاط فى الكتابة والتحرير والبحث فى الانساب والبيوتات حتى كان لا يتصل بكاتب أو عالم أو طالب الا ويغمره اسئلة عن اصله ونسبه بغية الوصول الى فائدة اجتماعية أو تاريخية يسجلها للاجيال القادمة كحفاظ على حلقة من حلقات الماضى الذى كم ضاع فيه من تراث ضحية الاغفال والاهمال ــ فكان لهذه الظاهرة الحميدة كثير الاهتمام بالتقييد والكتب لما تناثر من تراجم واحداث .

من ذلك تأليفه « معجم الشيوخ » المسمى : « رياض الجنة أو المدهش المطرب » (93) كتاب اودعه تراجم طائفة من اكابر العلماء مكانة ورواية ممن أخذ عنهم سماعا أو اجازة ، مشافهة أو مراسلة ، وبأى نوع من انواع التحمل حسبما ذكره فى طالعة الكتاب . فكان تحريرا مفيدا ضم جماعة من علية الفقهاء والمحدثين والادباء والمؤرخين شرقا وغربا دل فى مجموعه على عناية جلى ، وخدمة قيمة تسجل له (رحمه الله) بمداد الشكر والفخار .

ومن آثاره العلمية ــ تأليفه : « الآيات البينات فى شرح وتخريج

---

93) طبع بالمطبعة الوطنية لصاحبها عباس التنانى سنة : 1350 هـ ــ 1931 م بالرباط .

الاحاديث المسلسلات » (94) مصنف قيم برهن على عناية خاصة من المترجم بالحديث وروايته ومسلسلاته موردا فى فاتحته حديث ابن مسعود الوارد فى جامع الترمذى ــ انه عليه السلام قال : « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ اوعى من سامع » قال : واننى اغتناما لنيل دعوته صلى الله عليه وسلم لمن سمع وروى ، وقام بالتبليغ والتحديث ، ورجاء للدخول فى زمرة خلفائه صلى الله عليه وسلم (وهم اهل الحديث) اردت ان اجمع ما روينا من المسلسلات على اختلاف انواعها وتكاثر طرقها الى آخر ما ذكره كحافز له على الكتب فى موضوع (المسلسلات) . ومن ولوعه بالسنة والكتب حولها تأليفه المسمى : « استنزال السكينة الرحمانية بالتحديث بالاربعين البلدانية » (95) كتاب جمع اربعين حديثا من مهمات الدين وصريح سنة الناصح الامين ــ لها آثارها الطيبة فى مساعدة طالب الحق وسلوكه النهج السوى ــ قال : اخرجتها من اربعين كتابا من دواوين السنة كالمعاجم والمساند والاجزاء المسموعة والمشيخات ؛ وقد وضع عليها الاستاذ عبد الله كنون مقدمة عرض فيها لعلم الحديث رواية ودراية حيث تتمثل فيه العبقرية الاسلامية اكثر من غيره من العلوم حتى الفلسفية والطبيعية انها بحق مقدمة مفيدة .

ومن آثاره التاريخية ــ كتابه المسمى : « التاج فيمن اسمه محمد من الملوك » (96) افتتحه بترجمة محمد الخامس طيب الله ثراه

---

94) طبع بنفس المطبعة المشار اليها آنفا بالرباط .

95) طبع بمطبعة المهدية ــ تطوان المغرب سنة 1373 ــ 1953 م .

96) طبع بالمطبعة الاهلية بالرباط ــ 1346 هـ ــ 1927 م .

وختمه بفهرست عرض فيها لذكر من تسمى من الخلفاء والسلاطين بمحمد ــ منذ ابتداء الدول الى هذا العهد .

ومن مصنفاته ــ تقييده المسمى : « الانتصار بالواحد القهار فى ابطال نقض ابى جندار » كتاب (97) هو عبارة عن بحث تاريخى انتقادى ــ حول ترجمة « يحيى بن يونس » دفين شالة بحث جرى بينه وبين العالم المؤرخ محمد بوجندار الرباطى حول يحيى المذكور ــ كان ينشر على اعمدة ــ جريدة السعادة ــ تباعا فى تراشق بين ــ المؤرخين ــ المترجم وبوجندار رحمهما الله .

وختاما فللمؤرخ عبد الحفيظ كتابات وتآليف غير ما سطر وطبع لو كتب لها ان ترى الضوء لافاد منها المثقفون والادباء ، كما انه رحمه الله كان له أول حياته ولوع بالصحافة والنشر يكتب المقالات والابحاث بخاصة ما يتعلق بالتاريخ وتراجم الرجال .

توفى يوم خامس وعشرى رمضان عام ثلاثة وثمانين وثلاثمائة والف الموافق عاشر فبراير سنة 1964 ودفن بشالة ازاء جده هناك .

---

97) طبع بالمطبعة العصرية بشارع محطة السكة الحديدية بالدار البيضاء سنة 1341 ــ 1922م.
98) ترجمه المؤلف فى كتابه « من اعلام الفكر » .

عبد الحــق المرينــى الرباطــى

عبد الحق المرينى من الشباب النشيط الواعى ، فبعد دراسته الاولية بالرباط وسلا (99) انخرط فى كلية الآداب بالرباط وبها تكون . وعقب تخرجه اخذ يحرر ويكتب ، من ذلك كتابه عن محمد بن ثومرت وعن المرأة المسلمة من خلال القرآن والسنة ، وهما مخطوطان وكتابه : « الجيش المغربى عبر التاريخ » وهو مطبــوع . فكان من بواعــث تصنيفه ــ عمله بالديوان الملكى له قوة الملاحظة وتتبع ماجريات السير هناك خاصة الناحية العسكرية ــ الشىء الذى كون فيه مجموعة أفكار عن الجيش وقوته المسلحة فقام باداء واجب ادبى وسياسى وعسكرى فكتب عن ميلاده فى فجر التاريخ عبر دوله المغربية ــ كالادريسية ، والمرابطين والموحدين ، والمرينيين ، والسعديين ، وتفرغ فى الاخــير للحديث عن الجيش فى عهد الدولة العلوية عارضا لذكر الحرب المغربية الفرنسية ثم الاسبانية .

بعد هذا تكلم على الاصلاحات العسكرية فى عهد الملك المصلح ــ الحسن الاول ــ طيب الله ثراه ، وتحدث عن الجيش المخزنى والفيالق الوطنية المقاومة للاحتلال الفرنسى ؛ كما تكلم على الجيش بعد فرض الحماية على المغرب ــ وانجر حديثه لذكر الحرب الطاحنة بين الجيش المغربى مع الاسبان ، وخوضه معارك الحرب العالمية الثانية ــ 1939 ــ 1945 ــ متعرضا لذكر جيش التحرير ، والجيش المغربى فى عهــد الاستقلال .

---

99) اذ سكنت اسرته مدة بسلا .

وزاد الكتاب فائدة وجمالا تطريزه بعدة صور ــ للاسلحـــــة العتيقة ــ من رماح ومجانق،ومدافع وبنادق،وصور للبعثات الدبلوماسية وصور الجنود المغاربة فى عهد الحماية . واحتوى المصنف كذلك انظمة عسكرية كنظام الحرس السلطانى ، ونظام مصانع البارود .

فكان الكتاب قيما فى موضوعه مفيدا فى بابه ــ ذلك ان المعلمة المغربية كانت فى امس الحاجة اليه الشىء الذى يدعو لشكر المؤلف على تصنيفه متمنين له الاطراد فى التحرير والتأليف .

عبد الحى القادرى التطوانى

من الكتاب الذين لهم ولوع بالكتابة والتحرير ــ من ذلك تقييده المسمى : « بستان الاصاغر والاكابر فى ترجمة الشيخ عبد القادر » .

والتحرير فى ترجمة القادرى يدل على عناية السيد عبد الحــى بالتراجم وتحقيقها وكشف ما يمكن ان يسودها من غموض .

عبد الحى بن محمد بن الصديق

بعد ما أخذ ابن الصديق على علماء بلده تاقت نفسه للرحلة الى الشرق فتوجه الى مصر كاخوته ، ودرس هناك على طائفة من علمائها ـ فتلقى عدة علوم اصولا وفروعا خاصة الحديث الذى برز فيه وفى علومه ، وأصبح ينظر فى مصنفاته وما ضمته مجلداتها بعين فاحصة خولته تمييز الطيب من الخبيث ، والصحيح من السقيم ، والثابت من الموضوع ، الشىء الذى جعل تفكيره يسمو ناظرا فيما كتبه الائمة والمجتهدون ، وواضعا فى نفس الوقت المقاييس بينهم وبين الفقهاء واصحاب الفروع ، جاعلا نصب عينيه آى الكتاب ونصوص السنة واحاديث الرسول صلوات الله فوق الانظار والآراء التى قد لا تتصل من قريب أو بعيد بالمطلوب والمراد من نص الشارع . فمن نشاطه العلمى تصنيفه كتابا أسماه : « تبيين المدارك لرجحان سنية تحية المسجد وقت خطبة الجمعة فى مذهب مالك » (100) رادا على المقلدين وفقهائهم القائلين : ان حديث الامر بالتحية وقت الخطبة منسوخ ، مقيما البرهان على بطلان ادعاء فقهاء المالكية والحنفية . ذلك ان الحديث محكم وليس بمنسوخ كما زعموا اذ لا يوجد ناسخ صحيح ولا ضعيف ولا موضوع كما قال ، فما ذلك منهم سوى دعوى غنى فسادها عن البيان . نعم تدل ابواب الكتاب وفصوله على كفاية المترجم وقدرته على البحث والمناظرة المنتجة والمصيبة علاوة على ما ضمه من قواعد اصولية عامة تفيد المطالع ، وتربى فيه ملكة البحث بطرق منطقية معقولة .

---

100) المطبعة المهدية 1388 هـ ـ 1968 م ـ تطوان .

ومن مؤلفاته ــ كتابه الدينى (101) : « التيمم فى الكتاب والسنة وابطال المذهب القائل ان التيمم لا يجوز بغير التراب » . تقييد جرى فيه على سنن الكتاب والسنة وما توحى به نصوصهما ــ معرضا عما كتبه بعض الفقهاء من تخصيص التيمم ببعض أجزاء الارض ــ ومحللا نص حديث الصحيحين عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبياء قبلى نصرت بالرعب ؛ وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا الحديث ــ فتحدث عن الارض ومدلولها المستغرق لكل جزء من اجزائها الى آخر ما قرره فى الموضوع مما برهن على علمية المترجم وطاقته على الفهم .

ومن آثاره العلمية تحريره المسمى : « اريج الآس فى ابطال فتوى عالم فاس » (102) رادا ما افتى به بعض علماء فاس من بطلان صلاة الجمعة وراء رجل من قرية تبعد عن مدشرهم الذى يخطب ويصلى بهم فيه ستة عشر كيلومترا هل هى صحيحة ام باطلة ؟ قال المفتى : ان صلاة الجمعة لا تصح وراء هذا الخطيب وهى باطلة بالنسبة اليه وبالنسبة للمامومين الى آخر الفتوى التى تصدى المترجم ابن الصديق لنقدها ونقضها عروة عروة وعارضا لمسألة صحة صلاة الجمعة من المسافر ووقوعها منه فرضا لا نفلا ــ كامامته بالمقيمين فى صلاة الجمعة صحيحة لا شىء فيها الى نهاية العرض المدعم بالحجج والبراهين المبنية على الكتاب والسنة وفى اطار ما قعده علماء الاصول .

وختاما فامثال هذه الكتب وما تحتويه صنوفها من عروض وتحليلات لنصوص الاصلين وما يتفرع عنهما من صحيح العلم

---

101) نفس المطبعة سنة 1390 هـ ــ 1970 م .

102) طبع بمطبعة المهدية عام 1388 ــ 1968 م ــ تطوان المغرب .

واتجاهاته ــ لا تلبث تبث فى قارئها ودارسها ذكاء ووعيا يربآن به عن التقليد والتقليد الاعمى الذى لا يتاخر عن سل موهبة الفكر والعقل الواجب استعمالهما فى سائر الماجريات ــ شخصية واجتماعية وتشريعية.

هكذا نجد لهذه المصنفات آثارا بعيدة المدى فى شحذ الذهــن وخلق روح الاستقلال وادراك اسرار التشريع من بين ثنايا النصوص .

ولابن الصديق تقاييد ومؤلفات غير ما سطر آملين له التقدم فيما جنــد قلمه لــه من مسائل ومشاكل (103) .

---

103) والمترجم اليوم يعمل كاستاذ بالسلك الثانى من المعهد الاصلى بطنجة .

عبد الخالـــق الطريـــس

من رجالات المغرب الافذاذ الذين حملوا لواء الوطنية الحق ــ الاستاذ المرحوم عبد الخالق الطريس تــ ــ 1970 ــ 1390 (104) ولا بدع فتلك شيمة انحدرت اليه من بيته النبيه .

فله فى الحقل الادبى والوطنى ايادى بيضاء خاصة على الشمال المغربى . وعلاوة على مكتسباته الاسرية فقد بثت فيه الرحلة الى الشرق العربى كطالب بمصر روحا جديدا وحماسا وثابا ضاعف منه ما يتوفر عليه قبل .

ولا ينسى له التاريخ وقفاته البطولية سنة 1947 اثناء زيـــارة المغفور له محمد الخامس طيب الله ثراه الى طنجة وخطابه الحماسى بين يديه اثر خروجه من المسجد بعد صلاة الجمعة (105) ذلكم الخطاب الذى كانت أرجاء طنجة تردد صدى قوته وحماسه بل تعدى ذلـــك الى ما وراء البحريـــن .

ومن لا يعرف فصاحة السيد الطريس وقدرته على الخطابة ووضع القضايا الوطنية العلياء وضع الهناء فى النقب ؟

ومن آثـــاره الادبيـــة الوطنية كتاب عـــن الصهيونية أسمـــاه : « بروتوكولات صهيون » وهو طبعا يدل عـــن اهتماماته الاسلاميـــة والدفاع عن العروبة وبلادها خاصة البقاع المقدسة فيها .

هكذا قطع المترجم حياة ملئة بالبطولة والعمل . وبعد الاستقلال اعتلى عدة وظائف منها سفير لدولته بمصر الشقيقة ــ ثم وزارة العدل ، رحمه الله .

---

104) توفى يوم الاربعاء 27 مايه من السنة المذكورة موافق 21 ربيع الاول عـــام 1390 بداخل فندق « الموحدين » الجديد بطنجة .

105) الجمعة التى كان الملك الراحل خطيبها بالمسجد الكبير بطنجة .

عبد الخالق بن محمد القبـــاج

الاستاذ القباج من مشاهير رجـــال الاقتصاد بالمغرب وخاصـــة الميدان الفلاحى منه . له نفس معروف فى التناول والبحث ، وضلـــــع كبير فى التوجيه والتأطير منذ استقلال بلاده ، وآخر عام 1955 . ولعله من القلة التى لم يؤثر الوظيف على جهودها ولم يحولها عن نطـــــاق البحث والاجتهاد .

ولد يوم 15 دجنبر 1926 بالرباط فى اسرة اشتهرت بالعلـــــم وخدمة المخزن الشريف ، وتابع دروسه الابتدائية بمدرسة جسوس ، ثم انتقل الى ثانوية مولاى يوسف ، وثانوية كورو ليلتحق بعـــــد ذلـــك بفرنســـا .

واثناء دراسته الجامعية كان ميله يشتد نحو الدراسات الفلاحية الشىء الذى أهله ليحرز أول الامر على دبلوم الهندسة الزراعية ، ثم اجيز من المدرسة الوطنية العليا ، وحصل بعد ذلك على دبلوم المدرسة الوطنية العليا للعلوم الزراعية التطبيقية بباريس ، وعلى الدبلـــــوم الجامعى للعلوم الادارية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية .

وعند عودته الى المغرب عين رئيسا للمصلحة الفلاحية لشيشاوة ناحية مراكش ، وعام 1953 ولمدة ثلاث سنوات ، رئيسا لمكتـــــب الارشاد الفلاحى بالرباط ، واسند اليه منصب مدير ديوان وزير الفلاحة فى الحكومتين الوطنيتين الاولى والثانية بعد استقلال بلاده ، واصبح فى مستهل 1957 الى 11 ابريل 1967 مديرا عاما للمكتب الشريف المهنى للحبوب ، فى الوقت الذى كانت له مهمات جانبية كمقرر فى التصميـــم

الخماسى الاول (1958) ومديرا لمكتب الكحول فيما بين 1959 و1961، ومديرا لمكتب الانتاج الفلاحى والبحث الزراعى 1959 .

وقد مثل المغرب فى عدة منظمات دولية منها منظمة التغذية والزراعة التى ترأسها فى عام 1966 ، والمؤتمر العالمى للتجارة والصناعة الذى حضر أول انعقاده بجنيف ، والمفاوضات بين المغرب والسوق الاوروبية المشتركة فى بروكسيل .

وقد تحققت هذه الظاهرة فيما كتب وألف فى الموضوع من تحريرات قيمة فى مقدمتها كتابه : « اقتصاد الحبوب فى المغرب دراسات واحصائيات » (106) احتوى عدة موضوعات لها اهميتها العلمية حول الحبوب وزراعتها بالمغرب وما تنتجه أراضيه الخصبة من قموح وحبوب على اختلاف اصنافهما ـ ومتعرضا لانتاج الحبوب العالمى ـ وللترويج التجارى . ونشأ عن ذلك الحديث عن المطاحن تقليدية وصناعية ، والخبازة وما لها من اتصال وثيق بذلك ، كما اضطر المؤلف القباج للحديث عن الواردات والصادرات والاقطار المصدرة والمستوردة (107) وتكفل الكتاب كذلك بعرض احصائيات مضبوطة تتعلق بالحبوب فى اقطار المغرب العربى . وختم بايراد نصوص صادرة بتنظيم سوق القموح والحبوب الثانوية ، علاوة على ما حواه من خرائط وبيانات طلبا لمزيد البيان والتوضيح . فكان الكتاب بهذا المعنى ذا أهمية كبرى خاصة لدا الفلاح الذى سيجد بين فصوله ، ما يرفع مستواه الفلاحى ان هو ترسم خطاه المبنية على اسس

---

106) طبع بمطبعة فضالة المحمدية .

107) راجع الجدول الواقع بصفحة 27 فقد اعطى نظرة مدققة انتاجا وترويجا وبارقام موضحة .

علمية اخذت حظها من البحث والدقة ، وزاد فى قيمته ترجمته الى اللغة العربية بعدما كتب بالفرنسية شىء يدل (اكثر) على كفاية المؤلـــف وقدرته على التصنيف بالقلمين .

ومن آثاره العلمية الزراعية « كتاب الحبوب الزيتية والقطنيات » يقع فى مجلد ضخم نقله المترجم كسابقه الى العربية بعد ظهوره بسنتين عام 1967 . ذلك ما يحتم (وفى انصاف) على المجموعة المغربية (108) ان تعتز بهذا التراث الاول من نوعه شاكرة جهود المؤلف على انتاجه .

وقد توج طالعته بمقدمة مفيدة وزير الفلاحة اثر ظهوره سنـــة 1962 م الاستاذ احمد رضا جديرة .

---

108) بـل وغيرهـا .

عبد الرحمـــن ابـــن زيـــدان

ابو زيد ابن زيدان من علماء مكناس وادبائها المنتجين ، نقيـــب الاشراف العلويين ، ومؤرخ الدولة . بعد دراسته الاولية واخذه عن علماء بلده مكناس مرتويا من معين معارفهم شد الرحلة الى فاس حيث اتصل بافذاذ مثقفيها فدرس عليهـــم ، واستجاز من اعلامهم . ثـــم عاد الى مسقط رأسه (مكناسة الزيتون) مزودا بشتى العلوم ، كمـــا اتصل فى رحلته الحجازية بطائفة من علماء المشرق بمكة والمدينة والشام فاستجاز ، حسبما ضمته مشيخته ؛ بعد هذا أكب على العلم دراســـة ومطالعة وبحثا مع ولوع خاص باقتناء الكتب وادخارها ، الى ان تكونت لديه خزانة كانت ثانية خزانة علمية بمكناس بعد الكتانيـــــة بفاس . وقد تمتاز عن هذه ببعض ما توفرت عليه من نوادر المخطوطات . نعم كانت مكتبته سندا قويا ، ومصـــدرا فياضا ساعده على الكتابـــة والتحرير فى شتى الموضوعات تاريخا وادبا واجتماعا وفقها . فمـــن مؤلفاته القيمة والنادرة اليوم كتابه : « اتحاف اعلام الناس بجمال اخبار حاضرة مكناس » (109) صدر أول اجزائه بنبذة قصيرة (110) عن تواريخ المغرب المليئة بالبطولة ، والحفيلة بالمآثر والوقائع الفاصلة واستبحار عمرانه ، وتمدن سكانه ، مع بسطـــة فى اغراض الحيـــاة ومذاهبها ، فكان احد النماذج الحية فى مجموعة الاقطار الاسلامية بل كان عضوا بارز المكانة والاثر ـــ فى شتى قطاعاته . فتلكم مراكش وفاس

---

109) طبع بالمطبعة الوطنية لصاحبها عباس التنانى ـــ الرباط فأول الاجزاء طبع سنـــة 1347 ـــ 1929 ـــ والخامس فى 1352 ـــ 1933 م .

110) والتصدير للبحاثـــة المطلع الاخ سيدى عبد الكريم ابن شيخنا المحدث المرحوم محمد المدنى ابن الحسنى .

وسبتة وسجلماسة ومكناسة كانت حواضر مغربية لها شانها علما وادبا وحضارة .

واستمر التصدير يعطينا ادلة صحيحة عن قيمة المغرب وما قيل عنه وكتب ، خاصة من طرف الاجانب .

فكان الاتحاف مرجعا هاما للمؤرخ والباحث بخاصة من يريد التعرف برجال الدولة العلوية الشريفة وملوكها الابطال ، وما اثروا وخلدوا فى هذا القطر الجميل من الشمال الافريقى حسبما تكفلت به الوثائق المثبتة فى ثناياه ، والصور والرسوم الناطقة بما جريات تلك الجموع والمؤتمرات المنعقدة من فينة وفينة هنا وهناك بينه وبين الاجانب الذين كانوا يتهافتون على احتلاله وابتلاعه ـ لموقعه الجغرافى ، وخصب ارضه الطيبة حتى وان ندم المؤلف المرحوم على تاليفه وطبعه (111) فقد اظهرت الايام بعد ـ الحاجة الملحة لمثله ـ وتلك سنن الله وعادته فى هذا الشأن ـ ان المعاصر لا يناصر ـ وقديما قالوا : المعاصرة حجاب .

والمرء ما دام حيا يستهان به
ويعظم الرزء فيه حين يفتقد

فها هو الاتحاف اليوم يعد من نوادر الكتب التى اصبح لها حكم المخطوط ـ لاسيما الجزء الاول من اجزائه الخمسة المطبوعة . وبقيت منه اجزاء ثلاثة (112) لم يساعدها النشر فتطبع للاستفادة من

---

111) والمترجم نفسه ـ شأنه المؤلف الجرارى بالفكرة عن تاليفه مما لا اطيل به .
112) أو أكثر .

محتوياتها التاريخيـــة النادرة خاصـــة الباحثين الذين هـــــم اليهـا بأشواق (113) .

ومن آثاره العلمية كتابه : « الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة» (114) تكفلت تلك الدرر بعرض مفيد لملوك دولتنا العلوية الشريفة كالمولى الرشيد واخيه المولى اسماعيل وأولادهم واحفادهم الكرام وذكر ما خلدوا بفـــاس وغيرها من مـــدن المغرب ونواحيـــه من آثار دينية وعلمية وتاريخية مما لاغنى للمؤرخ الحق عن معرفته ؛ وختمها بطائفة من تقاريظ جماعة مـــــن العلماء كالشيخ المحـــــدث محمد المدنى ابن الحسنى ، والفقيه الرندة ، والشيخ محمد بن العربى العلوى والفقيه محمد الحجوى والاديب الطاهر اليفرنى وغيرهم من العلماء والادباء .

ومن مصنفاته التاريخية والاجتماعية والسياسية ــ كتابـــــه : العز والصولة فى معالم نظم الدولـــة » المحتوى مجلدين ضخمـــــين هو الآخـــر يعد من اهـــم مؤلفاته وأبرها فائـــدة ، واجدرها مرجعـــا للمؤرخين والباحثين وحتى السياسيين والاداريين ؛ فكان بهذه الصفة ديوانا للانظمة والاعراف الادارية التى كان معمولا بها فى الدولـــــة المغربيـــة (115) .

وقد طرز المؤلف صولته بتوضيح وبيان ما جاء فيه من ابواب كابى

---

113) وتوجد طبعا ضمن كتب خزانته المنتقلة اليـــوم الى الخـــزانة الملكية بالشراء مـــن الشرفاء ابنائه الاعزاء . واننا لمنتظرون عطف جلالة الملك على بقية الاجزاء بالطبع .

114) طبع بالمطبعة الاقتصادية لصاحبها ابن عبد الله سنة 1356 ــ 1937 على نفقـــة المغفور له محمد الخامس طيب الله ثراه .

115) الدولة العلوية ــ طبع بالمطبعة الملكية بالرباط سنة ــ 1381 ــ 1961 وكان الكتاب أول ما كان محاضرة القيت بفاس ــ راجع مقدمة المجلد الاول .

المواريث ــ الادالة ــ الاروى ــ ازفل ــ ازرف ــ الامانة ــ أكدال ــ .
هكذا ياتى بالكلمة ويشرحها حسبما اصطلح عليه فيها من مدلـــول كازرف ــ : الذى معناه : القانون العرفى لبعض القبائل البربرية ، ويستعمل ايضا بمعنى كل قانون غير شرعى ــ واللفظ بربرى ــ فكانت هذه الباردة من المؤرخ ابن زيدان لها قيمتها المفيدة اذ جاءت كمعجم يفسر للمطالع والقارىء بعض ما يغمض ويعسر عليه معناه فى عدة الفاظ وكلمات استعملت بالمغرب خاصة بدار المخزن .

واتى بعد بجدول آخر كثبت له أهميته الكبرى فى معرفة الفاظ عامية مغربية ــ كالبابور ــ الباز ــ البدعية ــ البرادة ــ بطانية ، بلغة ــ جلابة ــ وهكذا استمر فى عرض كلمـات دارجة بالمغرب موضحـا وشارحا كل واحدة على حدة . فكان العز لهذا عزا للموسوعة المغربية تصول به بين دفاترها ومجلداتها العلمية والفنية .

ومن مؤلفاته العلميـة ــ كتابه : « ثـبيين وجوه الاختـلال فى مستند اعلان العدلية لثبوت رؤية الهلال » (116) صدره بمقدمـة للمرحوم محمد بن عبد القادر بن موسى (117) اعربت عن قيمته ــ فقد تناول مسألة رؤية الهلال التى البست الاهواء حقها بباطلها ، وخلط التسامح حابلها بنابلها ــ ذلك ان صحيفة السعادة بعددها : 6.276 يوم الاربعاء سادس ذى الحجة عام 1363 الموافق ثانى وعشرى نونبر سنة 1944 ــ نشرت اعلانا من وزارة العدلية تحت هذا العنوان : « اعلان من وزارة العدلية الشريفة عن هلال عيد الفطر السابق » قال المترجم ابو زيد : فقرأته بتامل ومزيد امعان مثيقنا بان طالب الحـق

---

116) طبع بالمطبعة المهدية سنة 1365 ــ 1946 م ــ تطوان ــ المغرب .
117) الوزير للاوقاف الاسلامية بالشمال ــ رحمة الله عليه .

معان ، فلم ار غير مزيج من المتناقضات ، التى تابى تسليمها القرائح الناهضات ، ولكن حب تحقيق الحقائق وايضاحها . وحمايتها من باطل يطوف بساحتها ، والغيرة على الدين الذى كما بدا غريبا سيعود غريبا كما بدأ ، كما جاء ذلك فى احسن نبأ ، رواه من روى ، عن الصادق الذى لا ينطق على الهوى ــ دعوانى لان اناقش الاعلان الحساب ، واسلك فى التقييد عليه طريق الاحتساب .

بعد هذه الفذلكة من المؤلف ابن زيدان ــ تحدث عن نص المرسوم الذى وجهه قاضى أكدير الى العدلية كموجب شهد فيه عدل واحد خاطب عليه مع سبعة رجال من اللفيف ، وسبع نسوة من قبيلة هوارة شهدوا كلهم انهم رأوه عشية يوم الاحد ، فثبت بذلك العيد يوم الاثنين مهل شوال الموافق 17 شتنبر سنة 1944 ــ الثبوت الشرعى ــ ومن هنا تفرغ لنقاش الاعلان وبحثه علميا .

ذلك ما دل على عناية الكاتب واطلاعه ، وزاد فى قيمة التبيين تقريظة من طرف جمهرة من اكفاء العلماء والمفتين مما اضفى على الحقيقة وضوحا أكثر .

وله آثار علمية وأدبية لم تطبع بعد منها « المناهج السوية فى مآثر الدولة العلوية » فى مجلدين ألفه بطلب من المجلس الاعلى للتعليم الاسلامى ليدرس فى اقسام التعليم العالى بجامعة القرويين (118) . ومنها « النهضة العلمية فى عهد الدولة العلوية » يقع فى مجلد . ومنها « العقود الزبرجدية فى الرحلة السلطانية المحمدية » تقييد هو عبارة عن وصف رحلة المغفور لــه محمد الخامس ــ طيــب الله ثـــــراه

118) اذ تكونت لجنة بالقصر الملكى لتأليف كتب مدرسية كان المؤلف الجرارى من افرادها ونتيجة لذلك الف الجزء الخامس من دروس تاريخه المقرر فى المعاهد الاسلامية كالقرويين .

الـــى الاقاليـــم الجنوبية سنـــة 1360 ــ 1941 م (119) . ومنهـــا كتابه القيم « العلائق السياسية بين الدولة العلوية والدولة الاجنبية » جاء فى ثلاثة اسفار . ومن آثاره العسكرية والسياسية ــ تقييده « جنى الازهار ونور البهار » فى تاريخ الجيش النظامى الذى الفه السلطان المولى اسماعيل من العبيد المعروفين بعبيد البخارى .

ومنها « اليمن الوافر الوفـــى فى امتداح الجناب اليوسفـــى فى مجلدين (120) .

ومن آثاره التاريخية والعلمية ــ رحلته الحجازية ، وفهرســـت شيوخه ، وديوان شعره ــ وسوى ذلك من الكتب والرسائل والمحاضرات فى مختلف الميادين والفنون الدينية والادبية والتاريخية والسياسية .

وهذا الانتاج القيم والثروة التاريخية بخاصة ما يتعلق بالدولة العلوية ــ من وثائق ورسوم وصور وآثار ــ لولاه ما كتب لهـــا ان تريح رائحة المداد ــ ولبقيت متناثرة فى خروم هنا وهناك تعمل فيها الارضة اعمالها تفتيتا وابادة ، ولكنها الهمم الكبيرة اذا عزمت فعلت ــ ولا كهمة النقيب الزيدانى المؤيدة بولوع ثقافى نادر ــ حركته كبحاثة للقيام بهذا الواجب العلمى والحفاظ على تراثه الخالد الذى لـــم تلبث المعلمة المغربيـــة ان اعتزت به وثعثز طالما بقـــى عرق ينبـــض فى الثقافة الحـــق .

فرحمك الله يا ابن زيدان ــ لقد حالفك البحث حتى وانت تودع الحياة لافظا نفسك الاخير وعيناك على ورقة ترى ما يمكن ان تحتويـــه

---

119) والحرب العالمية الثانية فى اشد اشتعالها (1939 ــ 1945) .
120) مطبوع بالمطبعة المخزنية بمدينة فاس عام 1342 ــ 1923 .

من علم ــ انها شيمة العز والكرامة تسجل بمداد الاكبار والفخر لمن حبتهم عناية الله ختاما (يموت المرء على ما عاش عليه) . يضاف الى تلك المآثر كرمه الحاتمى ، ومنزله المفتوح للوارد ايا كان حتى اذا مـا ذكرت مكناس فابن زيدان كريمها .

ولد رحمة الله عليه بمسقط رأسه مكناسة الزيتون عام 1290 ــ 1873 م ــ ووافاه الاجل ظهر يوم السبت 21 ذى الحجة عام 1365 ــ الموافق 16 نونبر سنة 1946 م ودفن بضريح جده المولى اسماعيل .

عبد الرحيم بنعبد الله الرباطى

المترجـــم بنعبد الله (121) مـــن الشبـــاب النشيط فى الكتابـــة والتأليف . تربى فى أحضان والده ، صديقنا الفقيه الحاج محمد بـــن احمد ابن عبد الله (122) . وبعد دراسته الابتدائية والثانوية توجه الى فرنسا قصد متابعة دراسته بالمدرسة العليا للتجارة فى تولوز .

بعد تكوينه عمل فى مكتب الصرف كمفتش ، ثم توظف فى البنك الشعبى المركزى بالدار البيضاء حيث قضى به ما يقرب من ثمانى سنوات، وهو الآن يشغـــل منصـــب مفتش للقـــرض الشعبى المغربى برتبـــة مدير معاون .

أما مؤلفاته فهى :

مدخل الى المحاسبة كتبه سنـــة « 1970 » ضمنه أبحاثا ومبادىء جوهرية فى المحاسبة مع تعريفها واقسام دراساتها ، واتبع ذلك بفصول فى المتاجرة والمقاولة ونماذج من وثائق المحاسبة والميزانية وما الى هذا مما يتطلبه المدخل .

ومنها مختصر تأريخ المحاسبة القديم يحتوى عدة موضوعـــات كمسك الحسابات فى القديم واسبقية بلدان البحر الابيض المتوســـط

---

121) من مواليد 12 دجنبر سنة 1936 .

122) ترجمه المؤلف فى كتابه « اعلام الفكر » وغيره .

القديمة فى ميدان مسك الحسابات وما الى هذا من الموضوعات الهامة فى الحسابات وضبطها . وله غير هذا من الاثار الحسابية المالية ككتابه « المقاولة من خلال وثائق محاسبتها أو التدبير المالى للمقاولات » ومنها « الشيك البنكى المصرفى » قال عنه أنه سيصدر .

وله مقالات نشرها فى مجلة « القرض الشعبى المغربى » .

وختاما فالسيد ابن عبد الله يعد من الشباب النشيط المنتج .

عبد الرحيم جبور التطوانـــى

السيد جبور من ادباء وكتاب الشمال ــ له عناية وهواية بالتاريخ لحد تلقيبه بـــ « مؤرخ تطوان » بل حصل على جائزة من بلديتها علـــى ذلك ــ ومن آثاره التاريخية تقييد على حياة المرحوم السيد عبد السلام بن ريسون (123) .

وايا كان الحال فالسيد جبور نشيط القلم خاصة فى التاريـــخ ، فأشخاص من هذا القبيل يجب أدبا وفنا تشجيعهم والتنويه بهم دفعا بهم الى الامام كى ينتجوا اكثر .

---

123) طبـــع .

عبد السلام بن الطيب الشرفى

من العلماء الذين كانوا يتوفرون على ثقافة جيدة ومشاركة واسعة ، ومن أكفاء المدرسين . يضاف الى هذا قلمه البارع نثرا وشعرا ـ له تآليف منها ـ تقييد « فى اعراب ثمود » وله مصنف فى « زيارة النعال » الموجودة عند الشرفاء الطاهريين بفاس (124) .

وافاه الاجل يوم الاربعاء ثانى رجب عام ثمانية وأربعين وثلاثمائة والف موافق سنة تسع وعشرين وتسعمائة والف ، كانت ولادته عام اثنين وتسعين ومائتين والف (125) .

---

124) شاهدها المؤلف فى بيت الاخ العالم محمد الطاهرى بفاس .

125) نقلا عن وفيات ابن سودة القائل : له مؤلفات غير ما ذكر .

عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة

ابن عبد القادر ابن سودة من الباحثين الذين كرسوا حياتهم للتنقيب والبحث والنظر فى بعض ما كتب وحرر فى تاريخ المغرب ورجالاته كولوع انحدر اليه من خزانة جده المدعوة بـ : « الخزانة الاحمدية » لما كانت تتوفر عليه من غرائب الكتب بخاصة المخطوط منها . فكان ذلك كأصالة للبيت السودى من دواعى انكبابه على البحث والتقييد . ونشأ عن ذلك كنتيجة ـ كتابه الواقع فى جزءين ـ المسمى : « دليل مؤرخ المغرب الاقصى » (126) بل تحدث المترجم نفسه عن سبب تأليف كتابه الدليل ـ اوائل الجزء الاول قال : كنت نشرت فى احد اعداد جريدة « الدفاع » (127) المغربية التى كانت تصدر بمدينة فاس ـ مقالا تحت عنوان : « كيف يبعث التاريخ المغربى » مما جاء فيه يتوهم الكثير من الناس ان تاريخ المغرب الاقصى مجهول غامض يصعب التوصل اليه ، لما يرى من تبعثره وعدم التآمه ، ويظنون ان جمعه وتثبيه والوقوف على حقيقته من أبعد البعيد ـ الى ان يقول : والحقيقة ان تاريخ المغرب ليس فيه غموض ولا هو بالمجهول أو المعدوم ، الى آخر مقاله الجرىء والقابل فى نفس الوقت للبحث والمناقشة .

والمهم الآن هو ان كتاب دليل مؤرخ المغرب ـ يبرهن فى وضوح على الجهاد المستمر فى سبيل اثبات الشخصية العلمية الادبية للمغرب

---

126) طبع اولا فى جزء بالمطبعة الحسنية . تطوان 1369 ـ 1950 واعيد طبعه فى جزءين بدار الكتاب ـ الدار البيضاء سنة 1960 ـ 1965 .

127) صحيفة كانت لسان الحركة القومية بالمغرب ـ سنة 1356 ـ 1937 .

منذ الفتح العربى الى ما شاء الله ، ولمن وفق لقرآة الدليل يجده حافلا باسماء الكتب الملونة المشارب ، والمختلفة المذاهب (128) .

وقد زان الكتاب ــ التصدير الذى كتبه اخونا الاستاذ محمد العابد الفاسى مثنيا فيه أولا على جهود المؤلف ــ وقائلا بعد : ومن قرأ فصلا أو فصلين منه علم جدارته ــ بعنوان (دليل مؤرخ المغرب الاقصى) فبواسطته يمكن لكل باحث فى شعبة من شعب تاريخ المغرب ــ الاجتماعى والعلمى والدينى والسياسى ــ أن يجد مناه ومبتغاه ، وباجادة تبويبه وتنويعها الى ثمانية مع خاتمته الممتعة ــ يتأتى للباحث ان يتوجه لغايته قدما من دون تعب ولا التواء .

وبالجملة فالتصدير قد أعطى للدليل صورة رائعة رفعته الى الاوج بما ضمه من فوائد علمية تاريخية القت الضوء على ما قدمه المغاربة عبر التاريخ من انتاج ازدانت به المعلمة المغربية .

ولا همية الكتاب وقيمته قام جماعة من الكتاب والادباء بتقريظه واعطائه ما يستحق من تقدير (129) .

ومن ولوع المترجم ابن سودة ــ قيامه بمراجعة كتاب (نشر المثانى لاهل القرن الحادى عشر والثانى) (130) لابى عبد الله محمد بن الطيب القادرى تــ : 1187 هـ ــ 1773 م وترتيبه والحاق ما فات الطبعة الفاسية من تراجم واعلام . خدمة مشكورة لها قيمتها العلمية . ومن تقاييده وتحريراته ــ مجموعة قيمة ضمنها (امثالا عامية) ذائعة فى الاوساط المغربية خاصة فاسا ــ امثال لها مراميها

128) الى آخر كلمة المعهد للاستاذ كنون .
129) منهم المؤلف .
130) طبع طبعة فاسية .

الاجتماعية والاخلاقية والحكمية ؛ بيد ان البعض كما قال المترجم ممن جعلوا يكتبون فى الموضوع اخذ يسطو على بعضها دون نسبة غير مكترث لجهود الواضع السودى .

ومن تآليفه ــ تصنيفه « ازالة الالتباس عن سكان مدينة فاس » (131) . ومن كتاباته العلمية ــ تحريره فيمن ولى القضاء بفاس ، وهو الكتاب الذى قدمه كمشاركة منه لنيل جائزة الحسن الثانى سنة 1390 ــ 1970 . وفعلا فاز باحدى الدرجات المقررة لذلك ضمن من فازوا بالجائزة . والسيد السودى تقلب فى عدة اعمال كالشهادة فى السماط ، والعمل العلمى بخزانة كلية القرويين ، والخطابة بمسجد الضريح الادريس بفاس .

وهو الآن يشتغل بالخزانة العامة بالرباط ــ ونشاطه هو نشاطه .

واخيرا فتحريرات السيد ابن سودة لو كتب لها النشر لافادت المتعطشين للبحث والتنقيب ، وسدت فراغا فى المكتبة المغربية . أعانه الله على البحث والتنقيب .

---

131) اشار اليه فى تعقيبه على الاستاذ عبد القادر زمامة ــ حول اسماء الحرف المعروفة فمدينة فاس . المنشور بالعدد الاول والثانى ــ من دعوة الحق ــ السنة الرابعة عشرة ــ قعدة 1390 ــ يناير 1971 .

عبد السلام بن محمد بن الفضيل

ابن الفضيل العلوى هذا من رجال العلم المطلعين ، ومن الشعراء المجيدين . له ولوع بالتحرير والتأليف من ذلك : شرحه على الاربعين النووية المسمى : « الفتح المبين فى شرح الاربعين » ومن آثاره الادبية كتابه « عقود الجواهر اللآل فيما ضرب بالحيوان من الامثال » كتاب لو قدر له الظهور لافاد المعلمة الادبية . ومن تقاييده « ختم على المرشد المعين » وله ديوان شعر سماه : « عقود الجواهر المنظمة فى مدح ذوى الاقدار المنظمة » .

وها نحن نرى ويا للاسف ان جمهرة من هؤلاء المؤلفين والمصنفين يتعاقبون على الهدف الواحد والموضوع المكرور وفى دائرة قد لا تتجاوز النحو والفقه الا قليلا يرى له تجديد وتنويع فى البحث والتأليف (132) وافى الاجل السيد ابن الفضيل يوم الثلاثاء رابع عشر رمضان عام تسعة واربعين وثلاثمائة والف هـ موافق سنة ثلاثين وتسعمائة والف م .

كانت ولادته سنة تسع وثمانين ومائتين والف هـ موافق سنة اثنين وسبعين وثمانمائة والف م .

---

132) شىء من هذا القبيل هو بالطبع لا يلفت الانظار .

عبد السلام السرغيني

السرغيني من رجال القرويين وعلمائها المتفتحين الذين عنوا بدراسة السلفية والرجوع الى الينابيع الاصلية من كتاب وسنة ، ومطالعة كتب ابن تيمية وتلميذه ابن القيم والرجوع الى ما كتبه ابن حزم فى الفقه الاسلامى مما جعل فكره يسمو فى استقلال وابتعاد عن الجمود والتقليد الاعمى خاصة عندما اتصل بالشيخ المرحوم محمد بن العربى العلوى ورافقه عند ما انتقل الى رباط الفتح كرئيس للاستيناف الشرعى فور جلوس محمد الخامس طيب الله ثراه على على عرش اسلافه المنعمين سنة 1927 م فكان المترجم السرغيني من اخصاء المرحوم ابن العربى وجلسائه وأحد أعضاء المجلس المذكور كموظف به .

كما كان اثناء تلك الفترة يقوم بالقاء دروس فى العربية بجامع دنية (بحومة تحت الحمام بالرباط) .

فمن آثاره العلمية الدالة على تحرره الفكرى وسلفيته مسامرته القيمة « حول السنة والبدعة » (133) التى القاها بقاعة المسامرات من المدرسة الثانوية بفاس ، مسامرة كان لها صدى حميد فى أوساط التلاميذ والطلبة وعيا ويقظة جعلت الكثير ينظر بعيدا فى

---

133) مسامرة مطبوعة

مسالك التشريع وسلوكه صوب المنطـق السليم الذى على ضوئـــه يسير الاسلام فى جميع مجالاته ــ فكانت المسامرة حول السنة والبدعة فتحا مبينا بما ضمته من توضيح لهدى السنة وضلال البدعة شارحـا مخاطر هذه دينا ودنيا .

هكذا نجد المرحوم السرغينى يتناول هذا الموضوع الخطير اثناء تلك الفترة القريبة من الخير بالنسبة للظروف التى نحياها اليوم .

عبد السلام السميج

هو الفقيه العرجانى السميج من أهل العلم المنتجين والذين حبوا فوق ذلك سلوكا حسنا وخلقا طيبا . كان نموذجا نادرا فيمن عرفناهم فى الاوساط العلمية . ذلك ما حفز بطل التحرير المغفور له محمد الخامس يختاره كاستاذ لسمو الاميرات الكريمات فنقله من بلده مراكش الحبيبة الى العاصمة حيث اتخذها مقرا له وفى قرب من القصر الملكى العامر . ولولوعه العلمى وهيامه بالدرس كان يعقد مجالس علمية بمسجد أهل فاس (تواركة) فى دروس متوالية وفى شتى الانماط عربية وفقهية وادبية وسلوكا كان لها جدواها على عدة طبقات وطبقات لا يزال صداها يرن فى آذان من حضروها واستفادوا منها لاهجين بعروضها السهلة الشيقة . اضف لهذا ما كان يعلوها من سمت جميل وتعبير حلو وجيز يصطبغان بصبغة صوفية تجذب الانظار وتدفع فى شوق الى الاقبال عن طواعية وارتياح وتلكم هجيرا التحصيل المغيا بخاتمة المطاف .

ثم رغم تلك الحلقات الدراسية التى كان يعقدها لم ير منقطعا عن التاليف والتسجيل لما كان له من حساسية تركزت فى نفسه جعلته يخلف اثارا علمية دينية واجتماعية وادبية .

1 ــ « تحفة الحكم ــ فى الوعد والالتزام » نظم فيها (التزامات الحطاب) وشرحها شرحا وافيا . مثل ما فعل الفقيه الزواوى فى نظم (قواعد ابن هشام) . وكان تاريخ ابتداء الشرح عام 1363 والفراغ منه سنة 1389 هـ وطالعة النظم قوله :

(يقول افقر العبيد الجانى عبد السلام ينمى للعرجانى)

العرجانى نسبة الى احد اجداده الملقب أعرجان (134) واصبحوا يعرفون باولاد اعرجان .

2 ــ رسالة فى علم الفرائض أسماها : « تحفة الطلاب تسهيل علم الفرائض ومسائله الصعاب » تقع فى نحو اربعة كراريس (92 صفحة) حصرهـــا فى ثمانية فصول ، وخاتمة ضمـــت أخلاقـــا وآدابا كريمة بخاصة آداب الطالب مع اشياخـــه ومعلميه مما لابدع يجـــــد بركته فى مراحله التعليمية .

كان درس الرسالة هذه مع تلاميذه بمراكش قبل مجيئه الرباط واستيطانه متتبعا مسائل الفن وغوامضه ومزينا اياها بهوامش وحواشى كشفت خوافيها اكثر . وتلكم من المترجم اعرجان عناية كريمة بالفـــن الفرضى الذى اخذ يضعف ويتدرج فى التقلص وهو ما هو اذ يعد ثانى علم يرجع اليه بعد الوفاة وباقى العلوم يحتاج اليها فى الحياة ــ فاكرم بها عنايـــة .

3 ــ شرح له على الطرفة للمرحوم العربى الفاسى فى اصطلاح الحديث ذات المطلع :

(حمدا لمن نزل احسن الحديث وصلواتـــه تســـح ولاتـــــرث)

يقع الشرح فى سبعة كراريس كان الفراغ منه يوم الاثنين ثالث شوال عام 1360 هـ وكان اطلع عليه شيخنا العلامة المحدث المرحـــوم محمد المدنى ابن الحسنى وقت زار مراكش فى ركاب المغفور لـــــه محمد الخامس طيب الله ثراه ورحلته لمراكش وسوس (135) وكان

---

134) ويوجد بمراكش درب يعرف بدرب اعرجان حيث ضريح سيدى أعرجان .
135) شارك الكاتب الجزارى فى تلك الرحلة . سنة 1945 م

الشيخ المدنى فى تلك الاثناء يلقى دروسا فى الصحيح بجامع المواسين بين العشاءين يحضرها علية علماء مراكش وطلبة كليتها « ابن يوسف » وصادف اختيار المترجم اعرجان للسرد بين يديه ، واذ تصفح مـــا كتبه على الطرفة كان يبدى من مرة لاخرى ملاحظات حول بعـــض ما ينظمه من قواعد فنية حيث يقول شيخنا احيانا : وقلت فى هذا كذا مما لا يخلو من اختصار ونكتة يبديها الشيخ علـــى عادته فيما يقـــول ويكتـــب .

4 ــ نظم ورقات امام الحرمين (136) فى اصول الفقه مطلعه :

حمدا لمـــن قد نزل الاحكامـــا باصلهـــا وفرعهـــا احكامـــا
عـــلى النبى المصطفى الاصيـــل لكـــل اصل مـــن سمـــى نبيـــل

ووضع عليها شرحا مفيدا افتتحه بقوله : الحمد لله الذى أوضح سبيل الوصول لعبيده ، ووضع مدارك الاوصول للانام ليدركوا نوع اطلاقه وتقييده ، وصلاته وسلامه على محمد الذى شرعه نســـخ جميع الشرائع ، وفضله رجع خصوصا وعموما على كل ذى شرف رائع . هكذا الشارح ياتى فى طالعته ببراعة الاستهلال التى توذن عن كثـــب بمقصوده لاول وهلة وقبل الدخول فى غمار الموضوع . وللاستاذ العرجانى سلف فى صنيعه هذا فقد نظمها جماعة منهم شيخنا العلامة المحـــدث المرحوم محمد المدنى ابن الحسنى نظمها نظما اسماه : « المرقاة على الورقات» مطلعه :

(حمدا لمن قـــد اصل الحكامـــا وبين الحلال والحرامـــا) (137).

136) هو ابو المعالى عبد المالك الجوينى تـ : 478 ــ 1085 م الورقات التى كانـــت كاجرومية فى الفن ومقدمته ، شرحها جماعة كالمحلى والحطاب وعليهما حواشى .
137) راجع الجزء الاول (مقدمة) من كتابنا اعلام الفكر المعاصر بالعدوتين الرباط وسلا اثناء الحديث عن علم الاصول ص 216 .

5 ــ نظم فى جغرافية المغرب الطبيعية مع بيان الأطوال والعروض مطلعــه :

حمدا لمن خلق الارض والسما ... وصــور الانســان ثــم علمــا
الارض جســم مستدير خلقــه ... الاهنـــا ككــرة مفرطخــة
وهى بخــط الاستــوا منبطحــة ... وعنــد قطبهــا اتت مرتفعـــة
لــذاك خــط الاستــوا يزيــد ... النصـــف لكنهـــا والمزيـــد
تسعون الف متــر ذاك قــدره ... والكاف مــن الف يزيد قطــره
سميتهــا تذكـــرة المريـــد ... علــم الجغرافيــا للمستفيــد
أبياتها (رأس وفا) لمن وفــا ... بالحفظ والفهم وقلب ذى صفــا

فها نرى الاستاذ من جهة اخرى يكتب عن الجغرافيا كتاريــخ للارض وفن له علاقة وثيقة برغم ان الوسط العلمى آنذاك كان لا يعيره التفاتا يليق بمعناه المطلوب كعلم وفن لذا تكون محاولة كتابة السيد العرجانى لها قيمتها العلمية فى بعث الهمم واستنهاضها للنظر والبحث فى الارض ومسالكها اطوالا وعروضا وما ينبنى على ذلك من ثمرات .

6 ــ نظم فى تاريخ المغرب ابتدأه من دولة الادارسة ملمحـــا للملوك والرؤساء بالرمز الحرفى مطلعه :

حمــدا لمــن بيــده الامـــور ... اليــه الاختــراع والنشــور
ومالــك الملــك يعز من يريــد ... عزتــه مــن الملــوك والعبيــد
وبعد هــاك نبذة قد رسمـــت ... تاريـــخ مغــرب وبالرمز سمــت
تسهيلا للحفــظ مع استحضــار ... كــل الوقائـــع بالاختصـــار
فى عام قعــب فى وليل اسســت ... دولة ادريـــس لساعد انتهــت
قتلــه الشمــاخ عــام قـــزع ... وسكــن الرشيــد اهل القمــع

واستمر على هذه الوتيرة يعرض احداث التاريخ منتظمة دولة

دولة الى دولتنا العلوية المنيفة وحتى الآن لا يزال يعالج وقائعهـــا المتسلسلة فى تتابع واستفاضة ناهجا هذا المنهج الرمزى فى كل الماجريات التاريخية . وتلك مزية اخرى للناظم تضاف لبقية مزاياه العلمية النشيطة.

7 ــ تقييد احثوى فوائد وفرائد سماه : « الفوائد الجامعة فى عدة مسائل نافعة » يقع فى مجلدين . وطبعا يعد التقييد فريدا من نوعه بما يضم فى ثناياه وبين سطوره من علم وفن فى شتى المجالات العرفانية كما هو شأن التقاييد والكنانيش لدا المثقفين فيما مضى من عصور الازدهار العلمى وحتـــى الساعة قـــد لا يخلو عالم من تسجيـــلات ومذكـــرات كانشادات وافادات لا تلبث تكون نواة لوضع تآليف ومصنفات فى غير ما نمط من انماط المعرفة الاصيلة .

وبعد فقد بذل السيد العرجانى فى تحريراته السبعة التى ما انفكت تعيش فى خطيتها وبقلمه دون ان ترى النور فيعم النفع بها اكثر ــ جهده فى اداء الرسالة العلمية الملقاة على عاتق كل مثقف كفء مؤمـــن بها لا تكاد تشغله عنها الماليات بل والضروريات الحيوية .

ولا غرابة ان هى عدا لذة العلم والمعرفة اللذين لا تعادلهما لـــذة بخاصة ما قارن ذلك صدق واخلاص . فها هو السيد يحكى للكاتب (138) ان ما حرره من مؤلفات وقيد من بحوث : كان حمله معه الى الحجاز حيث طاف ووقف به فى جميع المشاعر المقدسة طوافا وسعيا ووقوفا بعرفة تيمنا بذلك وايمانا ان يكون لله وفى الله حتى يعم النفع به ، كما كان الشأن لدا مثقفى السلف الصالح وعلمائهم فيما يكتبون ويحررون .

وتلك وحدها تهدينا الى الهدف الذى كان يرمى اليه أخونا الاستاذ عبد السلام العرجانى طيب الله ثراه .

139) وقد وضع بين يديه ما صنف والف ــ قصد تسجيل اسمائه وعناوينه .

عبد العزيز بن ادريس العمراوى

الاستاذ ابن ادريس من الرعيل الاول الذين عرفتهم الوطنية ، ومن خيرة العلمـاء المتفتحين الذيـن درجوا فى حلقات القرويـين وابهائها ثقافيا وسياسيا .

فمن بوادره العلمية انه من السباقين للتعليم الحر فقد اسس مدرسة حرة بفاس كان لها الاثر الحسن على النشىء الصاعد هناك ، ومن حسن حظ المؤلف ــ انه زارها فى شهر ابريل ستة 1935 ــ 1354 صحبة الاستاذ الباحث الاخ محمـد ابراهيم الكتانـى (139) الذى ساعده على عدة زيارات وعرفه بطائفة طيبة من علماء فاس . وفى تلك اللحظة حدثه عن الاخ المترجم المرحوم العمراوى ــ انه من المثقفين الذين لهم عناية خاصة وباع طويـل بالرياضيات والاجتماعيـات ــ حساب وتوقيت وتاريخ وجغرافيا ــ شخصية لا تعرف للكسل معنى ، خلقت للعلم والبحث حتى لتجده يعمل ما يقرب من الثمان عشرة ساعة فى اليوم والليلـة .

ومن نشاطه العلمى وآثاره الثقافية ــ اشتغاله « بتصحيـح تاريخ الرئيس ابن خلدون » باشتراك مع الاستاذ محمد علال الفاسى ــ ووضع تعاليق قيمة عليه .ورغبة فى التثبت والوقوف على الحقائق اكثـر فاكثر ، كـان المصححان يستعينـان بحضرة المطلـع الكبـير المرحوم شكيب ارسلان فيعلـق هو بدوره حسبمـا يبدو له مـن تعليقات ماسة بالموضوع .

---

139) كانت تلك أول زيارة المؤلف لفاس .

بيد اننا نأسف لانقطاع العمل وعدم اتمامه .

ومن تحريراته العلمية ــ كتابه « دعوة القرآن » (140) هو عبارة عن احاديث القاها بالاذاعة الوطنية فور الاستقلال يورد فيها آيات كريمة واحاديث نبوية يفسرها تفسيرا يدعو الى التأثر والموعظة ويبعث فى نفس المؤمن وعيا ويقظة يلينان القلب ويوجهانه الى الله .

وقد احسن الاخوان فى جمعها وطبعها .

عرفنا المترجم ابن ادريس من الفتاء الى الكهولة من سجن الى منفى ابتداء من وقعة الظهير البربرى المشؤوم ــ الى فاجعة 1937 الى انتفاضة 11 يناير سنة 1944 الى ثامن دجنبر سنة 1952 ــ الى قاصمة الظهر التى سطا فيها الاستعمار الفرنسى على رمز الامة ــ المغفور له محمد الخامس ــ الى ان لقى ربه قتيلا شهيدا طاهرا بعيدا عن صبيته وبنيه واهله عشية يوم الجمعة خامس عشر شوال عـــام 1378 ــ الموافق 24 ابريل سنة 1959 باحواز مراكش (141) .

رحمـــه الله .

---

140) طبع بمطبعة الرسالة ــ الرباط .
141) ابنه المؤلف بكلمة جامعة .

عبد العزيز بن احمد بنانى الفاسى

أبو فارس بنانى من علية علماء المغرب وفقهائه الافذاذ له مشاركة واطلاع واسع فى المعقول والمنقول ، مع التحقيق والتدقيق . ولـــى قضاء مقصورة الرصيف مدة . له آثار علمية مختلفة تدل على مشاركته التامة من ذلك « حاشية على الشيخ بنانـــى على السلـــم » (142) و « حاشية على المحلى على جمع الجوامع » ومنها « تأليف فى الكسب » يقع فى مجلد . ومن آثاره الفقهية ــ تقييد « فى طلاق العوام » وآخر « فى الاعتكاف » ومصنف « فى اتباع الجنائز بالذكر »ومن تآليفـــه كتاب « فى الرد على الوهابية ومن شايعهم من المعاصرين » ؛ ومـــن تحريراته الادبية ــ تقييد فى « العروض » ومنها تصنيف « مسائل الورع » وآخر « فى مسألة القبض فى الصلاة » ومن أبحاثه الفقهية كتابة « فى زينة الحوانيت » وله فى الرقص والسماع تقييد .

وهذه الثروة العلمية والانتاج الكثير يدلان على علم واسع وطاقة فياضة فى البحث والتحرير (143) وافاه الاجل يوم السبت رابـــع وعشرى جمادى الثانية عام سبعة واربعين وثلاثمائة والف . موافق سنة ثمان وعشرين وتسعمائة والف .

كانت ولادته عام ثمانية وسبعين ومائتين والف .

---

142) كما للحاج محمد بوعشرين حاشية .

143) بيد ان هذه الاثار مما يذكر ولا يرى كما الم لمثله قبل .

عبد العزيز بنعبد الله الرباطـــى

ابن عبد الله من الاسر النبيلة الماجدة بالرباط ــ يعد فى علية المثقفين باللغتين ــ العربية والفرنسة ــ فقد درس بالمدرسة الحديثة ، وكرع من ينابيع ما كانت تحتويه برامجها من معارف وفنون ، واذ كان عصامى النفس لم تقنعه فصولها خاصة فى اللغة العربية فاعتكف على المتابعة بروح وثاب مترددا على حلقات المساجد العلمية ــ كدروس استاذنا العلامة الواعية محمدالمدنى ابن الحسنى وسواها مما كان يجرى فى ابهاء المساجد والزوايا من علوم لسانا وتشريعا وادبا . هكذا عرفناه الى ان حصل على اجازة علمية فى الادب والقانون من جامعة الجزائر .

ومن هنا اندفع للكتابة والتحرير فى شتى الموضوعات ما بـــين تصنيف باللغتين وترجمة . فمن آثاره كتابـــه « الفلسفة والاخـــــلاق عند ابن الخطيب » متسائلا عن علاقة الفلسفة بالاخلاق فى نظر ابـــن الخطيب ؛ هل الاخلاق جزء من الفلسفة ، ام هى علم مستقل يستوثق رباطه بالشرع اكثر من العقل ؛ واستمر السيد ابن عبد الله يتحدث عن الفكـــرة ويحللها بمـــا يتفـــق والروح الصوفيـــة ملمحـــا الـــى ما حشره ابن الخطيب فى الروضـــة بما أسماه : « بعلـــم التخلـــق ومكارم الاخلاق وطرائق الصوفية » كتاب له قيمته الفنية فى مدارك الفلسفة الطاهرة (144) .

---

144) طبع بمطبعة كريماديس شارع محمد الطريس ــ 17 تطوان المغرب ، وهو القسم الثانى الذى نال جائزة معهد مولاى الحسن لسنة 1948 .

ومنها كتابه « مظاهر الحضارة المغربية » (145) المزود بعـــدة لوحات تمثل الفنون المغربية المختلفة .

ولضلاعته فى اللغة الفرنسية ــ ألف كتابا اسماه : « الفن المغربى فى مختلف العصور » وله باللغة الفرنسية تأليف سماه : « التيارات الكبرى لحضارة المغرب » .

ومن كتبه القيمة كتابه ــ « الطب والاطباء « (146) قـــال فى مقدمته : اقدم اليوم محاولة متواضعة حول الطب المغربى فى مختلف مراحل التاريخ الاسلامى بهذه البلاد . وهى محاولة لا تستهدف اكثر من رسم صورة مكبرة عن بعض مظاهر النشاط الطبى عندنا ــ والكتاب فى عدة نواحى منه ترجمه من كتب اجنبية حسبما يتجلى من بـــين السطور (147) .

ومن نشاطه العلمى ــ تأليفه التاريخى عن المغرب الذى احتوى دراسة مقارنة للنصوص العربية والاجنبية ــ يقع فى مجلدين (148) .

ومن آثاره التاريخية ــ كتابه : « تاريخ المغرب » فى جزءيـــن اشتمل الاول ــ على عصرين ــ القديم والوسيط . والثانى على العصر الحديث والفترة المعاصرة ــ مع معجم تاريخى ضم اهم الاحـــداث والاعلام والاماكن مرتبة ترتيبا ابجديـــا . ومن تحريراته المدرسيـــة تأليفه « جغرافية المغرب » لتلاميذ المدارس العربية (149) احتوى

---

145) طبع مرتين نشر دار السلمى بالبيضاء زنقة الجزولى رقم 38 . سنة ــ1957 .
146) طبع بالمطبعة الاقتصادية سنة : 1380 ــ 1960 م .
147) كان الاستاذ الشهيد محمد العبدى الكانونى ــ الف فى الموضوع تأليفا ــ ولكن اين هو فقد وقع فى يد يعلم الله مآله فيها .
148) طبع بمطبعة الجامعة 16 شارع دانطون الدار البيضاء .
149) نشر وتوزيع مكتبة الاخوان البيضاء ــ دار الكتب العربية .

خرائط وصورا اعانت على تقريب مفاهيمه للنشء الدارس .

ومن تقاييده باللغة الفرنسية ــ كتابه « اضواء على الاسلام » وله معاجم ــ 1) فى التاريخ . 2) فى التصوف . 3) فى الاصول العربية والاجنبية للعامية المغربية . من آثاره كذلك تأليفه : « تطور الفكر واللغة فى المغرب الحديث » وهو عبارة عن محاضرات القاها الاستاذ بمصر (150) ، احتوت عدة جوانب فكرية كالاطار السياسى والجغرافى لتطور اللغة والفكر ، ثم قصة دخول العربية الى المغرب عارضا للحديث عن ذكر المغرب الحضارى وتطور اللغة الى آخر ما ضمنه المحاضرات من موضوعات لغوية وثقافية .

وساعده على انجاز بعض ما ذكر من كتب عمله كمدير عام للمكتب الدائم للتعريب فى العالم العربى ، علاوة على ولوع السيد ابن عبد الله بالكتابة والتحرير منذ زمان بعيد . فكم له من تقاييد وتصانيف ، ومقالات ومحاضرات تشهد بكفايته الخلاقة فى ميدان التحرير والكتابة حتى ليستطيع المطالع ان يضعه فى صف النوادر من الكتاب والمؤلفين .

أضف الى هذا شهرته فى العالم العربى وغيره كالاتحاد السفياتى ــ بمحاضراته التى كان يقوم بالقائها فى عدة ندوات ومؤتمرات يستدعى لحضورها كمدير عام للمكتب الدائم للتعريب .

أعانه الله .

---

150) طبعت بمطبعة الرسالة ــ شارع حمود المقاول ــ عابدين .

عبد العزيز بن محمد بن الصديـــق

الاستاذ ابن الصديق من العلماء المنتجين ــ فبعد مروره بالمدرسة الاولى ــ الكتاب القرآنى كالعادة ــ جعل يدرس أوليات المبـــادىء كمقدمة ابن آجروم ، والمرشد المعين ، ورسالة ابن ابى زيد القيروانى ، والفية ابن مالك . وبعد وفاة والده ــ رحل الى مصر سنة 1355 هـ 1936 م قصد طلب العلم . وتوا التحق بالازهر للاخذ عن شيوخه ، فجعل يدرس فقه ابـــى عبد الله الشافعى . ذلـــك ان فقهه ممـــزوج بالسنة حتى لا يخلو كتاب من كتبه من أدلة الاقوال ، وبيان الحجة ، بخلاف كتب المالكية والحنفية ــ فانها فقه مجرد عن الدليل لاسيمـــا كتب المالكية ــ فانك تقرأ الكتاب وفى مجلدات عدة ولا تجد فيه دليلا لقول ذهبوا اليه ، والحنفية وان كانوا مثلهم لكنهم احسن مـــن المالكيـــة (151) .

وهكذا درس عدة علوم اصولا وفروعا على طائفة من العلماء ــ كاخيه الشيـــخ عبد الله ابن الصديـــق ، وعلى الشيخ محمد الامـــام المنصورى ، وعلى الشيخ محمد عبد الله المالكى وعلى الامام غنيم الدمياطى وسواهـــم .

ويقول السيد (كحقيقة جلية) : ان الذى اعانه على التكوين هو المثابرة على المطالعة والاشتغال بالبحث ليل نهار . أما القرآة علـــى الشيوخ وحدها فلا تكفى ، وانما هى مفتاح وتوجيه .

---

151) كذا يقول السيد ــ والذى يظهر للمؤلف ان المالكية والحنفية بعد ــ يدرجون الاحاديث فى ثنايا المسائل والقضايا ــ كاقتباس لها ــ وتسهيل بالتالى على الدارس ، ونجد شيئا من هذا فى مختصر خليل ، وبالاخص فى رسالة القيروانى .

ويقول : وبعد ان آنست من نفسى القدرة والخبرة دخلت الى ميدان الكتابة فى بعض المجلات ــ كمجلة الاسلام ، والشفق والخلود وغيرها من المجلات .

بعد هذا توجه الى التصنيف والتأليف وبكثرة فى علم الحديث أثناء وجوده بمصر . قال حتى ان شقيقى ابا الفيض رحمه الله جعل يعتمد على فى تحقيق مسائله والكلام على طرق الحديث ، ناقلا عنى فى غير كتاب من كتبه .

فمن مصنفاته ــ كتابه : «طلعة المشترى فى شرح نونية الششترى» قال لم يتم ومنهـا « نتائـج الافكار الوهبيـة فى شرح الـدرارى المضية » لم يتم هو الآخر .

ومن مؤلفاته ــ كتاب ــ « المنتقى من كتاب الايمان » لابى بكر ابن ابى شيبة ــ والمنتقى من الايمان لابى عبيد .

ــ والمنتقى من العلم لابى خيثمة ــ زهير بن حرب .

ــ والمنتقى من اقتضاء العلم للعمل ــ لابى بكر الخطيب . وله : الرجبيات والحميديات .

ومن آثاره الحديثية ــ اظهار ما كان خفيا من كلام الذهبى فى حديث « من عادى لى وليـا » .

ومن مؤلفاته رسالة فى ان حلق اللحية ليس بحرام .

ومن كتاباته الحديثية ايضا ــ : الموضوعات والواهيات مما لم يذكره ــ ابن الجوزى والسيوطى .

ومنها ــ تصنيفه ــ : المجموعة العزيزية فى الاحاديث المسندة .

ومنها ــ : التبصرة فى نقد التذكرة ــ لابن طاهر المقدسى (فى الحديث).
ومنها : تصحيح البنية بما ورد فى تخليل اللحيـــة .

ومن كتبه وتحريراته المطبوعة ــ مؤلفه : « محاضرة النشوان فى الجواب عن سؤال عالم تطوان » (152) .

ومضمن الرد ــ ان الجمعة تصلى ركعتين ولو بدون خطبة اذ فرضها ذلك ــ تمام غير قصر ــ كما جاء فى حديث عمر رضى الله عنه .
ومن مؤلفاته كتابه ــ « دفع الضرر عمن يقول بامكان الوصول الـــى القمر » (153) ومن تحريراته ــ تقييده ــ « وجوب اتحاد المسلمين فى الصوم والافطار » (154) فجعل حديث : « صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته » عاما يشمل المسلمين فى مشارق الارض ومغاربها كسائـــر الخطابات والتكاليف الشرعية الاخرى التى تتعلق بجميع المسلمـــين بدون نظر الى فارق ابدا ــ فتخصيص قوله عليه السلام صومـــوا لرؤيته ــ برؤية دون رؤية ــ تحكم يأباه العقل ، ويرفضه النظـــر الصحيـــــح .

ومن مصنفاته تقييده ــ « الجواب المطرب لمن سأل عن ادلـــة استحباب الركعتين قبل صلاة المغرب » (155) ذلك ان الصحيح مـــن من مذهب الشافعى استحبابها ، وفى مذهب مالك رحمه الله ــ قولان الجواز والكراهـــة (156) .

---

152) طبع بالمطبعة المهدية عام 1386 هـ 1966 م تطوان .
153) طبع بالمطبعة المذكورة ــ سنة 1380 هـ 1961 م تطوان .
154 طبع بمطابع الشمال ش . م طنجة ــ طبعة ثانية سنة 1389 .
155) طبع بالمطبعة المهدية ــ تطوان .
156) راجع الكتاب

ومنها تقييده ــ دوران الارض عند علماء الاسلام » (157) وله كتاب سماه ــ « حسن السمعة بابطال قول من اشترط العدد والمكان الخاص لصلاة الجمعة » (158) .

ومنها كتابه التاريخى ــ « سراج الدلجة فى فضل طنجة » طبع على نفقة أهلها (159) .

وقد دلتنا هذه الثروة من المؤلفات والتقاييد على قدرة السيد ابن الصديق وكفاءته على البحث والتحرير والانتاج الثرى خاصة فيما يجرى من مسائل وقضايا عملية فى العبادات وغيرها .

وله من الكتب سوى ما سطر ــ ومن أراد معرفة عددها فليراجع كتابه « سراج الدلجة فى فضل طنجة » فقد اثبت اسماءها فى آخره .

ولد المترجم فى طنجة شهر جمادى الاولى سنة اثنتين واربعين وثلاثمائة والف ــ موافق سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة والف .

---

157) طبع بالمطبعة المذكورة .
158) نفس المطبعة السابقة .
159) طبع بمطبعة فــ . ايرولا طنجة سنة 1375 هـ 1956 م .

عبد القـادر الصحـــراوى

الاستاذ الصحراوى من ادباء المغرب وكتابه الذين دفعهـــم شغفهم العلمى ليغادروا المغرب بعد تكوينهم الابتدائى والثانـــوى الى مصر الشقيقة حيث انخرط فى سلك طلاب جامعة القاهرة آخذا عن اساتذتها ودكاترتها ما خوله نيل اجازة ــ لسانس ــ فى الادب .

وبعد سنوات قضاها هناك عاد الى وطنه مزودا بما كان جنـــد نفسه من أجله ، فجعل من حينه يقوم باداء رسالته العلمية والادبية وقد ساعدته ظروف النشر وهو يدير (مجلة دعوة الحق) (160) .

فمن نشاطه التاريخى ــ كتابه : « جولات فى تاريخ المغرب (161) مؤلف عنى بحياة الشعب الاجتماعية وبطولاته الشعبية التى يزخر بها تاريخ المغرب ، وتفتخر به معلمته الغنية ــ بيد انه ويالاسف ــ ان كتب التاريخ ومصادره فى المجموع لم تعن بغير الملوك والامـــراء والوزراء ومن اليهم من رجال الدولة وقوادها ــ ذلك ما دفع السيد الصحراوى ليقدم لنا نموذجا من تلك البطـــولات الشعبية الخالدة ــ فكتب بحثين عن بطلين شعبيين : 1) الفقيه عبد الوهاب الزقاق ، الذى تحدى ــ محمد الشيخ ــ ثانى ملوك الدولة السعدية بما دل عـــلى شهامته وقوة ايمانه ــ 2) محمـــد العياشى بطل تحريـــر الشواطىء المغربية من الاحتلالين : البرتغالى ــ والاسبانى أواخر دولة السعديين

---

160) مجلة شهرية تصدرها وزارة الاوقاف وابتدأ صدورها فى 14 جمادى الثانية عـــام 1376 ــ 16 يناير سنة 1957 ــ وهى الى حد الآن لا تزال تؤدى رسالتها وقـــد مضى عليها اربع عشرة سنة .

161) طبع ونشر وتوزيع دار الكتاب الدار البيضاء .

ونجد الكتاب عرض لجوانب تاريخية عن شخصية ــ يوسف ابـــن تاشفين ــ كما تحدث عن قصة صلاح الدين الايوبى ويعقوب المنصور حيث استنجد الاول بالثانى واسطوله وكيف كان الجواب واسباب ذلك ، وما للكاتب الصحراوى حول القصة .

هكذا اشار المؤلف فى عرضه الشيق يحلل ويستنتج مما لاشك انه سيبعث فى المطالع وعيا ويقظة يدرك بهما مكانة التاريخ وكيف يجـب ان يكتب ويفهم بعيدا عن قعقعة السلاح وعطعطة الاصوات .

وكان الاخ الصحراوى ينشر ما جمعه فى كتابه المتحدث عنه ــ فى مجلة دعوة الحــق .

ومن تقاييده الادبية والتاريخية ــ تحرير وضعه عن حياة المغفور له الشيخ بن العربى تــ : 1964 ــ 1384 . تعرض فيه لعدة نواحى فى ميدان بطولته ووطنيته ووقوفه فى وجه الجنرال (لابارا) بفــاس ونضاله المستمر وسلفيتــه التى طالما بثهــا فى الشباب اثناء دروســه وندواتــه .

وللاستاذ الصحراوى عدة كلمات ومقالات بخاصة ما كان يقوم به على جناح اثير الاذاعة المغربية متحدثــا عن شخصيات ادبيـــة علمية وعارضا لطائفة من الكتب بالدرس والتحليل طالما اغفلـــت أو اهملت بالمــرة .

عبد القـــادر حســـن المراكـــشى

السيد عبد القادر ولد سنة 1334 ــ 1915 م وبعد ما مر بمراحل التكوين الاولى اخذ يدرس العلم ، وكان ميله الى الادب اكثر رغـــم ان كلية ابن يوسف ــ بمراكش ــ لم تكن تعنى بذلك ؛ فأكب علـــى الادب ودراسته الى ان اصبح يقرض الشعر ويجيد فى جل أصنافـــه خاصة الوصف والشوق ، وها نراه يقول فى قصيدته المعنونة بـــ : « زلاغ وجليز » :

مهلا على فـــان الشوق أضنانـــى ... من طول بعدى عن أهلى وخلانى
كم ذا لقيت، وكم جالست من احد ... فلم اجد مثل من بالحى يلقانى
قوم بمراكش الحمـــراء منزلهم ... ومنـــزل بربـــى فاسين آوانـــى
ما بين «زالغ» فى فاس وبين «جلي ... ــز » مثل ما بين نعسان ويقظان

وهـــو الـــذى نجـــده يقـــول فى طالعـــة ديوانـــه « درس عبد القـــادر فى كليـــة تجهـــل الادب وتحتقـــر وتـــزدرى بكل شىء غير (خليل) وغير (المكودى) أو (الاشمونى) فهى تكره الادباء (162) وهى تسخر من الادب وهى تعد الانصراف اليه جريمة لا يطمس اثرها فى النفوس ، ولا يمحى شرها ، ولا يساقط عارها ، ولكن عبد القادر استطاع ان ينصرف الى الادب بعض الانصراف » .

وقـــد تجلى هـــذا الانصراف فى ديوانه المسمـــى : « احـــلام الفجر » (163) والمحتوى سبعا واربعين قصيدة وقطعة تناول فيها

---

162) حتى كان القسم الادبى بالقرويين وابن يوسف لا يحتوى الا ثلة قليلة من التلاميـــذ بالنسبة للشعبة الشرعية .
163) طبع بمطبعة التقدم الاسلامية بالحمراء ــ مراكش ــ .

مختلف الاتجاهات ــ وصفــا وشوقا ــ كشقائق النعمــان ــ وام غيلان ــ وفى سياج الزهر ــ وكيف يكون العاشق ــ وشاعر النبوغ ــ الذى عنى به نفسه اذ يقول :

دعانى « شاعر النبوغ » بنوقومى ... ولو أنصفونى ما دعيت بذا الاسم
اكون بــه يا قوم مغتبطا ومــا ... ارى مصدر النبوغ الاحدى اسمى
لعل الذى يدعوننى به عندهــم ... عظيم، وفى نفسى اوهى من الوهم
وما أنا راض لو دعونى اميرهم ... مرادى فوق غاية العرب والعجم
أرى كل وصف صاغه الناس لا يفى ... بما ابتغــى وما اليه انا ارمــى
أنا رجل قد اوتى الوحى ناشئــا ... ولكنه قــد بلغ الوحى بالنظــم
أنا بطل الدنيا أصون حياضهــا ... وان قريضى وحده موقد العــزم
انا ما أنا فى الناس ، لكن معشرى ... أضاعوا فتى الاقدام فى الطعن والرقم
انا قــوة جبــارة لا ترى لهــا ... مقرا ، ولو قد جاوزت فلك النجم
أنا مثل نفسى، لا أرى لى مشابها ... وان كان هذا القول جل عن الفهم(164)

قصيدة افتخر فيها ما شاء له تيهه وعجبــه بقريضه مذكــرا باشطارها بأبى الطيب واعتلائه فى بعض قصائده لحد احتقار كل ما وجد وما لم يوجد على ظهر البسيطة من مخلوق كما علم ، وتلك شنشنــة معهودة فى الشعراء انهم يطرون انفسهم ويحلقــون بها فى اجــواء الاستحالة غير مكترثين ولا مبالين ، فها نجد المتنبى يقول فى صبــاه ارتجــالا :

اى محــــل ارتقــــى ... اى عظيــــم أتقــــى
وكــل مــا قــد خلــق اللــ ... ــه ومــا لــم يخلــق

164) قالها سنة 1935 ــ 1354 .

محتقـــــــر فى همتـــــى كشعـــــرة فى مفـــــــرق

كل ذلك يغتفر فى حق الشاعر والاديب حيث يكون ذلك ناشئـا عن مبالغات وتفنن فى اختيار الكلم والالفاظ الجزلة التى توحى فى فحواها بالفخر والعظمة .

ونراه فى كل قصائده يهدف الى مرامى بعيدة المدى لا يتعمـق مدلولها الا من احس وذاق مـا تحتويه اشطارها ولو فى الوصـف والشـوق .

واخيرا فلا ينسى التاريخ للاخ الشاعر عبد القادر (165) وطنيته وكفاحـه .

واود هامسا فى اذنه لو يعود الى ادبه وشعره القوى الجبار ... !

---

165) فقد أجبل من مدة طويلة عن قول الشعر .

عبد الكبير بن هاشم الكتانى

من علية علماء فاس كانت له مشاركة علمية مع ولوع بالتاريخ والانساب ومعرفة بالتوثيق ــ له تآليف قيمة منها ــ كتابه « الانفاس العالية فى بعض الزوايا الفاسية » ومنها تأليفه : « رفع الحجاب الاقصى ، عن بعض عرب المغرب الاقصى » تقييد لو كتب له ان ينشر لافاد الباحث . ومن آثاره العلمية مصنفه : « زهر الآس فى بيوتات فاس » ومنها ــ كتابه « الشكل البديع فى النسب الرفيع » وله « الدر الفريد ، فى سبيل الخير المفيد » تآليف كما نرى لا تكاد تخرج عن نطاق التاريخ والانساب ، فنون كثيرا ما تجرى اليوم على الالسنة والاقلام ويكثر البحث عنها والكتابة حولها .

وافاه الاجل فى ثامن رمضان عام خمسين وثلاثمائة والف ه موافق سنة احدى وثلاثين وتسعمائة والف ودفن بزاوية الشيخ ابن الفقيه اسفل حومة العيون .

عبد الكريـــم التواتـــى

التواتى من علماء المغرب الذين درسوا بجامعة القرويين وتخرجوا فى ابهائهـــا .

ومنذ تكوينه الثقافى وهو يعمل فى الحقل العلمى بنفس الجامعة التى تكون فيها كاستاذ موفق فى اداء رسالته العلمية ــ نجده لولوعه الثقافى لم يقتصر على التلقين والدرس بل سما الى التقييد والتحرير فالف كتابا سماه : « مأساة انهيار الوجود العربى فى الاندلس » تاليف لا يلبث يعطينا صورة كاشفة عن حقائق كانت غامضة على الباحـــث الذى يتطلع لمعرفة ما وراء تلك الكوارث الخانقة التى خلقها فى المجموع الانسياق وراء مهاوى التنافس والتكالب على الرياسة والانسياب فى مهاب الملذات والترف ــ فكان الكتاب بالطبع يعكس على الانظار صورة تلك الماجريات الشوهاء التى أطاحت بالحضارة العربية والاسلامية فى الاندلس ــ (الفردوس المفقود) .

وللاخ التواتى كلمات ومقالات كان ينشرها على صفحات الصحف والمجلات المغربية ؛ علاوة على قصائده الشعرية التى يطلع بها علينا من فينة لاخرى مما لو جمع لكان ديوانا شعريا تضم قوافيه باقات رائعة ممتعة (166) .

---

166) وقد فاز بالجائزة الثانية فى عيد العرش ــ الذكرى العاشرة ــ لسنة 1971 ــ فى صف واحد مع الشاعر محمد الكبير العلوى

عبد الكريم بن ثابت

المرحوم ابن ثابت من الادباء النابهين والشعراء الفريدين الذين تغنوا بالحرية والحب والجمال فى قصائد ومقطعات وابيات كان ينثرها هنا وهناك ؛ وقد عاش مرحلة الصراع السياسى والاجتماعى والثقافى بالمغرب ــ فكان لذلك من الشباب الذين انفتحت عيونهم على صراع الوطنية ضد الظهير البربرى ، واستيقظ وعيهم على الدعوة الى تطوير التعليم والاتصال بالنماذج الحية فى الشرق العربى .

وقد انخرط فى المدرسة الابتدائية حوالى سنة 1928 (167) بيد انه قفز بهمة وثابة الى كلية القرويين مندمجا فى حلقاتها العلمية بعد اقرار النظام الجديد ــ متطلعا الى دراسة اللغة العربية بحماس اكتسبه من اساتيذ المدرسة الحرة . واذ لم ينتظم فى سلك الدراسة الطويلة كطائفة من شباب الكلية ــ كان يغرف من هناك متتبعا دروس الادب بخاصة منصرفا عن الدراسات التقليدية والفقهية منها بالاخص .

وكان فى هذه الاثناء يعيش وسط الشعر ودواوينه ــ كديوان البارودى يقرؤه متغنيا بمقطعاته هائما فى جمالها معتنيا بحفظ الكثير من ابياتها . ومن هذه الحلقات الادبية نجده ينتقل الى حلقات التكوين الوطنى متوجها نحو حب البلاد والبحث عن جمالها فكان يقضى بعض فترات حياته الربيعية فى الريف فى الاحراش والمزارع والسهول والمرتفعات المحيطة بمدينة فاس . هناك تفتق احساسه بجمال الطبيعة فاحب الهواء ، واحب النهر ، واحب ضوء القمر وهام فى لالاء

---

167) كانت ولادته سنة 1915 ــ ووافاه الاجل يوم 20 دجنبر سنة 1961 م .

النجوم ، وتطلع بحرية كان يحجبها تزمت المدينة . وكان من جمـاع كل هذا التفتح مهجره الى القاهرة منخرطا فى سلك طلاب كلية الآداب فاتسعت مداركة الثقافية ، وفى القاهرة عاش فترات الحرب الثانية ، وهو يفرح كلما سجلت الحـرب انهزاما للدكتاتورية . وكـان فى ذات الظروف العصيبة يفكر فى بلاده ، ويأمل ان تنال نصيبها من الحريـة المرتقبة بل كان يؤمن بذلك ولا يامله فحسب .

وجاءت فترة المطالبة بالاستقلال اواخر سنة 1943 م واوائـل 1944 فكان من الشباب الذين كونوا « رابطة الدفاع عن مراكش » حماسا لفكرة الاستقلال والمطالبة بها .

والمهم الآن ان المح الى أثره الادبى ــ هو ديوانه « ديـوان الحرية » (168) الذى هو فى مفهومه عبارة عن نفحات من روح شاعـر عاش حياة الشعراء ، وتغنى بالحرية والحب والجمال . فاذا ما تصفحت مجموع قصائده وجدتها تفيض انينا وتحسرا وطموحا الى الحريـة باجلى ما تهدف اليه . اقرأ له بعض أبيات من قصيدته المعنونة بـ : « ثـورة » :

عز دائـى فما اظنـك تسطيـع شفـاء أو تستطيـع دوائـى
بين جنبى ما لن تطيق لـه نفـ ـعـا ولـن تستطيع فيه عزائـى
فدعينى انا الغريـب الذى مـل حيـاة فى شقـوة وعنائـى
فدعينـى قيد الشجـون أسيرا بين هـم الثـرى وهم السمـاء
ما حياتـى فى منصـب اتمنـا ه وما كـان مطلبـى فى الثـراء

الى آخر الهمزية الحاملة فى اشطارها نفسا وثابة ، وقلبا مفعما

---

168) طبع بمطبعة العلم ــ بالرباط .

بالطموح والامل . هكذا نجد (كلما تصفحنا قصائده ومقطعاته) شخصا يعشق الحرية ويهيم بالجمال ويخيم حبه المتأجج كلما وجد لذلك طريقا لبثه ولو نفسه التى بين جنبيـــه .

أواه يـــا كتبـــــــــــــى .. !

شوقـــى اليـــك يكـــاد يردينـــى اواه يا كتبـــى التـــى تغنينـــى
انى التفت وجدت آثار البلـــى الكـــل يضنينـــى ويشجينـــــى
وأحس انى فى الصحارى ظامىء لا نبـــع غيرك ها هنـــا يروينـــى
اواه يا كتبـــــــى ألا تاتيـــــنى لتنير لـــى السبـــل التى تهدينى
كـــم ليلـــة قد بـــت كالمجنـــون متعلقـــا بخيالـــك الميمـــــون

الى آخر النونية المعربة بأضربها ومصارعها وما بينها عن معانيها الهادفـــة .

عبد الكريـــم غـــــلاب

الاستاذ غلاب من أدباء المغرب ومثقفيه الذين درسوا أولا بالمغرب فأخذوا ثقافتهم الاولى من جامعة القرويين ، ثم حفزهم ولوعهـــــم العلمى للرحلة الى الشرق العربى فتوجه الى مصر القاهرة وانخرط فى جامعتها متابعا دراسته بها الى ان حصل على اجازة ــ لسانس ــ فى الادب .

فكان من النخبة التى اسست المكتب العربى للمغرب هناك . واذ عاد الى بلاده عاد مزودا بثقافة جيدة مما جعله يحتل فى نفوس المثقفين المغاربة مكانة مرموقة باضافة ما كان ينشره من مقالات دراسات لها اسلوبها الحر اذ كانت فى مجموعها تشيد بالتحرر الفكرى ، والابتعاد عن تقليد القديم تقليدا اعمى سالكا طريقا وسطا . وقد تجلى هـــذا المدلول فيما ألف وصنف من كتب وحرر من تقاييد ككتابه : « فى الثقافة والأدب (169) الذى عرض فيه للثقافـــة وما تهدف اليه مفاهيمهـــا ومضامينها المتجددة بتجدد المعارف واتساعها عبر التاريخ والاجيال مفيضا الحديث فى الموضوع بما يؤكد على المثقف الملهم الرجوع اليه . ومن آثاره العلمية ــ عدة قصص ــ كقصص « مات قرير العـــين » و « سبعة ابواب » ورواية « دفنا الماضى » (170) ومن تحريراته الدالة على قوة باعه ونشاط قلمه ــ تقييده « صحفى فى امريكا » و « رسالة

169) طبع سنة 1964 .

170) رواية احرزت على جائزة المغرب 1968 .

فكر » « والاستقلالية : عقيدة ، ومذهب وبرنامج » . وتحريره : « هذا هو الدستور » .

انتاج فى مجموعه ان دل على شىء فانما يدل على عبقرية الاخ غلاب وأدائه رسالة المثقف الحق الذى نحن احوج الى امثاله من رجال الفكر والثقافة اليوم من اى وقت مضى ، رغبة فى تزويد المعلمة المغربية بما يرفع من شأن ماضيها المشرق . هذا علاوة على ما يطلع به علينا من بين فينة واخرى ــ من مقالات وابحاث تنشر على اعمدة صحيفة العلم الغراء . (171) والذى نرجو للسيد غلاب هو اطراد النشاط وتتابعه حتى تتحقق أمنيتنا الغالية فى مثقفينا الاوفياء .

171) الصحيفة التى اعتدى عليها ليلة 15 فبراير 1971 من طرف عصابة يعلم الله هويتها ... فأفسدت وكسرت مجموع الآلات مما اضطر معه الى جلب خير من المانيا لاصلاحها ــ بمال ذى بال . وما صدرت الا بعد مرور شهر كامل اى يوم الاثنين 15 مارس 1971 . وكان المترجم غلاب مديرها المسؤول .

عبـــد الكريـــم الفيلالـــــى

السيد الفيلالى من الادباء الذين تلقوا دراستهم الاولى بالمغرب فبعدما استظهر القرآن الكريم وبعض المبادىء ، انتقل الى كليـــة القرويين ، ومنها توجه الى كلية الزيتونة بتونس ومعهد ابن خلدون ثم غادر تونس الى مصر والتحق بكلية دار العلوم بها وساهـــم فى الحركات الوطنية بين شباب المغربى العربى ، (172) .

ومن نشاطه العلمى ــ كتابه : « المغرب ملكا وشعبا » (173) مؤلف احتوى صورا للملك المغفور له محمد الخامس لهـــا قيمتها الاثريـــة كما عرض فصولا لها اهميتها التاريخية خاصة للباحث الذى يطمح الى معرفة تاريخ تلك الفترة الحاسمة من تاريخنا المغربى المعاصر ــ كعرش وملك وعرش ــ والدين والعرش ــ فى حياة المجتمع ــ والعـــرش فى حياة المجتمع ــ والعرش والتقاليد ــ ثم تعرض لبعض الدول المغربية السابقة ــ كالادارسة والمرابطين وسواهما من الدول .

ومن آثاره : « تحقيق وتعليق على الترجمانة الكبرى » لابـــى القاسم الزيانى (174) ترجمانة كانت المعلمة المغربية فى امس الحاجة

---

172) راجع كلمته الختامية بكتابه « التاريخ المفترى عليه بالمغرب » المطبوع بمطبعة الصومعة بالرباط سنة 1969 .

173) طبع بمصر سنة 1958 .

174) نشر وزارة الانباء ــ 1387 ــ 1967 ــ وتعقب بعض تعاليقه الباحث السيد عبد السلام ابن سودة حسبما نشرته مجلة البحث العلمى فى اعداد ثلاثة : 1 ــ العدد الثالث عشر السنة الخامسة ــ يناير ــ دجنبر 1968 . 2 ــ عدد : 14 ــ 15 من السنة السادسة ــ يناير دجنبر 1969 . 3 ــعدد 16 السنة السابعة ــ يناير ــ جنبر 1970 . وليس من عيب فى هذا ما دام الانسان يعمل على الوصول الى الهدف المطلوب من التاليف والذى قد لا يسلم مصنفه من الخطا ولو بلغ ما بلغ . ولقد قالوا : مـــن الف فقد استهدف .

لابرازها كتراث خالد يشكر الاستاذ الفلالى على بعث كنزه المدفـــون الذى طالما اشرأبت اعناق الباحثين الى ما احتواه بين فصوله من حقائق تاريخية لولاه لانطوت فى خبر كان .

ومن آثاره ــ تحقيق كتاب : « الانوار الحسنية فى تاريخ الدولة العلوية » لاحمد بن عبد العزيز ــ تــ : 1101 ــ 1689 (175) ، ومما لاحظه المحقق الفيلالى ــ ان كاتب الانوار هذا كان سببا قويا دفع المولى اسماعيل رحمه الله ــ لانشاء ديوان الاشراف سنة 1123 هـ على غرار ما أنشاه أبو العباس المنصور السعدى الذى حصر قبائل ذرية ادريس العلوى فى ثمان قبائل (176) . ومن كتبه الجديدة ــ كتابـــه : « التاريخ المفترى عليه فى المغرب » وهو كتاب يبدو على قلمه شىء من الحدة والعنف .

وللمترجم الفيلالى تحريرات ومصنفات لم تنشر بعد لمح اليها آخر كتابه ــ التاريخ المفترى عليه ــ كتحريره « المغرب والضلال » الذى هو عبارة عن دراسات حول الانحراف السياسى وأسبابه القريبة والبعيدة . وله « عبـــرات عـــلى وطنى » مجمـــوع مقالات نـــشرت (58 ــ 59) تحت التوجيه فى النقد الاجتماعى (177) .

---

175) نشر وزارة الانباء ــ طبـــع بمطبعة فضالة المحمديـــة 16 ابريـــل سنة 1966 ــ 15 حجة 1385 .

176) راجع ص 16 من قصة الكتاب .

177) راجع آخر كتابه ــ التاريخ المفترى عليه فقد اشار الى ما كتبه وقيده من تصانيـــف ومقـــالات .

عبد الله ابراهيم المراكشى

السيد عبد الله من نبغاء المغرب الذين عرفهم المؤلف أوائـــل العشرة الثالثة من القــرن العشرين ببلدهم مراكش بواسطــة الاخ المرحوم الاستاذ محمد المختار السوسى ، وبمدرسته الحرة الواقعة قرب مسجد باب دكالة ، اذ كان المترجم من تلاميذها ، كما كـــان يتابع دراسته بكلية ابن يوسف (178) .

وبعد تكوينه الثقافى ، انخرط فى الوطنية وأخذ يعمل فيها كعضو سياسى متحملا آلاما وآلاما نفيا وسجنا ، ومكافحا فى سبيل التحريــر والاستقلال ، الشىء الذى خوله زعامة الجنوب .

وفى هذه الاثناء غادر بلاده وتوجه الى فرنسا قصد اشباع نهمه الثقافى ودراسته اللغة . وبعد سنوات ، عاد الى بلده مزودا بأفكــار اكثر فعالية وتحررا وأقوى ايمانا بقضية وطنه . وفور الاستقــلال اختير لمناصب وزارية مختلفــة ــ فى الاجتماع ، فى الخارجيــة ، فى الرياسة ، وكان فى جميعها مثال الكفء الخبير .

واخيرا اعفى من الوظيف وأصبح حرا يعمل فى صف الاتحــاد كمسير وزعيم وموجه بمحاضراته وندواته التى كانت تعقد فى غـــير مدينة من مدن المغــرب الاقصى بل وفى الخــارج ، اذ كان يدعــى من طرف الهيآت العمالية فى اوربا لالقاء محاضرات توجيهية .

ومن آثــاره العلمية والتاريخية ــ كتابــه : « صمود وســط

---

178) تحدث المؤلف عنه كفيره من الشباب المراكشى ــ فى رحلته : « عشرة أيام فى مراكش » .

الاعصار » (179) تاريخ للمغرب تناوله بقلمه الحر من جوانب اقتصادية واجتماعية ــ كالحديث عن الارض ومن يملكها وعن نظام الحكم ومن يباشره ؛ ثم عن الثقافة وهل هى من صميم البلاد أو دخيلة ؛ ولاهمية الكتاب ــ تناوله بالمناقشة السادة الاستاذ ابراهيم بوطالب ، والاستاذ محمد زنيبر كما اشار لذلك العلم الاسبوعى فى عدد ــ 102 ــ تاريخ 19 مارس سنة 1971 السنة الثانية .

179) طبع بمطبعة شركة الاعلانات الشرقية ــ القاهرة ــ توزيع دار السلمى احمد البيضاء .

عبد اللـــه ابـــن الصديـــق

أبو الفضل ابن الصديق ــ ينتهى نسبه الى داود بن المولـــى ادريس ــ دفين فاس ــ ولد بطنجة سنة 1328 ــ 1910 م .

فبعد استظهار القرآن الكريم درس على أخيه ابـــى العبـــاس رحمة الله عليه العربية بمتن المقدمـــة (الاجرومية) ــ والحديـــث ومصطلحه بنخبـــة الفكر ، كما درس عليـــه البعض من نيل الاوطار للشوكانى ، وقرأ على أبيه أبى عبد الله شرح ابـــن أبى جمرة لمختصر البخارى ، ورسالة القيروانى بشرح ابى الحسن ، ومواضع من مغنى ابن هشام ، ومن شروح التلخيص . ثم شد الرحلة الى فاس ، فأخذ بها على شيخ الجماعة المرحوم ابى العباس بن الجيلانى ، ومولاى عبد الله الفضيلى ، وعلى السادة : محمد القادرى والحسين العراقى ، ومحمد الرضى السنانى ، وسواهم من اساتيذ الكلية .

بعد هذا ــ توجه الـــى مصر ــ ودرس على طائفة من علمائهـــا كالشيخ محمد حسنين مخلوف العدوى ، والشيخ محمد بخيت المطيعى ، والشيـــــخ محمـــــود الامـــــام عبد الرحمـــــن ، والشيـــــخ محمد السمالوطى وغيرهم ، كمـــا قرأ فقه الشافعية على الشيخـــين محمد عزت ، وعبد المجيـــد الشرقاوى ، وحصل شهادة العالميـــــة الخاصة بالغرباء فى عهد شيخ الازهر المرحوم محمد مصطفى المراغى . واجيز من طرف جماعة من العلماء بالمغرب وتونس ومصر والحجـــاز والشام ، واليمن والسودان واستجاره بعض العلماء .

ومن آثاره العلمية وانتاجه الثقافى الكتب التالية :

1) « الابتهاج بتخريج أحاديث المنهاج » للبيضاوى فى الاصول (180) ومنها ــ « اتحاف الاذكياء بجواز التوسل بالانبياء والاولياء » (181) ومنها « اتحاف النبلاء بفضل الشهادة وأنواع الشهداء » (182) . ومن تقاييده الحديثية « الاحاديث المنتقاة فى فضائل رسول الله » (183) . وله « الاربعين الغمارية فى شكر النعم » (184) ومن مؤلفاته ــ « الاربعين الصديقية فى مسائل اجتماعية « (185) ومن تحريراته الحديثية ــ « الاحاديث المختارة فى الادب والاخلاق » (186) وله من الكتب ــ « اعلام النبيل بجواز التقبيل » (187) ومنها ــ « اقامة البرهان على نزول عيسى فى آخر الزمان » (188) ترجم الى اللغة الاوردية بالهند وهو رد على الشيخ شلتوت . ومن تقاييده العلمية « الاستقصاء لادلة تحريم الاستمناء » (189) ومنها كتابه « أولياء وكرامات » نقد لرسالة منسوبة للسيوطى (190) .

ومن تحريراته ــ كتابه ــ « بدع التفاسير » تكلم فيه على بعض التفاسير المبتدعة (191) وله كتاب اسماه « الحجج البينات فى اثبات الكرامات » (192) ومنها كتابه « حسن البيان فى ليلة النصف من

---

180) لم يطبع .
181) طبع بمصر سنة 1933 . وبتطوان سنة 1971 .
182) طبع بمطبعة دار التاليف بمصر سنة 1970 .
183) طبع بمطبعة دار الكتاب العربى بمصر سنة 1967 .
184) طبع بمطبعة مجلة الاسلام بمصر سنة 1934 .
185) طبع مرتين بمطبعة الشرق سنة 1947 ــ ومطبعة عاطف سنة 1950 .
186) طبع مكتبة القاهرة سنة 1390 ــ 1970 ــ بمصر .
187) طبع بمطبعة حجازى سنة 1933 ــ وبمطبعة مكتبة القاهرة سنة 1950 .
188) طبع بمطبعة الاخوان المسلمين سنة 1943 ــ وطبع أيضا بمصر سنة 1955 .
189) يقول مؤلفه ــ هو تحت الطبع وطبع مختصره سنة 1948 بمجلة الشرق العربى .
190) مخطوط .
191) طبع بمكتبة القاهرة سنة 1385 ــ 1965 .
192) طبع بمطبعة التاليف سنة 1947 ثم سنة 1969 .

شعبان » (193) . ومن انتاجه الحديثى « تخريج احاديث اللمع » فى الاصول لابى اسحاق الشيرازى (194) . ومنها ــ « تمام المنة ببيان الخصال الموجبة للجنة » (195) .

ومــن مؤلفاتــه القرآنية « جواهــر البيان فى تناسب ســور القرآن » (195) يبين المناسبة التى بين السورة والتى تليها . ومــن تصانيفه ــ « خواطر دينية » (196) ومن مؤلفاته ــ « الرؤيا فى الكتاب والسنة » (197) ومنها كتابه ــ « الرد المحكم المتين على كتاب القول المبين» ــ احتوى الرد على واعظ ازهرى فى مسائل تتصل بالوهابية (198) ومن تقابيده ــ « سمير الصالحين » (199) ومن أول مؤلفاته « شرح على الاجرومية » قال يعد أوسع شرح عليها . (200) كتبه سنة 1346 هـ .

ومن تحريراته العلمية ــ كتابه ــ « عقيدة أهل الاسلام فى نزول عيسى عليه السلام » (201) رد فيه على الشيخ شلتوت . ومن تآليفه ــ « فضائل القرآن » جزآن (202) .

ومن مصنفاته ــ « فضائل النبى فى القرآن » (203) ومنها كتابه ــ

---

193) طبع مرات بمطبعة دار التاليف سنة 1947 وما بعدها .
194) مخطــوط .
195) طبع بمكتبة القاهرة عام 1386 ــ 1966 .
195) طبع بمطبعة مكتبة القاهرة .
196) طبع الجزء الاول بمطبعة مكتبة القاهرة ــ والجزء الثانى تحت الطبع حسبما قــال المؤلف ابن الصديق .
197) مخطــــوط .
198) طبع ثلاث مرات سنة 1947 وما بعدها .
199) طبع بمطبعة دار التاليف ج 1 ــ 2 .
200) مخطــــوط .
201) طبع مكتبة القاهرة سنة 1947 .
202) طبع دار التاليف .
203) طبع بمكتبة القاهرة .

« غاية البيان فى فضائل رمضان » (204) .

ومن كتاباته العلمية ــ « قصة آدام عليه السلام » (205) ومنها ــ « قصة ادريس وهاروت وماروت » (206) .

ومنها كتابه ــ « قمع الاشرار عن جريمة الانتحار » (207) ومن مصنفاته « نزهة العين بقطعية ارسال النبى الى الثقلين » (208) رد فيه على دكتور أزهرى ــ قال بالظنية . ومنها ــ « التحقيق الباهر فى معنى الايمان بالله واليوم الآخر » رد فيه على الشيخ المراغى (209). ومنها « كمال الايمان فى التداوى بالقرآن » (210) رد فيه على الشيخ المفتى شلتوت . ومن تحريراته كتابه « الكنز الثمين فى احاديث النبى الامين » ، (211) اشتمل على ــ 4626 حديثا صحيحا رتبه على حروف المعجم . ومنها ــ « مصباح الزجاجة فى بيان حديث صلاة الحاجة» (212) ومنها «النفحة الالهية فى الصلاة على خير البرية » (213) ومن كتاباته ــ « نهاية الآمال فى صحة حديث عرض الاعمال » (214) ــ ومنها ــ « واضح البرهان على تحريم الخمر فى القرآن » (215) رد به على بعض اساتذة جامعة الاسكندرية ، حيث زعم ان ليس فى القرآن

---

204) مطبعة دار التاليف .
205) طبع بمطبعة دار التاليف .
206) طبع دار التاليف .
207) طبع مجلة الاسلام سنة 1934 .
208) مخطوط .
209) مخطوط .
210) طبع بمطبعة دار التاليف .
211) طبع بمطبعة السعادة سنة 1388 ــ 1968 .
212) طبع مكتبة القاهرة .
213) طبع دار التاليف .
214) طبع بمطبعة دار تاليف الادب العربى سنة 1956 .
215) طبع .

آية تدل على حرمة الخمر تصريحا . فهذه التروة من التاليف والتصنيف التى أنجزها المترجم ابن الصديق ــ ان دلت على شىء ــ فانما تدل على طاقة علمية نشيطة وقدرة على البحث والتحرير . ذلك ان الرجل عاش ثلث قرن أو تزيد بمصر الشقيقة ، فلا غرابة ان يؤثر فيه الوسط العلمى بامكانياته المتوفرة ــ اندية للثقافة ثعج بالادباء والباحثين ــ ومدارس وكليات وجامعات ــ ودور للنشر والطباعة ، فيتحرك طبعا للتصنيف والبحث ويطلع علينا بجديد فى شتى الموضوعات .

عبـد اللـه كنـــون

الاستاذ كنون من علماء المغرب وادبائه البارزين . ولد بفاس سنة 1326 ــ 1908 ، ونشا بحجر والده فيها ثم فى طنجة بعد انتقاله اليها قصد الهجرة التى حال بينه وبينها نشـــوب الحرب العظمى ، فاستقر بها نهائيا . وبعروس البحرين ــ (طنجة) تلقى دراستـــه الاولى على والده وغيره من العلماء فى مقدمتهم العلامة أبو الهـدى احمد ابو العيش المعروف بمصباح ، والعلامة القاضى عبد السلام بن عبد النبى غازى وسواهم علاوة على من سمع منه واستفاد . والمهـم من التأليف هذا ان اعرض انتاج العلمـاء والادباء الدال (وبصفـة اخص) على كفايتهم وقدرتهم العلمية . والاخ كنون يعد من الرعيل الاول فى التصنيف والتأليف بل من المشتغلين به فور شبابه فقد بدأ يكتب ويحرر وهو ابن ست عشرة سنة .

فمن انتاجه الرفيع ــ كتابه « النبوغ المغربى » (216) الـذى كان بذرة أولى فى تاريخ المغرب العلمى والادبى والسياسى ــ الكتاب الذى اعطى صورة وضاءة عن جوانب من تاريخ الادب المغربى حفزت الاستاذ الواعية المجاهد المرحوم الامير شكيب ارسلان ان يقـــول فى كلمة كعرض وتحليل للكتاب : « ولكنى رأيت نفسى بعد ان طالعت هذا الكتاب الكبير قدره ، كأنى لم اعلم عن المغرب قليلا ولا كثيـرا ، وكدت اقول : ان من لم يطلع على هذا الكتاب لا يحق له ان يدعى فى تاريخ المغرب الادبى علما ، ولا ان يصدر على حركاتة الفكريـة

---

216) طبع طبعة أولى ــ بالمطبعة المهدية بتطوان ــ المغرب . وطبع مرة ثانية ببيروت مع زيادات وتنقيحـات .

حكما ، وكما قيل ــ فى كتاب « نفح الطيب » للعلامة المقرى ... من لم يقرأه فليس بأديب يمكن ان يقال : ان من لم يقرا كتاب « النبوغ المغربى فى الادب العربى » فليس على طائل من تاريخ المغرب العلمى والادبى والسياسى ، بل هذا الكتاب فى موضوعه أجدر بالاطلاق الشامل من كتاب نفح الطيب فى موضوعه » .

وكلمة امير البيان طيب الله ثراه تغنينا عن تقديم الكتاب وبالتالى تقدير مؤلفه .

ومن آثاره ــ سلسلة : « ذكريات مشاهير رجال المغرب » البالغة اليوم ستا وثلاثين حلقة يتحدث فى كل فصلة منها عن شخصية من الشخصيات المغربية كالشريف الادريسى وابن بطوطة ، وابى العباس العزفى ــ وسواهم ممن ضمته السلسلة ، متناولا حياة كل شخصية من عدة جوانب علميا وادبيا واجتماعيا وسياسيا مما يجده الباحث كمرجع يستعين به على اداء رسالته الثقافية فى شتى مجالات العلم (217) .

ومن تحريراته ــ عدة مجموعات ــ كالتعاشيب ، وواحة فكر ، وخل وبقل ، والعصف والريحان . ونجد الكاتب نفسه (وكعادة الشخص فيما ينتجه) يقول عن محتواها : ليس كله فى الدرجة التى تمت الى الاصالة والابداع ولكنها لا تنتفى عنها صفة الفائدة والنفع . وقد اضاف اليها خامسا اسماه : « أزهار برية » ــ انها مجموعة ضمت فوائد كالحديث عن المعجم العربى وترتيبه وتطوره ، وعن المغرب

---

217) من اجزاء السلسلة ما طبع ــ بمطبعة كريماديس ــ بتطوان المغرب ومنها ما طبع بدار الكتاب اللبنانى ــ بيروت .

ودوره فى مجمع اللغة العربية (218) وكلمة ــ هل لهذا الاثر الادبى قيمته باعادة نشره . وكتاب العصف والريحان طائفة من تراجم واعلام ــ كأبى البقاء الرندى وكتابه الوافى ، وابن الابار وكتابه الحلة السيراء ــ ضمنها اشارات والتفاتات قد يندر وجودها فى مصادرها الموضوعية .

ومن آثاره الادبية ــ شرحه المفيد على « مقصورة المكودى » (219) الذى اعطى المقصورة صورة جديدة كانت فى امس الحاجة اليها من بين الآثار الادبية القديمة كتجديد بل احياء يلفت انظار الادباء مرة أخرى الى تراثهم الادبى الثرى .

ومن كتاباته الجديدة مجموعة : « أحاديث عن الادب المغربى الحديث » هى عبارة عن محاضرات القاها على طلبة قسم الدراسات الادبية واللغوية بمعهد الدراسات العربية بالقاهرة (220) ألقت أضواء كاشفة عن جوانب عاشها المغرب فى فترات مختلفة كعزلته عن التأثر بالشرق ثم محاولاته البعث والتجديد فى ميدان السياسة والادارة ، وارساله البعثات العلمية ، وانشاء الطباعة ، والمطالبة بالدستور ، وما اليها كالنشاط الفكرى والادبى ، الى فجر النهضة . فكانت الاحاديث من الاحاديث القيمة التى بثت وعيا ويقظة فيمن قدر له ان يتنسم محتواها ويدرس فصولها الغنية بعرض أطوار المغرب فكرا وادبا فى حلل قشيبة تجذب المطالع والباحث فى مضامينها الشيقة الى استكناه ما انطوت عليه معلماته الواسعة فى

---

218) والمترجم كنون من اعضائه .

219) المكودى القائل عن غيرها من المقصورات السابقة .

(وحازم قد عد غير حازم وابن دريد لم يفده ما درى)

220) تكفلت بنشره دار الرائد للطباعة ــ بالقاهرة .

شتى مجالات المعرفة والثقافة . ومن عناية المترجم كنون بالكتابة والتحرير كتابه فى الفقه والقانون : « محاذى الزقاقية » ــ كدروس متوسطة فى التشريع الاسلامى المغربى . والكتاب وضعه الاستاذ كمدخل مختصر يراعى فيه ما يلزم للطلبة المبتدئين من السهولة والتقريب ، كما يوجد لكل العلوم مداخل بهذا المعنى ؛ فكان التحرير محاذى الزقاقية ــ كمرشد الى أخصر كتاب على الاطلاق فى هذا العلم وهو (لامية الامام الزقاق) فتصدى الاخ كنون لحل ما وجد بها كرمز مغلق لا يصل اليه المطالع الا بشق وجهد (221) .

ومن آثاره الادبية شرحه الارجوزة المعروفة بالشمقمقية (222) التى تعد اعظم آثار ابن الونان وديوان ادبه ونموذج شاعريته . قسمها الى ثمانية اقسام حسبما توحى الاغراض الشعرية ــ من نسيب ، وتغزل ، وحماسة وفخر ، وحكم وامثال ووصايا ــ الى آخرها . والشرح قرب مفاهيمها من الطالب الذى قد يشق عليه الرجوع الى شرح المؤرخ المرحوم الناصرى (223) وشرح المغفور له أبى حامد محمد المكى البطاورى (224) . ومن مصنفاته القيمة ــ كتابه : « ادب الفقهاء » ــ وهو من كتبه الغريبة ذات الموضوع الشيق عرضا وفائدة . ومن ولوعه العلمى كذلك نشره رسائل سعدية ، وتحقيق « ديوان ملك غرناطة » .

---

221) راجع فاتحة الكتاب المطبوع بمطبعة الوحدة المغربية ــ تطوان المغرب .
222) طبع بمطبعة مصطفى محمد بمصر .
223) طبع طبعة فاسية فى مجلدين .
224) المخطوط فى مجلدين اما الشارح الاول الجزيرى الذى كان المرجع للشارح الناصرى فمما يسمع ولا يرى .

ومن آثاره الجديدة كتابه « اسلام رائد » يقول فى بداية مقدمته : « لم يستغن الحق قط على قوته وظهوره عن الدفاع عنه وتجليته للناس، ولقد جاهد النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثا وعشرين سنة لارساء قواعد هذا الدين واعلاء كلمته وهو مؤيد بالوحى والبراهين الساطعة ، اما نحن وفى زمن الباطل ، فاننا نعتقد ان الحق سينتصر ويعلو من تلقاء نفسه وبدون جهد ولا نضال » الى آخر المقدمة التى أوحت بما اتى بعدها من فصول امثال : هل اصبح الدين فى العصر الحديث ظاهرة هامشية ؟ وهذه الحرب الصليبية التى يشنها الغرب على الاسلام ، ما دلالتها ؟ والاسلام اتى بكل المقومات الذاتية للشعوب ، والاسلام والقوميات الى غير هذه من الفصول التى كان المؤلف يحيطها بالدرس والتحليل وفى مقارنات علمية لا تكاد تبقى لالد الخصوم مقالا الشىء الذى القى (وبصورة فعالة) اضواء كاشفة على جوانب غامضة طالما وقفت امامها (وفى حيرة) أفكار وافكار بخاصة الشباب الناشىء الذى حالت المدرسة الاستعمارية بينه وبين مقومات دينه وأصبح يتخبط فى خضم من الايديلوجيات والمذاهب الهدامة . انه بحق كتاب يجدر بكل شاب ومثقف اقتناؤه ودراسته .

وصدر له أخيرا كتاب : « على درب الاسلام » وهو الكتاب الثانى فى السلسلة التى أعلنت عنها الميثاق . بعد الكتاب السابق : « اسلام رائد » ، وينتظران تصدر له كتب أخرى متتابعة والكتاب ـ يعطى صورة مشرقة لواقعية الاسلام وأحقيته فى قيادة العالم الى شاطىء

السلام ، ويتضمن بين صفحاته مجموعة مقالات قيمة تجمعها وحدة الموضوع ، والتزام المنهج الذى عودنا الاستاذ اتباعه فيما يكتب ويحرر من تآليف وتحقيقات التى منها : تحقيق الجزء الثانى من «مناهل الصفا فى اخبار الملوك الشرفا» لابى فارس الفشتالى . مع تقديمه ووضع فهارسه .

ذلك ما يجعلنا وفى شكر صادق نقدر للمؤلف كنون جهوده العلمية والاصلاحية حق قدرها .

واجمالا فالاستاذ كنون من المثقفين المنتجين وممن تفتخر المعلمة المغربية بانتاجهم العلمى فقد اناف ما طبع له من كتب على ثلاثين . أعانه الله .

عبد الله بن الغالى العلوى

السيد ابن الغالى العلوى من رجال العلم بالمغرب الذين أغفلهم الاهمال ، ووضعهم فى سجل النسيان دونما سبب ان هو الا التفريط فى أبناء الثقافة وعدم الاكتراث لآثارهم العلمية والادبية لاسيما من تعلق منهم باذيال العزلة والتقشف . فمن انتاجه الدال على عنايته خاصة الثقافة الدينية كتابه المسمى : « الملخص المرتب القريب ، من علم الميراث المفروض بالتوكيد والترغيب » (225) أخذه ولخصه من الشرح المسمى « العروة الوثقى » للعلامة المرحوم محمد بن محمد العلمى الفلكى كشرح على الارجوزة الفرضية لابى عبد الله محمد ابن ابراهيم الشران ، ومن حاشية العلامة المرحوم أحمد بن الخياط الزكارى .

فكان التلخيص من السيد الغالى غاليا مفيدا .

225) طبع بمطبعة الامنية بالرباط عام 1380 — 1960 م .

عبد الله بن المعطى السباعى

أبو عبد الله السباعى من رواة الشعر وحفاظه ومن ادباء المغرب الذين لهم طاقة قوية فى الادب العربى . من آثاره التاريخية كتابه فى الدفاع عن النسب السباعى أسماه : « الدفاع وقطع النزاع عن نسب الشرفاء ابناء ابى السباع » اثبت فيه شرف قبيلته المعروفة بشـــدة الشكيمة وكثرة الثورات ــ وهى عربية كما صرح به ابوزيد الفاسى فى كتابه ــ الاقنـــوم ــ ومواطنها الاولـــى صحراء شنقيط من قبائـــل حســـان .

ونجد المؤرخ المرحوم عبد الحفيظ الفاسى فى كتابه « معجـــم الشيوخ » (226) ينفى علوية السباعيين .

والذى تميل النفس اليه ما اثر عن جمهور من العلماء والنسابين : ان الناس مصدقون فى أنسابهم ما لم يرد خلاف ذلك .

ومما قالـــوه فى الموضوع : غابتـــان لا ينبغى الدخـــــول فيهما : 1) النسب . 2) الولاية . ذكر ذلك العلامة الرهونى فى أبواب الردة وأطال بما زاد على 8 صفحات .

نعم اذا ثبت ذلك بحجج وبراهين فالعمل عليها . والذى يهمنا ان ابن المعطى المذكور من الكتاب الذين حركوا القلم ولو فى اثبات نسبه وتركيزه ــ حيث ان الكتاب لا يخلو من فائدة يجنيها القارىء مـــن مطالعته شأن الكتاب فى المجموع .

---

226) ج 1 ص 55 اثناء ترجمة ــ محمد بن ابراهيم السباعى .

عبد المالك البلغيثـــى

المترجم البلغيثى من علية الادباء والشعراء الذين انجبهم المغرب، ولا أدل على عبقريته من قصائده التى كانت تنشر على أعمدة الصحف وفى المناسبات بالاخص (227) . من آثاره الادبية ــ ديوانه : « باقة شعـــر » (228) .

ومن خلال الديوان تتجلى للقارىء الاديب ــ عبقرية ابى مروان البلغيثى ــ تصفح قصيدته المعنونة بـــ : فى الطبيعة التـــى يقول فى فى طالعتهـــا :

ومعجـــم الكون لـــم يدرسه انســـان
لئـــن ذوت من شباب اللهو أغصان
فمـــا يـــزال بـــه روح وريحـــــان
قـــد كـــان كالروضة الغناء مورقـــة
فيهـــا مـــــن الزهر باقات وافنـــــان
وكـــم يكـــون اذكـــارى باعثا قلقـــى
والذكريات لهـــا فى القلـــب احـــــزان

227) ذكره المؤلف فى الجزء الاول من كتابه : « من شعراء المغرب الاقصى وادبائـــــه المعاصرين » واثبت له عدة قصائد .
228) طبع بالمطبعة العصرية بفاس . سنة 1366 ــ 1947 .

الى ان يقول فى خواتمها :

والنجـــم كاس بكـــف الفلـــك دائـــرة

وكـــم هـــــوى لنديـــــم وهو ملـــآن

حتـــى اذا عـــب فيها طار مـــن فـــرح

والجســـم مطـــرح فى الارض ظمـــآن

ولا تقرأ قصيدة من قصائد الباقة الا وهزتك لاخواتها تتصفحها فى شوق وهيام .

وله غير ما ضمته ــ باقة الشعر ــ مما لم ينشر له من قصائـــد وطنية وحماسية تكيف القارىء وتبعث منه روحا واعيا ونفسا يقظـــة تقفز به خطوات بعيد المدى عن شعور وعن لاشعور ان شئت (229) .

---

229) كان تفضل بتقديم بعضها الى المؤلف ــ أثبتها فى كتابه الملمح فى التعليق الآنف الذكر .

عبد المجيد ابن جلـون

الاديب ابن جلون من الذين قضوا زهرة حياتهم فى الخـــارج ما بين اوربا ــ انكلترا ــ والشرق العربى ، فقد درس العربية بمصر بعد ما عاش مدة ببلاد الانكليز مع اسرته الطيبة فأكب على دراسة لغته بجامعة مصر فى طائفة من شباب المغرب مثل الاساتيذ عبد الكريم غلاب ، وابن المليح وغيرهم ممن غادروا الوطن فى ستار مكونين هناك مكتبا دعوه « مكتب المغرب العربى » وقتا كان الاستعمار واضعا امام المواطن المغربى سدودا فولاذية لا تذره يتخطى ترابه قيد شبر . ورغم كل الحواجز والعراقيل احتالت هيأة غير قليلة من ابناء المغرب فهاجرت قصد تلقى المعرفة عن رجال الشرق العربى حيث قوة البرامج ، ومتانة المناهج ، وسهولة الاسلوب والطريقة ، وجمال اللفظ ، وحسن التعبير مما يجذب ويحبب العلم الى النفوس دونما ملل أو كلال .

وفى ضوء هذه المسيرة قطع السيد ابن جلون مراحل ثقافته حيث نال اجازة ــ لسانس ــ من جامعة القاهرة وجعل من يومئذ يستخدم القلم كاتبا ومحـــررا فى نوعى اللغـــة نثرا وشعرا . من ذلك كتابـــه المسمى : « هذه مراكش » (230) اعطى نظرة مفيدة عن بلاد المغرب الاقصى عارضا لعدة قضايا تاريخية سياسية وعسكرية واقتصادية ــ ألقت اضواء كاشفة عن المغرب ــ كالحديث عن الدول التى شاركت فى مؤتمر الجزيرة ، وعن احتلال « مليلية » والتحرر من قيود فرضها عقد الجزيرة ــ ومتعرضا للكلام على جريدة « لسان المغرب » التى كتبت لوقتها عن المطالبة بالدستور ومجلس النواب وسواهما من الاصلاحات

230) طبع بمطبعة الرسالة .طبعة ثانية بالقاهرة سنة 1949 .

عندما تربع المولى عبد الحفيظ رحمه الله على العرش . هكذا سار الكتاب يعرض لاحداث وما جريات مر بها المغرب . وقد قدم له عبد الرحمن عزام بكلمة مختصرة اعطت صورة مصغرة عنه ومقدرة جهود المؤلف ابن جلون . ومن تحريراته كتابه « وادى الدماء » (231) الذى هو عبارة عن مجموعة قصص خيالية المضمون ــ كالأسيرة والغريب ، والفتى النساج ، وصائد الاسماك ، وعائشة ، وغيرها من الموضوعات الشيقة التى لها مغزاها الاجتماعى والاخلاقى والسياسى أحيانا مما لا يفتأ يبث وعيا ويقظة فى القارىء . ومن انتاجه الادبى ــ ديوان « براعم » ضم ما يقرب من نيف وخمسين قصيدة ملونة الموضوعات كالطبيعة ــ والدوحة ــ ومن انت ... ومحمد ، وهكذا استرسل يعرض قصائده الرصينة القوافى ، البعيدة الخيال .ومما يبعث على الغرابة ان السيد ابن جلون افتتح الديوان بكلمة عنونها بقوله : « وفاء » محتوياتها : أنه خطر له ان يمزق اشعاره لا لشىء سوى ان شخصيته لم تعد تنعكس عليها بيد انه احجم عن ذلك لباعث خفى وعميق (232) .

واخيرا فالأستاذ ابن جلون العامل يومه موظفا كرئيس باحدى مصالح وزارة الخارجية كان من الذين وهبوا قلما منتجا ، وولوعا خاصا بالكتابة سانده خياله الخصب ، وفكره الخلاق مما يجعل انتاجه يعدو ما ألمعنا اليه ــ كتقييده « مارس استقلالك » وكتابه « فى الطفولة » جزآن . سوى ماينشر له بصحف المغرب ومجلاته ، وما يلقيه من محاضرات بواسطة الاذاعة المغربية .

فالسيد ابن جلون يعد فى صف الكتاب الموهوبين والمنتجين .

---

231) طبع بالقاهرة سنة 1947 ــ المكتب الثقافى الدولى ــ جيزة .
232) راجع فاتحة الديوان .

عبـــد الهـــادى بوطالـــب

الاستاذ بوطالب من خريجى جامعـــة القرويين ومن نبغائهـــا البارزين ، فبعد تخرجه منها عين كاستاذ بالمعهد المولوى يقوم بدروس علمية بقســـم سمو الامـــير المولـــى عبد الله ــ وبالمراجعة مـــع الامير المولى الحسن ورفقائه السبعة (233) وفى نفس الوقت كان يعمل بمجلس الاستيناف الشرعى . ورغم وظيفه الثقيل كانت له اعمـــال فى الحقل الوطنى بجانب الاستاذ محمد بن الحسن الوزانى برهـــن اثناءها عن كفاية ومقدرة لا ينساهما له التاريخ ، ولا يغرب عن بـــال من كان يتابع مقالاته الصادرة ــ بصحيفة « الرأى العام » ــ لسان الحزب القومى ــ فى الدفاع عن البلاد والسعى فى جد صوب الانقاذ والاستقلال ؛ ومن نشاطه الثقافى كتابه : « وزير غرناطة » (234) تحدث فيه عن لسان الدين بن الخطيب الذى يعد ثانى اثنين من اعلام المغاربة فى العصر الوسيط كان كعبد الرحمن بن خلدون نجما لامعـــا من نجوم ذلك العصر ــ علما وادبا وتاريخا وسياسة ــ ولطالما كتب الكاتبون وحرر المحررون من مستشرقين ومستغربين عن شخصية ذى الوزارتين ، فماذا عسى اذا ان يقول عنه أخونا بوطالب ؟ ان الاستاذ عبد الهادى بوطالب كتب اليوم عن ابن الخطيب ــ بعيدا عن الاعادة والتكرار ، جاعلا نصب عينيه قول الاديب :

ولا تعد لـــى حديثا ان طبعهم
موكـــل بمعـــادات المعادات

---

233) كان المؤلف فى ذلك الوقت مكلفا بالتفتيش فى المعهد وكذا بالقا بعض الدروس .
234) طبع بمطبعة الاستقامة بالقاهرة سنة 1369 هـ 1950 م .

وقالوا : أثقل من حديث معاد .

لذا فالمؤلف ــ طلع علينا بجديد عن لسان الديــن اذ صاغه فى صورة ــ قصة انسان ــ ان شئت ان تقرأ قصة انسان ، وهو فصل من تاريخ السياسة المغربية فى القرن الثامن الهجرى (الرابــع عشـــر الميلادى) ــ هو فى الحقيقة دفاع وطنى رائع عن اسلوب لسان الدين فى الحكم والسياسة ، فكان لهذا كتاب ادب وفن . وبتلك الصـــورة البديعة حلاه الاستاذ سعيد العريان فى تقديمه المؤرخ بسنة 1369 ــ 1950 وليس بين هذه الكلمات وشخصية وزير غرناطة عدا ان يتصفح القارىء فصول الكتاب ويتبين فى جلاء مضمون الحقيقة التى رمى اليها المولف ــ كسحر البيان ــ وسفير الى فاس ــ ورب السجن احب الى ــ وفلك يدور ، وسواها من العناوين الهادفة ــ . يضاف الى هذا الصور الاثرية التى طرز بها الكتاب ــ كمدينة غرناطة ــ وقاعة الاسود بقصر الحمراء ــ ومدينة فاس ــ وطن ابن الخطيب الثانى .

ولفت النظر بوجه خاص الفصل الاخير من المؤلف الحامل عنوان « النهاية » ــ الذى ضم فيما ضم من المأساة ــ الابيات التى طالمــا انشدها ورددها فى حجرة السجن منذ أوى اليه :

بعدنــا وان جــاورتنا البيــوت وجئنا بوعــظ ونحــن صمــوت
وأنفاسنــا سكنــت دفعـــة كجهــر الصــلاة تــلاه القنوت

الى آخرها .

ومن آثــاره التاريخية تحريره « بــين القومية العربية والجامعة الاسلامية » (235) والكتاب عبارة عن محاضرة ألقاها بتاريــخ 16

235) طبع ــ دار الكتاب الدار البيضاء .

مايه سنـــة 1966 (236) حلل فيهـــا مفهوم الجامعة الاسلاميـــة والقومية العربية بدعوة من كتابة الدولة فى الشبيبة والرياضة ، وقد تنبأ باحداث وارهاصات بلورتها الظروف فيما بعد ، كما أبرزت النكبة كثيرا من المواقـــف التى حللهـــا بعمق وتبصر فكانـــت المحاضرة لذلك وثيقة تاريخية لنظرة المغرب الى قضايا العالم العربى والاسلامى .

والمؤلف بوطالب منذ الاستقلال وهو يتقلب فى مناصب الدولـــة كسفاراتها ووزاراتها الى الآن حيـــث هو رئيس لمجلس النـــــواب يدير دفتيه بحنكة عرف بها ، وسياسة ناضجة توفر عليها منذ نعومة اظفاره

وهو حسبما لمسناه فيه لو تفرغ للمعرفة والثقافة لانتج اكثر ، ولافاد فى الحقل الادبى تصنيفا وتدريسا .

---

236). تاريخ يذهب بنا لاستحضار تاريخ الظهير البربرى المشئوم .

عبـــد الهـــادى التـــازى

المترجم التازى (237) ــ من خريجى كلية القرويين واساتذتها بعد ؛ ومن الادباء النشطين فى الميدان الثقافى ، فقد زاول تدريـــس الادب بالكلية سنة 1947 ــ وفى ذلك الظرف شعر بمسيس الحاجة الى وضع شرح على (لامية العرب) لابن الاواس الشهير بالشنفرى ؛ وفعلا قام بشرحها سنة 1953 (238) سالكا طريقة شرح مفردات كل بيـــت على حدة ، ثم اعرابه ، واخيرا ياتى بالمعنى المراد ــ هذا بعدما أثبت القصيدة فى صدر الكتاب .

واسترسل يعالجها حسب الخطة المذكورة الى النهاية فكان ذلك منه فتحا جديدا قرب على الدارسين ما كانوا يجدونه من صعوبة فـــى دراستها لقوة الفاظها وجزالتها .

ومن آثاره تحقيق كتاب « المن بالامانة » . لابن صاحب الصلاة . عبد الملك (239) نال به شهادة دبلوم الدراسات العليا .

ومن تقاييده التاريخية كتابه « أعراس فاس » (240) المحتوى ــ عادات شعبية كتراث جميل عرض فيه للحديث عن الام مع ابنها وقـــد حان الوقت لتزويجه ، وذكر الخطابة الاولى والخطابات ، وموقـــف العروس ثم الاستشارات ــ وكمال العطية وما الى هذا من العادات المتقدمة (وياما أكثرها) الى ليلة الدخول ــ دار العروس وزاد التقييد

---

237) ولد بفاس سنة 1338 هـ ــ 1921 .
238) طبع الشرح بالمطبعة الوطنية بشارع القنصل ــ الرباط .
239) طبع ببيروت سنة 1964 .
240) طبع بمطبعة فضالة(المحمدية) .

جمالا ــ تحليته بصور العروس بين يدى النكافتين فى عدة ألوان ــ ثم صورة لجوقة المطربين (الآليين) . واخيرا صورة للعروس وهى مغمضة العينين ، ثم اخرى وهى فيها فاتحة العينين (241) .

وختم الاعراس بجدول مفيد تعرض فيه لشرح ما يقرب من 80 مفردا قد لا يتضح مدلولها لكثير من الناس ، خاصة الغرباء عن فاس ــ كالقرقطون ، والتواتيه ، والثقبيب ــ وسواها من الكلمات المحلية التى تحتاج فى فهمها الى بلدى خبير ــ واتى بعد هذا بثعابير مغربية كامثال جارية هناك : « اذا شت العزرى عواج اعرفه حب الزواج » و : « زوج ولدك محد عينه مغمضة » و « الحرث بكرى والزواج بكرى » و « اذا ما جمع الصداق من ماله ما يعرفش بقيمة العروسة » الى آخره التعابير الجارية مجرى المثل .

وللسيد عبد الهادى دراسة قيمة عن « القرويين » هى موسوعة لتاريخها المعمارى والفكرى نال بها الدكتوراه . وله كذلك عدة مقالات نشرت على اعمدة الصحف المغربية كالعلم ــ من ذلك سلسلة كلماته « عدت من الكويت » .

ويشتغل اليوم كسفير بجمهورية العراق وكان من قبل سفيرا فى المملكة الليبية .

---

241) صورة لمصلحة السياحة .

عبد الهـادى الشرايبـى

الشرايبى من خريجى كلية القرويين والعاملين فى صفوف اساتذتها لاول تخرجه . وشهـر آنذاك بافكـاره التحررية ومحاربة الثقليـد والشعوذة شىء احدث ضجة فى الكلية (242) . ويعد من رجال الكتلة الوطنية . وكان فى تلك الاثناء يزاول التعليم بالمدارس الحرة ، فقـد تولى مديرا للمدرسة الحسنية بالدار البيضاء نيابة عن مديرها الاستاذ محمد العلمى .

من آثاره العلميـة وانتاجه الدينى المدرسى كتابـه : « الفقه الواضح » الواقع فى جزءين (243) تناول فيه قواعد الاسلام الاولية بطريقة جديدة سهلة تقريبا على ابناء المدرسة الحديثة ورغبة ان ياخذوا ما لا بد لهم من مبادىء اسلامية تضىء لهم الطريق سلوكا وعملا .

وقد يكون له من الكتابات والتقاييد غير هذا .

واثر الاستقلال تولى مناصب ديبلوماسية كسفير فى ليبيا .

واليوم يعمل كموظف باحدى مصالح وزارة الخارجية .

---

242) تألب عليه تدامى الاساتيذ من اجل كلمة فاه بها دلت على تقديس الوطن اذ فهموها فهما ضيقا

243) طبع الثانى بالمطبعة الوطنية بشارع القناصل سنة 1355 الرباط .

عبد الواحد بن على ابن عبد الله الرباطى

هو احد علماء الرباط النشيطين فى الدراسة بمسقط رأسه الرباط وخارجه حيث نجده يتجول فى عدة مدن لالقاء دروس دينية ارشادية روحها التوجيه والتهذيب . درس على علماء بلده فى طليعتهم شيخ الجماعة المحدث محمد المدنى ابن الحسنى .

تولى العمل كعضو فى مجلس الاستيناف الشرعى ثم استقال منه فى عهد الحماية ، واضطهد من طرف الاستعمار لأفكاره الثورية فى دروسه ومناهضته لسياسة الحماية وادارتها وحكم عليه بالسجن . كان علاوة على ما يقوم به من دروس يكتب ويحرر .

فمن انتاجه الثقافى تأليفه « المنهاج المستقيم فى الاعتصام بحبل الله العظيم » (244) ، ومنه « الحجة الواضحة البرهان فى ان العارف التجانى لم يفضل صلاة الفاتح على القرآن » (245) . ومن مصنفاته كتابه « القول الحميد فى تعظيم القرآن المجيد » (246) . ومنها « القوانيين المختارة للمار بالميقات مقدما الزيارة » (247) ، وله من المؤلفات ــ كتاب « الاقناع بالدفاع » (248) ومنها أخيرا كتابه « اعلام المسلمين بالحجة والبرهان لنقض ما فى كلام الزمزمى بن الصديق

---

244) طبع سنة 1345 هـ ــ 1926 م .
245) طبع عام 1345 هـ 1926 م .
246) طبع عام 1350 هـ 1931 م .
247) طبع عام 1349 هـ 1930 م .
248) طبع عام 1377 هـ 1957 م .

من الزور والبهتان » (249) والتأليف ثالث ثلاثة مؤلفات لجماعة من الاساتذة عبد العزيز ابن المترجم ــ ونظم الشاعر ادريس بن الحسن العلمي . حيث اطلق على الكل لقب « ترهات الزمزمى » .

وقد يكون للاستاذ ابن عبد الله غير ما ذكر من مؤلفات وتقاييد كختمات لعدة فنون وفتاوى وسواها من التحريرات .

ولرقة حسه ، وسلامة ذوقه ، له ولوع خاص بفن المديح وطبوعه وانغامه . ولد بالرباط عام اثنى عشر وثلاثمائة والف هـ موافق سنة اربع وتسعين وثمانمائة والف م .

249) طبع بمطبعة فضالة 1391 هـ ــ 1971 م .

عبد الوهـاب بـن منصـور

من علماء المغرب ومثقفيه اخذ عن شيوخ بلده فاس وانتقل فى فترة من فتـرات الاستعمار الفرنسـى الـى الجزائر الشقيقـة ، وبهـا اتصـل بجمعية العلماء وعلـى رأسهـا المغفور له محمد البشيـر الابراهيمى (250) الذى تلقى عنه ما اكمل به ثقافته ، كما اتصل بنخبة من الجمعية وخوله ذلك المشاركة بقلمه فى شتى الموضوعات العلميـة والادبية والتاريخية التى كانت تنشر على اعمدة جريدة ـ « البصائر ».

وبعد عوده الى الوطن ، أخذ يشتغل بالكتابة والتحرير خاصـة بعد عمله بالديوان الملكى واحرازه على لقب « مؤرخ المملكة » .

فمن انتاجه القيم كتابه « قبائل المغرب » (251) الذى صدر منه الجزء الاول ـ كتاب كانت المعلمة المغربية فى امس الحاجة اليـه للتعرف على ما بالمغرب من قبائل كان لها عند البربر فيما مضـى ـ ما للوطـن مـن مدلول لدا الامـم والشعـوب اليـوم . ولا مفهوم للمغرب فالكتاب يلقى أضواء كاشفة عما غمص وخفى عـن الامم الاخـرى بخاصة المثقفـة منها حيـث سيثرى موسوعاتهـا بمعلومات ترابية وانسانية لها جدواها على الثقافة العامـة .

ومن ولوعه بالتاريخ انكبابه على تحقيق عدة كتب وتصديرها بما كشف عن مكنونات طالما عملت الارضة فى أخبارها واحداثها قضمـا وتدميرا ، فكان ذلك منه انقاذا لها مما تعرضت له ضحية الاهمال أو الجهل بما ضمته من علم .

250) المتوفى بتاريخ 19 محرم 1385 الموافق 20 مايه 1965 .
251) حصل على جائزة المغرب سنة 1968 . طبع بالمطبعة الملكية بالرباط .

من ذلك ــ تقديــم كتاب « جنى زهــرة الآس فى بناء مدينــة فاس » (252) لابى الحسن الجزنائى الذى لم يكترث احد للتعريف به (253) وايا كان فقد اعطى التقديم صورة واضحة عن الكتــاب ومحتوياته تاريخا وادبا لا تلبث تقرب على القارى ما قد ينأى عنــه اثناء المراجعة .

ومن آثاره تقديم « الرسائل الخمس » (254) الموجهة من السلطان المولى اسماعيل بن الشريف الى ابنه وخليفته الامير المولى المامون ــ رسائل تعرف القارىء بنواحى جلى عن حياة ابى النصر ــ ولادة ، ومبايعة ، ووفــاة ، وما انجــز لعهده من اعمال طــوال 57 سنــة . ومن آثاره تصدير كتاب « روضة التعريف بمفاخر مولانا اسماعيل بن الشريــف » لابــى عبد الله محمد الصغير اليفرنــى تــ : 1150 ــ 1737 م (255) .

ومنها تحقيق كتاب « اختصار الاخبار عما كان بثغر سبتة مــن سنى الآثار » (256) تأليف محمد بن القاسم الانصارى السبتى . كتاب قيم ضم عدة فصول أعطت صورا عن المدينة ومن دفن بها من الاعيان ، وما احتوته من المساجــد والخزائن والربــط والزوايا ، والمحارس والازقــة ، والحمامــات والاســواق ، والفنــادق ، والافــران ، والسقايات ــ .

---

252) طبع بالمطبعة الملكية سنة 1387 ــ 1967 .
253) كم له من نظير ذهب ضحية الاغفال .
254) طبعت بالمطبعة الملكية بالرباط سنة 1387 هـ ــ 1967 م .
255) اليفرنى من مشهورى المؤلفين الذين انتجوا عدة كتب مفيدة علما وادبا وتاريخا ، والف الكتاب المذكور باشارة من الوزير الغازى بن احمد وزير المولى اسماعيل .
256) طبع بالمطبعة الملكية سنة 1389 هـ 1969 م .

وزاد فى قيمة الكتاب وجماله الصور التى الحقت بجنباته كتوضيح للامكنة والمواقع ــ يضاف الى ذلك الخريطة التى (257) ختم بهـا حيث أبانت سبتة فى أبهى منظر وأجلى مشـهد . ومن مؤلفاته كتاب : «مع جلالة الحسن الثانى فى فاس وتازة ووجدة وتلمسان» (258) كرحلة استغرقت نحو الستة أيام من 21 الى 28 مايه 1970 ــ زين بعدة صور اخذت اثناء اجتماعات تناولت شتى الموضوعات سياسيا واقتصاديا وثقافيا

ومنها كتاب « مع جلالة الحسن الثانى فى باريز » (259) جـاء كرحلة استغرقت هى كذلك ثمانية ايام من 31 يناير الى 8 فبراير 1970.

ومن آثاره كتاب « مع جلالة الحسن الثانى فى نواديبو » (260) وهكذا نرى المترجم يتابع نشاطه تقييدا وتحريرا خاصة ما يتعلـق بالتاريخ وبتاريخ الدولة العلوية المنيفة بوجه اخص ــ حيث لا تمضى فترة الا ويطلع علينا بجديد ثقديما وتحقيقا .

وله فصلات مفيدة تحدث فيها عن حياة شخصيات بارزة مثـل ما حرره عن رسالتى محمد القالمى (261) .

---

257) خريطة من رسم عبد الحفيظ مرسيل الرباطى .
258) طبع بالمطبعة الملكية سنة 1970 م ــ 1390 هـ .
259) كانت فى 13 شتنبر 1970 ــ طبع بالمطبعة المذكورة .
260) طبع بنفس المطبعة سنة 1970 م .
261) مطبوع ــ والقالمى نسبة الى كالمة من الجزائر .

علـــى بـــن الطيـــب الشرفـــى

أبو الحسن الشرفى من العلماء المشاركين الذين لهم دراية واسعة بالتوثيق . له ولوع بالكتابة والتقييد فمن آثاره تاليف سماه : « ضوء النبراس فى ماء وادى فاس » ومنها « اليواقيت الحسان فيما بفاس من الخير والاحسان » وله اختصاره المسمى : « بغية الانفاس بمحاسن فاس » ومن تقاييده الخاصة مصنف صغير الحجم فى اسرته الشرفية .

وافاه الاجل فى ثامن وعشرى رمضان عام ثمانية وخمســـين وثلاثمائة والف هـ موافق سنة تسع وثلاثين وتسعمائة والف م كانـــت ولادته أوائل القرن الرابع عشر .

علـــى بـــن محمـــد الدمناتـــى

أبو الحسن الدمناتى الحسنى العلمى من العلماء المفتين تولـــى القضاء بأحواز مراكش . له آثار علمية منها « شرح على الحكم » لابن عطاء الله الاسكندرى، ومنها شرح على صلاة شيخه محمد بن عبد الكبير الكتانى المسمى « بالانموذجية » .

ويبدو من تقاييده وتحريراته انه كان يميل الى التصوف اكثر من غيره رغم اشتغاله بالقضاء وقضاياه .

توفى بمراكش سنة ست وستين وثلاثمائة والف هـ موافق سنة ست وأربعين وتسعمائة والف م .

علـــى بـــن محمـــد السوســـى السملالـــى

أبو الحسن السملالى الحسنى نزيل فاس ــ من العلماء المطلعين ذوى المشاركة الواسعة فيما كان يروج من علوم وفنون لوقته ــ لـــه انتاج علمى هام يدل على تحصيله واطلاعه . من ذلك كتابه « طوالع الحسن واتباع السنن بظهور راية سيدنا واميرنا مولانا الحسن » فى تاريخ الدولة الحسنية يقع فى مجلد ، كتاب لو وجد لافاد المعلمـــة التاريخية ولألقى مزيد الضوء على ما خفى وغاب اثناء دولة الحســن الاول قدس الله روحه سياسيا واداريا واقتصاديا .

ومن انتاج السيد السملالى كتابه«مطالع السعادة فى فلك سياسة الرياسة أو سياسة العقول وسياسة النقول » والكتاب بطابع عنوانه يدل على خبرة الرجل بالشئون السياسية وقد لا يبعد ان تكون له آراء وافكار لها قيمتها فى الحقل السياسى .

وله تقاييد سوى ما ذكر (262) .

وافاه الاجل سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة والف هـ موافق سنـــة عشرة وتسعمائة والف م .

---

262) واين هى كغيرها من مؤلفات المغاربة الضائعة .

عمـــر بـــن محمـــد عاشـــور

أبو حفص عاشور ــ من فقهاء النوازل ــ كان اماما جليـــلا فى علمى الظاهر والباطن جامعا بين علوم الشريعة والحقيقة ــ سالكا فى ذلك أسنى منهج واقوم طريقة . درس على شيوخ الرباط ـ كالشاعر الكبير الشيخ الطيب بســـير ، والخطيب المكى بن احمد بوجنـــدار ، والمحدث احمد بن محمد بن الغازى وسواهم من رجال الثقافة . بعد هذا شد الرحلة الى فاس رغبة فى الكرع من ينابيع المعرفة بأوفـــــى نصيب فاخذ عن أئمتها وشيوخها . واثر عودته الى بلده ــ تصـــــدر للشهادة والافتاء ايام القاضيين ابى زيد لبريبرى وابى عبد الله بـــن ابراهيم ؛ وتولى نيابة القضاء عن الثانى ، فكانت احكامه لا تتجاوز طريق الصواب .

وفى هذه الاثناء كان يقوم بنشر العلم تدريسا واقراء خاصـــــة الفقه والحديث والتصوف .

تلمذ له جماعـــة منهم اديـــب الرباط أبو العباس جســـوس ، ومحمد الرندة ، ومحمد ابن عمر دنية وغيرهم .

ولم يقف عند هذا الحد بل اشتغل بكتب القوم ، وراض نفسه وصام وقام ، وجد واجتهد وتهجد ، ولبس المرقعة وتجرد ، وملك قياده لشيخه فى الطريق ــ العارف المربى عبد الواحد بن علال القصـــــار الشهير بالدباغ ، بعد هذه المراحل انطلق مكنون فنونه ــ فجعل يكتب ويؤلف. من ذلك «شرح على مختصر خليل » (263) ومن كتاباته الصوفية :

---

263) لست ادرى هل تم أم لا ؟

« شرح كتاب مبادىء التصوف » سماه خلاصة التصوف . ومن آثاره الادبية شرح اسماء الله الحسنى ، سماه : « الاذواق العرفانيـــة فى الاسماء الالهية » ومن تحريراته « شرح المباحث الاصلية فى طريـــق الصوفية » ومنها « ختم على صحيح البخارى » (264) . وله « ختم على المرشد المعين » . ومنها تصنيف سماه « المقالة المرضية فى بعـــض احوال الطائفة الدرقوية » وله تقييد اسماه : « الاتحاف بشهـــــود الالطاف » وله مصنف فى مناسك الحج .

ومن آثاره الصوفية حزب سماه : « حزب التضرع والابتهـــال » ومنها « حكم » (265) تحتوى وصايا ومواعظ ونصائح .

وله اشعار كثيرة على لسان القوم منها قوله :

شربنـــا وطـــاب الشرب حول خيامهـــا
ولـــذ لقلبـــى مـــا رأى مـــن سهامهـــا
تجلت فما الشمس المضيئـــة بالضحـــى
وحيـــت فأحيـــت صبهـــا بسلامهـــــا
وحلـــت محـــل الروح منـــى تفضـــلا
ومـــا خلتها غـــيرى بحكـــم غرامهـــــا

هكذا نجد الشيخ ابا حفص يضرب فى ميدان الثقافـــة بسهـــــم وافر خاصة ما يتعلق بالتصوف (266) .

توفى زوال يوم الاثنين متم ذى الحجة عام اربعة عشر وثلاثمائة والف هـ موافق سنة ست وتسعين وثمانمائة والف . م . ودفن بزاوية شيخه العربى الدرقاوى .

---

264) مخطوط يوجد بمكتبة المؤلف .
265) طبعت اخيرا تقع فى وريقات .
266) ترجمه المؤلف فى كتابه ــ اعلام الفكر .

العابـــد بـــن عبد اللـــه الفاســـى

الاستاذ العابد من رجال العلم الذين تكونوا فى احضان جامعـــة القرويين . درس على طائفة من علمائها فى مقدمتهم والده ، واذ كان عصامى التثقيف اكب على المطالعة والبحث ، وتصفح الكتب علـــى اختلاف فنونها ، وشتى موضوعاتها خاصة ما يهدف منها الى التاريخ والطبقات والتراجم حسبما يبرهن عنه انتاجه العلمى . من ذلك تأليفه « تاريخ رجال المغرب » المبتدأ من ولاية المولى عبد الرحمن الى وفاة المولى حسن الاول (رحم الله الجميع) وهو ينوى الآن ربط تلك الفترة بما بعدها الى عصرنا الحاضر ــ عصر الذرة والصواريخ (267) .

وبدهى ان تحتوى تلك التراجم تأريخا حافلا حيـــث يستشرف من بين رجاله على وقائع واحداث لها قيمتها فى سير المغرب وتطوره فى مراحل من استقلال الى احتلال ، ثم الى حرية واستقلال . ذلـــك ما يجعلنا نود لو تتحقـــق فكرة المؤلـــف فى الحاق الفترة الاخيـــرة بسابقتها فتستفيد المعلمة المغربية ما هى فى امس الحاجة اليه باضافة ما اغفل من حلقات تكاد تنسى او تنعدم ان لم تحظ بالعناية الواجـــب اعارتها لكل تراث .

ومن آثاره ــ كتابه « فى الرقص وبدعته » مدللا على ذلك بعـــدة نقول فى الموضوع .

---

267) حسبما اخبر به المؤلف .

ومنها تقييد فى ترجمة ابـــى حفص الفاسى وشعـــره وآثاره . ومن مؤلفاتـــه المفيدة رسالة حول محمد بـــن الطيب الشركى وبصفـــة خاصة حول دراسته على القاموس . ومن مصنفاته القيمة ــ كتابـــه الواقع فى خمسة مجلدات كفهرست لخزانة القرويين سلك فيه طريقة شيقة حيث يذكر المؤلفات ويخص منها بالبحث ما يلفت النظر ويهـــم القارىء والباحث . فكان لهذه الالتفاتة كتابا قيما لا يلبث يلقى الاضواء الكاشفة عن مكنونات خزانة الجامعة .

ومن تقاييده ــ تقييد فى حياة والده المرحوم عبد الله الفاسى منذ ولادته الى ان لقى ربه .

وله « المأساة المغربية » من مذكرات والده وهى بالطبع لهـــا اهميتها التاريخية والسياسية بوجه اخص ويا حبذا لو تطبع فيستفيد منها الكاتبون والباحثون .

ومن انتاجه العلمى ــ محاضرات حديثية فى الصحيحين والموطا ألقاها فيما بين كلية الشريعة بفاس ، ودار الحديث الحسنية بالرباط كان يطرزها بتعاليق وهوامش مفيدة .

وله بحث حول ابن طفيل نشر فى مجلة التربية الوطنية . ومن تحريراته مصنفه « الخزانة المغربية » (268) .

ومن بحوثه بحث حول ابن عبد الملك نشر فى دعوة الحق(269). ومن

---

268) طبعته وزارة التربية الوطنية .
269) فى ثلاث حلقات من سنتها الثانية ــ 1959 م 1378 هـ .

تقاييده رد على الفقيه الحجوى حول القيام عند مولد الرسول وسرد قصته .

ومنها تقديم صدر به كتاب « دليل المؤرخ » للسيد عبد السلام ابن سودة. ومجموع الانتاج المذكور لم يكتب له النشر ــ وليت الظروف تسعف بابرازه الى الوجود فيستفيد منه الباحثون (270). وساعد السيد الفاسى على تكوين هذا الانتاج وجوده بين احضان خزانة الجامعة ــ كموظف ــ محافظ لها ــ يضاف لذلك استاذيته بكلية الشريعـــة ، ودار الحديث الحسنيـــة .

270) اشير الى هذا المعنى قبل .

العربـــى التهامـــى الرباطـــى

السيد التهامى يعد زعيم الشرفاء الوزانيين ، ونقيبهم الشهير ، وعالمهم الخبير .

أورد المؤرخ بوجندار فى تاريخه ــ ما كتبته جريدة السعادة فى حقه من ذلك : ان العربى الوزانى من فرقة الاشراف الحسنيين التهاميين. فهو العربى بن عبد الله بن محمد ابن الحسنى ابن الشيخ الأكبر المولى التهامى ابن العلم الأوحـــد سيدى محمد ابن القطـــب الكامل المولى عبد الله الشريف الجامع لشعب تلك الاسرة الوزانية .

كان المترجم ولوعا باقتناء الكتب العلمية ، والدواوين النفيسة . ذلك ما هيأه للكتابة والتحرير فألف كتبا منها كتاب على نسق الدخيرة اشتمل على سبعة أجـــزاء سماه « لوائـــح الانوار فى الصـــلاة علـــى النبى المختار » . ومـــن تصانيفه كتاب وضعه عـــلى نسق دلائـــــل الخيرات فى الصلاة على الرسول عليه السلام سماه : « مسلك الفتوحات فى الصلاة على اشرف المخلوقات » وقد اطلع على الكتابين المرحـــوم القاضى أبو العباس بنانى الرباطى وقرظهما نظما ونثرا (271). ومن آثاره التاريخية تقييد فى مناقب السيد الحاج العربى وولده الحاج عبد السلام. ومن تآليفه القيمة كتاب فى علم الفروسية وركوب الخيل سماه « فيض النيل فى الفروسية وركوب الخيل » (272) ومن كتاباته ــ شرح على

271) راجع كتاب المؤلف « من اعلام الفكر » فقد تكفل بذكر التقريظ .

272) قرظه جماعة ــ ابو حامد البطـــاورى وابو العباس بنانـــى ، والشاعر أبـــــو العباس الزعيمى ، وبعد تقريظ ابى حامد بكلمة بليغة اردف ذلك بقطعة شعرية منها :

أما الفراســـة قد وفـــى نواحيهـــا ... وجاء فى وصفها بأعجب العجـــب
كذا الفروسية استقصى قواعدها ... مع ما يلازمها من شرط أو ســـبـــب

انظرها بكتاش ابى العباس بنانى الموجود عند ولده أخينا ابى بكر .

ارجوزة القادرى فى الخيل ، وله فهرست اشياخه ــ توجد ضمن معجمه التاريخى الذى كثيرا ما ينقل عنه المؤرخ المرحوم محمد بوجندار ، أثبت فيه فهرسته وترجمته تحت عنوان : « بلوغ المنى والآمال فيمن لقيته من المشايخ وأهل الفضل والكمال » . وبمراجعته تعرف حياة المترجم التهامى بتفصيل. وهذه الآثار من العالم النقيب ترينا فى جلاء علم الرجل وقدرته على الكتب والتحرير .

توفى يوم الخميس خامس شعبان عام تسعة وثلاثين وثلاثمائة والف هـ موافق سنة عشرين وتسعمائة والف ودفن داخل روضه الكبير .

فتح الله بن بوبكر بنانى الرباطى

الشيخ فتح الله بنانى الرباطى من بيت علم ودين عرف اصلهم البنانى بالعلم والمعرفة منذ عهود طويلة ــ وبنان بباء موحدة مفتوحة ، ونون مشددة ــ هو ابن يعقوب الكندى النحوى الكوفى يعرف بالزقومى (273) . أخذ السيد فتح الله القرآن على المؤدب الهاشمى القصرى ، وعلى الشريف على بن احمد النجار ، بعد هذه المرحلة الاولية اخذ يدرس العلم على علماء بلده ، وفى مقدمتهم اخوه زين العابدين تـ : 1310 ــ 1892 م . كما درس على شيخ الجماعة ابى اسحاق التادلى واجازه بجميع مروياته باجازتين اثبتهما فى طبقاته المسماة : « المجد الشامخ فيمن اجتمع بهم من اعيان المشايخ » (274) . ومن اشياخه ــ الفقيه الجيلانى ابن ابراهيم ، قال فى الطبقات : وجل قراءتنا كانت على هؤلاء الاعلام الثلاثة . ثم انتقل بعد الى فاس لاشباع نهمه العلمى فاتصل بجماعة من كبار علمائها ــ كالشيخ محمد بن جعفر الكتانى الذى اجازه فيمن أجازوه من علماء المشرق ــ كيوسف ابن اسماعيل النبهانى ، وعبد المجيد بن محمود الدرغوثى المغربى الطرابلسى الشامى ، وابراهيم السندروسى . واخذ عن المترجم جماعة ــ كأحمد بن محمد بنانى ، ومحمد المكى البطاورى ، واخيه الماحى بنانى ، والصوفى مولاى المامون العلوى .

---

273) انظر مقدمة : مدارج السلوك الى مالك الملوك ــ لوالد المترجم طبع بالمطبعة الجمالية بحارة الروم بمصر المعزية .

274) مخطوط يقع فى اربعة مجلدات ــ يوجد عند اكبر بناته زوج خال المؤلف .

وللسيد بنانى تآليف ومصنفات منها : تقييده المسمى : « رفد القارى بمقدمة افتتاح صحيح البخارى » تحدث فيه عن علم الحديث واصطلاحه ، وما صح من كتبه ، وأول من كتب فى ذلك ، وعارضا فيه للعلم وتعلمه موردا اثر معاذ بن جبل ــ تعلموا العلم فان تعلمه خشية ، وطلبه عبادة ، ومذاكرته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، والفكرة فيه تعدل الصيام ، ومدارسته تعدل القيام، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة ، وبذله لاهله قربة الى آخره (275) . ويليه تصنيفه : « تحفة اهل الاصطفا بمقدمة فتح الشفا » تكلم فيه عن كتاب شفاء القاضى عياض وما احتوته من علوم خاصة سيرة الرسول الاعظم صلوات الله عليه ــ موردا ما لها من فضائل ومزايا على الدارس المومن بما ضمته من اخلاق الرسول ومحاسنه . فان ذلك وسيلة من وسائل محبته عليه السلام ، اذ أسباب المحبة وان تكاثرت فمدارها على امرين الحسن والاحسان ، ولا حسن يماثل حسنه صلى الله عليه وسلم . (276) ومن آثاره ــ كتابه فى المولد النبوى المسمى : « فتح الله فى مولد خير خلق الله » .

وفى الكتاب هذا يقول العلامة المرحوم محمد المكى البطاورى تـ : 1355 ــ 1936 م ، لما وقف عليه :

لما رأيت سنا فتح الالاه بدا
معطر الكون مما حاز من رتبه

---

275) لفظ الحديث الوارد عن معاذ : تعلموا ما شئتم أن تعلموا فلن ينفعكم الله حتى تعملوا بما تعلمون ــ عن ابن عدى والخطيب ، وعن ابن عساكر عن ابى الدرداء باسناد ضعيف من الجامع الصغير .

276) والتقييد ان مما طبعا بالمطبعة المغربية الاهلية لصاحبيها ــ عباس القنانى ومحمد القباج بالرباط

ذكرت بيتـــا غـــدا فى بابه مثـــلا
يحدو بـــه كل حاد فى ذرى أدبـــه
وقلمـــا أبصرت عينـــاك ذا لقـــب
الا ومعنـــاه ان فكرت فى لقبـــه

وكان أتباعه وفقراؤه يسردونه أيام مولد الرسول عليه السلام ــ ربيع النبوى ــ تبركا بمولد خير البرية صلوات الله وسلامه عليه (277). ومن آثاره الادبية الاخلاقية رسالـــة فى أوراق سماها : « نصيحـــة الامة من متخلق بخلق الرأفة والرحمة » (278) ضمت الحديث عـــن اخلاق وسلوك منبثقة عن سيرة الرسول الاعظم يجب على كل مسلم ان يتحلى بها فى حياته سواء فى نفسه أو مع غيره أو خالقه جلت عظمته، وأرى ان من درسها لا يفتأ يخرج منها بنتيجة مرضية فى تقويم سلوكه

ومن تصانيفه الرامية الى الرمزية وآراء القوم ــ كتابه : « تحفة المجدين فى حل الفاظ بعض صلوات الشيخ محيى الديـــن » (279) من تلك الالفاظ كلمة ــ المطلسم ــ من قوله اللهم صل عـــلى الـــذات المطلسم . اى الكنز المكنون ــ اذ الطلسم هو الساتر للشىء والصلوآن له ، وتابع السيد بنانى الشرح والتحليل للكلمة ، وأردفها بتحليل كلمة ــ المطمطم من قوله : والغيث المطمطـــم : اى الرحمة العامة للعوالـــم العلوية والسفلية الظاهرة والباطنة . وهكذا استمر يشرح الالفـــاظ الواقعة فى صلاة محيى الدين بن عربى الحاتمى كاشفا ما جاء فيها من غمـــوض .

277) طبع طبعة أولى بالمطبعة الحميدية المصرية سنة 1323 هـ .
278) طبعت بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر .
279) طبع بالمطبعة الوطنية بالرباط .

ومن آثاره العلمية الصوفية تقييده : « تذكرة الاخوان فى اكتفائنا بعموم اجازات من بعض مشايخنـــا الاعيان » . ومنها رسالتـــه المسماة : « هذا ورد الحفيظة الفتحية » (280) ومن آثاره كتابه المسمى : « تحفة اهل الفتوحات والاذواق فى اتخـاذ السبحة وجعلهـــا فى الاعناق » (281) تحدث فيه عن لفظة السبحة واشتقاقها عارضا لاصل مشروعيتها ، ووجه الجمع بين حديث الامر بالعقد بالانامل ، وحديث العقد بالسبحة ، وما الى هذا كالتحريض على تعظيمها وجعلها فى العنق . هكذا نجد كتب الشيخ فتـــح الله بنانى مترجمنا تهدف فى مجموعها الـــى مشرب القوم ومذهبهم وهو بالطبع منهم كابيه المغفور له ابى بكر بنانى العلامة المتجرد صاحب التآليف العديدة كمدارج السلوك .

ومن تقايده الادبية الصوفية كتابته عـــلى البيتين المشهوريـــن (خلقت الجمال لنا فتنة) الى آخرهما . ومن تصانيفه المهمة التـــى اراها فى الذروة ــ كتابه « المجد الشامخ فيمن اجتمع بهم من أعيان المشايخ » (282) أشير اليه قبل . ومنها « تحفة الأحباب فيمن تكلم فى المهد بالامر العجاب » ومنها ــ التعليق على جامع الشيخ خليل وشرحه للشيخ التاودى . ومن آثاره العلمية تعليق على اختصار « المواهب » والتعليقان لم يكملا .

وختاما كان الشيخ فتح الله من المؤلفين المكثرين خاصة ما يمس الناحية الصوفية (283) .

---

280) طبعت بمصر 1325 هـ .

281) طبع بمطبعة التقدم شارع محمد على مصر . وكثيرا ما يقرؤها اتباعه على بعض المرضى كتيمن بها فى الاستشفاء ذلك لما احتوته من آيات قرآنية وصلوات وادعية .

282) وقد اختصره تلميذه المرحوم محمد سباطة ضمـــن حياة شيخه المترجم يقع فى مجلـــد مخطوط يوجد بخزانة المؤلف .

283) ترجمه المؤلف فى كتابه من اعلام الفكر المعاصر ــ بالعدوتين الرباط وسلا . توفـــى سنة 1353 ــ 1933 .

فتـــح اللـــه ولعلـــو الرباطـــى

فتح الله من الشباب النابغ الذين برهنوا بثقافتهم عن جهاد صادق وكد فى الدراسة جـــد متواصل . فبعـــد مروره فى مراحل التعليـــم الاولى كتلميذ ذكى وطالب متفوق بمدرسة جسوس ، التحق بثانوية ـــ مولاى يوسف ـــ حيث حصل على الباكلوريا الثانية سنة 1961 .

وفى سنة 1962 : حصل على شهادتين فى ليسانس ـــ التاريـــخ بجامعة بوردو والليسانس فى العلوم الاقتصادية سنة 1964 بكليـــة الحقوق بالرباط .

بعد هذا التحق بباريس لمتابعة دراسته فى نفس المادة بكليـــة الحقوق هناك ، وفيها نال ـــ دبلوم الدراسات العليا ـــ كما حصل على ـــ دبلوم ـــ معهد العلوم السياسية ـــ ببارس (فرع الاقتصاد) .

وفى تاريخ 11 مارس سنة 1968 م حصل على الدكتورة من كليـــة الحقوق والعلوم الاقتصادية بباريز بدرجة حسن جدا ، وعين أستاذا فى الاقتصاد بكلية الحقوق بالرباط منذ شهر اكتوبر سنة 1968 .

واثناء الاستاذية اخذ يكتب ويؤلف . فمن انتاجه العلمى كتابـــه « الاقتصاد السياسى » (284) الذى جاء كمدخل للدراسات الاقتصادية تحدث فى مقدمته عن كلمة الاقتصاد وكيف اصبحت من الكلمات الاكثر تداولا وشيوعا فى المرحلة التاريخية التى نعيشها ـــ عارضا لدراسة علم الاقتصاد ومقسما العلوم اقساما ثلاثة ـــ الطبيعية ـــ والحقيقية ،

---

284) طبع بمطبعة ـــ دار النشر المغربية ـــ الدار البيضاء .

والبشرية والاجتماعية والانسانية ، وضم الكتاب ألواحا وجـــداول واحصائيات لها قيمتها فى المادة الاقتصادية مـن شانها ان تساعـد الباحث على معرفة العلاقات بين الاقتصاد والعلوم ألاخرى .

ويظهر ان المؤلف ولعلو سيتبع هذا الجزء بآخر ثان ، له نفـس الاهمية أو تزيد بالطبع ، احتوى الحديث عن النقود والمداخيل وهو قيد الطبع . كما له من الانتاج سبـع دراسات اقتصادية نشرت فى مجلات مختلفة بالمغرب وفرنسا .

ومن آثاره العلمية كتابه بالفرنسية : « المساعدة الاجنبية والتنمية الاقتصادية بالمغرب » .

والانتاج فى مجموعه يدل على اطلاع المؤلف وضلاعته بخاصة فى الاقتصاد حيث هو عبارة عن مجموعة محاضرات كان يلقيها على طلبته ونعمت الفكرة ــ ان يحتفظ الاستاذ بتحضيراته العلمية وبحوث ما يدرس من فنون . وكنتيجة عامة لذلك يطلع علينا بكتاب يستفيد من موضوعاته حتى غير الجامعيين من القراء اذ يصبح وقد طبع تراثا مشاعا بين أبناء الثقافة . وهذه المحاولات الاولية تدل على ما سيتبعها من انتاج سيكون بالطبع ذا فائدة اكثر اهمية وتحررا .

المفضل بن الحاج محمد الشاوى

المترجم المفضل الشهير بالغمارى من علماء المغرب الذين ولعـوا بالتحرير والتأليف . من ذلك كتابه المسمى « نور المشكاة فى مسائل من الزكاة » (285) . كتاب مهم احتوى فصولا محررة فى الموضوع حيث طرق فيه عدة مسائل من أصناف هذا الركن الركين من الاسلام ، كمـا تعرض فيه لزكاة الفطر ومتعلقاتها .

وختم الكتاب بفوائد قيمة ضمت طائفة من الآيات القرآنيـة والاحاديث النبوية فى الحث على الصدقة المندوبة ، وبيان فضلها بالمال والخصال الحميدة .

ويقال ان للسيد الغمارى كتبا اخرى ولكن اين هى ؟

---

285) طبع سنة 1365 هـ 1945 بمطبعة الامنية بالرباط .

قـــدور بـــن على الورطاســـى

بعد ما حفظ السيد الورطاسى القرآن الكريم بالكتاب العتيق على على العادة المتبعة أخذ يدرس العلم بمعهد وجدة ، ومنه انتقل لكلية القرويين لمتابعة دراسته . وبعد تكوينه اندفع للعمل فى الحقل الوطنى فانخرط فى حزب الاستقلال حيث اصبح كاتب فرعه بأبركان . ومن سنة 1930 (286) وهو يخوض ميدان الكفاح مرة يسجن ومرة ينفـــى .

وتقلب بعد الاستقلال فى عـــدة مناصب منها قائد ممتـــاز بشرق المغرب ، ثم عضو فى ديوان وزارة الدولة المكلفة بالشئون الاسلامية .

والذى يهم القلم هو انتاج المترجم السيد الورطاسى الذى منه كتابه « معالم من تاريخ وجدة » (287) ضمنه تاريخ ميلادها ، ونشأتها الثانية ، ومتحدثا عن مدينة « جراوة » قبل وجدة الزيرية عارضا لحياة زيرى بن عطية ، ولذكر قبائـــل ــ زناتة وبنى يزناسن وعربيتهمـــا ومواطنهم . بعد هذا تكلم على العاصمة الشرقية (وجدة) فى عهـــد يعقوب ابن عبد الحق المرينى ، ثم تجديد وجدة واستيلاء الاتـــراك عليها ، وهجرة التلمسانيين اليها ، وأخيرا حالها فى عهد احتلال فرنسا الجزائر ، هنا تعرض لعدة حوادث تاريخية . واحتوى الكتاب عـــدة صور لجماعة من رجال الكفاح .

وأثبت المترجم الورطاسى آخر الكتاب : (288) لائحة كتب له مخطوطة وهى :

---

286) حسبما جاء فى آخر كتابه الجديد : « معالم من تاريخ وجدة » .
287) قال عنه : انه من سلسلة روائع الخالدين .
288) المطبوع سنة 1392 ــ 1972 . بمطبعة الرسالة بالرباط .

1) بنويز ناسن عبر الكفاح الوطنى . 2) ديوان شعر فى جزءين . 3) فجيج المجاهدة قال : انه تحت الطبع . (289) 4) حياة محمد الدرفوفى (تحت الطبع) . 5) حياة احمد بندالى . 6) حياة مصطفى المشرفى . 7) حياة بناصر بن الحاج العربى . 8) حياة محمد بن منصور . 9) ذكريات الدراسة فى فاس . 10) لقاءات تاريخية . 11) الدرر اللامعة ، فى الرد على « رفيقة الطبيعة » . 12) حياة محمد المدور « الرباطى » .

وقد قدم بعض هذه الآثار فى فصلات الى المؤلف (290) وان دل هذا على شىء فانما يدل على ولوع علمى وانكباب على التقييد والتصنيف خاصة فيما لم يجر القلم بتسجيله من بعض الفترات التى لولا هذا الاهتمام لضاعت .

لذا فاننا نهنىء الكاتب الورطاسى على عنايته علاوة على ما ينشر له من أبحاث وقصائد من فينة لاخرى على صفحات الجرائد والمجلات كالعلم ودعوة الحق والكلمة .

وقد سجل له المؤلف عدة قصائد فى كتابه « من شعراء المغرب الاقصى وادبائه المعاصرين » (291) .

ولد المترجم بزاوية ورطاس قرب أبركان سنة 1912 حسبما جاء فى الكلمة التى تحدث فيها عن نفسه آخر كتابه « معالم » .

---

289) وفعلا طبع بمطبعة نكيك 266 شارع المقاومة الدار البيضاء .
290) وقد ضربت على الآلة الكاتبة .
291) ما زال مخطوطا والتزم فيه ذكر الاحياء من الشعراء .

المكـــى مبـــيرك الربـــاطى

مبيرك هذا دكالى الاصل من الطلبة المطلعين الذين درســـــوا دراسة متينة ، أخذ عن عدة شيوخ كالفقيه محمد الرندة ، والاستاذ عبد الرحمن بريطل ، وابى العباس جسوس ، وابى حامد البطاورى ، والشيخ المحدث ابى شعيب الدكالى وغيرهم من العلماء .

كان يتعاطى التجارة فى الكتب (كتبى) وتسفيرها ويمتهن فى ذات الوقت الوراقة والنساخة اذ كان له خط جيد يصحح ما كتب لمكان اطلاعه فى اللغة العربية نحوا وصرفا ، بل كان يتعيش من هذه الحرفة الشريفة ، كما كان يتجر فى ادوات الخرازة .

ومن ولوعه بالطرب والموسيقى ــ سعيه فى طبع فصلات مـــــن كتاب « الحايك » وتحقيقها لمؤلفه ــ محمد بن الحسين الحائك الاندلسى التطوانـــــى .

ومن شغفه بالعلم والتقييد انك لا تكاد تملك كتابا قرأه الا وتجد له فيه نقرة واثرا من آثار قلمه ــ تصحيحا أو تعليقا ــ فتلك نسخته الخطية ــ شرح التاودى على التحفة التى درس بها على الفقيه الرندة لو جمع ما بهامشها من تقارير وتعاليق ــ لجاءت اشبه شىء بحاشية .

أما كنانيشه العديدة المتضمنة كثيرا من الفوائد لو قدر للمختـــار منها ان يجمع لكان كتابا يزرى بالقلائد .

كان رحمة الله عليه ذا اخلاق طيبة يميل الى التقشف والعزلة الا عن هياة خاصة يتلاءم واياها .

مات عزبا ــ ليلة الجمعة 12 ربيع الثانى عام 1355 ــ موافق 3 يوليه سنة 1936 م ودفن بمقبرة العلو بعد الصلاة عليه بجامع القصبة (292) .

292) ترجمه المؤلف فى كتابه من اعلام الفكر .

المهـدى ابـن بركـة الرباطـى

ابن بركة من نبغاء المغرب ردهاته الذين ادهشوا بأفكارهـم وآرائهم ساسة الاستعمار الفرنسى كالمقيمين ومستشاريهم مثل جوان وكيوم ومن سبقهم فهو من تلكم القلة التى لا تنجبها الظروف وتطلع بها على شعوبهم الا بعد فترات وفترات جد متباعدة ، وبعد ان يداخل تلك الشعوب شك فى التقدم والتحرر . فكان المحور الاساسى فى تسيير دوالب الحركة الاستقلالية هنا وهناك بما كان يتوفر عليه من دهـاء وتبصر وقوة عزيمة فيما يبـرم ويخطط مـن مشاريع يدهـش أمامها اصدقاؤه فى الحركة ، ولا يجدون بدا من الانصياع لها ، والخضوع لاهدافها الصائبة فى المجموع . هو الرجل الذى كانت راحته فى القلم والورق يكتب ويحرر وهو على المائدة كنشوة يسيغ بها طعامه وشرابه ـ وولاء ودونما انفصال تجده على سرج الدراجة طارقا ابواب البريد والمطابع والنشر والارسال لبعث ما كتب سعيا جد حثيث لبلوغه المقصد الهادف .

واحيانا وفى تلك الظروف الحالكة تراه وقد طار الى أوروبـا أو العالم الجديد مغيرا الشكل والهندام رغبة فى الاختفاء والتستر عـن الاعين والوصول فى ذات الوقت الى الغاية المتوخاة من رحلاتـه الخطيرة . بل كان فى تلك الاثناء وغير مرة يهتبل فرص وجوده خارج المغرب فيقوم بالقاء محاضرات وبالحاح من الساسة هناك يصور المغرب بصوره الحقيقية كاشفا القناع عن نوايا فرنسا فى استعمارها الخبيث . هذا قبل الاستقلال ، وبمثل الوثبات التى ظهر بها آنذاك أو اشد ،

نجده ينتفض بعد التحرر . ومن بين تلك الانتفاضات العارمة والمشبعة ايمانا وقوة اعلانه الانفصال عن الحزب ــ حزب الاستقلال سنة 1959 م وأصبح يعمل كمسير للاتحاد الوطنى للقوات الشعبية ازاء نخبة من احرار الوطنية ــ الى ان غادر الوطن متوجها الى جنيف ثم المانيا حيث قضى بهامدة ، ومنها انتقل الى مصر الشقيقة . وبعد فترة من الزمن امضاها بالكنانة ، تاقت نفسه للرجوع الى اوروبا ، وبالذات الى فرنسا ، فما كان منه الا ان حرر رسالة وبعثها الى (وزارة داخلية فرنسا) يستأذنها فى الدخول اليها ــ فكان جوابها اليه : لا مانع من ذلك . فعلا التحق بفرنسا واتصل بوزارة الخارجية هناك كاعلام بحلولها ، واقترحت عليه ان تجعل له حراسة ترافقه ذهابا وجيئة وفى كل تنقلاته داخل التراب الفرنسى ؛ فأجاب لا حاجة تدعو لذلك ، ورغم رفض الحراسة ، كلفت احد اعوانها السريين بملاحظته ومراقبته ليل نهار ، الى ان كان يوم الجمعة 5 نونبر 1965 وعلى ميعاد مع اصدقائه البارزين حيث تقرر تناول طعام الغداء فى مطعم بحى سان جرمان دى برى ــ رفقة السينمائى ــ جورج فرانجو ــ والصحفى ــ فيليب بيرنى اللذين كان يحضر معهما شريطا سينمائيا حول تصفية الاستعمار ، وبمساعدة الازمورى الذى كان يحضر وقته فى جامعة باريز (شهادة التبريز فى التاريخ) فبينما المترجم المهدى والازمورى يتاهبان للدخول الى مطعم « دراكستور » بسان جرمان دى برى ، قبل الالتحاق باصدقائهما اذا بشخصين يطلبان منه ان يدلى بأوراقه بعدما تقدما بهويتهما كشرطيين ، واذ رأيا امتناعا منه اخذا يدفعانه الى السيارة فلم يسعه الا الركوب ولم يكن من الحارس الذى ارصد لحراسته الا

الابتعاد دون معارضة (293) وحتى رفيقه الازموري حاول ذلك فصرف. ويظهر ان الحادث كان له علاقة بالمؤتمر المزمع عقده ــ بكوبا ــ وكان المترجم المهدى سيكون كاتبه العام من طرف المغرب العربى .

هناك اصبحت امريكا كدولة رأس مالية تقرأ الحساب لهذا المؤتمر وما سيسفر عنــه من مقررات لها عواقبها الوخيمة عــلى سياستها ، فانبرت تعمل على وقفه وبسخاء فى الانفاق من دولارها القوى والمعمى والمصم الذى لا بعد ان يكون من شراراته حدث المترجم وهو الذى سيكون اللسان المعرب عن حقيقة وطنه وشقيقيه ــ الجزائر وتونس ــ فكان ما ارانى فى غنى عن بسطه وقد تكفلت بذكره الصحف والنشرات على اختلاف لغاتها ، وما كتب الاجانب عن حياته .

انما الذى يريد ان يسجله المؤلف كآثار ثقافية وسياسية للرجل ــ وقد لمس نبوغه فى شرخ شبابه كتلميذ متفوق فى صفوفه بثانويــــة مولاى يوسف بالرباط ، وكطالب يدرس على المؤلف العربية والفقه طرفى النهار ــ هو كتابه « نحو بناء مجتمع جديد » (294) الكتاب الــذى صدره بفقرة من خطاب المغفور له محمد الخامس برد الله مضجعه ــ فى يوم 20 غشت عام 1958 ، منه : نريد ان نذكر الاسباب التى افضت بالمغرب الى الحماية بعد ما عاش القرون الطوال متمتعا بالاستقلال ، الى آخر الفقرة .

والكتاب فى الاصل عبارة عن حديث مرتجل ألقاه فى مسيرى فرع

293) ومن اراد التوسع فى حادث الاختطاف وما جرياته ــ فليرجع الى جريدة « المحرر » المغربية عدد 126 من السنة الثانية الاربعاء 8 رجب 1385 هـ ــ 3 نونبر 1965 ــ وعدد يوم الثلاثاء قبل . والمعتمدة فيما تكتب على جريدة « لوموند » خاصة العدد المؤرخ بـــ : 2 نونبر 1965 تحت عنوان « كان المهدى بن بركة يفكر فى العودة الــى المغــرب » .

294) طبع بالمطبعة الاقتصادية ــ زنقة اميل ديبلواى الرباط .

حزب الاستقلال بتطوان بتاريخ 31 يوليوز سنة 1958 . تناول فيه عدة نقط كالمجتمع المغربي قديما ثم اثر الاستعمار عليه ، وما العمل بعد الاستقلال ؟ عارضا لذكر الصدمات التاريخية والعقد النفسية ــ وما الى هذا مما ضمه الكتاب من فصول موقظة .

ومن آثاره السياسية ــ كتابه « الاختيار الثوري في المغرب » صنفه في شهر مايه سنة 1962 ، وقدمه للكتابة العامة للاتحاد الوطني للقوات الشعبية كوثيقة اساسية يرجع اليها الحزب (295) وهو مكتوب باللغتين : العربية والفرنسية .

ولا ينسى له التاريخ خدماته في (مؤتمر الوحدة) المنعقد بطنجة من 27 ــ 30 أبريل سنة 1958 ــ والادوار التي قام بها في تسييره اذ كان مؤتمرا مثل نقطة تحول في تاريخ شمال افريقيا ــ حيث كان جدول اعماله النقط التالية :

1) حرب الاستقلال الدائرة رحاها بالجزائر .

2) تصفية قوات الاستعمار بالمغرب العربي .

3) وحدة المغرب : أشكالها وقواعدها ، والمرحلة الانتقالية لهذه الوحدة .

4) انشاء منظمة دائمة لتنفيذ قرارات المؤتمر (296) .

وهكذا الى ما لا يستطاع البت فيه لغموضه .

---

295) من منشورات دار الطباعة ــ بيروت طبع أولا في شهر ابريل سنة 1966 ، وطبع ثانيا في اكتوبر سنة 1966 .

296) طبع مضمون هذا المؤتمر في نشرة بكتابة الدولة للاخبار والارشاد بالجمهورية التونسية ..

المهـدى بـن محمـد الوزانـى

ابو عيسى الوزانى من رجال الفقه الاسلامى ، واكبر الباحثين والمفتين فى قضاياه ونوازله مما يكاد يجعله خاتمة المحققين فى الفقه بالمغرب ، ولا ادل على هذا من الثروة القيمة التى تركها ، والمجلدات الخالدة التى الفها فى التشريع الاسلامى ونوازله ومسائله ـ من ذلك كتابه : « النوازل الكبرى » الواقع فى احد عشر مجلدا (297) نوازل تعد دائرة معارف لا يستغنى عنها فقيه ومفت وباحث وقاض .

ومن مصنفاته فى الموضوع نفسه كتابه : « النوازل الصغرى (298) فكان كذلك من المصادر المهمة التى لها فعاليتها وقضاياه . كتابان قيمان فى الفقه تشريعا وعملا وعرفا لو لم يكن له سواهما من الانتاج اكفاه فخرا وجميلا اسداه للنوازل وما يطرأ بين الفترة والفترة من احداث ومشاكل قد يعتصى حلها على الفقيه . ومن انتاجه العلمى ـ « حاشيته على شرح التاودى على التحفة » (299) يحل بعض عباراته واحيانا يستدرك بعض المسائل (300) . ومن كتاباته الفقهية « حاشية على شرح الشيخ التاودى المذكور على لامية ـ الزقاق » (301) . ومن تحريراته العربية « حاشية على المكودى على الالفية » وهى تدل بدورها على ان الرجل لم يكن قاصرا على الكتب فى الفقهيات ونوازلها ـ

---

297) طبع طبعة فاسية .

298) طبع هو الاخر طبعة فاسية .

299) طبعت طبعة فاسية ـ توجد بخزانة المؤلف عليها تحقيقات وطرر بخط المرحوم الفقيه محمد بن عبد السلام الرندة ـ لو جمعت لكانت حاشية الحاشية .

300) وتلك طبيعة الكون ان يستدرك المتاخر على المتقدم ـ ولا حرج فى ذلك .

301) طبعت طبعة حجرية .

بل كان له الباع العلمى حتى فى النحـــو والصرف من العلوم العربيـــة والادبيـــة .

ومن انتاجه « حاشية على شرح ميارة على المرشد المعين » (302). وله « حاشية على شرح السودانى على الاجرومية » وله « حاشيـــة على العمل الفاسى » .

وله فهرست ضمنها ذكر اشياخه ومن اخذ عنهم من العلماء . وله ــ رسالة يناصر فيها السدل على القبض (303) وانى له ذلك ولم يرد فى السدل ولا حديث واحد . فهذا الانتاج الثرى يدل على معرفة الرجل واطلاعه وقوته على التسجيل والتحرير مما جعل المعلمـــــة الاسلاميـــــة عامـــــة والمغربيـــــة خاصـــــة تحمـــد لـــه خدمتـــه العلمية وتفتخر به ما ذكر العلماء والمنتجون منهم بوجه اخص .

ولد عام 1266 ــ 1849 ــ توفى فى تاسع وعشرى محرم سنـــة 1342 ــ الموافق سنة 1923 .

---

302) طبعت طبعة حجريـــة .
303) طبعت طبعة حجريـــة .

الهاشمـــى الفلالـــى

من الوطنيين الاول ، والعلماء الذين تخرجوا فى كلية القرويين ، ومنذ عرفناه وهو يعمل فى الحقل الوطنى اصلاحا ودفاعا . واشتغل كثيرا بالمدارس الحرة كاستاذ بمعاهدها . ومـن ولوعه بالتحرير ـ كتابـه « دروس فى تاريخ المغرب على الطريقة الجديدة » .

ومن انتاجه تحقيق كتـاب « القرطـاس » لابن ابـى زرع ـ بالاشتراك (304) .

ولسلوكه الحسن واخلاصه فى ايديولوجيته الحزبية رشح مفتشا لحزب الاستقلال من زمن الى حد الساعة .

304) فى ثلاثة أجزاء صدر منها اثنان بالرباط عام 1936 .

الفهرس

تقديـــــم 5
تصديـــــر 17

الجزء الأول : الاحمدون والمحمدون

أحمـــد ابن ســـودة 23
أحمـــد بنـــــانى 25
أحمد بن الحاج الركراكى الرباطى 28
أحمد بلا فريـــج الرباطى 29
أحمد بن الصديق الغمارى الطنجى 31
أحمـــد الصفريـــوى 36
أحمـــد بن الطالب ابن ســـودة 38
أحمد عبد السلام البوعياشى 39
أحمد بن عبد السلام السريفى 41
أحمـــد بن العياشى سكيـــرج 42
أحمد بن قاسم جسوس الرباطى 47
أحمد بن محمد بن ابراهيم الرباطى 50
أحمد بن محمد بنانـــى الرباطى 52
أحمد بن محمد بن الخياط الزكارى الفاسى 54
أحمد بن محمد الرهونى التطوانى 56
أحمد بن محمد الصبيحى السلـــوى 57
أحمـــد بن محمد الهـــوارى 60

أحمد بـــن المامـــون البلغيثـــى	62
أحمـــــد المدينـــــى	69
أحمد المكناسى التطوانى	71
أحمـــد النميثـــى الفاســـى	73
أحمد الهيبة بن ماء العينين	75
أحمد بن عبد الواحد بن المـــواز	76
أحمد بن محمد البوعـــزاوى	79
محمد بن ابراهيم السباعـــى	80
محمد ابراهيـــم بو علـــو	82
محمد بن أحمد السوسى المنوزى	83
محمد بن أحمد التريكى الاسفى	84
محمد بن أحمد البزيـــو	86
محمد بن احمد ابن شقرون	87
محمد بن أحمد بن عبد الله الرباطى	89
محمد بن أحمد العبدى الكانونى	91
محمد بن أحمد الزرهونى العلوى	94
محمد بن أحمد الناصرى	97
محمد العربى بن أحمد الناصرى السلوى	101
محمد بـــن ادريـــس القادرى	103
محمد بن بوبكر التطوانى السلوى	104
محمد بـــن بوبكر زنيبـــر	106
محمد بن تاويـــت التطوانـــى	107
محمد بن تاويت الطنجـــى	109
محمـــد الباقـــر الكتانـــى	112

محمـــد بوعشريـــن	120
محمد التهامى بن عبد القادر المراكشى	122
محمد تقى الدين الهلالـــى	123
محمد بن جعفر الكتانـــى	125
محمد حجـــى السلـــوى	130
محمد الحبيب الفرقانـــى	133
محمد بن العياشى سكـــيرج	135
محمد بن الحسن التـــازى	136
محمد بن الحسن الحجـــوى	138
محمد بن الحسن العرائشى المكناسى	142
محمد الحلـــوى الفاسى	143
محمد داود التطوانـــى	145
محمد الرضى بن ادريس السنانى	149
محمـــد سعيـــد الصديقـــى	151
محمد رشيد العراقـــى	153
محمدالرشيد ملـــين	154
محمـــد بـــن شريفـــة	157
محمـــد الصبـــاغ	159
محمد عبد الحـــى الكتانـــى	161
محمد بن عبد السلام ابن عبود	165
محمد بن عبد الرازق المراكشى	167
محمد بن عثمان المسفيوى	169
محمـــد عزيـــز الحبابـــى	171
محمد بن عبد السلام السائح الرباطى	173

محمد بن عبد الكبير الكتانـــى 177
محمد بن عبد الله ملـــين 179
محمد بن عبد المجيد أقصبى 184
محمـــد علال الفاســـى 187
محمد بن على الدكالى السلوى 191
محمـــد بن علـــى دينيـــة 195
محمد بن عمر دينية 201
محمد غريط الفاســـى 204
محمـــــد الفاســـــى 206
محمد بن محمد بنانى الديوان 208
محمد بن محمد مكـــوار 209
محمد بن محمد الحجوجـــى 211
محمد بن محمد السليمانـــى 212
محمد بن محمد بن العباس بنشقرون 214
محمد بن محمد الموقت المراكشى 215
محمد بن العباس القباج الرباطى 218
محمد العربى الخطيب التطوانى 220
محمد العربى المدغرى العلوى 221
محمد العربى العلمـــى 223
محمد العربى الهلالى المراكشى 225
محمـــد بن قاســـم القـــادرى 226
محمد محى الدين المشرفى 228
محمد بن محمد العلمى الفلكى الفاسى 231
محمد بن مصطفى بوجندار 236

محمد المختار السوسى 239
محمد المدنى ابن الحسنى 244
محمد المرير التطوانـــى 248
محمد المفضل ابن عزوز المراكشى 250
محمد المكـــى البطـــاورى 251
محمـــد المكـــى الناصـــرى 256
محمد الأممـــى 258
محمد المنتصر الكتانـــى 259
محمـــد المنونـــــى 261
محمد المهدى الحجوى 265
محمد المهدى ابن سودة 266
محمد المهدى متجنـــوش 267
محمد بن يحيى الصقلـــى 270
محمد بن اليمنى الناصرى 271

الجـــزء الثانـــى : بقيـــة الأسمـــاء

ابراهيم بن على الالغى 275
ابراهيـــم حركـــات 279
أبوبكر حسن اللمتونى الطنجى 281
ادريس بن الحسن العلمى 283
ادريس بن علـــى السنانى 284
ادريس بن الماحى الادريسى 286
البشير بن عبد الله الفاسى 288
التهامى الوزانى التطوانى 289

جعفر بن احمد الناصرى السلوى	293
جعفر بن ادريس الكتانى	298
جلول محمد النقاشى	301
حمـــاد العراقى	302
الحسن الطريبق القصـــرى	304
الحسن بن محمد السائح الرباطى	306
لحسن بن محمد الغسال الطنجى	308
الحسن بن محمد البعقيلى	309
الحســـين بن محمد البكارى	311
خناثـــة بنونـــة	313
ربيـــــع مبـــــــارك	314
رفيقة الطبيعة ــ زينب فهمى ــ	315
زين العابدين الكتانـــى	317
الصديق بن العربى السلـــوى	319
عباس بن ابداهيم المراكشى	321
عباس بن عبد الله الجرارى	324
عبد الجبار السحيمـــى	327
عبد الحفيظ بن الحسن الاول	328
عبد الحفيظ بن محمد الطاهر الفاسى	331
عبد الحق المرينى الرباطى	334
عبد الحى القادرى التطوانى	336
عبد الحى بن محمد بن الصديق	337
عبد الخالق الطريـــس	340
عبد الخالق بن محمد القباج	341

عبد الرحمن ابن زيـــدان 344
عبد الرحيم بنعبد الله الرباطى 351
عبد الرحيم جبور التطوانى 353
عبد السلام بن الطيب الشرفى 354
عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة 355
عبد السلام بن محمد بن الفضيل 358
عبد السلام السرغينى 359
عبد الســـلام السميـــج 361
عبد العزيز بن ادريس العمراوى 366
عبد العزيز بن احمد بنانى الفاسى 368
عبد العزيز بنعبد الله الرباطى 369
عبد العزيز بن محمد بن الصديق 372
عبد القادر الصحـــراوى 376
عبد القادر حسن المراكشى 378
عبد الكبير بن هاشم الكتانى 381
عبد الكريم التواتـــى 382
عبد الكريم بن ثابت 383
عبد الكريـــم غـــلاب 386
عبد الكريم الفيلالـــى 388
عبد الله ابراهيم المراكشـــى 390
عبد الله ابن الصديق 392
عبد اللـــه كنـــــون 397
عبد الله بن الغالى العلوى 403
عبد الله بن المعطى السباعى 404

عبد المالـــك البلغيثـــى	405
عبد المجيد ابن جلـــون	407
عبد الهادى بوطالـــب	409
عبد الهـــادى التـــازى	412
عبد الهادى الشرايبى	414
عبد الواحد بن على ابن عبد الله الرباطى	415
عبد الوهاب بن منصـــور	417
على بن الطيب الشرفى	420
على بن محمد الدمناتـــى	421
على بن محمد السوسى السملالى	422
عمر بن محمد عاشـــور	423
العابد بن عبد الله الفاسى	425
العربى التهامى الرباطى	428
فتح الله بن بوبكر بنانى الرباطى	430
فتـــح الله ولعلو الرباطى	434
المفضل بن الحاج محمد الشاوى	436
قدور بن على الورطاسى	437
المكى امبيركو الرباطى	439
المهدى ابن بركة الرباطى	441
المهدى بن محمد الوزانـــى	445
الهاشمـــى الفيلالـــى	447

صدر عن مكتبة المعارف

الآداب :

- المنزع البديع : للأستاذ علال الغازي .
- الأدب المغربي الجزء 1 : للدكتور عباس الجراري .
- الريح الشتوية (رواية) : للأستاذ مبارك ربيع .
- شجرة محار : للأستاذ محمد الصباغ .
- كالرسم بالوهم : للأستاذ محمد الصباغ .
- دم ودخان : للأستاذ مبارك ربيع .
- سيدنا قدر : للأستاذ مبارك ربيع .
- في بلاد العراة : للأستاذ ممدوح حقي .
- ديوان الصيد : للأستاذ ممدوح حقي .
- كلمات لنابليون : للأستاذ ممدوح حقي .
- تائه في الصحراء : للأستاذ ممدوح حقي .
- فاس وشجرة التفاح : للأستاذ محمد العلمي .
- خيرة قصة إجتماعية : أحمد بن جلون .
- فصول في الأدب الأندلسي : د. حكمة علي الأوسي .
- مفاهيم في الأدب والنقد : د. حكمة علي الأوسي .
- الشعر الدلائي : عبد الجواد السقاط .
- المضمون الإسلامي في شعر علال الفاسي : د. حسن الوراكلي .
- المعجم العربي بالأندلس : عبد العلي الودغيري .

مطبعة النجاح الجديدة
الدار البيضاء
الايداع القانوني رقم 45/1986